المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية القرآن الكريم
والدراسات الإسلامية

إبراز المعاني من حرز الأماني

في القراءات السبع

للإمام الشاطبي المتوفى سنة ٥٩٠هـ

تأليف

الإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم
المعروف بأبي شامة المتوفى سنة ٦٦٥هـ

تحقيق وتعليق

محمود بن عبد الخالق محمد حماد

المدرس بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
وعضو اللجنة العلمية لمراجعة مصحف المدينة النبوية

الجزء الثاني

١٤١٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

« بـــاب وقف حمزة وهشام على الهمز »

هذا البـاب من أصعب الأبـواب نظما ونثـرا فى تمهيد قواعـده وفهم مقاصده، وقد أتقنه الناظم رحمه الله تعالى، ولكثرة تشعبه أفرد له أبو بكر بن أحمد بن الحسين بن مهران[٢] المقرىء تصنيفا حسنا جامعا، وذكر أنه قرأ على غير واحد من الأئمة فوجد أكثرهم لا يقومون به حسب الواجب فيه، إلا فى الحرف بعد الحرف :

«وَحَمْـزَةُ عِنْـدَ الْـوَقْـفِ سَهَّـلَ هَمْزَهُ
إِذَا كَانَ وَسْـطًا أَوْ تَطَرَّفَ مَنْـزِلَا»

سبق الكـلام فى مذهبـه فى الهمـزة المبتـدأة فى شرح قولـه فى الباب السابق : «وعن حمزة فى الوقف خلف». والكلام فى هذا الباب فى الهمزة المتوسطة والمتطرفة التى فى آخر الكلمة، ويأتى فيهما إن شاء الله تعالى جميع أنواع تخفيف الهمز، وهى إبداله وحذفه بعد إلقاء حركته على ساكن قبله، وجعله بين بين. ولفظ التسهيل يشمـل الجميع، وقـد يخص القـراء لفظ التسهيل ببين بين كما سبق، وهذه الأنواع هى التى نقلها أهل العربية فى ذلـك، وعنـد القـراء نوع آخر، وهو تخفيف الهمز باعتبار خط المصحف

---

(٢) أحمد بن الحسين بن مهران : الأستاذ أبو بكر الأصبهانى ثم النيسابورى مؤلف كتاب فى العشر ومذهب حمزة فى الهمز فى الوقف وكتاب طبقات القراء وكتاب المدات وكتاب الاستعاذة بحججها وكتاب الشامل. ضابط محقق ثقة صالح مجاب الدعوة قرأ بدمشق على ابن الأخرم وببغداد على أبى الحسين أحمد بن بويان وحماد بن أحمد وأبى بكر النقاش وكثيرين غيرهم. قرأ عليه مهـدى ابن طرارة شيخ الهـذلى وعـلى بن أحمـد البستى شيخ الواحدى ومنصور بن أحمد العراقى وغيرهم. توفى فى شوال سنة إحدى وثمانين وثلثمائة وله ست وثمانون سنة. غاية النهاية جـ١ ص٤٩، ٥٠.

الكـريم، وسيأتى الكـلام عليه وعلى تفاريع هذه الأنواع على ما تقتضيه أصـول العـربية والقراءات. والهاء فى همزَهُ تعود إلى حمزة أو إلى الوقف، لملابستـه لكـل واحد منهما هذا بفعله فيه، وهذا بأنه محل الفعل والشىء يضاف إلى الشىء بأدنى ملابسة بينهما، ووسطا ظرف، وكان تامة، أى إذا وقع فى وسط الكلمة أى بين حروفها، كما تقول جلست وسط القوم، ويجوز أن يكـون خبر كان النـاقصة لأن وسطا مصدر، من قولهم وسطت القوم وأسطهم وسطا وسِطةً أى توسطتهم، ذكره الجوهرى، فالمعنى ذا وسط أى إذا كان متوسطا أو بطرف آخرها، ومنزلا تمييز أى تطرف منزلة، أى موضعه.

وإنما اختص تسهيل حمزة الهمز بالوقف، لأنه محل استراحة القارىء والمتكلم مطلقا، ولذلك حذفت فيه الحركات والتنوين، وأبدل فيه تنوين المنصـوب ألفا، قال ابن مهران : وقال بعضهم هذا مذهب مشهور ولغة معـروفـة : يحذف الهمز فى السكت كما يحذف الإعراب فرقا بين الوصل والوقف، وهو مذهب حسن. قال : وقال بعضهم لغة أكثر العرب الذين هم أهل الجزالة والفصاحة ترك الهمزة الساكنة فى الدرج والمتحركة عند السكت.

قلت : وفيه أيضـا تآخى رءوس الآى فى مثـل : ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴾[1] و﴿ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴾[2] فى الحاقة و﴿ خَاطِئَةٍ ﴾[3] فى سورة اقرأ. وأنا أستحب ترك الهمز فى هذه المواضع فى الوقف لذلك. وأما الحديث الذى رواه موسى بن عبيدة عن نافع عن ابن عمر قال : ما همز رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر ولا الخلفاء، وإنما الهمز بدعة ابتدعها من بعدهم، فهو

(١) سورة الرحمن آية : ٢٩.
(٢) سورة الحاقة آية : ٩.
(٣) سورة العلق آية : ١٦.

حديث لا يحتج بمثله لضعف إسناده فإن موسى بن عبيدة هذا هو الزيدى، وهو عند أئمة الحديث ضعيف. ثم شرع الناظم فى بيان ما يفعل حمزة فى الهمز المتوسط والمتطرف فقال :

«فَأَبْدِلْهُ عَنْهُ حَرْفَ مَدٍّ مُسَكِّنًا
وَمِنْ قَبْلِهِ تَحْرِيكُهُ قَدْ تَنَزَّلَا»

أى فأبدل الهمز عن حمزة حرف مد من جنس حركة ما قبله بشرطين : أحدهما : أن يكون الهمز ساكنا. والثانى : أن يتحرك ما قبله، سواء توسط أو تطرف نحو : ﴿يُؤْمِنُونَ﴾(٤) و﴿إِن نَّشَأْ﴾(٥) ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ﴾(٦) والهمزة فى الملأ متحركة، ولكن لما وقف عليها سكنت، وهذا قياس تخفيف الهمزات السواكن إذ لا حركة لها، فتجعل بين بين، أو تنقل. وقال مسكنا بالكسر، وهو حال من الضمير المرفوع فى فأبدله، ولم يقل مسكنا بالفتح، ولو قال لكان حالا من الهاء فى فأبدله، وهى عائدة على الهمز، لئلا يتوهم أنه نعت لقوله حرف مدّ فعدل إلى ما لا إيهام فيه وحصل به تقييد الهمز بالسكون، ولأنه أفاد أن القارىء وإن سكن المهمز المتحرك فى الوقف فحكمه هذا، أى أبدل الهمز فى حال كونك مسكنا له، سواء كان ساكنا قبل نطقك به أو أسكنته أنت للوقف. والواو فى قوله ومن قبله تحريكه للحال والجملة حال من الهمز، أى فأبدله مسكنا محركا ما قبله، فتكون الحال الأولى من الفاعل، والثانية من المفعول، نحو لقيته مصعدا ومنحدرا، واشتراط تحرك ما قبل

---

(٤) منها فى سورة البقرة آية : ٣.
(٥) سورة الشعراء آية : ٤، سورة سبأ آية : ٩، سورة يس آية : ٤٣.
(٦) منها فى سورة الأعراف آية : ٩٠.

الهمز إنما يحتاج إليه فى المتحرك الذى يسكنه القارىء فى الوقف، نحو: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ﴾[1] ليحترز به من نحو: ﴿يَشَآءُ﴾[2] و﴿قُرُوٓءٍ﴾[3] و﴿هَنِيٓـًٔا﴾[4] و﴿سِىٓءَ﴾[5] و﴿سَوْءَةَ﴾[6] وسيأتى أحكام ذلك كله. وأما الهمزة الساكنة قبل الوقف فلا يكون ما قبلها إلا متحركا، وفى هذا القسم الذى تسكنه للوقف وتبدله حرف مدٍّ من جنس حركة ما قبله وجهان آخران سنذكرهما: أحدهما: تسهيله على اعتبار مرسوم الخط، والآخر تسهيله بالروم.

فإن قلت: لم كانت الهمزة الساكنة تبدل حرفا من جنس حركة ما قبلها، ولم تكن من جنس حركة ما بعدها؟ قلت: لأن ما قبلها حركة بناءٍ لازمة، وما بعدها يجوز أن تكون حركة إعراب، وحركة الإعراب تنتقل وتتغير من ضم إلى فتح إلى كسر، فأى حركة منها تعتبر، ولا ترجيح لإحداهن على الأخريين، فنظر إلى ما لا يتغير، وهو حركة ما قبلها.

فإن قلت: كان من الممكن أن يعتبر كل حركة فى موضعها. قلت: يلزم من ذلك أن تنقلب الهمزة مع الضم واوا، ومع الفتح ألفا، ومع الكسر ياءً، فتختل بنية الكلمة نحو: رَأسَ: يصير عين الكلمة فى الرفع واوا، وفى النصب ألفا وفى الجر ياء، وفى ذلك اختلال الألفاظ واختلاط الأبنية،

---

(١) منها فى سورة الأعراف آية: ٦٠.
(٢) سورة البقرة آية: ١٤٢.
(٣) سورة البقرة آية: ٢٢٨.
(٤) منها فى سورة النساء آية: ٤.
(٥) منها فى سورة هود آية: ٧٧.
(٦) سورة المائدة آية: ٣١.

وأيضا فاعتبار الحرف بما قبله أقرب إلى قياس اللغة من اعتباره بما بعده، ألا تراهم التزموا فتح ما قبل الألف دون ما بعدها نحو: ﴿قَالُوٓاْ﴾[1] و﴿قَـٰبِلُ﴾[2] ولأن اعتبار الأول أخف، ومما ينبه عليه فى هذا الموضع أن كل همزة ساكنة، للجزم أو للوقف، إذا أبدلت حرف مد بقي ذلك الحرف بحاله لا يؤثر فيه الجازم، نحو: ﴿وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾[3] ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ﴾[4] ونقل صاحب الروضة شيئا غريبا فقال: وتقف على: ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ﴾[5] بغير همز، فإن طرحت الهمزة وأثرها، قلت نبّ، وإن طرحتها وأبقيت أثرها قلت: نَبِّى: والله أعلم.

«وَحَرِّكْ بِهِ مَا قَبْلَهُ مُتَسَكِّنًا
وَأَسْقِطْهُ حَتَّى يَرْجِعَ اللَّفْظُ أَسْهَلَا»

به أى الهمز، يعنى بحركته على حذف مضاف، يعنى إذا كان متحركا وقبله ساكن[1]، فألق حركته على الذى استقر قبله متسكنا، وأسقط الهمز

---

(١) منها فى سورة البقرة آية: ١٤.
(٢) سورة الصافات آية: ٥١.
(٣) سورة الكهف آية: ١٦.
(٤) سورة الحجر آية: ٥١.
(٥) سورة الحجر آية: ٤٩.

(١) الساكن الذى يكون قبل الهمز المتحرك خمسة أنواع:

الأول: الساكن الصحيح. والهمز الذى بعده يكون متوسطا ومتطرفا فالمتوسط نحو: ﴿شَطْـَٔهُۥ﴾ سورة الفتح آية: ٢٩، ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ البقرة آية: ١٨٥ ونحوهما والمتطرف نحو: ﴿مِلْءُ﴾ آل عمران آية: ٩١.

الثانى: حرفا اللين وأعنى بهما الواو الأصلية الساكنة المفتوحة ما قبلها والياء الأصلية الساكنة المفتوح ما قبلها والهمز الذى بعد هذين الحرفين يكون متوسطا ومتطرفا. فالمتوسط: ﴿سَوْءَةَ﴾ المائدة آية: ٣١، ﴿كَهَيْـَٔةِ﴾ آل عمران آية: ٤٩. والمتطرف مثل: ﴿ظَنَّ ٱلسَّوْءِ﴾ الفتح آية: ٦، ﴿شَىْءٌ﴾ الحج آية: ١.

كما تقدم فى باب نقل الحركة حتى يرجع اللفظ أسهل مما كان، أو سهلا وذلك نحو :"مَوْيِلاً". و. "دِفْءٌ". تلقى الحركة على الواو والفاء، وتسقط الهمز ثم تسكن الفاء من : دِفء. للوقف، ولك فيها الروم والإشمام كما يأتى. فإن قلت : لِمَ كان نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، ولم ينقل إلى الساكن بعدها، فى نحو : ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ قلت : لو نقل إلى الساكن بعدها لالتبست الأبنية، فإنه كان يقال «قَدْ فَلَحَ» فيظن أنه فعل ثلاثى، وإذا نقل إلى الساكن قبله بقى فى اللفظ ما يدل على بناء أصل الكلمة، وهو السكون بعد الهمزة، وكذا فى : «أَشْيَآءَ» : و : «أَزْوَاجٌ». ونحوهما، ثم استثنى من هذا أن يكون الساكن قبل الهمزة ألفا فقال :

«سِوَى أَنَّهُ مِنْ بَعْدِ مَا أَلِفٍ جَرَى
يُسَهِّلُهُ مَهْمَا تَوَسَّطَ مَدْخَلاَ»

أى سوى أن حمزة يسهل الهمز المتحرك الجارى من بعد ألف مهما توسط، وما زائدة، ومدخلا تمييز، ومن بعد متعلق بيسهله، أو بتوسط، أى سهله من بعد ألف أو مهما توسط، من بعد ألف وقوله جرى، حشو لا فائدة فيه على هذا التقدير، فإنه لو حذف لم يختل المعنى المقصود، وحيث قد أتى به، فأقرب ما نقدره به أن يكون حالا، ويتعلق به من بعد ما ألف، وقد

الثالث : حرفا المد واللين أعنى الواو الأصلية الساكنة المضموم ما قبلها والياء الأصلية الساكنة المكسور ما قبلها والهمز بعد هذين الحرفين يكون متوسطا ومتطرفا فالمتوسط نحو: ﴿ السُّوأَىٰ ﴾ الروم آية: ١٠، ﴿ سِيٓـَٔتْ ﴾ الملك آية: ٢٧. والمتطرف نحو : ﴿ لَتَنُوٓأُ ﴾ القصص آية: ٧٦، ﴿ سِيٓءَ ﴾ هود آية: ٧٧.

وقد بين الشارح حكم هذه الأنواع الثلاثة أما النوع الرابع والخامس فسيذكر حكمها فى الأبيات الآتية. من الوافى بتصرف ص ١١٢، ١١٣.

مقـدرة قبله، كما قيل ذلـك فى قولـه تعـالى : ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾[1] والتقدير يسهله جاريا من بعد ألف أى فى هذه الحالة، أو مهما توسط جاريا من بعد ألف، ومراده بالتسهيل هنا بين بين، وذلك لأن نقل الحركة إلى الألف متعذر، لأنها لا تتحرك، لأنها بما فيها من المد كأنها حرف متحرك فيسهل الهمزة بعدها بين بين، كما سنذكره فى الهمز المتحرك بعد متحرك، فإذا سهله بعد الألف، هل يمكن مد الألف الذى كان لأجل الهمز أو يقصر، فيه تردد سبق، لأنها حرف مد قبل همز مغير وذلك نحو : ﴿دُعَآؤُكُمْ﴾[2] ﴿وَنِدَآءً﴾[3] لأن بعد الهمزة فى : نداءً. ألف التنوين، وهى لازمة، فصارت الهمزة متوسطة. قال صاحب التيسير فى هذا النوع : إن شئت مكنت الألف قبلها وإن شئت قصرتها، والتمكين أقيس[4] ثم ذكر حكم المتطرفة بعد ألف، فقال :

«وَيُبْـدِلُـهُ مَهْـمَا تَطَرَّفَ مِثْـلَهُ
وَيَقْصُرُ أَوْ يَمْـضِـى عَلَى الْمَـدِّ أَطْـوَلَا»

مثله أى حرفا مثله، يريد مثل ما قبله، يعنى ألفا، وذلك لأن الهمزة المتطرفة سكنت للوقف، وقبلها ألف، وقبل الألف فتحة، فلم يعد الألف حاجزا، فقلبت الهمزة ألفا لسكونها وانفتاح ما قبلها، فاجتمع ألفان، فإما أن يحذف أحدهما فيقصر ولا يمد، أو يبقيهما، لأن الوقف يحتمل اجتماع

---

(١) سورة النساء آية : ٩٠.

(٢) سورة الفرقان آية : ٧٧.

(٣) سورة البقرة آية : ١٧١.

(٤) وإنما كان التمكين أقيس لأن الألف يستحق المد المشبع مع بقاء تحقيق الهمزة. فلما سهلت بين بين حصلت بها الخفة وهى فى زنة المحققة ومن قال بالقصر قال: كان لقوة الهمزة وقد ضعفت بالتسهيل.

ساكنين، فيمد مدا طويلا، ويجوز أن يكون متوسطا، لقوله فى باب المد والقصر: «وعند سكون الوقف وجهان أصلا» وهذا من ذلك، ويجوز أن يمد على تقدير حذف الثانية، لأن حرف المد موجود، والهمزة منْوية فهو حرف مدٍّ قبل همز مغير وإن قُدِّر حذفُ الألف الأولى فلا مد، وذلك نحو: ﴿ صَفْرَآءُ ﴾[1] ﴿ وَٱلسَّمَآءَ ﴾[2]. والمد هو الأوجه، وبه ورد النص عن حمزة من طريق خلف وغيره، وهذا كله مبنى على الوقف بالسكون، فإن وقف بالروم - كما سيأتى فى آخر الباب - فله حكم آخر، وإن وقف على اتباع الرسم اسقط الهمزة، فيقف على الألف التى قبلها فلا مد أصلا، وأطولا حال من المد، على معنى زائداً طوله، فهذه فائدة مجيئه على وزن أفعل، والله أعلم.

«وَيُدْغِمُ فِيهِ الْوَاوَ وَالْيَاءَ مُبْدِلاً
إِذَا زِيدَتَا مِنْ قَبْلُ حَتَّى يُفَصَّلاَ»

فيه أى فى الهمز بعد إبداله، يعنى إذا وقع قبله واوا وياء زائدتان فأبدله حرفا مثله، ثم أدغم ذلك الحرف فيه، كما تقدم لورش فى: (ٱلنَّسِىٓءُ) وذلك نحو: ﴿ خَطِيٓـَٔةً ﴾[3] و: «قُرُوٓءٍ». وقوله حتى يفصلا، أى حتى يفصل بين الزوائد والأصلى، فإن الواو والياء الأصليتين تنقل إليهما الحركة لأن لهما أصلا فى التحريك بخلاف الزائدة، والزائد ما ليس بقاء الكلمة ولا عينها ولا لامها بل يقع بين ذلك، وفى هذه الكلمات وقع بين العين واللام،

(١) سورة البقرة آية: ٦٩.
(٢) سورة الذاريات آية: ٤٧.
(٣) سورة النساء آية: ١١٢.

لأن : «ٱلنَّسِىٓءُ» فعيل، و : «خَـطِيـَٔةً» فعيلة، و : «قُـرُوٓءٍ» فعـول، والأصلى بخلافه، نحو : «هَيُـئَة». و : «شَىٓء». لأن وزنهما فَعْلَة. وفَعْل. فهذا النوع تنقل فيه الحركة كما فعل فى : «مَوْيِلاً». و : «دِفْءٌ». وبعضهم روى إجراء الأصلى مجرى الزائد الإبدال والإدغام، وسيأتى ذلك فى قوله : وما واو اصلى تسكن قبله أو اليا، وهذا كان موضعه وإنما أخره لمعنى سنذكره ولو قال بعد هذا البيت :

وإن كانتـا أصلين أدغَمَ بعضهم كشىء وسَـوء وهـو بالنقـل فضلا

لكان أظهر وأولى، والله أعلم. وفرغ الكلامُ فى الهمزة المتحركة الساكن ما قبلها، ثم شرع فى ذكر المتحركة المتحركِ ما قبلها فقال :

«وَيُسْـمِـعُ بَعْـدَ الْـكَسْرِ وَالـضَّـمِّ هَمْزَهُ
لَـدَى فَتْـحِـهِ يَـاءً وَوَاوًا مُحَـوَّلَا»

أى ويسمع حمزة همزه المفتوح بعد كسر ياءً وبعد ضم واوًا، مبدَلا من الهمز، فقوله : محولا : نعت للواو، وحذف نعت ياء لدلالة الثانى عليه، وأراد ياء محوَّلا، وواوًا محولا، ولو كسر الواو من محولا لكان جائزا، ويكون حالا من حمزة، أى محولا للهمز ياءً وواوًا. وقوله : همزه ثانى مفعولى يسمع، والأول محذوف، أى يُسمـع النـاسَ همزَه المـوصوفَ إذا قرأه ياءً وواوا أى يسمعهم إياه على هذه الصفة، وبعضهم جعل يسمع متعديا إلى ثلاثة، مفعوله الثالث قوله : محولا ياءً وواوً. وهذا البيت فصيح النظم، حيث لف الكلام فجمع بين الكسر والضم، ثم رد إليهما قوله ياءً وواوا فردت لفظة

الياء إلى الكسر، والواو إلى الضم، فهو من باب قوله تعالى : ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ ﴾[1] وقول امرىء القيس :

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العُنَّابُ والحشفُ البالى

واعلم أن قياس العربية فى كل همزة متحركةٍ متحركٍ ما قبلها إذا خففت أن تجعل بين بين، إلا المفتوحة بعد كسر أو ضم، فإنها تقلب ياءً وواوا، قالوا : لأنها لو جعلت بين بين لقربت من الألف، والألف لا يكون قبلها إلا فتح، ومثال ذلك : ﴿ فِئَةٌ ﴾[2] و﴿ لِئَلَّا ﴾ و﴿ مُؤَجَّلاً ﴾ و﴿ يُؤَيِّدُ ﴾ . . ونحو ذلك.

«وَفِى غَيْرِ هَذا بَيْنَ بَيْنَ وَمِثْلُهُ
يَقُولُ هِشَامٌ مَا تَطَرَّفَ مُسْهِلاَ»

أى ويسمع همزه فى غير ما تقدم ذكره، بلفظ بين بين، وهذا الغير الذى أشار إليه هو ما بقى من أقسام الهمز المتحرك بعد متحرك، ومجموعها تسعة، لأن الحركات ثلاث كل واحدة قبلها ثلاث حركات، فثلاثة فى ثلاثة بتسعة. ذكر فى البيت السابق منها قسمين : مفتوحةً بعد كسر، مفتوحةً بعد ضم، وحكمها الإبدال كما سبق، فبقى لبين بين سبعة أقسام : مفتوحةٌ بعد مفتوح، نحو : ﴿ سَأَلَ ﴾[3] ﴿ مَّارِبُ ﴾[4]. مكسورةٌ بعد فتح وكسر وضم، نحو : ﴿ بَئِيسٍ ﴾[5] ﴿ خَٰسِـِٔينَ ﴾[6] و﴿ سُِٔلُواْ ﴾[7].

---

(١) سورة القصص آية : ٧٣ .
(٢) سورة آل عمران آية : ١٣ .
(٣) سورة المعارج آية : ١ .
(٤) سورة طه آية : ١٨ .
(٥) سورة الأعراف آية : ١٦٥ .
(٦) سورة البقرة آية : ٦٥ .
(٧) سورة الأحزاب آية : ١٤ .

مضمومةً بعد فتح وكسر وضم نحو : ﴿ رَءُوفٌ ﴾[1] ﴿ ٱلْخَـٰطِـُٔونَ ﴾[2] ﴿ بِرُءُوسِكُمْ ﴾[3].

وقد علمت أن معنى قولهم بين بين، أن تجعل الهمزة بين لفظها ولفظ الحرف الذى منه حركتها أى بين هذا، وبين هذا، ثم حذفت الواو والمضاف إليه منهما، وبنيت الكلمتان على الفتح، فهذه أصول مذهب حمزة فى تخفيف الهمز على ما اقتضته لغة العرب. ثم يذكر بعد ذلك فروعا على ما تقدم وقع فيها اختلاف ووجوها أخر من التخفيف غير ما سبق ذكره. ثم قال : ومثله أى : ومثل مذهب حمزة مذهب هشام فيما تطرف من الهمز، أى كل ما ذكرناه لحمزة فى المتطرفة فمثله لهشام، ولم يوافقه فى المتوسطة، لأن المتطرفة أحرى بالتخفيف، لأنها آخر لفظ القارىء، وموضع استراحته وانقطاع نفسه، ويقع فى النسخ، ومثله بضم اللام ونصبُها أجود، لأنه نعت مصدر محذوف، أى : ويقول هشام فى تسهيل ما تطرف من الهمز قولا مثل قول حمزة و- ما - فى قوله ما تطرف ظرفية كقوله تعالى : ﴿ فَمَا ٱسْتَقَـٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ﴾[4]. أى مهما تطرف الهمز فهشام موافق لحمزة فى تخفيفه، أو تكون ما مفعول يقول، لأن يقول هنا بمعنى يقرأ، أى يقرأ ما تطرف كقراءة حمزة له، ومسهلا حال من هشام، أى راكبا للسهل! وأجاز الشيخ أن يكون حالا من الهاء فى مثله، العائدة على حمزة ثم ذكر الناظم فروعا للقواعد المقدمة، فقال :

---

(١) سورة التوبة آية : ١١٧، ١٢٨.

(٢) سورة الحاقة آية : ٣٧.

(٣) سورة المائدة آية : ٦.

(٤) سورة التوبة آية : ٧.

«وَرِءْيًا عَلَى إِظْهَارِهِ وَادِّغَامِهِ
وَبَعْضٌ بِكَسْرِ الْهَا لِيَاءٍ تَحَوَّلَا»

أى ـ ورءيا ـ مقروء أى مرويٌّ أو مستقر على إظهاره وإدغامه. أو ـ ورءيا ـ على إظهاره وإدغامه جماعة، أى اختار قوم الإظهار وآخرون الإدغام، يريد قوله تعالى فى مريم: ﴿ هُمْ أَحْسَنُ أَثَـٰثًا وَرِءْيًا ﴾[1] وقد روى عن حمزة أنه استثناها فهمزها[2]، كما استثناها أبو عمرو فيما تقدم ذكره، ثم قياس تخفيف همزها أن يبدل ياء، لأنه ساكن بعد كسر، فإذا فعل ذلك اجتمع ياآن، فروى الإدغام لاجتماع ياءين، وروى الإظهار نظرا إلى أصل الياء المدغمة، وهو الهمز.

وكذلك الخلاف فى: ﴿ وَتُـْٔوِى ﴾ و﴿ تُـْٔوِيهِ ﴾ لاجتماع واوين، فكأن الناظم أراد «ورءيا» وما كان فى معناه، وكان يمكنه أن يقول: «ورءيًا وتؤى اظهرن أدغمن معا» قال صاحب التيسير: اختلف أصحابنا فى إدغام الحرف المبدل من الهمز وفى إظهاره فى قوله: «ورءيًا وتؤى وتؤيه» فمنهم من يدغم إتباعا للخط، ومنهم من يظهر لكون البدل عارضا، والوجهان جائزان، ثم ذكر أن بعضهم يكسر هاء الضمير المضمومة لأجل ياء قبلها، تحولت تلك الياء عن همزة، ويكون الضمير فى تحولا للياء، وذكّر ضميره لأن حروف الهجاء كما ذكرنا فيها وجهان: التذكير، والتأنيث، ويجوز أن يكون

---

(١) سورة مريم آية: ٧٤.

(٢) لما قيل من صعوبة الإظهار وإيهام الإدغام أنها مادة أخرى وهو الرى بمعنى الامتلاء قال فى النشر ولا يؤخذ لمخالفته النص والأداء وحكى رابع وهو الحذف فيقف بياء واحدة مخففة على الرسم ولا يصح ولا يحل كما فى النشر قال وإتباع الرسم متحد مع الإدغام فالمقروء به الإبدال مع الإظهار والإدغام فقط. انظر اتحاف فضلاء البشر بتصرف ص ٣٠٠، ٣٠١.

فاعل تحولا ضمير الهمز، أى تحول الهمز إلى تلك الياء، ثم مثل ذلك فقال :

«كَقَوْلِكَ أَنْبِئْهُمْ وَنَبِّئْهُمْ وَقَدْ
رَوَوْا أَنَّهُ بِالخَطِّ كَانَ مُسَهِّلاَ»

يعنى ﴿ أَنْبِئْهُم ﴾ فى البقرة[1] ﴿ وَنَبِّئْهُمْ ﴾[2] فى الحجر والقمر. قال صاحب التيسير : اختلف أهل الأداء فى تغيير حركة الهاء مع إبدال الهمز ياء قبلها فى قوله : أنبئهم. ونبّئهم. فكان بعضهم يرى كسرها من أجل الياء، وكان آخرون يبقونها على ضمتها، لأن الياء عارضة، قال : وهما صحيحان، يعنى الوجهين، ووجه قلب الهمزة فى هاتين الكلمتين ياء أنها ساكنة بعد كسر، فهو قياس تخفيفها، فوجه كسر الهاء وجود الياء قبلها، فصار نحو : ﴿ فِيهِمْ ﴾[3] و﴿ يَهْدِيهِمْ ﴾[4] وهو اختيار ابن مجاهد، وأبى الطيب بن غلبون وقال ابنه أبو الحسن : كلا الوجهين حسن، قال ابن مهران سمعت أبا بكر بن مقسم يقول : ذهب ابن مجاهد إلى أبى أيوب[5] الضَّبىِّ، فقال له : كيف يقف حمزة على قوله تعالى ﴿يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم﴾ فقال : أنبيهُم خفف الهمزة وضم الهاء، فقال له ابن مجاهد أخطأت، وذكر تمام الحكاية.

---

(١) سورة البقرة آية : ٣٣.

(٢) سورة الحجر آية : ٥١، سورة القمر آية : ٢٨.

(٣) سورة البقرة آية : ١٢٩.

(٤) سورة يونس آية : ٩.

(٥) أبو أيوب الضبى : هو سليمان بن يحيى بن أيوب بن الوليد بن أبان التميمى البغدادى المعروف بالضبى مقرىء كبير ثقة ولد سنة مائتين وأقرأ ستين سنة ومات سنة إحدى وتسعين ومائتين. . غاية النهاية ١٣٩٤ ـ جـ١ ص ٣١٧.

ووجه ضم الهاء أن الياء عارضة، لأن الهمزة لم تترك أصلا، وإنما خففت، وهى مرادة، وهو اختيار مكى وابن مهران، وهو الأشبه بمذهب حمزة، ألا تراه ضم هاء ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ و﴿ إِلَيْهِمُ ﴾ و﴿ لَدَيْهِمْ ﴾ لأن الياء قبلها مبدلة من ألف، وهاتان المسألتان : ﴿ رِءْيًا ﴾ و﴿ أَنَبِّئُهُم ﴾ فرعان لقوله : «فأبدله عنه حرف مدٍّ مسكنا» ثم ذكر قاعدة أخرى مستقلة فقال : «وقد رووا أنه بالخط كان مسهلا» أى أن حمزة كان يعتبر تسهيل الهمز بخط المصحف الكريم، على ما كتب فى زمن الصحابة رضى الله عنهم، وذلك يعرف من مصنفات موضوعة له. روى سليم عن حمزة يتبع فى الوقف على الهمز خط المصحف الكريم. قال صاحب التيسير : واعلم أن جميع ما يسهله حمزة، فإنما يراعى فيه خط المصحف الكريم دون القياس. قلت : وضابط ذلك أن ينظر فى القواعد المتقدم ذكرها، فكل موضع أمكن إجراؤها فيه من غير مخالفة للرسم، لم يتعد إلى غيره نحو جعل : ﴿ بَارِئِكُمْ ﴾ بين الهمزة والياء، وإبدال همز : ﴿ أُبْرِئُ ﴾ ياء. وهمز : ﴿ مَلْجَأً ﴾ ألفا، وإن لزم منها مخالفة الرسم فسهل على موافقة الرسم فاجعل : ﴿ تَفْتَؤُاْ ﴾ بين الهمزة والواو. و﴿ مِن نَّبَإِىْ ﴾ بين الهمزة والياء، ولا تبدلها ألفا، وكان القياس على ما مضى، ذلك لأنهما يسكنان للوقف وقبلهما فتح، فيبدلان ألفا وهذا الوجه يأتى تحقيقه فى قوله : «فالبعض بالروم سهلا» ومثله فى المتوسط : ﴿ أُنَبِّئُكُم ﴾ تجعل بين الهمزة والياء أو تبدل ياءً، على خلاف يأتى، وحكى ابن مهران خلافا فى نحو : ﴿ تَـَٔيِّبَـٰتٍ ﴾[1] ﴿ سَـَٔيِّـَٔاتِ ﴾ بين بين، وإبدال الياء المحضة، وكذا فى : ﴿ رَءُوفٌ ﴾

(١) سورة التحريم آية : ٥.

و﴿ تَؤُزُّهُمْ ﴾[1] بين بين، وإبدال الواو المحضة اتباعا للرسم. قال غيره: وقد تأتى مواضع يتعذر فيها اتباع الرسم، فيرجع فيها إلى الأصول المتقدمة، وما روى عن حمزة رحمه الله تعالى يحمل على ما يسوغ فيه ذلك، والله أعلم.

«فَفِى الْيَا يَلِى وَالْوَاوِ وَالْحَذْفِ رَسْمَهُ
وَالاَخْفَشُ بَعْدَ الْكَسْرِ ذَا الضَّمِ أَبْدَلاَ»

بين بهذا مذهبه فى اتباع الخط عند التسهيل، ومعنى «يلى» يتبع، ورسمه مفعول به، أى يتبع رسم الخط فى الياء والواو والحذف، أى أن الهمز تارة تكتب صورته ياء، وتارة واوا، وتارة يُحذف أى لا تكتب له صورة.

وإنما ذكر هذه الأقسام الثلاثة، ولم يذكر الألف، وإن كانت الهمزة تصور بها كثيرا، لأن تخفيف كل همزة صورت ألفا على القواعد المتقدمة

---

(١) سورة مريم آية: ٨٣. قول الشارح وحكى ابن مهران خلافا فى نحو: ﴿ تَبِئْسَ ﴾ إلى آخره قال الإمام ابن الجزرى فى النشر ما نصه بعد أن ذكر بعض القراءات التى لا تجوز فأما إبدال ياء فى نحو: ﴿ خَاطِئِينَ ﴾. وواوا فى نحو: ﴿ أَبْنَاؤُكُمْ ﴾. فإنى تتبعته من كتب القراءات ونصوص الأئمة ومن يعتبر قولهم فلم أر أحدا ذكره ولا نص عليه ولا صرح ولا أفهمه كلامه ولا دلت عليه إشارته سوى أبى بكر بن مهران فإنه ذكر فى كتابه فى وقف حمزة وجها فى نحو: ﴿ تَبِئْسَ ﴾ بإبدال الياء وفى نحو: ﴿ رَءُوفٌ ﴾ بإبدال الواو ورأيت أبا على الأهوازى فى كتابه الاتضاح حكى هذا عن شيخه أبى إسحاق إبراهيم بن أحمد الطبرى فقال ولم أر أحدا ذكره ولا حكاه من جميع من لقيت غيره قلت: ثم إنى راجعت كتاب الطبرى وهو الاستبصار فلم أره حكى فى جميع ذلك سوى بين بين لا غير والقصد أن إبدال الياء والواو محضتين فى ذلك هو مما لم تجزه العربية بل نص أئمتها على أنه من اللحن الذى لم يأت فى لغة العرب وإن تكلمت به النبط وإنما الجائز من ذلك هو بين بين لا غير وهو الموافق لاتباع الرسم أيضا وأما غير ذلك فمنه ما ورد على ضعف ومنه ما لم يرد بوجه وكله غير جائز من القراءة من أجل عدم اجتماع الأركان الثلاثة فيه فهو من الشاذ المتروك الذى لا يعمل به ولا يعتمد عليه والله أعلم. انظر النشر ص٤٦٢، ٤٦٣.

لا يلزم منه مخالفة الرسم، لأنها إما أن تجعل بين بين، نحو: ﴿ سَأَلَ ﴾[1] أى بين الهمزة والألف، أو تبدل ألفا فى نحو: ﴿ مَلْجَأً ﴾[2] فهو موافق للرسم وإنما تجىء المخالفة فى رسمها بالياء والواو، وفى عدم رسمها، وقد بينا المخالفة فى الياء والواو فى كلمتى: ﴿ تَفْتَؤُاْ ﴾[3] و﴿ مِن نَّبَإِىْ ﴾[4]. وقد رسم الهمز فى كلمة واحدة رسمين. مرة ألفا. ومرة واوا نحو: ﴿ ٱلْمَلَأُ ﴾ رسم بالألف إلا فى أربعة مواضع: ثلاثة فى النمل[5]: وواحد فى أول المؤمنون[6]، فسهل فى كل موضع باعتبار رسمه، وأما الحذف ففى كل همزة بعدها واو جمع، نحو: ﴿ فَمَالِـُٔونَ ﴾[7] ﴿ يَطَـُٔونَ ﴾[8] ﴿ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾[9] فكل هذا لو خفف همزه باعتبار ما تقدم من القواعد لجعل الجميع بين بين، باعتبار حركته فى نفسه، فإذا أريد تخفيفه باعتبار خط المصحف حذف الهمز حذفا، حتى أنهم نصوا أنه يقول فى: ﴿ ٱلْمَوْءُۥدَةُ ﴾[10] المودة. بوزن الموزة، وفى نحو:

---

(١) سورة المعارج آية: ١.

(٢) سورة التوبة آية: ١١٨.

(٣) سورة يوسف آية: ٨٥.

(٤) سورة الأنعام آية: ٣٤.

(٥) سورة النمل آية: ٢٩، ٣٢، ٣٨.

(٦) سورة المؤمنون آية: ٢٤.

(٧) سورة الصافات آية: ٦٦، سورة الواقعة آية: ٥٣.

(٨) سورة التوبة آية: ١٢٠.

(٩) سورة البقرة آية: ١٤.

(١٠) سورة التكوير آية: ٨. قول الشارح حتى أنهم نصوا إلى آخره: اتفق أهل الأداء على أن لحمزة فى لفظ: ﴿ ٱلْمَوْءُۥدَةُ ﴾ النقل والادغام فقط أما قراءتها: المودة: بوزن الموزة فهى قراءة المطوعى وهى قراءة شاذة. والله أعلم.

﴿ بُرَءَٰٓؤُاْ ﴾[1] كتبت الأولى بالواو، والثانية بالألف، فلزم من اتباع الرسم أن تبدل الأولى واوا مفتوحة إذ لم يمكن تسهيلها بين الهمزة والواو، لأن الهمزة مفتوحة، وإنما تسهل على قياس ما تقدم بين الهمزة والألف، والثانية تبدل ألفا على القاعدتين معا، وهما اتباع الرسم والقياس، لأنها سكنت للوقف وقبلها فتحة فأبدلت ألفا واتفق أن كان الرسم كذلك، فلا وجه غيره، وعلى اتباع الخط تكون الهمزة فى : ﴿ تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ ﴾ وفى : ﴿ رَءَا ٱلْقَمَرَ ﴾ متطرفة فلها حكم المتطرفة[2]، لأنه لم يرسم بعد الهمز فيهما شىء، بل كتبا على لفظ الوصل.

---

(١) سورة الممتحنة آية : ٤ . وقول الشارح كتبت الأولى بالواو والثانية بالألف إلى قوله فأبدلت ألفا واتفق أن كان الرسم كذلك فلا وجه غيره.

فيه نظر : لأن هذا من المواضع التى رسمت الهمزة المتطرفة فيه بالواو اتفاقا وزادوا بعدها ألفا ولم يرسموا الألف الأولى تخفيفا إذا فالأولى ليس لها صورة والثانية رسمت بالواو وليس بالألف فعلى هذا يكون تخفيفهما على النحو التالى: الأولى تسهل بين الهمزة والألف والثانية تبدل ألفا على القياس وعلى الرسم تبدل واوا فعلى الرسم يكون فيها ما فى العارض المرفوع إبدالها واوا مع القصر والتوسط والمد مع السكون المحض وكذلك مع الإشمام. والروم مع القصر فقط. انظر إتحاف فضلاء البشر ص ٤١٥.

(٢) قول الشارح وعلى اتباع الخط تكون الهمزة فى: تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ. وفى: رَءَا ٱلْقَمَرَ. . متطرفة فلها حكم المتطرف إلى آخره: معنى هذا أنها تكون مثل: جَآءَ. . و شَآء. فيجىء فيها ثلاثة أوجه ويكون لهشام حينئذ مثل ذلك قال فى النشر وهذا وجه لا يصح ولا يجوز وأطال فى رده والصواب أن حمزة فى حالة الوقف يسهل الهمزة بين بين ويميلها من أجل إمالة الألف بعدها وهى لام تفاعل لأنها طرف منقلبة عن الياء ويجوز مع ذلك فى الألف التى قبل الهمزة المد والقصر لتغير الهمزة على القاعدة ويميل الراء أيضا فينطق حينئذ بهمزة مسهلة بين مما لين وهذا هو الوجه الذى لا يجوز غيره ولا يؤخذ بخلافه. .

أما: رَءَا ٱلْقَمَرَ : فليس لحمزة وقفا فى الهمز إلا التسهيل أيضا بين بين مع إمالة الراء والهمزة. انظر إتحاف فضلاء البشر بتصرف ص ٣٣٢.

ثم بين الناظم رحمه الله تعالى : مذهب الأخفش[1] النحوى، وهو أبو الحسن سعيد بن مسعدة، وهو الذى يأتى ذكره فى سورة الأنعام، وغير الذى ذكره فى سورة النحل. ووجه اتصاله بما تقدم من وجهين أحدهما : أنه ذكره استئناسا لمذهب حمزة فى إبدال الهمز المتحرك المتحرك ما قبله، حرف مدٍّ اتباعا للخط، حيث يلزم من تسهيله على القياس المقدم مخالفة الرسم، فذكر أن من أئمة العربية الأكابر من رأى بعض ذلك فى هذا الموضع بشرطه. وقد ذكره صاحب التيسير فقال : نحو : ﴿ أُنَبِّئُكُم ﴾[2] و﴿ سَنُقْرِئُكَ ﴾[3] يبدلها ياء مضمومة اتباعا لمذهب حمزة فى اتباع الخط عند الوقف على الهمز، وهو قول الأخفش ـ أعنى التسهيل ـ فى ذلك بالبدل. الوجه الثانى : أن يكون فى المعنى متصلا بقوله : وفى غير هذا بين بين : كأنه قال : إلا فى موضعين، فإن الأخفش أبدل فيهما فتصير مواضع الإبدال على قوله أربعة من تسعة هذان نوعان، ونوعان وافق فيهما سيبويه[4] وهما المذكوران فى قوله : ويسمع بعد الكسر والضم. وقوله : ذا الضم : مفعول أبدل أى أبدل الهمز المضموم بعد الكسر بياء، وتم بيان مذهب الأخفش، فقال :

---

(١) الأخفش : أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط تلميذ سيبويه وأحد علماء البصريين فى اللغة والأدب. أصله: بلخ. . توفى سنة ٢١٥ هجرية ومن كتبه تفسير معانى القرآن. سير أعلام النبلاء ١٠/٢٠٦.

(٢) منها فى سورة الشعراء آية: ٢٢١.

(٣) سورة الأعلى آية: ٦.

(٤) سيبويه : هو إمام النحو حجة العرب أبو بشر عمرو بن عثمان بن قُنبر الفارسى ثم البصرى. طلب الفقه والحديث مدة ثم أقبل على العربية فبرع وساد أهل العصر وألف فيه كتابه الكبير الذى لا يدرك شأوه فيه أخذ النحو عن عيسى بن عمر ويونس بن حبيب والخليل والأخفش الكبير. قيل عاش اثنين وثلاثين عاما وقيل نحو أربعين عاما توفى عام ١٨٠ وقيل ١٨٨. سير أعلام النبلاء ٨/٣٥١.

«بِـيَاءٍ وَعَـنْـهُ الْـوَاوُ فِى عَكْـسِـهِ وَمَـنْ
حَكَـى فِيهِـمَا كَالْيَا وَكَـالْـوَاوِ أَعْضَـلاَ»

أى وعن الأخفش إبدال الواو فى عكس ذلك، وهو أن تكون الهمزة مكسورة بعد ضم، نحو: ﴿ سُئِلَ ﴾[1] والأول نحو: ﴿ يُنَبِّئُهُم بِمَا ﴾[2] فأبدل المضمومة ياء والمكسورة واوا، أبدلهما حرفين من جنس حركة ما قبلهما، فتارة يوافق مذهبه الرسم فى نحو: ﴿ يُنَبِّئُهُم ﴾.

ومذهب سيبويه ما تقدم، وهو جعل كل واحدة منها بين بين، قال من قرر مذهب الأخفش: لو جعلت هنا بين بين لقربت من الساكن، فيؤدى إلى واو ساكنة قبلها كسرة، وياء ساكنة قبلها ضمة، ولا مثل لذلك فى العربية، كما أن المفتوحة بعد كسر أبدلت ياء، وبعد ضم واوا كذلك. وأجيب بأنه يلزمه أيضا فى مذهبه أن تكون ياء مضمومة بعد كسرة، وواوا مكسورة بعد ضمة، وذلك مُطَّرَح الاستعمال حقيقة، وما اختاره سيبويه يشبه ما اطرح استعماله، فما ذكره أفظع: وأما إلزامه المفتوحة، فلأن إبدالها لا يؤدى إلى ما اطرح استعماله، بخلاف ما ذكره.

ثم قال: ومن حكى فيهما أى فى المضمومة بعد كسر، والمكسورة بعد ضم، أن تجعل المضمومة كالياء، والمكسورة كالواو، أى تسهل كل واحدة منهما بينها وبين حرف من جنس حركة ما قبلها لا من جنس حركتها، ليسلم من الاعتراضين الواردين على مذهب سيبويه والأخفش، فمن حكى ذلك أعضل، قال الشيخ أى أتى بعضلة، وهى الأمر الشاق، لأنه جعل همزة بين بين مخففة بينها وبين الحرف الذى منه حركة ما قبلها.

---

(١) سورة البقرة آية: ١٠٨.

(٢) سورة المجادلة آية: ٧.

قلت : وهذا الوجه مذكور فى كتاب الكشف لأبى محمد مكى ابن أبى طالب وغيره عن الأخفش، ويقوى فى مواضع توافق خط المصحف الكريم، كالوقف على : ﴿ لُؤْلُؤٍ ﴾[1] المخفوض بروم الحركة، لأنه يجعلها بين الهمزة والواو، وذلك موافق للخط، وعلى رأى سيبويه تصير بين الهمزة والياء، فتخالف الخط، فيوقف بلا روم، ليجد قبلها واوا فيوافق الرسم، نص عليه مكى، وقد تقدم مثل هذين الوجهين المحكيين عن الأخفش فى مذهب القراء فى نحو : ﴿ يَشَآءُ إِلَىٰ ﴾[2] أكثرهم أبدلوا الثانية واوا، وبعضهم جعلها بين الهمزة المكسورة والواو[3]، وقد غلط بعض الجهال لسوء فهمه، فظن أن من سهل الهمزة بينها وبين الحرف الذى من جنس حركة ما قبلها أن الحركة تكون على الهمزة من جنس حركة الحرف قبلها، ففى : ﴿تُنَبِّئُهُم﴾[4] و﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾[5] تسهل بين الهمزة المكسورة والياء الساكنة، وفى نحو : ﴿ سُئِلَ ﴾ و﴿ يَشَآءُ إِلَىٰ ﴾ تسهل بين الهمزة المضمومة والواو الساكنة، وهذا جهل مفرط وغلط بين، ولولا أنى سمعته من قائله لما صدقت أن أحدا يقوله، فإن الهمزة محركة، والحاجة داعيةٌ إلى تسهيلها، وذلك ممكن مع بقائها على حركتها فأى حاجة إلى تغير حركتها وتحتل فى وزنها ولفظها، وإنما احتيج إلى الحرف الذى يسهل إليه، قال أهل المذهب الصحيح : يكون الحرف من جنس حركتها، فهو أقرب إليها، وقال قوم : يجعل الحرف من جنس حركة ما قبلها، كما لو كانت الهمزة ساكنة، والفرق

---

(١) سورة الحج آية : ٢٣ ، وسورة فاطر آية : ٣٣ . على قراءة غير عاصم ونافع .

(٢) سورة البقرة آية : ٢١٣ .

(٣) سبق الكلام على هذا الوجه فى باب الهمزتين من كلمتين .

(٤) سورة التوبة آية : ٦٤ .

(٥) سورة الأنعام آية : ١٠ .

أن الساكنة لما لم تكن لها حركة اضطررنا إلى إبدالها حرفا من جنس حركة ما قبلها، إذ لم يكن اعتبارها بنفسها وفيما ذكرناه لها حركة، فاعتبارها بها أولى، وهذا واضح لمن تأمله، والله أعلم.

ويقال: قد أعضل الأمر: أى اشتد وغلظ واستغلق، وأمر معضل: لا يهتدى لوجهه، والله أعلم.

«وَمُسْتَهْزِءُونَ الْحَذْفُ فِيهِ وَنَحْوِهِ
وَضَمٌّ وَكَسْرٌ قَبْلُ قِيلَ وَأُخْمِلَا»

هذا مفرع على القول بالوقف على مرسوم الخط، فتحذف الهمزة منه، لأنها لم تكتب لها فيه صورة، وكذلك فيما أشبهه مما فيه همزة مضمومة بعد كسر، وبعدها واو ساكنة نحو: ﴿ فَمَالِئُونَ ﴾(١) ﴿ لِيُطْفِئُواْ ﴾(٢) ﴿ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ ﴾(٣) و: ﴿ مُتَّكِئُونَ ﴾(٤) وهذا قد عرف مما تقدم، وإنما غرضه بهذا البيت بيان الحركة لما قبل الواو بعد حذف الهمز، وهذه مسألة ليست فى التيسير. وقال الشيخ فى شرحه: منهم وقف: ﴿ مُسْتَهْزُونَ ﴾(٥) و: ﴿ مُتَّكُونَ ﴾ فضم ما قبل الواو، ومنهم من كسر ما قبلها ولم يمد ثم قال: وأخملا يعنى المذهبين المذكورين، وإنما أخملا لأن حركة الهمزة ألقيت على متحرك. وفى الوجه الآخر واو ساكنة قبلها كسرة، وليس ذلك فى العربية.

---

(١) سورة الصافات آية: ٦٦، سورة الواقعة آية: ٥٣.
(٢) سورة الصف آية: ٨.
(٣) سورة يونس آية: ٥٣.
(٤) سورة يس آية: ٥٦.
(٥) سورة البقرة آية: ١٤.

قلت : هذا الذى ذكره الشيخ فيه نظر، وإن كان قد تبعه فيه جميع من رأيت له كلاما على شرح هذا البيت، سوى الشيخ أبى عمرو رحمهما الله تعالى.

والصواب أن يقال : ضم ما قبل الواو وجه جيد، وليس نقلا لحركة الهمزة إليه، وإنما بنى الكلمة على فعلها.

قال الفراء[1]: من العرب من يبدل الهمز. يعنى فى الفعل. فيقول : استهزيت. مثل : استقضيت، فمن وقف على : ﴿ **مستهزون** ﴾ فعلى ذلك مثل مستقضون، وقد ذكر الشيخ ذلك فى شرحه، وقال ابن مهران : حكى عن الكسائى أنه قال : من وقف بغير همز، قال : ﴿ **مستهزون** ﴾ فرفع الزاى، ومثله : متكون : وليطفوا وأشباه ذلك، قال :

وقال الزجاج[2]: أما مستهزون فعلى لغة من يبدل من الهمز ياء فى الأصل، فيقول : فى استهزىء : استهزيت، فيجب على استهزيت : يستهزون. قلت : وقد قرىء : ﴿ **لَا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطُونَ** ﴾[3] بضم الطاء، وترك الهمز، رويت عن نافع كما قرأ : ﴿ **وَٱلصَّٰبُونَ** ﴾[4] فلا وجه

---

(١) الفراء : هو العلامة صاحب التصانيف أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منصور الأسدى النحوى صاحب الكسائى وكان ثقة ورد عن ثعلب قال لولا الفراء لما كانت عربية ولسقطت. من مؤلفاته معانى القرآن. توفى سنة ٢٠٧. سير أعلام النبلاء ١٠/١١٨.

(٢) الزجاج : هو الإمام نحوى زمانه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السرى الزجاج البغدادى مصنف كتاب معانى القرآن. لزم المبرد فنصحه وعلمه وله من الكتب العروض. وفعلت وأفعلت. أخذ عنه العربية أبو على وجماعة. توفى سنة ٣١١. سير أعلام النبلاء ١٤/٣٦.

(٣) سورة الحاقة آية : ٣٧. الصواب أنها قراءة أبى جعفر وهى متواترة. ووافقه نافع فى لفظ : وٱلصبون. بضم الباء وحذف الهمز.

(٤) سورة المائدة آية : ٦٩.

لإخمال هذا الوجه، اما كسر ما قبل الواو الساكنة فحقيق بالإخمال، لأنه لا يوجد فى العربية نظيره، وهو الذى أراده الناظم إن شاء الله تعالى. وتقدير البيت الحذف فيه، وضم يعنى فى الحرف الذى قبل الهمز، لأنه صار قبل الواو الساكنة كما فى : قاضون ونحوه، ثم قال : وكسر قبل قيل، يعنى قيل بالكسر قبل الواو، وأخمل هذا القول لأنه على خلاف اللغة العربية، ولو أراد الناظم المعنى الأول لقال قيلاَ بالألف، والوزن مؤات له على ذلك، فلما عدل عنه إلى قيل، دل على أنه ما أراد إلا وجها واحدا، فيصرف إلى ما قام الدليل على ضعفه، وهو الكسر، ولا معنى لصرفه إلى الضم مع كونه سائغا فى اللغة، والألف فى أخملا للإطلاق، لا للتثنية، والخامل : الساقط الذى لا نباهة لـه، وقـد خَمَل يَخْمُل خُمُولاً، وأخملته أنا، والله أعلم.

«وَمَـا فِيهِ يُلْفَـىَ وَاسِـطًا بزَوَائِـدٍ
دَخَـلْنَ عَلَيْهِ فِيهِ وَجْـهَـانِ أُعْـمِـلاَ»

أى واللفظ الذى فيه يوجد الهمز متوسطا بسبب حروف زوائد دخلن عليه واتصلن به خطا ولفظا، ولم يأته التوسط من انتظام حروف الكلمة فيه وجهان أعملا، أى استعملا، مأخذ الوجهين أنه : هل يعطى ذلك الهمز حكم المتوسط فيسهل تسهيل مثله على ما سبق تفصيله، أو حكم المبتدا فيحقق، وأصل ذلك الاعتداد بالزائد، وعدم الاعتداد به. قال فى التيسير: والمذهبان جيدان، وبهما ورد نص الرواة.

قلت : ولا ينبغى أن يكون الوجهان إلا تفريعا على قول من لا يرى تخفيف الهمز المبتدإ لحمزة المأخوذ من قوله : وعن حمزة فى الوقف خلف، أما من يرى ذلـك فتسهيله لهذا أولى، لأنه متوسط صورة، وقد سبق التنبيه عليه، وقـولـه : يلفى، أى يوجـد، ومنـه قوله تعالى : ﴿ **مَآ أَلْفَينَا عَلَيْهِ**

ءَابَآءَنَآ ﴾[1] أى ما وجدنا، كما قال تعالى ذلك فى سورة لقمان. وقوله واسطا، هو اسم فاعل وسطت القوم، وقد سبق ذكره، ثم مثل ذلك فقال :

«كَمَا هَاوَيَا وَالَّلامِ وِالْبَا وَنَحْوِهَا
وَلَامَاتِ تَعْرِيفٍ لِمَنْ قَدْ تَأَمَّلَا»

ما فى قوله كما زائدة، مثل لفظ هاويا، أما ها ففى نحو : ﴿ هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾[2] لأن الكلمة التى للإشارة إلى الجماعة أُوْلآء دخل عليها حرف التنبيه، وهُوَهَا ويا حرف النداء نحو : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ﴾ ﴿ يَـٰٓـَٔادَمُ ﴾ ﴿ يَـٰٓأُوْلِى ﴾ ﴿ يَـٰٓأُخْتَ هَـٰرُونَ ﴾[3] وإنما عد الهمز فى هذين الموضعين متوسطا، وإن كان الزائد الداخل عليه كلمة مستقلة بنفسها من جهة الاتصال خطا، لأن ألف «ها» و«يا» محذوفة فى رسم المصحف الكريم، واتصلت الهاء والياء بالهمزة بعدهما، والألف المتصلة بالياء فى نحو : يَـٰٓأَيُّهَا هى صورة الهمزة، وليست ألف يا، والدليل على ذلك : أنه إذا لم تكن بعد يا همزة لم يكتبوا ألفا أصلا نحو : ﴿ يَـٰقَوْمِ ﴾[4] و﴿ يَـٰنُوحُ ﴾[5]. واللام نحو : ﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ ﴾[6] ﴿ وَلِأَبَوَيْهِ ﴾[7]. والباء مثل : ﴿ بِأَنَّهُمْ ﴾[8]. ونحو هذه الزوائد : ﴿ فَـَٔامِنُواْ ﴾[9] ﴿ وَأَمَرُّ ﴾[10] ﴿ كَأَنَّهُمْ ﴾[11] ﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾[12] ﴿ أَفَأَنتَ ﴾[13] ﴿ فَبِأَىِّ ﴾[14] ﴿ لَبِإِمَامٍ ﴾[15]

---

(١) سورة البقرة آية : ١٧٠.
(٢) منها فى سورة آل عمران آية : ٦٦.
(٣) سورة مريم آية : ٢٨.
(٤) سورة غافر آية : ٢٩.
(٥) سورة هود آية : ٤٨.
(٦) سورة الحشر آية : ١٣.
(٧) سورة النساء آية : ١١.
(٨) سورة التوبة آية : ٦.
(٩) سورة النساء آية : ١٧١.
(١٠) سورة القمر آية : ٤٦.
(١١) سورة المنافقون آية : ٤.
(١٢) سورة البقرة آية : ٦، وسورة يس آية : ١٠.
(١٣) سورة يونس آية : ٩٩.
(١٤) مواضع سورة الرحمن وغيرها.
(١٥) سورة الحجر آية : ٧٩.

﴿ سَأُوْرِيكُمْ ﴾[1] ونحو ذلك. ولامات تعريف نحو: ﴿ ٱلْأَخِرَةَ ﴾ و﴿ ٱلْأَرْضَ ﴾ فالهمز فى كل ذلك متوسط باعتبار أن ما دخل عليه متصل به خطا أو لفظا، لا يمكن انفصاله منه، والزائد ما أمكن فصله من الكلمة، ولا تختل بنيتها، فحروف المضارعة لا تعطى حكم الزوائد، والهمز بعدها متوسط بلا خلاف، نحو: ﴿ يُؤْمِنُ ﴾[2] ﴿ يَأْكُلُ ﴾[3] وكذا ﴿ وَأْمُرْ ﴾[4] ﴿ فَأْوُۥا ﴾[5] وألحق به بعضهم: ﴿ يَصَّلِحُ ٱئْتِنَا ﴾[6] و﴿ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ﴾[7] والاختيار التحقيق لتأتى الوقف على ما قبل الهمزة، فإن وقف بتخفيف ﴿ ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ﴾ لم يمل الألف لأنها بدل الهمزة، وليست ألف الهدى، وهو اختيار أبى عمرو الدانى، وقيل: بل هى ألف الهدى وحذفت المبدلة من الهمزة، ويحتمل أن ترجع ألف الهدى، ويجمع بين ألفين بزيادة المد، فعلى هذا يسوغ الإمالة فى ألف الهدى، لمن مذهبه الإمالة، وقد سبق ذكر الوجهين[8] والله أعلم. وقوله تعالى: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ ﴾[9] فى الحاقة ليس لها حكم ﴿ هَٰٓأَنتُمْ ﴾ لأن همزة ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ متوسطة، لأنها من تتمة كلمة ها،

---

(١) سورة الأعراف آية: ١٤٥، سورة الأنبياء آية: ٣٧.

(٢) سورة الطلاق آية: ٢.

(٣) سورة الفرقان آية: ٧.

(٤) منها فى سورة طه آية: ١٣٢.

(٥) سورة الكهف آية: ١٦.

(٦) سورة الأعراف آية: ٧٧.

(٧) سورة الأنعام آية: ٧١.

(٨) من قوله فحروف المضارعة لا تعطى حكم الزوائد إلى قوله وقد سبق ذكر الوجهين كل هذه الأمثلة ليس فيها إلا الإبدال لحمزة فى الوقف. أما الإمالة فى لفظ: الهدى آئتنا. فقد سبق القول فيها بأن الصواب الفتح. وذلك فى باب الهمز المفرد.

(٩) سورة الحاقة آية: ١٩.

بمعنى : خد، ثم اتصل بها ضمير الجماعة المتصل، و﴿ هَـٰٓأَنتُمْ ﴾ الهاء فيه للتنبيه، دخل على أنتم، فتسهل همزة ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ بلا خلاف بين بين، ويوقف : هَآؤُمُ، ومنع مكى من الوقف عليها ظنا منه أن الأصل : هآؤموا، بواو، وإنما كتبت على لفظ الوصل فحذفت، فقال : لا يحسن الوقف عليه، لأنك إن وقفت على الأصل بالواو خالفت الخط، وإن وقفت بغير واو خالفت الأصل، وذكر الشيخ معنى ذلك فى شرحه، وهو سهو، فإن الميم فى : هَآؤُمُ مثل الميم فى : أنتم، الأصل فيها الصلة بالواو، على ما سبق فى بيان قراءة ابن كثير، ورسم المصحف الكريم فى جميع هذا الباب بحذف فيما ليس بعده ساكن، فما الظن بما بعده ساكن، فالوقف على الميم لجميع القراء، وإذا كان ابن كثير الذى يصل ميم الجمع بواو فى الوصل لا يقف بالواو على الأصل، فما الظن بغيره، فإن قلت : هلا جرى الوجهان فى نحو : ﴿ دُعَآؤُكُمْ ﴾[1] و﴿ هَآؤُمُ ﴾ لأن الهمز فيهما متوسط بزائد دخل عليه بعده، كما لو كان الزائد قبله، قلت : لأن الهمز هنا دائر بين أن يكون متوسطا أو متطرفا، وأيا ما كان فحمزة يسهله، بخلاف ما إذا كان الزائد متقدما، فإن الهمز يصير مبتدأ والمبتدأ فيه الخلاف كما سبق، ولم يكن له حاجة إلى ذكر لام التعريف، فإنه قد فهم له الخلاف فيه مما سبق من مذهب ورش، ولكنه أراد إعلام أنه من هذا النوع، والنقل فيه أولى من غيره، والله أعلم.

«وَأَشْمِمْ وَرُمْ فِيمَا سِوَى مُتَبَدِّلٍ
بِهَا حَرْفَ مَدٍّ وَاعْرِفِ الْبَابَ مُجْفِلَا»

هذا عطف على كلام مقدر دل عليه ما تقدم، أى افعل ما ذكرتُ لك من تخفيف الهمزة، وأشمم ورم فى مواضع ذلك بشرطه، أى أن تخفيف

(١) سورة الفرقان آية : ٧٧.

الهمز المتطرف ليس بمانع من جريان الروم، والإشمام فقطع بهذا الكلام وهم من توهم ذلك، والروم والإشمام من خصائص الأطراف، يجريان فى المضموم دون المفتوح عند القراء، ويجرى الروم وحده فى المكسور، فمعنى البيت : أنهما جائزان فى كل ما تقدم بشروطهما إلا فى موضع يبدل طرفه بالهمزة حرف مد، أى ألفا، أو واوا، أو ياء، سواكنَ وقبلهن حركات من جنسهن أو ألف، فلا روم ولا إشمام حينئذ، لأن هذه حروف سواكن لا أصل لهن هنا فى الحركة، فصرن مثلهن فى : ﴿ يَخْشَىٰ ﴾ و﴿ نَدْعُواْ ﴾ و﴿ تَرْمِى ﴾، وذلك نحو : ﴿ ٱلْمَلَأُ ﴾ و﴿ لُؤْلُؤٍ ﴾ و﴿ ٱلْبَارِئُ ﴾ و﴿ يَشَآءُ ﴾. وضابطه كل همز طرف قبله متحرك أو ألف، وقد سبق ذكر النوعين فى قوله : فأبدله عنه حرف مد مسكنا، ويبدله مهما تطرف مثله، فأما ما قبله ساكن غير الألف فيصح رومه وإشمامه، وهو نوعان : أحدهما ما ألقى فيه حركة الهمز على الساكن، نحو : ﴿ دِفْءٌ ﴾، والثانى ما أبدل فيه الهمز حرفا وأدغم فيه ما قبله، نحو : ﴿ قُرُوٓءٍ ﴾ و﴿ شَىْءٍ ﴾ فكل واحد من هذين النوعين قد أعطى حركة، فترام تلك الحركة. أما ما ألقى عليه حركة الهمز فظاهر، وأما نحو : ﴿ قُرُوٓءٍ ﴾ فقد أدغم فى الحرف المبدل من الهمز ما قبله، ولا يدغم إلا فى متحرك، وضابطه : كل همز طرف قبله ساكن غير الألف، وهذا معنى قول صاحب التيسير : الروم والإشمام جائزان فى الحرف المتحرك بحركة الهمزة، وفى المبدل منها غير الألف. ومحفل القوم مجتمعهم : أى هذا الباب موضع اجتماع أنواع تخفيف الهمز، فاعرفه، ونصبه على الحال.

«وَمَا وَاوٌ اصْلِيٌّ تَسَكَّنَ قَبْلَهُ
أَوْ الْيَا فَعَنْ بَعْضٍ بِالِادْغَامِ حُمِّلَا»

أى والهمز الذى تسكن قبله واو أصلى، يعنى إذا وقعت واو أصلية ليست بزائدة وهى ساكنة، قبل الهمز نحو: ﴿ سُوٓءًا ﴾[1] و﴿ ٱلسُّوٓأَىٰٓ ﴾[2] أو ياءٌ كذلك نحو: ﴿ شَىْءٍ ﴾[3] و﴿ ٱسْتَيْـَٔسَ ﴾[4] فقد ذكر أن مثل هذا تنقل إليه الحركة، وتقدم أنهما لو كانا زائدين أبدل الهمز مثلهما وأدغما فيه، فروى بعضهم عنه إجراء الأصلى مجرى الزائد فى الإبدال والإدغام، وحكى جواز ذلك عن العرب يونس[5] وسيبويه، وكان الأحسن أن يذكر هذا البيت عقيب قوله: «ويدغم فيه الواو والياء مبدلا إذا زيدتا» البيت، ويقول: عقيبه: وإن واو اصلى، بلفظ حرف إن الشرطية، فهى أحسن هنا من لفظ ما، وأقوم بالمعنى المراد، ولو فعل ذلك لاتصل الكلام فى الإدغام واتصل هنا كلامه فى الروم والإشمام، فإن هذا البيت الآتى متعلق بقوله وأشمم ورم، على ما سنبينه، فوقع هذا البيت فاصلا فى غير موضعه من وجهين، وبعضهم صوب ما فعله الناظم، وقال: قصد أولا أن يلخص من أحكام التسهيل حكما واحدا مشتهرا، ثم يذكر بعد ذلك أحكاما أُخَر، كما فعل فى: ﴿ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ وغيره. والله أعلم.

«وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيكُ أَوْ أَلِفٌ مُحَرْ
رِكًا طَرَفًا فَالْبَعْضُ بِالرَّوْمِ سَهَّلَا»

---

(١) سورة النساء آية: ١١٠.

(٢) سورة الروم آية: ١٠.

(٣) سورة البقرة آية: ٢٠.

(٤) سورة يوسف آية: ١١٠.

(٥) يونس: هو يونس بن حبيب الضبى مولاه البصرى أخذ عن أبى عمرو بن العلاء وحماد بن سلمة وعنه الكسائى وسيبويه والفراء وآخرون قيل إنه لم يتزوج ولا تسرى وقد بلغ ثلاثا وثمانين سنة وقيل جاوز المائة له تواليفه فى القراءات واللغات توفى سنة ١٨٣. غاية النهاية جـ٢/٤٠٦. وسير أعلام النبلاء.

المذكور فى هذا البيت هو ما امتنع رومه وإشمامه لأجل البدل، على ما تقدم بيانه، حكى فيه وجه آخر، عن حمزة أنه كان يجعل الهمز فى ذلك بين بين، كأنه لما كان البدل يفضى إلى تعطيل جريان الروم المختار لجميع القراء على ما سيأتى فى بابه، لم يبدل وخفف الهمز بالتسهيل، كما لو كان الهمز متوسطا، إلا أن الوقف لا يكون على متحرك، بل على ساكن أو مروم، فالوقف بالسكون لا تسهيل معه إلا بالبدل والوقف بالروم يتأتى التسهيل معه بلفظ بين بين، فنزل النطق ببعض الحركة، وهو الروم، منزلة النطق بجميعها، وكل ذلك حركة الهمزة فسهلها بين بين، فهذا معنى قوله : «بالروم سهلا» أى فى حال الروم، أى وقع التسهيل بحالة الروم. وخفى هذا المعنى على قوم فقالوا : لا معنى لبين بين إلا روم الحركة فعبر عن الروم بكونه يجعلها بين بين وهذا التأويل ليس بشىء، فإن النطق بالروم غير النطق بالتسهيل، برهانه : أن الروم عبارة عن النطق ببعض حركة الحرف، فلا يلزم من ذلك تغيير ذلك الحرف، كما إذا رام الدال من زيد، والتسهيل بين بين يغير لفظ النطق بالهمزة، والروم نطق ببعض حركة الهمزة أو حركة ما جعل بدلا عنها، وهو كونها بين بين، وهذا واضح. ولله الحمد.

فحاصل ما فى هذا البيت أن ما دخل فى الضابط الذى ذكره، وسنبينه، فلحمزة فيه وجهان :

أحدهما : أن يقف بالسكون، فيلزم إبدال الهمز حرف مد، فلا روم إذا ولا إشمام، كما سبق ذكره، وهذا الذى تقدم استثناؤه له.

والثانى : أنه يروم حركة الهمزة ويجعلها بين بين، ثم إذا قلنا بهذا الوجه فهل يجرى فى المفتوح جريانه فى المضموم والمكسور، أو لا يجرى فيه، إذ لا روم فيه عند القراء : فيه اختلاف :

وقد ذكر هذا الوجه مكى فى الكشف، وجعله المختار فيما يؤدى فيه الوقف بالسكون إلى مخالفة الخط نحو : ﴿ تَفْتَؤُاْ ﴾[1] واختار الوقف بالسكون فيما يوافق الخط ﴿ يُبْدِئُ ﴾[2] وقوله : محركا طرفا حالان من الهمز المعبر عنه بما فى قوله : «وما قبله التحريك أو ألف» أى والهمز المحرك الذى هو طرف إذا وقع قبله تحريك ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ﴾[3] أو ألف نحو : ﴿ يَشَآءُ ﴾[4] فالبعض وقف بالروم وسهل، ويجوز أن يكون طرفا حالا من الضمير المستكن فى محركا، ويجوز أن يكون محركا حالا من مفعول سهل المحذوف تقديره، فالبعض بالروم سهله محركا طرفا، وفيه ضعف لتقدمه على فاء الجزاء، ولا يستقيم أن يكون طرفا تمييزا، على معنى محركا طرفه، لأن المراد بالمحرك هو الطرف، وهو الهمز ولو كان المراد بالمحرك اللفظ لاستقام ذلك، لكن لا يمكن أن يكون المراد به اللفظ، لقوله : «وما قبله التحريك أو ألف» لأن المراد أن الحركة أو الألف قبل الهمزة لا قبل اللفظ، ولا يكون فى هذا النوع إشمام، لأن حالة الروم لا حاجة إلى الإشمام، وإن يبدل الهمز حرف مد، فلا إشمام أيضا ولا روم على ما سبق، فلو كان هذا البيت جاء عقيب قوله : «وأشمم وروم» لكان أوضح للمقصود وأبين؛ وقلت أنا بيتين قرَّبا معنى بيتيه على ما شرحناهما به :

وَأَشْمِمْ وَرُمْ فِي كُلِّ مَا قَبْلَ سَاكِنٍ سِوَى أَلِفٍ وَامْنَعْهُمَا الْمَدَّ مُبْدَلَا

أى فى كل همزة قبلها ساكن غير الألف، وهما نوعان : النقل، والإدغام كما سبق، أو يقول :

---

(١) سورة يوسف آية : ٨٥.
(٢) سورة البروج آية : ١٣.
(٣) منها فى سورة الأعراف آية : ٧٥، ٨٨.
(٤) منها فى سورة البقرة آية : ١٤٢.

وَأَشْمِمْ وَرُمْ تَحْرِيكَ نَقْلٍ وَمُدْغَمٍ كَشَيْءٍ دِفْءٌ وَامْنَعْهُمَا الْمَدَّ مُبْدَلَا

أى وامنع المد، أى فى حرف المد المبدل من الهمز من الروم والإشمام. ثم بين ذلك الذى يمنعه منهما فقال :

وَذَلِكَ فِيمَا قَبْلَهُ أَلِفٌ أَو الَّذِى حَرَّكُوا وَالْبَعْضُ بِالرَّوْمِ سَهَّلَا[1]

فانضبط فى هذين البيتين على التفصيل كل ما يدخله الروم والإشمام وما لا يدخلانه. والله أعلم.

«وَمَنْ لَمْ يَرُمْ وَاعْتَدَّ مَحْضًا سُكُونَهُ
وَأَلْحَقَ مَفْتُوحًا فَقَدْ شَذَّ مُوغِلَا»

أى ومن الناس من لم يرم لحمزة فى شىء من هذا الباب، أى ترك الروم فى الموضع، الذى ذكرنا أن الروم يدخله، وهو كل ما قبله ساكن غير الألف، فنفى الروم فيه، وألحق المضموم والمكسور بالمفتوح فى أن لا روم فيه، فلم يرم : ﴿ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾[2] كما لم يرم ﴿ يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ ﴾[3].

فقال الناظم : هذا قد شذ مذهبه موغلا فى الشذوذ، لأنه قد استقر واشتهر أن من مذهب حمزة الروم فى الوقف، إلا فيما ثبت استثناؤه، ويجوز أن يكون هذا القائل بنى مذهبه فى ترك الروم على أن حمزة وقف على الرسم، فأسقط الهمزة، إذ لا صورة لها فى نحو : ﴿ سُوٓءًا ﴾ و﴿ شَىْءٍ ﴾ و﴿ دِفْءٌ ﴾ و﴿ قُرُوٓءٍ ﴾ فما قبل الهمز فى ذلك كله حرف ساكن لا حظ له

---

(١) يوجد زيادة فى (ب) وإن شئت مثلت فقلت :

ملا ويشأ مما تحرك قبل أو اتت ألف والبعض بالروم سهلا

فملأ : مثال المتحرك قبل الهمز المتطرف ويشاء مثال الألف قبل الهمز المتطرف.

(٢) سورة النحل آية : ٥.

(٣) سورة النمل آية : ٢٥.

فى الحركة فلا روم، وهذا مأخذ حسن ولله الحمد. ويجوز أن يكون نظر إلى أن حركة النقل والمدغم من جنس الحركة العارضة، وتلك لا يدخلها روم ولا إشمام فقاس هذه عليها. ويقال فى نظم هذا :

وَمَنْ لَمْ يَرُمْهُ أَوْ يُشِمْ وَقَاسَهُ بِعَارِضِ شَكْلٍ كَانَ فِى الرَّأْيِ مُخْمِلاَ

ولو أتى بهذا البيت بعد قوله «وأشمم وروم» كان أحسن، لأنه متعلق به، وليس هو من توابع قوله : «فالبعض بالروم سهلا» والهاء فى سكونه عائدة على «من» فى قوله : ومن لم يرم، أو على الحرف الذى لا يرام لأن سياق الكلام دال عليه، ولا تعود على صاحب القراءة، لأنهما اثنان : حمزة وهشام، إلا أن يريد حمزة وحده، أو على القارىء من حيث هو قارىء، ويقطع النظر عن تعدده.

فإن قلت لِمَ لم تعد على «ما» فى قوله : وما قبله التحريك والتقدير فالبعض سهله بالروم، ومن لم يرمه واعتد محضا سكونه فقد شذ، ويكون هذا البيت من تبع البيت الذى قبله، لا من أتباع قوله : «وأشمم ورم» أى ومن لم يرم فى هذا المتحرك الطرف الذى قبله متحرك، أو ألف ولم ير الوقوف عليه إلا بالسكون فقد شذ؟ قلت : يمنع من ذلك أنه قد منع من الروم والإشمام فى موضع يبدل فيه الهمز حرف مد، والموضع الذى يبدل فيه الهمز حرف مد هو المتحرك الطرف، الذى قبله محرك أو ألف، فإذا كان هذا مختارا فيه ترك الروم، كيف يعود يقول «ومن لم يرم فقد شذ؟» وإنما أشار بهذا إلى الموضع الذى نص على جواز رومه. فإن قلت : إن كان هذا هو المراد، فلم لا قال : ومن لم يرم ولم يشم، ولم اقتصر على ذكر الروم دون الإشمام؟ قلت : يجوز أن يكون هذا الفريق الذى نفى الروم جوز الإشمام ولم ينفه لأنه إشارة بالعضو لا نطق معه، فهو أخف من الروم، والباب باب تخفيف،

فناسب ذلك، ويجوز أن يكون أيضا نفى الإشمام، واقتصر الناظم على ذكر الروم اجتزاء به عن الإشمام، لأن الكلام فيه من القوة والوضوح ما يدل على ذلك، فهو من باب قوله تعالى : ﴿ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ ﴾[1] ولم يقل تعالى : والبرد، لأنه معلوم، والله أعلم. على أن من الناس من جعل هذا البيت متعلقا بما قبله، وقال : من الناس من أنكر الروم فى هذا النوع، فتعذر التسهيل، وأخذ فى ذلك بالبدل لا غير، فهذا قد أتى بقول شاذ، لكونه أنكر هذا الوجه، وهو مروى عن حمزة، قال : ومنهم من أجرى التسهيل بالروم بالمفتوح أيضا، وهذا أتى أيضا بقول شاذ مخالف لما عليه اختيار القراء، فأشار الناظم فى هذا البيت إلى إبطال هذين القولين : ومن لم يأخذ بالتسهيل فى ذلك وأخذ به فى الحركات كلها فقد شذ، وإنما ينبغى الأخذ به فى المضموم والمكسور، لأنهما محل الروم عند القراء. وقوله محضا : أى ليس فيه للتحريك شائبة مّا، لأن الروم بخلاف ذلك، وهو منصوب على أنه مفعول ثان لقوله اعتدَّ، لأنه بمعنى حسب، وظن، واعتقد، ونحو ذلك. ومفتوحًا : ثانى مفعول ألحق، على حذف حرف الجر، والمفعول الأول محذوف، أى ألحق مضموم هذا الباب ومكسوره بالمفتوح الذى أجمعوا على ترك رومه، والإيغال السير السريع والإمعان فيه.

«وَفِي الْهَمْزِ أَنْحَاءٌ وَعِنْدَ نُحَاتِهِ
يُضِيءُ سَنَاهُ كُلَّمَا ٱسْوَدَّ أَلْيَلَا»

أى وروى فى تخفيف الهمز وجوه كثيرة وطرائق متعددة، اشتمل عليها كتب القراءات الكبار، والأنحاء المقاصد والطرائق، واحدها : نحو. وهو القصد والطريقة، وقد ذكر الناظم رحمه الله تعالى من تلك الطرائق أشهرها

(١) سورة النحل آية : ٨١.

وأقواها لغة ونقلا، وذكر شيئا من الأوجه الضعيفة، ونبه على كثرة ذلك في كتب غيره، والهاء في نحاته وسناه للهمز، أي يضيء ضوءه عند النحاة لمعرفتهم به وقيامهم بشرحه، كلما أسود عند غيرهم، لأن الشيء الذي يجهل كالمظلم عند جاهله، والنحويون هم المتصدون لكشف ما أشكل من هذا ونحوه مما يتعلق باللسان العربي. هذا إن كان كلما مفعولا ليضيء، وتكون «ما» نكرة موصوفة أي كل شيء أسود ويجوز أن يكون ظرفا لازما، لأن «ما» يجوز أن تكون ظرفية، ولفظ «كل» إذا أضيف إلى الظرف صار ظرفا، كقوله تعالى: ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾[1] فمعناه على هذا كلما اسود الهمز عند غير النحاة أضاء عندهم سناه، أي كثر ضوؤه، فيكون يضيء بلا مفعول، لأن أضاء يستعمل لازما ومتعديا. قال الله تعالى: ﴿ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ ﴾[2] وقال: ﴿ فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ﴾[3] فعبر الناظم بالإضاءة عن وضوحه عند العلماء، وبالسواد عن إشكاله عند الجاهلين له. و«ألْيلا» حال أي مشبها ليلاً أَلْيَلْ في شدة سواده، يقال ليل أَلْيلٌ ولائل، أي شديد الظلمة كقولهم شعر شاعر للتأكيد والمبالغة، والله تعالى أعلم.

(١) سورة الرحمن آية: ٢٩.
(٢) سورة البقرة آية: ٢٠.
(٣) سورة البقرة آية: ١٧.

« بـــاب الإظـهار والإدغـــام »

هذه عبارة مكى وغيره فى هذا الباب، وزاد صاحب التيسير للحروف السواكن، وهذه زيادة حسنة فيها تمييز هذا الباب من الإدغام الكبير، فإنه إدغام للحروف المتحركة، ومن المصنفين من يسمى هذا : الإدغام الصغير لذلك، ولأنه يختص ببعض الحروف، بخلاف الكبير. وضابط هذا الباب أنه إدغام حرف ساكن فى مقاربه المتحرك، وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

الأول : إدغام حرف من كلمة عند حروف متعددة من كلمات، وذلك حيث وقع، وهو المذكور فى فصول : إذ، وقد، وتاء التأنيث، وبل، وهل.

الثانى : إدغام حرف فى حرف من كلمة أو كلمتين، أو حيث وقع، وهو الذى عبر عنه بحروف قربت مخارجها، ويتعلق به بحث سنذكره فى أول بابه إن شاء الله تعالى.

الثالث : الكلام فى أحكام النون الساكنة والتنوين على الخصوص، لأنه يتعلق به أحكام أُخَر غير الإدغام والإظهار من الإخفاء والقلب، كما سيأتى والله أعلم.

«سَـأَذْكُـرُ أَلْـفَـاظًـا تَلِيهَـا حُرُوفُـهَـا
بِالإِظْـهَـارِ وَالإِدْغَـامِ تُرْوَى وَتُجْـتَـلَا»

أراد بالألفاظ كلماتٍ تدغم أواخرها السواكن، وهى لفظ إذ، وقد، وبل، وهل، ونفس تاء التأنيث، وقوله تليها حروفها : أى يتبع كل لفظ منها ذكر الحروف التى تدغم أواخر هذه الألفاظ فيها، وتظهر على اختلاف القراء فى ذلك، وإنما تذكر تلك الحروف فى أوائل كلمات، على حد ما مضى فى شفا لم تضق، وللدال كلم، ترب، سهل، ونحو ذلك، والله أعلم.

«فَـدُونَـكَ إِذْ فِي بَيْتِـهَـا وَحُـرُوفَـهَـا
وَمَـا بَعْـدُ بِالـتَّـقِـيْيدِ قُدْهُ مُذَلَّـلاَ»

إذ منصوب المحل على الإغراء كقوله ودونك الإدغام، أى خذ من تلك الألفاظ كلمة إذ، فهى السابقة فى الذكر فى بيتها، أى تفرد لذكرها بيت مستقل تذكر فيه هى والحروف التى تدغم الذال منها فيها، فقوله وحروفها بالنصب عطف على إذ، وما بعد معطوف أيضا، أى وخذ ما أذكره بعد ذلك وسنبينه فى البيت الآتى ويجوز أن يكون مبتدأ وما بعده خبره، أى وما يأتى بعد ذلك قده مذللا، أى خذه سهلا بسبب التقييد الذى أبينه به، أى لا أدع فيه إلباسا، وهو من قولهم بعير مذلل إذا كان سهل القياد، وهو الذى خزم أنفه ليطاوع قائده، ثم بين ذلك فقال :

سَأُسْمِى وَبَعْـدَ الْـوَاوِ تَسْمُـو حُرُوفُ مَنْ
تَسَـمَّـى عَلَى سِيَمَا تَرُوقُ مُقَـبَّـلاَ»

يعنى أسمى القراء إما بأسمائهم أو بالرمز الدال عليهم، ثم آتى بواو فاصلة بعد الرمز، وآتى بعد الواو الفاصلة بحروف من سميت من القراء، يعنى الذى يظهر ذلك القارىء ذال إذ عندها أو يدغم، وهذا فى غير القراء الذين اطرد أصلهم فى إظهار واحدة من الألفاظ المذكورة عند جميع حروفها وإدغامها، فإنه يقول فى هذا أظهرها فلان، وأدغمها فلان، ثم يذكر من انقسم مذهبه إلى إظهار وإدغام، فيقول : وأظهر فلان كذا، وأدغم فلان كذا.

وحكمة الواو الفاصلة أن لاَّ تختلط الحروف الدالة على القراء بالحروف المدغم فيها، ولهذا إذا صرح باسم القارىء لا يأتى بالواو، كقوله : وأدغم ورش ضر ظمآن : وأدغم ورش ظافرا : وإن رمز أتى بالواو كقوله : وأظهر

ريا قوله واصف جلا، فالواو فى واصف فاصلة بين رمز القراء والحرف المدغم فيه، ولـولا الواو لم تعرف كلمة رمز القراء من كلمة رمز الحروف، ومثله وأدغم مروٍ واكفٌ ضير : وأدغم كهف وافرٌ سيب : لولا الواو لكانت الضاد من ضير، والسين من سيب، محتملة أن تكون رمز القارىء ورمز الحرف المـدغم فيه، وإذا صرح بالاسم لم يكن إلبـاسٌ، لأنه قد تمهد من معرفة اصطلاحه أنه لا يجمع بين رمز ومصرح باسمه، والسُّمُوُّ الارتفاع والعلوُّ، كنى به عن ذكر الحروف على وجه ظاهر لا إلباس فيه، بسبب أنه قد فصل بالواو بينها وبين رمز القارىء.

والسيمى : العلامة، وراق الشىء، صفا أى أذكر ذلك على طريقة واضحة مستحسنة، والمقبّل : التقبيل، أو نفس الثغر، وهو منصوب على التمييز، أو عبَّر به عن نفس الفم، لأن الفم منه يخرج الكلام، فأشار إلى ما يحصـل بالإثبات من العلم، كأنها خاطبتك به فيحصل منها ما يشفيك، ويروّقـك : أى تقـوم بما تريدُه منها، وكل هذه الألفاظ استعارات حسنة المعنى متجانسة الألفاظ، نبه بها على حسن ذكره لاختلاف القراء فى هذا الباب، لأنه احتاج فيه إلى زيادة لم يكن محتاجها فى غيره، ثم ذكر أن هذا الصنيع يصنعه أيضا فى غير إذ، من باقى الألفاظ فقال :

«وَفِي دَالِ قَدْ أَيْضًـا وَتَـاءِ مُؤَنَّـثٍ
وَفِي هَلْ وَبَـلْ فَاحْتَـلْ بِذِهْنِـكَ أَحْيَلَا»

أى أذكر ذلك أيضا فى باقى الألفاظ. وقوله احتل من الحوالة أو من الحيلة، وأحيلا من الحيلة، يقال : هو أحيل منك، وأحول منك، أى أكثر حيلة، وهـو منصـوب على الحال، والذهن : الفطنة والحفظ، أى احتل بذهنك على ما وعدتك به، أو احتل فى استخراجه. وهذه الأبيات الأربعة

غير وافية بالتعريف بما صنعه فى هذه الأبواب، على ما ستراه، وتهيأ لى مكانها أربعة أبيات لعلها تفى بأكثر الغرض، فقلت :

سأذكر ألفاظا أخيرُ حروفِها : البيت أى الحرف الأخير من كل لفظ منها هو الذى يروى بالإظهار والإدغام، فهو أولى من نسبة ذلك إلى اللفظ بكماله، ثم ذكرت الألفاظ، فقلت :

فَدُونَكَ إِذْ قَدْ بَلْ وَهَلْ تَا مُؤَنَّثٍ لَدَى أَحْرُفٍ مِنْ قَبْلِ وَاوٍ تَحَصَّلَا

أى أذكر كل واحد منها، وحروفها التى عندها يختلف فى إظهارها وإدغامها، فإذا تمت الحروف جاءت كلمة أولها واو دليلا على انفصالها :

وَقُرَّاءَهَا الْمُسْتَوْعِبِينَ وَبَعْدَهُمْ أُسَمِّى الَّذِي فِي أَحْرُفِ اللَّفْظِ فَصَّلَا

أى ودونك القراءَ الذين استوعبوا الإظهار عند الحروف والإدغام، أى أول ما أبدأ أن أقول أظهر هذا الحرف عند جميع الحروف، أو أدغم فلان وفلان، وبعد ذلك أذكر من فصل فأدغم فى بعض وأظهر فى بعض، فإذا فرغ ذكر من فصل علمت أن باقى القراء استوعبوا الإدغام فى الجميع، إن كان الأولون أظهروا، والإظهار إن كان المستوعبون الأولون أدغموا، ثم ذكرت كيفية نظمه لمن استوعب أو فصل من القراء، فقلت :

وبرمزُ مَعْ واوٍ وَبعدُ حُرُوفُه أَوَائِلَ كِلْمٍ بَعْدَهَا الْوَاوُ فَيْصَلَا

أى بعد الفراغ من الرمز للقراء تأتى الواو الفاصلة، فهى بعد المستوعبين فاصلةٌ بين المسائل على ما جرت به العادة فى سائر المسائل ففصل بها هنا بين المستوعبين والمفصِّلين، كقوله : فإظهارها أجرى دوام نسيمها : وَأَظْهَرَ :

فالواو فى وأظهر مثال ما ذكرناه، والواو الآتية بعد رمز المفصِّلين فاصلةٌ

بين القراء وحروفهم التى أدغموا عندها أو أظهروا، فإذا تمت حروف ذلك الرمز جاءت واو أخرى فاصلة بين المسائل، وهى التى تجرى فى سائر المواضع.

فحاصل الأمر أنه احتاج فى هذا الباب إذا ذكر القارىء المفصِّل بالرمز إلى واوين فاصلتين. الأولى : بين القارىء والحروف. والثانية : بين المسائل. وتأتى أمثلة ذلك فى استعماله، وقوله أوائل كلم بيان لكيفية ذكر الحروف، ثم ذكر ذال إذ فقال :

(ذكـــر ذال إذ)

«نَـعَـمْ إِذْ تَمَشَّـتْ زَيْنَـبٌ صَالَ دَلُّهَـا
سَمِـيَّ جَمَالٍ وَاصِـلاً مَنْ تَوَصَّـلاَ»

كأنه قدر أن مستدعيا طلب منه الوفاء بما وعد فى قوله سأذكر، فقال : مجيبا نعم، وهو على عادته فى تضمين الكلمات المأخوذ حروف أوائلها، إمَّا تغزل كما تقدم فى شفا لم تضق، وإما بثناء على صالح كقوله : تُربُ سَهْلٍ، وحيث تغزل عنى واحدة من نساء أهل الجنة، على ما هو لائق بحاله رضى الله عنه. وصال بمعنى : استطال ووثب، والدَّلُّ الدلال، وسمى جمال واصلا حالان من الدل، والسمى الرفيع، ومعنى واصلا من توصلا أى يصل من توصل إليه، أى الحروف التى تدغم فيها ذال إذ هى هذه الستة من التاء إلى الجيم، وواو واصلا فاصلة وأمثلة ذلك : ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ﴾[1] ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ ﴾[2] ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ ﴾[3] ﴿ إِذْ دَخَلُواْ ﴾[4] ﴿ لَوْلَآ إِذْ

(١) سورة البقرة آية : ١٦٦.
(٢) سورة الأنفال آية : ٤٨.
(٣) سورة الأحقاف آية : ٢٩.
(٤) سورة الحجر آية : ٥٢، سورة ص آية : ٢٢.

سَمِعْتُمُوهُ ﴾[1] ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ ﴾[2] ثم ذكر من أظهرها فى الكل فقال :

«فَإِظْهَارُهَا أَجْرَى دَوَامَ نَسِيمِهَا
وَأَظْهَرَ رَيَّا قَوْلِهِ وَاصِفٌ جَلَا»

أى أظهر ذال إذ عند جميع حروفها الستة نافع وابن كثير وعاصم، وتابعهم الكسائى وخلاد عند الجيم فقط، وأدغما عند البواقى، والإظهار فى جميع هذه الأبواب هو الأصل، ووجه الإدغام التخفيف لقرب المخارج، ومن فرَّق جمع بين اللغتين، وقيل ليست الجيم كالبواقى فى القرب من الذال والواو فى وأظهر وفى واصف للفصل. والنسيم الريح الطيبة، والريَّا بالقصر : الرائحة الطيبة، والهاء فى قوله لواصف وريَّا، مفعول أظهر، أى أظهر واصفها طيب رائحة قوله، أى لما وصفها واصفٌ، وجلا وصَفْهَا أى كَشَفَهُ. أظهر بقوله ذلك ثناء عطرا، وما أظهرته من الجمال والزينة أجرى دوام نسميها، ثم ذكر باقى المفصِّلين الذين أدغموا فى بعض، وأظهروا فى بعض فقال :

«وَأَدْغَمَ ضَنْكًا وَاصِلٌ ثُومَ دُرِّهِ
وَأَدْغَمَ مَوْلًى وُجْدُهُ هَائِمٌ وِلَا»

أى أدغم خلف عند التاء والدال، وأظهر عند الأربعة الباقية، وأدغم ابن ذكوان عند الدال وحدها، وأظهر عند الخمسة الباقية، وباقى القراء، وهم : أبو عمرو، وهشام فقط على الإدغام عند الستة، والواو فى وأدغم فى الموضعين وفى ولا للفصل بين المسائل، والواو فى واصل وفى وجده للفصل

---

(١) سورة النور آية : ١٢ .

(٢) سورة الأحزاب آية : ١٠ .

بين الرمز والحرف، والضنك : الضيق، والتوْم : جمع تومة، وهى الحبة تعمل من الفضة كالدُّرة، أى أدغم الضيق رجل وصل توم دُرِّة، والمولى هنا هو الولى المحب، والوجد بضم الواو : الغِنَى، ومولى فاعلُ أدغم. وقولهُ وُجدُه دائم : جملة ابتدائية فى موضع الصفة لمولى، أى غناه بها دائم ستر أمره وكتم ضره، والولا بالكسر : المتابعة، ويكون صفة المولى أيضا على تقدير ذو ولا، أو يكونَ محله نصبا على التمييز، أى متابعة دائمة ولو كان ولا بالفتح بمعنى الموالاه لكان حسنا، وكان مفعول أدغم الثانى أى أدغم المولى ولاه ومحبته، ويكون موافقا لأدغم الأول، فإن ضنكا مفعوله، والله أعلم.

(ذكـــر دال قـــد)

«وَقَـدْ سَحَبَتْ ذَيْلًا ضَفَـا ظَلَّ زَرْنَـبٌ
جَلَتْـهُ صَبَـاهُ شَائِـقًـا وَمُـعَـلَّلَا»

أى والحروف التى تدغم فيها دال قد وتظهر، فى هذه الثمانية، من السين إلى الشين أمثلتها : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ ﴾(١) ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا ﴾(٢) ﴿ قَدْ ضَلُّواْ ﴾(٣) ﴿ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ﴾(٤) ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ﴾(٥) ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ ﴾(٦) ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا ﴾(٧) ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾(٨) والواو فى «ومعللا» فاصلة،

(١) سورة المجادلة آية : ١.
(٢) سورة الأعراف آية : ١٧٩.
(٣) سورة الأنعام آية : ١٤٠.
(٤) سورة البقرة آية : ٢٣١.
(٥) سورة الملك آية : ٥.
(٦) سورة النحل آية : ١١٣.
(٧) سورة الإسراء آية : ٨٩، سورة الكهف آية : ٥٤.
(٨) سورة يوسف آية : ٣٠.

والضمير فى سحبت لزينب المقدم ذكرها، وضفا : طال، والزرنب : ضرب من النبات طيب الرائحة، جلته : صباه أى كشفتهُ ريحُهُ، وشائقا خبر ظلّ، أى يشوِّق من وجد ريحه ومعللا عطف عليه، أى مُرْوِيًا لظمائه إليه مرة بعد مرة، أو ملهيا له عن كل شىء يقال عللته بالشىء، أى ألهاه به، والهاء فى جلته لزرنب، وفى صَباه للذيل : يعنى أن طيب ريح ذيلها كشف عن طيب الزرنب، وأبان محله، كأنه إذا شم الزرنب تذكر به ريح ذيلها، فيظل الزرنب شائقا ومعللا ـ وللشعراء فى هذا المعنى وما يقاربه نظوم كثيرة، والله أعلم.

«فَأَظْهَرَهَا نَجْمٌ بَدَا دَلَّ وَاضِحًا
وَأَدْغَمَ وَرْشٌ ضَرَّ ظَمْآنَ وَامْتَلاَ»

أى فأظهر دال «قد» عند جميع حروفها : عاصم، وقالون، وابن كثير، وأدغمها ورش عند الضاد والظاء فقط، وأظهرها عند باقى الحروف، فهو فى هذا الباب والذى بعده مفصِّل، وكان من المستوعبين للإظهار فى ذال إذ، والواو فى واضحا وامتلا للفصل وقد تكررت فى الموضعين بواو وأدغم بعدهما. والنجم يكنى به عن العالم.

«وَأَدْغَمَ مُرْوٍ وَاكِفٌ ضَيْرَ ذَابِلٍ
زَوَى ظِلَّهُ وَغْرٌ تَسَدَّاهُ كَلْكَلاَ»

أى وفصل ابن ذكوان أيضا فأدغم عند الضاد والذال والزاى والظاء، وأظهر عند الأربعة الباقية. والواو فى «واكف» وفى «وغر» فاصلة، ومروٍ، اسم فاعل من أروى يُروى، ويقال : وكف البيت أى قطر، والضير : الضر، والذابل : الزاوى، وزوى من زويت الشىء، أى جمعته، ومنه زوى فلان المال عن ورثته، والوغر : جمع وغرة، وهى شدة توقد الحر، وتسداه :

أى علاه، وكلكـلا بدل من الهاء فى تسداه [بدل البعض من الكل] على حذف الضمير أى كلكله، والكلكل الصدر أى لم يبق الوغر له ظلا لنحافته وضره.

«وَفِى حَرْفِ زَيَّنَّا خِلَافٌ وَمُظْهِرٌ
هِشَامٌ بِصَادٍ حَرْفُهُ مُتَحَمِّلاَ»

أى اختلف عن ابن ذكوان فى : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ﴾ فروى له فيه الإظهار والإدغام. قال صاحب التيسير : روى النقاش عن الأخفش الإظهار عند الزاى، وأظهر هشام : ﴿ لَقَدْ ظَلَمَكَ ﴾[1] فى ص فقط، ولم تجىء دال قد عند الزاى إلا فى ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ﴾ الذى فيه الخلاف لابن ذكوان، فلهذا لم يضره تخصيص لفظ «زَيَّنَّا»، وأما دال قد عند الظاء، فجاءت فى غير حرف ص، فلهذا قيد بص، وليس فيها غير هذا الموضع، فتعين.

فقد صار ابن عامر بكماله مفصِّلا، أدغم بعضا وأظهر بعضا، وورش كذلك، والباقون وهم : أبو عمرو وحمزة، والكسائى، أدغموها فى الجميع، وهشام مبتدأ ومظهر خبره مقدم، وحرفه مفعول بالخبر، ومتحملا حال أى تحمل هشام ذلك، ونقله، والهاء فى حرفه تعود على هشام، لأنه لم يظهر غير هذا الموضع، فهو حرفه الذى اشتهر بإظهاره، ولو عاد على ص لقال حرفها، والله أعلم.

(١) سورة ص آية : ٢٤.

(ذكـــر تـــاء التأنيث)

«وَأَبْـدَتْ ثَنَـا ثَغْـرٍ صَفَتْ زُرْقُ ظَلْمِـهِ
جَمَعْـنَ وُرُودًا بَارِدً عَطِرَ الـطِّـلَا»

أى تاءالتأنيث الساكنة المتصلة بالأفعال فى أى كلمة وقعت اختلفوا فى إظهارها وإدغامها عند هذه الحروف الستة، من السين إلى الجيم، وتجمع أمثلتها بهذا البيت :

مضـت كذَّبَـتْ لَهُدِّمَـتْ كُلَّمَا خَبَتْ ومـع نَضَجتْ كانت لذلـك مثـلا

أى هذا المذكور مثل ذلك، وإنما نظمتها لأن أمثلتها تصعب، لأنها ليست بلفظ واحد، فيستذكر به ما بعده، بخلاف : إذ وقد.

وقد أتيت بالأمثلة على ترتيب الحروف المذكورة فى البيت، إلا أن الجيم قد تقدمت على الظاء، وهى : ﴿ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾(١) ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ﴾(٢) ﴿ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ ﴾(٣) ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَـٰهُمْ ﴾(٤) ﴿ نَضِجَتْ جُلُودُهُم ﴾(٥) ﴿ كَانَتْ ظَالِمَةً ﴾(٦).

والواو فى ورودا فاصلة، ثم تمم البيت بما يلائم معناه المقصود بظاهر اللفظ. والضمير فى أبدت لزينب، والسنا: الضوء، والثغر : ما تقدم من

---

(١) سورة الأنفال آية : ٣٨.
(٢) منها فى سورة الشعراء آية : ١٤١.
(٣) سورة الحج آية : ٤٠.
(٤) سورة الإسراء آية : ٩٧.
(٥) سورة النساء آية : ٥٦.
(٦) سورة الأنبياء آية : ١١.

الأسنان، وزرقٌ : جمع أزرق يوصف الماء لكثرة صفائه بذلك، ويقولون : نطفة زرقاء، أى صافية وقال زهير[1] :

فلما وردن المـاء زرقـا جمامـه وضـعـن عصـيَّ الحـاضن المتخيِّم

والظلم : ماء الأسنان، وبريقها وهو كالسواد داخل عظم السن من شدة البياض، لفرند السيف. وقال الشاعر :

إلى شنـبـاء مشربـة الـثـنـايا بماء الـظَّلْم طيبـة الـرُّضَـاب[2]

الشنباء : ذات الشنب، وهو حدة فى الأسنان حين تطلع، يراد بذلك حداثتها، وقيل هو بردها وعذوبتها. والرُّضاب : الريق.

وقـولـه جمعن : يعنى الزرق، ورودا : أى ذا ورود، يعنى الريق، والورود : الحضور، ثم وصفه بأنه بارد عطر، والطلاء بالمد : ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه، ويسمى به الخمر، أيضا والعطر : الطيب الـرائحة، ومن عادة الشعراء تشبيه الريق بالخمر لجلالتها عند الجاهلية، وتبعهم فى ذلـك من بعـدهم من الشعراء. قال الشيخ : أو يكون الطلا بمعنى الشفاء، من طلاء الإبل، وقصره فى الوقف على ما مضى فى أجذم العلا.

«فَـإِظْـهَـارُهَـا دُرٌّ نَمَـتْـهُ بُـدُورُهُ
وَأَدْغَـمَ وَرْشٌ ظَافِـرًا وَمُخَـوِّلَا»

أى أظهرها عند جميع حروفها الستة ابن كثير وعاصم وقالون، وهم

---

(١) زهير بن أبى سُلمى بضم السين واسم أبى سلمى ربيعة بن رِياح بكسر الراء ثم تحتية، بن مرة بن الحارث من بنى مزينة أحد فحول الشعراء وولده كعب الصحابى صاحب بانت سعاد : انظر شواهد المغنى ص ١٣١، ١٣٤ جـ١..

(٢) ذكره فى اللسان ولم ينسبه ١٢/٣٧٦.

الـذين أظهروا دال قد عند حروفها الثمانية وإنما غاير بين ألفاظ الرمز فى المـوضعـين، كما غاير فى عبـارة الإظهار بين اللفظين، فقال فى دال قد، فأظهرها نجم بجملة فعلية، وقال هنا بجملة اسمية حذرا من تكرار الألفاظ واشتراكها، ومعنى نمته : رفعته، وأدغم ورش عند الظاء فقط، كما فعل فى دال قد، إلا أنه ليس هنا ضاد معجمة، وأظهرها عند الباقى، والمخوِّل : المملك، هو كما اتحد فى البابين المستوعبين للإظهار اتحد أيضا المستوعبين للإدغام، فهم : أبو عمرو وحمزة والكسائى، واتحد أيضا من فصَّل، وهو ابن عامر، وورش، وقد تمم ذلك بقوله :

«وَأَظْـهَـرَ كَهْـفٌ وَافِـرٌ سَيَبَ جُودِهِ
زكِـيٌّ وَفِيٌّ عُصْرَةً وَمُحَـلَّلَا»

أى وأظهر ابن عامر عند ثلاثة : السين، والجيم، والزاى. والواو فى وافر، وفى قوله وفىٌّ فاصله، والعصرة الملجأ، والمحلل المكان الذى يحل فيه، وهما حالان من فَاعل وأظهر، أى الذى أظهر كان بهذه الصفات تشد إليه الرحال ويقتبس من فوائده، والسيب : العطاء وقد تقدم : أى عطاؤه وافر، وصف الكهف بثلاث صفات : وهى أنه وافر العطاء، وأنه زكىٌّ، وفىٌّ، ثم نصب عنه حالين لأجل القافية وإلا كانتا صفتين، والله أعلم.

«وَأَظْـهَـرَ رَاوِيهِ هِشَـامٌ لَهُدِّمَـتْ
وَفِي وَجَبَـتْ خُلْفُ ابْـنِ ذَكْـوَانَ يُفْتَـلَا»

أى راوى مدلول كهف أى أظهر هشام راوى ابن عامر : ﴿لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ﴾ زيادة على ما مضى دون باقى مواضع الصاد نحو : ﴿حَصِرَتْ

صُدُورُهُمْ﴾[1] وفى : ﴿وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾[2] خلاف لابن ذكوان دون قوله تعالى : ﴿نَضِجَتْ جُلُودُهُم﴾ فإنه يظهره على أصله.

وقوله يفتلى أى يتدبر ويبحث عنه، من فَلَيت الشعر، إذا تدبرته واستخرجت معانيه، وكذلك فليت شعر الرأس وفلَّيته، شدد للتكثير، وإنما قال ذلك لأن الإظهار هو المشهور عن ابن ذكوان، وعليه أكثر الأئمة، ولم يذكر فى التيسير غيره، وذكر الإدغام فى غير التيسير فى قراءته على فارس بن أحمد لابن ذكوان وهشاما معا، وذكر أبو الفتح فى كتابه وعن ابن ذكوان الإظهار عند الجيم، حيث وقع، فقد صار الخلاف فى ﴿وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ عن ابن عامر بكماله والأولى[3] الإظهار على ما أطلقه فى البيت الأول.

(ذكر لام هل وبل)

«أَلَا بَلْ وَهَلْ تَرْوِى ثَنَا ظَعْنِ زَيْنَبٍ
سَمِيرَ نَوَاهَا طِلْحَ ضُرٍّ وَمُبْتَلَا»

أى لام هاتين الكلمتين لها هذه الحروف الثمانية، من التاء إلى الضاد، واختلف فى إدغامها وإظهارها عندها وكذا أطلق غيره هذه العبارة، وهى موهمة أن كل واحدة من الكلمتين تلتقى مع هذه الحروف الثمانية فى القرآن العزيز، وليس كذلك، وإنما تختص كل واحدة منهما ببعض هذه الحروف،

---

(١) سورة النساء آية: ٩٠.

(٢) سورة الحج آية: ٣٦.

(٣) ما ذكره الناظم والشارح من خلاف ابن ذكوان فى: ﴿ وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ تعقبه المحقق ابن الجزرى بأن الإدغام لم يصح من طريق الشاطبية بل الصحيح عنه الإظهار فقط وأن هشاما ليس له إلا الإظهار كذلك. النشر بتصرف جـ٢ ص٦.

ويشتركان فى بعض، فمجموع ما لهما ثمانية أحرف، واحد يختص بهل، وهو الثاء نحو: ﴿هَلْ ثُوِّبَ﴾[1].

وخمسة تختص «ببل» وهى: السين، والظاء، والضاد، والزاى، والطاء. نحو: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ﴾[2] ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ﴾[3] ﴿بَلْ ضَلُّواْ﴾[4] ﴿بَلْ زُيِّنَ﴾[5] ﴿بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ﴾[6] واثنان لهما معا، وهما التاء والنون نحو: ﴿هَلْ تَرَىٰ﴾[7] ﴿بَلْ تَأْتِيهِم﴾[8] ﴿هَلْ نُنَبِّئُكُم﴾[9] ﴿بَلْ نَحْنُ﴾[10] فلو أن الناظم قال:

أَلَا بل وهل تروى نوى هل ثوى وبل
سرى ظِلُّ ضرٍّ زايدٍ طَالَ وَابْتَلَا

لزال ذلك الإيهام، أى لام هل وبل، لهما التاء والنون، ولهل وحدها الثاء، ولبل الخمسة الباقية، وألَا حرف تنبيه يستفتح بها الكلام، ثم قال: بل، فأضرب عن الأول، وهو الإخبار، ثم استفهم، فقال: هل تروى أى هل تروى، هذا الكلام الذى أقوله، وهو: ثنا ظعن زينب، إلى آخره، كأنه يستدعى منه أن يسمعه ذلك، ومعنى ثنا: كفَّ وصرف، والظعن: السير

---

(١) سورة المطففين آية: ٣٦.
(٢) سورة يوسف آية: ١٨، ٨٣.
(٣) سورة الفتح آية: ١٢.
(٤) سورة الأحقاف آية: ٢٨.
(٥) سورة الرعد آية: ٣٣.
(٦) سورة النساء آية: ١٥٥.
(٧) سورة الملك آية: ٣، سورة الحاقة آية: ٨.
(٨) سورة الأنبياء آية: ٤٠.
(٩) سورة الكهف آية: ١٠٣.
(١٠) سورة الواقعة آية: ٦٧، سورة القلم آية: ٢٧.

والسمير والسامر: وهو المحدث ليلا، وأضافه إلى نواها لمخالطته إياه، كأنه يسامره أى سير زينب صرف محبها عن حاجته.

والطلح بكسر الطاء: الغبى، وأضافه إلى الضر، لأنه منه نشأ، وهو منصوب على الحال من سمير نواها، ومبتلا عطف عليه أى صرفته فى هذه الحال، ويجوز أن يكون ضمَّن ثنا: معنى صيَّر، فيكون طلح ضر مفعولا ثانيا، والله أعلم بالصواب.

«فَأَدْغَمَهَا رَاوٍ وَأَدْغَمَ فَاضِلٌ
وَقُورٌ ثَنَاهُ سَرَّ تَيْمًا وَقَدْ حَلَا»

أى فأدغم لامهما الكسائى عند جميع الحروف، والباقون على إظهارها عند الجميع، إلا حمزة وأبا عمرو وهشاما، فإنهم فصلوا فأدغموا فى بعض، وأظهروا فى بعض. أما حمزة فأدغم فى ثلاثة أحرف: الثاء، والسين، والتاء. وأظهر عند البواقى، والواو فى وقور، وفى وقد حلا، فاصلة، والوقور ذو الحلم والرزانة، وتيم اسم قبيلة مستقلة من غير قريش، وينسب حمزة إليها بالولاء أو بالنسب، فقد وافق التضمين معنى لائقا بالقارىء، أى ثناؤه سر قومه ومواليه، والثناء ممدود، وإنما قصره فى قوله ثناه ضرورة، والله أعلم بالصواب.

«وَبَلْ فِي النِّسَا خَلَّادُهُم بِخِلَافِهِ
وَفِي هَلْ تَرَى الْإِدْغَامُ حُبَّ وَحُمِّلَا»

أى إن خلادا له خلاف فى قوله تعالى: ﴿بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا﴾[1] فى

(١) أدغم خلاد بالخلاف عنه فى الطاء فى: ﴿ بَلْ طَبَعَ ﴾ النساء آية: ١٥٥، فالإدغام له من طريق أبى الفتح فارس والإظهار من طريق أبى الحسن بن غلبون. الضباع ص ٨٨.

سورة النساء وأدغم أبو عمرو ﴿هَلْ تَرَىٰ﴾ وهو فى موضعين : ﴿هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ﴾ وأظهر باقى جميع هذا الباب. والله أعلم.

«وَأَظْهِرْ لَدَى وَاعٍ نَبِيلٍ ضَمَانُهُ
وَفِي الرَّعْدِ هَلْ وَاسْتَوفِ لَا زَاجِرًا هَلَا»

أى أظهر هشام عند النون والضاد مطلقا، وعند التاء فى الرعد، فى قوله تعالى : ﴿ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ ﴾[1] وأدغم الباقى، ولم يدغم أحد الذى فى الرعد، لأن حمزة والكسائى يقرآن : «يَستوى» بالياء، وهما أهل الإدغام، وهشام استثناه، لأنه يقرؤه بالتاء، وباقى القراء أهل الإظهار، والواو فى واع واستوف فاصلة، أى واستوف جميع هذا الباب غير زاجر بهلا، وهى كلمة تزجر بها الخيل، فحذف الخافض، والتقدير لا قائلا هلا، لأن الزجر قول، فعداه تعديته، والمعنى خذه بغير كلفة ولا تعب لأنى قد أوضحته وقربته إلى فهم من أراده والله أعلم.

(١) سورة الرعد آية : ١٦.

« بـــاب اتفاقهم فى إدغام إذ وقد وتاء التأنيث وهل وبل »

هذا البـاب ليس فى التيسـير، وهو من عجيب التبويب فى مثل هذا الكتاب، فإنه لم ينظم هذه القصيدة إلا لبيان مواضع خلاف القراء، لا لما أجمعوا عليه، فإن ما أجمعوا عليه أكثر مما اختلفوا فيه، فذكر ما أجمعوا عليه يطول، ولكن قد يعـرض فى بعض المـواضع ما يختلفون فيه وما يجمعون عليه، والكل من باب واحد، فنفى المجمع عليه مبالغة فى البيان، ولأن من هذا البـاب ما أجمعوا على إظهاره فى الأنواع كلها نحو: ﴿ **إِذْ قَالُواْ** ﴾(١) ﴿ **قَدْ نَرَىٰ** ﴾(٢) ﴿ **وَقَـالَتْ لِأُخْتِـهِۦ** ﴾(٣) ﴿ **هَلْ يَنصُرُونَكُمْ** ﴾(٤) ﴿ **بَلْ قَالُواْ** ﴾(٥) ﴿ **بَلْ هُو شَاعِرٌ** ﴾(٦) ﴿ **بَلْ أَدْرَكَ** ﴾(٧) وما أجمعوا على إدغامه وما اختلفوا فيه فلما ذكر المختلف فيه، بقى المجمع عليه، وهو منقسم إلى مدغم ومظهر، فنظم المدغم لقلته، فبقى ماعداه مظهرا.

«وَلَا خُلْفَ فِى الْإِدْغَـامِ إِذْ ذَلَّ ظَالِمٌ
وَقَـدْ تَيَّمَـتْ دَّعْـدٌ وَسِـيمًا تَبَـتَّـلَا»

أى أدغموا ذال إذ فى مثلها نحو: ﴿ **إِذ ذَّهَبَ** ﴾(٨) وفى الظاء، لأنها من مخرجها نحو: ﴿ **إِذ ظَّلَمْتُمْ** ﴾(٩) وأدغموا دال قد فى مثلها نحو: ﴿ **وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ** ﴾(١٠) وفى التاء لأنها مخرجها نحو: ﴿ **وَقَد تَّعلَمُونَ أَنِّى** ﴾(١)

---

(١) منها فى سورة يوسف آية: ٨.
(٢) سورة البقرة آية: ١٤٤.
(٣) سورة القصص آية: ١١.
(٤) سورة الشعراء آية: ٩٣.
(٥) سورة الزخرف آية: ٢٢.
(٦) سورة الأنبياء آية: ٥.
(٧) سورة النمل آية: ٦٦.
(٨) سورة الأنبياء آية: ٨٧.
(٩) سورة الزخرف آية: ٣٩.
(١٠) سورة المائدة آية: ٦١.

ولم يقع فى القرآن العزيز إذ عند الثاء المثلثة، ولا قد عند الطاء المهملة، وإلا لوجب الإدغام لموافقته فى المخرج، والوسيم : الحسن الوجه، وتبتل : أى انقطع، وكذلك لا خلاف فى إظهار ذال إذ، ودال قد، عند خمسة أحرف يجمعها : بل نفر. والله أعلم.

«وَقَـامَـتْ تِرْيِه دُمْـيَةٌ طِيبَ وَصْـفِـهَـا
وَقُـلْ بَلْ وَهَـلْ رَاهَـا لَبِيبٌ وَيَعْـقِـلَا»

أى ولا خلاف فى إدغام تاء التأنيث فى مثلها، وفى الحرفين اللذين من مخرج التاء، وهما الدال، والطاء المهملتان نحو : ﴿ رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ ﴾(٢) ﴿ وَإِذا غَرَبَت تَّقْـرِضُهُمْ ﴾(٣) ﴿ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَـوَا ٱللَّهَ ﴾(٤) ﴿ أُجِيبت دَّعْـوَتُكُـمَا ﴾(٥) ﴿ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَـةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ﴾(٦) ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ ﴾(٧) ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ ﴾(٨) والواو فى وصفها فاصلة، وقد تكررت، والدمية الصورة من العاج ونحوه، وتُشَبَّهُ بها المرأة، وجمعها دُمىً، ثم ذكر أن اللام من بل، وهل واجبة الإدغام فى مثلها نحو : ﴿ بَل لَّا تُكْـرِمُونَ ﴾(٩) ﴿ فَهَل لَّنَا من شُفَعَآءَ ﴾(١٠) وفى الراء لقربها منها، نحو :

---

(١) سورة الصف آية : ٥.
(٢) سورة البقرة آية : ١٦.
(٣) سورة الكهف آية : ١٧.
(٤) سورة الأعراف آية : ١٨٩.
(٥) سورة يونس آية : ٨٩.
(٦) سورة الصف آية : ١٤.
(٧) سورة آل عمران آية : ٦٩.
(٨) سورة آل عمران آية : ١٢٢.
(٩) سورة الفجر آية : ١٧.
(١٠) سورة الأعراف آية : ٥٣.

﴿ بَلْ ۜ رَانَ ﴾[1] ﴿ هَلْ رَّأَيْتُم ﴾[2] واللام من ـ قل ـ مثلهما فى ذلك نحو : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ﴾[3] ﴿ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ ﴾[4] فيجوز أن يكون قصد ذلك فى قوله ـ وقل ـ بل ـ وهل ـ أى لام هذه الكلمات الثلاث، تدغم فى مثلها، وفى الراء ويجوز أن يكون لم يقصد ذلك، وإنما وقع منه كلمة ـ وقل ـ تتميما للنظم، كما وقع مثل ذلك فى كلم عديدة من هذه القصيدة، وهذا الوجه هو الظاهر، لأن الباب معقود فيما اتفق عليه من إدغام ما سبق الخلاف فيه، والذى سبق ذكره من اللامات المختلف فيها هو : لام بل، وهل، ولم يجمع هذا الباب ذكر جميع ما اتفق عليه، ولهذا لم يذكر ـ قل ـ فى ترجمة الباب.

فإن قلت : لمَ أدغم ﴿ هَلْ تَرَىٰ ﴾[5] ﴿ بَلْ تَأْتِيهِم ﴾[6] ولم يدغم ﴿ قُلْ تَعَالَوْا ﴾[7]. قلت : لأن قل فعل قد أعل بحذف عينه، فلم يجمع إلى ذلك حذف لامه بالإدغام من غير ضرورة، وبل وهل كلمتان لم يحذف منهما شىء فأدغم لامهما. فإن قلت : فقد أجمعوا على إدغام ﴿ قُل رَّبِّىٓ ﴾ قلت لشدة القرب بين اللام والراء، وبعد اللام من التاء، والله أعلم. وقوله راها بألف بعد الراء، أراد راءها وراءها بهمزة بعد الألف، مقلوب رآها

(١) سورة المطففين آية : ١٤.

مثل الشيخ رحمه الله تعالى : بلام بل فى أنها واجبة الإدغام لجميع القراء فى قوله تعالى : ﴿ بَلْ ۜ رَانَ ﴾ علما بأن حفصا له فى هذا الموضع السكت بدون تنفس على لام بل فتكون عنده مظهرة وكان الأولى أن يمثل بمثل قوله تعالى : ﴿ بَل رَّفَعَهُ ﴾ النساء آية : ١٥٨ لاتفاق جميع القراء على إدغام ذلك.

(٢) لا يقع فى القرآن الكريم راء بعد هل.

(٣) سورة الإسراء آية : ٨٨.

(٤) سورة الكهف آية : ٢٢.

(٥) سورة الملك آية : ٣، سورة الحاقة آية : ٨.

(٦) سورة الأنبياء آية : ٤٠.

(٧) سورة الأنعام آية : ١٥١.

بألف بعد الهمز، وكلاهما لغة كقوله ويُلُمّهُ لو رآهُ مروانُ فقصر الناظم الممدود من هذه اللغة ونصب قوله ويعقلا على جواب الاستفهام بالواو.

«وَمَا أَوَّلُ الْمِثْلَيْنِ فِيهِ مُسَكَّنٌ
فَلَابُدَّ مِنْ إِدْغَامِهِ مُتَمَثِّلَا»

لما ذكر أن الذال من «إذ» والدال من «قد» وتاء التأنيث، واللام من «بل» و«هل» يدغم كل واحدة فى مثلها، خاف أن يُظَنَّ أن ذلك مختص بهذه الكلمات، فتدارك ذلك بأن عمم الحكم، وقال: كل مثلين التقيا وأولهما ساكن فواجب إدغامه فى الثانى لغة وقراءة، وسواء كان ذلك فى كلمة، نحو: ﴿ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ ﴾[1] أو فى كلمتين نحو: ـ ما تقدم ـ ولا يخرج من هذا العموم إلا حرف المد نحو: ﴿ قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ ﴾[2] ﴿ فِى يَوْمَيْنِ ﴾[3] فإنه يمد عند القراء، ولا يدغم، وقرأت فى حاشية نسخة قرئت على المصنف رحمه الله تعالى قوله متمثلا: يريد متشخصا لا هوائيا، واحترز بهذا عن الواو والياء إذا كانتا حرفى مد، وقلت وهذا احتراز فيه بعد من جهة أن متمثلا غير مشعر بذلك إذا أطلق، والله أعلم.

وفى ﴿ مَالِيَهْۜ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَنِيَهْ ﴾[4] خلاف، والمختار الوقف على: ماليه، فإن وصل لم يتأت الوصل إلا بالإدغام أو تحريك الساكن، وقال مكى فى التبصرة: يلزم من ألقى الحركة فى: ﴿ كِتَبِيَهْ إِنِّى ﴾[5] أن

(١) سورة النساء آية: ٧٨.
(٢) سورة يوسف آية: ٧١.
(٣) سورة فصلت آية: ٩.
(٤) سورة الحاقة آية: ٢٨، ٢٩.
(٥) سورة الحاقة آية: ١٩، ٢٠.

يدغم ﴿ مَالِيَهْ هَلَكَ ﴾ لأنه قد أجراها مُجرى الأصلى حين ألقى الحركة وقدر ثبوتها فى الوصل. قال : وبالإظهار قرأت وعليه العمل، وهو الصواب إن شاء الله تعالى.

قلت : يعنى بالإظهار أن يقف على ـ ماليه ـ وقفة لطيفة وأمَّا إن وصل فلا يمكن غير الإدغام أو التحريك وإن خلا اللفظ من أحدهما كان القارىء واقفا وهو لا يدرى لسرعة الوصل، وإن كان الحرفان فى كلمة واحدة مختلفين، إلا أنهما من مخرج واحد، نحو : ﴿ حَصَدتُّمْ ﴾[1] و﴿ عُدتُّمْ ﴾[2] و﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم ﴾[3] و﴿ إِن طَرَدتُّهُمْ ﴾[4] فالإدغام لكونهما من مخرج واحد فى كلمة واحدة، ذكره الشيخ فى شرحه وهذا مما يدل على أن الساكن من المثلين والمتقاربين أثقل من المتحرك، حيث أجمع على إدغام الساكن واختلف فى إدغام المتحرك، ونظير هذا ما تقدم من اجتماع الهمزتين والثانية ساكنة، فإنهم أوجبوا إبدالها، وإن كانت متحركة جوزوا تسهيلها ولم يوجبوه، وما ذكرناه من أن حرف المد لا يدغم، قد ادعى أبو على الأهوازى الإجماع، فقال : فى كتابه الكبير المسمى بالإيضاح المثلان إذا اجتمعا وكانا واوين قبل الأولى منهما ضمة، أو ياءين قبل الأولى منهما كسرة، فإنهم قد أجمعوا على أنهما يمدان قليلا، ويظهران بلا تشديد ولا إفراط فى التليين، بل بالتجويد والتبيين، مثل : ﴿ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ ﴾[5] فى يوسف ﴿ فِى يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ ﴾[6].

---

(١) سورة يوسف آية : ٤٧.
(٢) سورة الإسراء آية : ٨.
(٣) سورة المرسلات آية : ٢٠.
(٤) سورة هود آية : ٣٠.
(٥) سورة يوسف آية : ٥٧.
(٦) سورة النساء آية : ١٢٧.

قال : وعلى هذا وجدت أئمة القراءة فى كل الأمصار ولا يجوز غير ذلك، فمن خالف هذا فقد غلط فى الرواية وأخطأ فى الدراية.

قال : فأمَّا الواو إذا انفتح ما قبلها وأتى بعدها واو من كلمة أخرى، فإن إدغامها حينئذ إجماع مثل : ﴿ عَفَواْ وَّقَالُواْ ﴾[1] ﴿ عَصَواْ وَّكَانُواْ ﴾[2] ﴿ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ ﴾[3] و﴿ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ﴾[4] ونحو ذلك، وذكر أن بعض شيوخه خالف فى هذا، والله أعلم.

(بـاب حـروف قـربت مخـارجها)

هذه العبارة من الناظم، سبقه إليها غيره، وإنما ذكر صاحب التيسير ما فى هذا البـاب فى فصل وكذا الباب الذى بعده فى فصل آخر، وفى هذه العبارة بحث، وذلك أن جميع ما سبق هو إدغام حروف قربت مخارجها، فما وجه اختصاص ما فى هذا الباب بهذه العبارة، ولو كان زادها لفظ «أخر» فقال «باب حروف أُخر قربت مخارجها» لكان حسنا، ووجه ما ذكره أن الذى سبق هو كما نبهنا عليه فى أول الباب : إدغام حرف عند حروف متعددة من كلمات، والذى فى هذا الباب هو إدغام حرف فى حرف، كالتاء فى الفاء، وعكسه واللام فى الذال، والذال فى التاء، والراء فى اللام، والباء فى الميم، أو فى حرفين كالثاء فى التاء، والذال نحو : ﴿ أُورِثْتُمُوهَا ﴾[5] ﴿ لَبِثْتُمْ ﴾[6]

---

(١) سورة الأعراف آية : ٩٥.
(٢) سورة آل عمران آية : ١١٢.
(٣) سورة الأنفال آية : ٧٢.
(٤) سورة المائدة آية : ٩٣.
(٥) سورة الأعراف آية : ٤٣، سورة الزخرف آية : ٧٢.
(٦) سورة الكهف آية : ١٩، سورة المؤمنون آية : ١١٢، ١١٤.

﴿ يَلْهَث ذَّلِكَ ﴾[1]. والدال فى الثاء والذال نحو: ﴿ يُرِدْ ثَوَابَ ﴾[2] ﴿ صٓ ۚ ذِكْرُ ﴾[3]. والنون فى الواو والميم نحو: ﴿ يَسٓ ۞ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴾[4] ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ ﴾[5] ﴿ طسٓمٓ ﴾[6] فكأنه نزل ما فى هذا الباب منزلة فرش الحروف من أبواب الأصول، لقلة حروفه ودوره، أى باب حروف منثورة فى مواضع مخصوصة، والله أعلم.

«وَإِدْغَامُ بَاءِ الْجَزْمِ فِي الْفَاءِ قَدْ رَسَا
حَمِيدًا وَخَيِّرْ فِي يَتُبْ قَاصِدًا وَلَا»

أضاف الباء إلى الجزم الداخل عليها، أراد الباء المجزومة، وهى فى خمسة مواضع، أما ثلاثة منها فالباء فيها مجزومة بلا خلاف عند النحويين: ﴿ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ ﴾[7] ﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ﴾[8] ﴿ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ ﴾[9].

والموضعان الآخران الباء فيهما مجزومة عند الكوفيين دون البصريين، وهما: ﴿ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن ﴾[10] ﴿ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ ﴾[11] فلأجل

---

(١) سورة الأعراف آية: ١٧٦.
(٢) منها فى سورة آل عمران آية: ١٤٥.
(٣) سورة مريم آية: ١، ٢.
(٤) سورة يس آية: ١.
(٥) سورة القلم آية: ١.
(٦) سورة الشعراء، وسورة القصص آية: ١.
(٧) سورة النساء آية: ٧٤.
(٨) سورة الرعد آية: ٥.
(٩) سورة الحجرات آية: ١١.
(١٠) سورة الإسراء آية: ٦٣.
(١١) سورة طه آية: ٩٧.

الاختصار سمى الكل جزما، واختار قول الكوفيين، والبصريون يسمون نحو هذا وقفا، فلو عبر عن الكل بالوقف لكان خطأ، لأن أحدا لم يقل فى الثلاثة الأول أنها موقوفة، والاختصار منعه أن ينص على كل ضرب باسمه وصفته، أى أدغم الباء الموصوفة فى الفاء خلاد والكسائى، وأبو عمرو، ولخلاد خلاف فى قوله تعالى فى الحجرات : ﴿ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَـٰٓئِكَ ﴾ وعبر عن الخلاف بلفظ التخيير، إذ لا مزية لأحد الوجهين على الآخر، فأنت فيهما مخير، لأن الكل صحيح ومثله ما تقدم فى سورة الفاتحة، وقالونُ بتخييره جلا : وهذه عبارة صاحب التيسير هنا، فإنه قال : وخيَّر خلاد فى : ﴿ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَـٰٓئِكَ ﴾ وأظهر ذلك الباقون، وأثنى على الإدغام بأنه قد رسا حميدا أى ثبت محمودا، خلافا لمن ضعَّفه هنا، وقاصدا حال، والولاء بالفتح، النصر، أى قاصدا بالتخيير نصر الوجهين المخير فيهما.

فإن كانت الباء غير مجزومة لم تدغم إلا فى رواية شاذة. عن أبى عمرو فى الإدغام الكبير، لأنه إدغام متحرك نحو : ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾[1] ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ ﴾[2] ﴿ مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ﴾[3] والله أعلم.

«وَمَعْ جَزْمِهِ يَفْعَلْ بِذَلِكَ سَلَّمُوا
وَنَخْسِفْ بِهِمْ رَاعَوْا وَشَذًّا تَثَقَّلَا»

الهاء فى جزمه ليفعل لأنه مؤخر فى المعنى، نحو : فى بيته يؤتى الحكم : أى وإدغام لفظ يفعل مع جزمه أى فى حال كونه مجزوما، وحرف العطف كما يجوز دخوله على الجملة يدخل أيضا على ما يتعلق بها نحو قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾[4] أى وترى يوم القيامة،

(١) سورة البقرة آية : ٢.
(٢) سورة البقرة آية : ١١٥.
(٣) سورة البقرة آية : ٢٥٨.
(٤) سورة الزمر آية : ٦٠.

ومعناه أدغم أبو الحارث عن الكسائى اللام المجزومة من يفعل فى ذلك وهو ﴿ **وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ** ﴾ فى ستة مواضع فى القرآن العزيز : فى البقرة[1] وآل عمران[2] ـ وفى النساء موضعان[3]. وفى سورة المنافقين[4] ـ والفرقان[5]. فإن لم يكن يفعل مجزوما لم يدغم نحو : ﴿ **فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ** ﴾[6] وقوله سلموا أى سلموه من الطعن بما احتجوا له به و﴿ **نَخْسِفْ بِهِمُ** ﴾[7] فى سورة سبأ، راعوا إدغامه، أى راقبوه فقرؤا به، ولم يلتفتوا إلى من رده أى أدغم الفاء المجزومة فى الباء الكسائى وحده، فإن تحركت لم يدغم، نحو : ﴿ **بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ** ﴾[8] والألف فى قوله «وشذا» ضمير يفعل ونخسف : أى وشذا إدغام هذين الحرفين عند أهل النحو، وهم يضعفونه، وتثقلا : أى إدغاما، وهو تمييز : أى وشذا إدغامهما أو حال على تقدير ذوى تثقل. والله أعلم.

«وَعُذْتُ عَلَى إِدْغَامِهِ وَنَبَذْتُهَا
شَوَاهِدُ حَمَّادٍ وَأُورِثْتُمُوا حَلَا»

«لَهُ شَرْعُهُ وَالرَّاءُ جَزْمًا بِلَامِهَا
كَوَاصْبِرْ لِحُكْمٍ طَالَ بِالْخُلْفِ يَذْبُلَا»

أى أدغم الذال فى التاء فى كلمتين، وهما : ﴿ **إِنِّى عُذْتُ** ﴾ فى غافر[9]، والدخان[10]، وفى طه ﴿ **فَنَبَذْتُهَا** ﴾[11] حمزة والكسائى، وأبو

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٣١.
(٢) سورة آل عمران آية : ٢٨.
(٣) سورة النساء آية : ٣٠، ١١٤.
(٤) سورة المنافقون آية : ٩.
(٥) سورة الفرقان آية : ٦٨.
(٦) سورة البقرة آية : ٨٥.
(٧) سورة سبأ آية : ٩.
(٨) سورة الأنبياء آية : ١٨.
(٩) سورة غافر آية : ٢٧.
(١٠) سورة الدخان آية : ٢٠.
(١١) سورة طه آية : ٩٦.

عمرو وأدغم الثاء فى التاء فى : ﴿ أُورِثْتُمُوهَا ﴾ فى الأعراف[1] والزخرف[2] هؤلاء مع هشام ونبذتها عطف على الهاء فى إدغامه أى على إدغام «عُذْتُ» وإدغام «نبذتها» شواهد حماد، أو التقدير فنبذتها كذلك، والضمير فى له لحماد، أى شواهد قارىء كثير الحمد، وشواهد حماد وحلا له شرعه، كلام حسن ظاهرا وباطنا، ومعنى شرعه طريقه، والراء جزما أى مجزومة، أى ذات جزم، ونصبه على الحال، أى أدغمت فى حال جزمها بلامها، أى فى اللام المعهود إدغامها فيها، كما سبق فى الإدغام الكبير. نحو : ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾[3] ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِى ﴾[4] ﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾[5]

أدغمها السوسى لأنه يدغمها محركة، فساكنة أولى، وعن الدورى خلاف، لأن الساكن يدغم منه ما لا يدغم من المحرك، على ما سبق فى الباء واللام والفاء، ولم يذكر صاحب التيسير هذا التفصيل، بل ذكر الإدغام عن أبى عمرو نفسه، وقال بخلاف بين أهل العراق فى ذلك، ويذبل : اسم جبل، أى طال الإدغام فى شهرته عن أبى عمرو ويذْبُلَ، أى علاه، خلافا لما قاله النحاة. فإلى هنا تم كلام الناظم فى الإدغام فيأخذ للباقين الإظهار فى جميع ذلك، ثم عبر فى المواضع الباقية من هذا الباب بالإظهار، فيأخذ للمسكوت عنه الإدغام. فقال :

«وَيسنَ أَظْهِرْ عَنْ فَتًى حَقُّهُ بَدَا
وَنُونَ وَفِيهِ الْخُلْفُ عَنْ وَرْشِهِمْ خَلَا

حرك النون من هجاء يس ونون بالفتح، وحقها أن ينطق بها ساكنة على

---

(١) سورة الأعراف آية : ٤٣.
(٢) سورة الزخرف آية : ٧٢.
(٣) سورة الطور آية : ٤٨.
(٤) سورة لقمان آية : ١٤.
(٥) سورة نوح آية : ٤.

الحكاية، وإنما فعل ذلك لضرورة الشعر، إذ الساكنان لا يلتقيان فى حشو النظم، وكذا نون : ﴿ طسٓ ﴾ كما يأتى ودال صاد مريم، واختار حركة الفتح على حد قوله فى أول آل عمران : ﴿ الٓمٓ ٱللَّهُ ﴾[1]. فإنه لما وجب تحريك الميم للساكن بعدها فتحت، فكذا فى هذه المواضع، ولا يجوز أن يكون أعربها ففتحها، لأنها مفعولة، كما تعرب المبنيات من الحروف عند قصد الألفاظ كما يأتى فى شرح قوله وكم لو وليت لأنه لو قصد ذلك لنون، إذ لا مانع من الصرف على هذا التقدير، لأنه لم يرد اسم السورة، وإنما أراد هذا اللفظ والوزن مستقيم له فى يس ون فيقول : وياسينا اظهر، بنقل حركة اظهر إلى التنوين، ثم يقول : ونونا، ثم هو على حذف مضاف، أى ونون ياسين أظهر، وكذا نون ن، ودال ص، ونون طسٓ، وكان ينبغى أن يذكر النون من هذه الحروف فى باب أحكام النون الساكنة والتنوين، لأنه منه، وفرع من فروعه، وإنما ذكره هنا لأجل صاد مريم، لئلا يتفرق عليه ذكر هذه الحروف، ولم يذكرها صاحب التيسير إلا فى مواضعها من السور، أى أظهر النون من : ﴿ يسٓ ﴾[2] و﴿ نٓ ﴾ حفص، وحمزة، وابن كثير، وأبو عمرو، وقالون، وأدغم الباقون، وعن ورش وجهان فى نون : ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ ﴾[3] خاصة.

ومعنى خلا : مضى، أى سبق ذكر المتقدمين له، ووجه الإدغام فى ذلك ظاهر، قياسا على كل نون ساكنة قبل واو، على ما يأتى فى الباب الآتى، ووجه الإظهار : أن حروف الهجاء فى فواتح السور وغيرها حقها أن

---

(١) سورة آل عمران آية : ١، ٢.

(٢) سورة يس آية : ١.

(٣) سورة القلم آية : ١.

يوقف مبينا لفظها، لأنها ألفاظ مقطعة غير منتظمة، ولا مركبة، ولذلك بنيت ولم تعرب. والله أعلم.

«وَحِـرْمِـيُّ نَصْرٍ صَادَ مَرْيَمَ مَنْ يُرِدْ
ثَوَابَ لَبِـثْـتَ الْـفَـرْدَ وَالْجَـمْـعَ وَصَّـلَا»

أى أظهر نافع وابن كثير وعاصم جميع ما فى هذا البيت، وهو ثلاثة أحـرف، الدال من هجاء صاد فى : ﴿ كٓهيعٓصٓ ذِكْرُ ﴾[1] ولا خلاف فى إظهـارها من : ﴿ صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ﴾[2] فلهذا ميزها منها بقوله صاد مريم، وأظهـروا الدال عند الثاء المثلثة من قوله : ﴿ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ﴾[3] حيث وقع، وأظهروا الثاء عند التاء من ـ لبثت ـ كيفما وقع، فردا وجمعا، فالفرد لبثت بضم التـاء وفتحها نحو : ﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ ﴾[4] والجمع نحو : ﴿ قَـلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[5] دون قوله تعالى : ﴿ لَبِثْنَا يَوْمًا ﴾[6] فهو وإن كان جمعا إلا أنه ليس فيه تاء، والمدغم إنما هو الثاء عند التاء، لأن المثال الذى ذكره كذلك، وهو لبثت ثم قال : الفرد والجمع يعنى من هذا اللفظ دون غيره، وقوله صاد مريم مفعول وَصَّلا فى آخر البيت، وكذا ما بعده ولهذا نصب نعت لبثت، وهو الفرد والجمع، أى وصَّل هذا المجموع، ويجوز أن يكون ذلك مفعول فعل مضمر، أى أظهر صاد مريم وما بعده، لأن الكلام فى الإظهار، ويقع فى بعض النسخ الفرد والجمع بالضم. قال الشيخ رحمه الله، هو مثل : ﴿ وَكُلًّ وَعَدَ ٱللَّهُ ﴾[7] فى قراءة ابن عامر، ولا

---

(١) سورة مريم آية : ١، ٢.
(٢) سورة ص آية : ١.
(٣) سورة آل عمران آية : ١٤٥.
(٤) سورة البقرة آية : ٢٥٩.
(٥) سورة المؤمنون آية : ١١٤.
(٦) سورة المؤمنون آية : ١١٣.
(٧) سورة الحديد آية : ١٠.

حاجة إلى العدول عن النصب عطفا على صاد مريم، لأن حكم الكل واحد، فلا معنى لقطع بعضه عن بعض، والله أعلم.

ثم قال: وصّلا، أى وصل هذه الجملة إلينا بالإظهار والضمير فى وصَّلا، عائد على لفظ حرمى نصر لأنه مفرد دال على مثنى كما سبق تقديره فى الرموز، فهو كقوله فى موضع آخر: حِرْمِيُّه كلا، ولا تكون الألف فى وصلا ضمير تثنية، لأن القراء ثلاثة لا اثنان، فلم يبق إلا أن تكون الألف للإطلاق والله أعلم.

«وَطَا سِينَ عِنْدَ الْمِيمِ فَازَ اتَّخَذْتُمُ
أَخَذْتُمْ وَفِي الْإِفْرَادِ عَاشَرَ دَغْفَلَا»

أى ونون ـ طسين ـ فاز بالإظهار عند الميم يعنى ﴿ طسٓمٓ ﴾[1] فى أول الشعراء والقصص، احترازا من الذى فى أول النمل، فإن نونه مظهرة بلا خلاف، والفاء رمز حمزة، وأظهر حفص وابن كثير الذال فى نحو: ﴿ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾[2] ﴿ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ﴾[3] فهذا ضمير الجمع، ثم قال: وفى الإفراد يعنى نحو: ﴿ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾[4] ﴿ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى ﴾[5] ﴿ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾[6] ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾[7] وتقدير الكلام إظهار اتخذتم فى الجمع، وفى

---

(١) سورة الشعراء آية: ١، وسورة القصص آية: ١.
(٢) سورة الجاثية آية: ٣٥.
(٣) سورة آل عمران آية: ٨١.
(٤) سورة غافر آية: ٥.
(٥) سورة الشعراء آية: ٢٩.
(٦) سورة الكهف آية: ٧٧.
(٧) سورة الحج آية: ٤٨.

الإفراد عاشر دغفلا، يقال عيش دغفل، أى واسع وعام دغفل أى مخصب، يشير إلى ظهور الإظهار وسعة الاحتجاج له ولا مانع من توهم أن إظهار اتخذتم وأخذتم لفاز، ثم قال وفى الإفراد حفص وابن كثير والواو فيصل والله أعلم.

«وَفِى ارْكَبْ هُدَى بَرٍّ قَرِيبٍ بِخُلْفِهِمْ
كَمَا ضَاعَ جَا يَلْهَثْ لَهُ دَارِ جُهَّلاَ»

أى والإظهار فى اركب هدى قارىء ذى بر متواضع، يعنى قوله تعالى فى سورة هود: ﴿ ارْكَب مَّعَنَا ﴾[1] أظهر الباء البزى وقالون وخلاد بخلف عنهم، وأظهرها ابن عامر وخلف وورش بلا خلاف، وأظهر الثاء من: ﴿ يَلْهَث ذَّلِكَ ﴾[2] هشام وابن كثير وورش، ويلهث موضعان فى الأعراف، الخلاف فى الثانى منهما، والأول لا خلاف فى إظهار ثائه، فكان ينبغى أن يقيده كما قيد صاد مريم.

فإن قلت: الثاء لا تدغم فى الهمزة، فلهذا اغتفر أمرها، قلت: والدال لا تدغم فى الواو، فهلا اغتفر أمرها، والبر بفتح الباء ذو البر، وضاع أى انتشر واشتهر، من ضاع الطيب: إذا فاحت ريحه: ودار فعل أمر من دارى يدارى، وجهلا جمع جاهل، وما أطبع اقتران هذه الألفاظ فى الظاهر، كما ضاع جا يلهث.

«وَقَالُونُ ذُو خُلْفٍ وَفِى الْبَقَرَهْ فَقُلْ
يُعَذِّبْ دَنَا بِالْخُلْفِ جَوْدًا وَمُوبِلاَ»

---

(١) سورة هود آية: ٤٢.

(٢) سورة الأعراف آية: ١٧٦.

قد تقدم فى شرح الخطبة : أنه إنما سمى قالون هنا بعد الرمز، لأنه يذكر الخلف له، صار كأنه مستأنف مسألة أخرى، كقوله : وبصروهم أدرى، ولهذا قال : ذو خلف بالرفع، لأنه خبر، وقالون الذى هو مبتدأ، ولو عطف وقالون على ما قبله لقال ذا خلف نصبا على الحال، يعنى لقالون خلاف فى إدغام الثاء من يلهث، وأما : ﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾[1] فى آخر البقرة، فابن عامر وعاصم يضمان الباء كما سيأتى فى موضعه، والباقون من القراء يسكنونها، ثم انقسموا، فمنهم من أظهرها، وهو ورش، وعن ابن كثير خلاف[2]، وأدغم الباقون، وأسكن الناظم الهاء من البقرة ضرورة، وكذا ما يأتى مثله، وهو جائز للشاعر فى الضرورة، قال الراجز[3]:

لما رأى أَنْ لَا دَعَــهْ وَلَا شِبَــعْ

والجود : المطر الغزير، ونصبه على الحال، أى ذا جود، وموبلا عطف عليه، وهو اسم فاعل، من أوبل وقد استعمل فعله فى سورة الأنعام، فقال : «حمى صوبه بالخلف در وأوبلا». والمعروف : وبلت السماء فهى وابلة، والوابل : المطر الغزير، فيجوز أن يكون أوبلا مثل أغدَّ وأجرب أى صار ذا وبل وقيل : الموبل الذى أتى بالوبل، وهو المطر والله تعالى أعلم.

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٨٤.

(٢) أطلق الناظم الخلاف عن ابن كثير وتبعه على ذلك الشارح لكن نبه المحقق ابن الجزرى على أن الإدغام لابن كثير ليس من طريق هذا النظم وأصله فينبغى الاقتصار له على الإظهار.

(٣) قاله منظور بن حبة الأسدى وتمامه :

مال إلى أرطاة حقف فالطجع

حاشية الصبان ٤ / ٢٨٠.

« بـــاب أحكام النون الساكنة والتنوين »

التنوين : نون ساكنة أيضا، وإنما جمع بينهما فى الذكر، لأن التنوين اسم لنون ساكنة مخصوصة، وهى التى تلحق الكلمة بعد كمال لفظها، لا للتأكيد، ولا ثبات لها فى الوقف، ولا فى الخط.

وأحكامها أربعة، وهى : الإظهار، والإدغام، والقلب، والإخفاء.

ثم الإدغام يكون بغنة فى موضع، وبعدمها فى موضع، ومختلف فيها فى موضع، وسيأتى جميع ذلك. ولأجل هذه الأحكام الزائدة على ما مضى أفرد لها بابا، والله أعلم.

«وَكُلُّهُمُ التَّنْوِينَ وَالنُّونَ أَدْغَمُوا
بِلَا غُنَّةٍ فِى اللَّامِ وَالرَّا لِيَجْمُلَا»

أى كل القراء أدغموهما فى اللام والراء للقرب، وأسقطوا غنة النون والتنوين، لتنزلهما منهما منزلة المثل، لشدة القرب، والضمير فى ليجملا، للام والراء، أو التنوين والنون، ولم يقيد النون فى نظمه بالسكون اجتزاء بذكر ذلك فى ترجمة الباب، ولو قال : وقد أدغموا التنوين والنون ساكنا لحصل التقييد، ولم يضر إسقاط لفظ كل لأن الضمير فى أدغموا يغنى عنه. والله أعلم.

«وَكُلٌّ بِيَنْمُوا أَدْغَمُوا مَعَ غُنَّةٍ
وَفِى الْوَاوِ وَالْيَا دُونَهَا خَلَفٌ تَلَا»

جرت عادة المصنفين أن يقولوا : النون الساكنة تدغم فى حروف كلمة يرملون، فلما قدم الناظم فى البيت السابق ذكر اللام والراء، جمع الباقى من حروف يرملون، فى كلمة ينموا : أى وكل القراء أدغموا النون الساكنة

والتنوين فى حروف ينموا، وهى أربعة : الياء، والنون، والميم، والواو، ولم يذهبوا غَنَّهما معها، لأن حروف ينموا ليست فى القرب إليها كقرب اللام والراء. قال الشيخ رحمه الله تعالى : واعلم أن حقيقة ذلك فى الواو والياء إخفاء، لا إدغام، وإنما يقولون له إدغام مجازا، وهو فى الحقيقة إخفاء على مذهب من يبقى الغنة، لأن ظهور الغنة يمنع تمحض الإدغام، إلا أنه لابد من تشديد يسير فيهما، وهو قول الأكابر قالوا الإخفاء ما بقيت معه الغنة[1]. وأما عند النون والميم، فهو إدغام محض لأن فى كل واحد من المدغم والمدغم فيه، غنة فإذا ذهبت إحداهما بالإدغام بقيت الأخرى، وخلف أدغمهما عند الواو والياء بلا غنة، كما يفعل عند اللام والراء، فهو إدغام محض على قراءته، وقوله دونها أى دون الغنة.

وفى اللغة : حذف الغنة وإبقاؤها جائز عند الحروف الستة، ويستثنى مما نسبه فى هذا البيت إلى الكل، وإلى خلف ما سبق ذكره من نونى : ﴿ يسٓ ﴾ و﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ ﴾ والله أعلم.

«وَعِنْدَهُمَا لِلْكُلِّ أَظْهِرْ بِكِلْمَةٍ
مَخَافَةَ إِشْبَاهِ الْمُضَاعَفِ أَثْقَلاَ»

أى وعند الواو والياء أظهر النون الساكنة إذا جاءت قبلهما فى كلمة واحدة، نحو : ﴿ صِنْوَانٌ ﴾[2] و﴿ قِنْوَانٌ ﴾[3] و﴿ ٱلدُّنْيَا ﴾[4]

---

(١) قال المحقق ابن الجزرى ردا على قول الإمام السخاوى : ومن ذهب مذهبه فى ذلك والصحيح من أقوال الأئمة أنه إدغام ناقص من أجل صوت الغنة الموجودة معه فهو بمنزلة صوت الإطباق الموجود مع الإدغام فى : ﴿ أَحَطتُ ﴾ و﴿ بَسَطتَ ﴾ والدليل على أن ذلك إدغام وجود التشديد فيه إذ التشديد يمتنع مع الإخفاء. انظر النشر جـ٢ ص ٢٨.

(٢) سورة الرعد آية : ٤.
(٣) سورة الأنعام آية : ٩٩.
(٤) منها فى سورة البقرة آية : ٨٦.

و﴿ بُنْيَـٰنَهُۥ ﴾[1] لأنك لو أدغمت لاشتبه بما أصله التضعيف، وهذا كاستثناء السوسى همزة : ﴿ وَرِءْيًا ﴾[2] فلم يبدلها خوفا من أن يشبه لفظه لفظ الرّى كما تقدم، ولم تلتق النون الساكنة فى كلمة بلام ولا راء ولا ميم فى القرآن العزيز، فلهذا لم يذكر من حروف يرملون غير الواو والياء، وأما النون إذا لقيتها فيجب الإدغام للمثليَّة، وأما التنوين فلا مدخل له فى وسط الكلمة ولا فى أولها، وأثقلا حال من فاعل إشباه، وهو الذى فيه الكلام، وإشباه مصدر أشبه كإكرام مصدر أكرم، وأضيف إلى المفعول، وهو المضاعف، أى مخافة إشباه هذا الذى ذكرناه وهو ﴿ صِنْوَانٌ ﴾ ونحوه فى حال كونه ثقيلا، أى مدغمًا المضاعف، فالمضاعف هو المفعول، أضيف إليه المصدر نحو عجبت من إكرام زيد، أى من إكرام عمرو له، والمضاعف : هو الذى فى جميع تصرفاته يكون أحد حروفه الأصول مكررا، نحو : حيَّان. وحنَّان. ورمَّان. والله أعلم.

«وَعِنْدَ حُرُوفِ الْحَلْقِ لِلْكُلِّ أُظْهِرَا
أَلَا هَاجَ حُكْمٌ عَمَّ خَالِيهِ غُفَّلَا»

يعنى أظهر التنوين والنون الساكنة لكل القراء إذا كان بعدهما أحد حروف الحلق لبعدهما منها، سواء كان ذلك فى كلمة أو كلمتين : ثم بين حروف الحلق بأوائل هذه الكلمات، من ألا إلى آخر البيت، وحروف الحلق سبعة[3]، ذكر منها ستة وبقى واحد، وهو الألف، وإنما لم يذكرها لأنها لا

(١) سورة التوبة آية : ١٠٩. (٢) سورة مريم آية : ٧٤.

(١) جمهور علماء التجويد على أن حروف الحلق ستة ومنهم الخليل بن أحمد عيَّن لأحرف المد الثلاثة وهى : الألف، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها. الجوف : أى جوف الحلق والفم وهو الخلاء الداخل فيهما. وتبعه ابن الجزرى وعليه العمل. انظر نهاية القول المفيد فى علم التجويد ص ٣٢.

تأتى أول كلمة ولا بعد ساكن أصلا، لأنها لا تكون إلا ساكنة.

فمثالها عند الهمزة : ﴿ كُلٌّ ءَامَنَ ﴾[1] و﴿ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ﴾[2] و﴿ مَنْ أَسْلَمَ ﴾[3] ولا توجد نون ساكنة قبل همزة فى القرآن العزيز فى كلمة غير ﴿ وَيَنْـَٔوْنَ ﴾ ومثالها عند الهاء : ﴿ جُرُفٍ هَارٍ ﴾[4] ﴿ مِنْهَا ﴾[5] ﴿ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾[6]. ومثالها عند الحاء : ﴿ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾[7] ﴿ وَٱنْحَرْ ﴾[8] ﴿ مَنْ حَادَّ ٱللَّهَ ﴾[9]. وعند العين : ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ ﴾[10] ﴿ أَنْعَمْتَ ﴾[11] ﴿ مَنْ عَمِلَ ﴾[12]. وعند الخاء : ﴿ يَومَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴾[13] ﴿ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ ﴾[14] ﴿ وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ﴾[15]. وعند الغين : ﴿ مِن مَّآءٍ غَيرِ ءَاسِنٍ ﴾[16] ﴿ فَسَيُنْغِضُونَ ﴾[17] ﴿ مِّنْ غِلٍّ ﴾[18].

وقوله : خاليه، أى ماضيه، وغفلا جمع غافل، وكأنه أشار بهذا الكلام إلى الموت أو إلى البعث، ومجازاة كلٍّ بعمله، فهذا حكم عظيم عم الغافلين عنه، كقوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴾[19] وفى

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٨٥.
(٢) سورة الأنعام آية : ٢٦.
(٣) سورة البقرة آية : ١١٢.
(٤) سورة التوبة آية : ١٠٩.
(٥) منها فى سورة البقرة آية : ٢٥.
(٦) سورة الحشر آية : ٩.
(٧) سورة القارعة آية : ١١.
(٨) سورة الكوثر آية : ٢.
(٩) سورة المجادلة آية : ٢٢.
(١٠) سورة الأعراف آية : ١٠٥.
(١١) سورة الفاتحة آية : ٧.
(١٢) منها فى سورة النحل آية : ٩٧.
(١٣) سورة الغاشية آية : ٢.
(١٤) سورة المائدة آية : ٣.
(١٥) سورة هود آية : ٦٦.
(١٦) سورة محمد آية : ١٥.
(١٧) سورة الإسراء آية : ٥١.
(١٨) سورة الأعراف آية : ٤٣، وسورة الحجر آية : ٤٧.
(١٩) سورة ص آية : ٦٧، ٦٨.

مواعظ الحسن البصرى[1] رضى الله عنه : أيها الناس إن هذا الموت قد فضح الدنيا، فلم يُبق لذى لُبٍّ فرحا. وما أحسن قول بعضهم : (ياغفلة شاملة للقوم، كأنَّما يرونها فى النوم، مَيْتُ غَدٍ يحمل مَيْتَ اليوم).

وقوله : ألا استفتاح كلام، وهاج بمعنى هيَّج الغافل هذا الحكم، أى حركه فلم يدع له قرارا ولا هناء بعيش أيقظنا الله تعالى من هذه الغفلة بفضله وكرمه.

«وَقَلْبُهُمَا مِيمًا لَدَى الْبَا وَأُخْفِيَا
عَلَى غُنَّةٍ عِنْدَ الْبَوَاقِى لِيَكْمُلاَ»

أى الموضع الذى تقلبان فيه ميما هو عند الباء، يعنى إذا التقت النون الساكنة مع الباء فى كلمة نحو : ﴿ أَنبِئْهُم ﴾[2] أو فى كملتين نحو : ﴿ أَنْ بُورِكَ ﴾[3] وإذا التقى التنوين مع الباء ولا يكون ذلك إلا فى كلمتين، نحو : ﴿ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾[4] قلبا ميما ليخف النطق بهما، لأن الميم من مخرج الباء، وفيها غنة كغنة الميم، وتوسطت بينهما، ولم يقع فى القرآن العزيز ولا فى ما دُوِّن من كلام العرب ميم ساكنة قبل باء فى كلمة واحدة، فلم يخف إلباس فى مثل : منبر. وعنبر. وعند باقى الحروف غير هذه الثلاثة عشر، وغير الألف أخفى التنوين والنون مع بقاء غنتهما، لأنها لم يستحكم فيها البعد ولا القرب منهما، فلما توسطت أعطيت حكما وسطا بين الإظهار

---

(١) الحسن البصرى : هو الحسن بن أبى الحسن يسار السيد الإمام أبو سعيد البصرى إمام زمانه علما وعملا ومناقبه جليلة وأخباره طويلة توفى سنة مائة وعشر هـ. غاية النهاية جـ١ / ٢٣٥.

(٢) سورة البقرة آية : ٣٣.

(٣) سورة النمل آية : ٨.

(٤) سورة لقمان آية : ٢٨.

والإدغام، وهو الإخفاء، وسواء فى ذلك ما كان فى كلمة، وما كان فى كلمتين نحو: ﴿أَنتُمْ﴾(١) ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾(٢) ﴿أَنشَأَكُم﴾(٣) ﴿أَنفُسَكُمْ﴾(٤) ﴿إِن تَتُوبَآ﴾(٥) ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾(٦) ﴿إِن كُنتُمْ﴾(٧) ﴿أَن قَالُواْ﴾(٨) ﴿بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾(٩) ﴿غَفُورٌ شَكُورٌ﴾(١٠) ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾(١١) ﴿أَزْوَاجًا ثَلَٰثَةً﴾(١٢). وقوله ليكملا أى ليكملا بوجوههما، وهى لام العاقبة، أى لتؤول عاقبتهما إلى كمال أحكامهما، لأن هذه الوجوه هى التى لهما فى اللغة، وهى الإدغام فى حروف يرملون(١٣) الستة، والإظهار فى حروف الحلق الستة أيضا، والقلب عند الباء، والإخفاء فى البواقى، ثم الإدغام بغنة وبغير غنة، فتكمل ذكرها فى النظم من هذه الوجوه، والله أعلم.

---

(١) سورة يوسف آية: ٤٠.
(٢) سورة إبراهيم آية: ٤٤.
(٣) سورة الأنعام آية: ٩٨.
(٤) سورة المائدة آية: ١٠٥.
(٥) سورة التحريم آية: ٤.
(٦) منها فى سورة الأنعام آية: ١٠٦.
(٧) منها فى سورة آل عمران آية: ٣١.
(٨) سورة الجاثية آية: ٢٥.
(٩) منها فى سورة إبراهيم آية: ١٩.
(١٠) سورة فاطر آية: ٣٠.
(١١) سورة البقرة آية: ٢٠.
(١٢) سورة الواقعة آية: ٧.

(١٣) لم يمثل الشارح للإدغام بقسميه فأدغم القراء التنوين والنون الساكنة المتطرفة فى اللام والراء بلا غنة نحو: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ البقرة آية ٢، ﴿ثَمَرَةٍ رِّزْقًا﴾ البقرة آية ٢٥، ﴿وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ البقرة آية ١٣، ﴿مِّن رَّبِّهِمْ﴾ البقرة آية ٥.

وكل القراء أدغموا النون الساكنة والتنوين مع الغنة فى حروف ينمو نحو: ﴿مَن يَقُولُ﴾ البقرة آية ٨، ﴿وَبَرْقٍ يَجْعَلُونَ﴾ البقرة آية ١٩، ﴿مِن نُّورٍ﴾ النور آية ٤٠، ﴿يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ الغاشية آية ٨، ﴿مِّن مَّآءٍ﴾ المرسلات آية ٢٠، ﴿مَثَلًا مَّا﴾ البقرة آية ٢٦، ﴿مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ البقرة آية ١٢٠. إلا أن خلفا عن حمزة أدغم النون الساكنة والتنوين فى الواو والياء بلا غنة.

وتتميما لأمثلة الإخفاء التى ذكرها نكمل على الترتيب الذى سلكه فمثال التنوين مع التاء نحو: ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى﴾ البقرة آية ٢٥. =

= الذال : مثل : ﴿ مِّن ذَكَرٍ ﴾ الحجرات آية ١٣ ، ﴿ سِرَاعًا ذَٰلِكَ ﴾ قٓ آية ٤٤ .
الشين : ﴿ فَمَن شَآءَ ﴾ الكهف آية ٢٩ .
الفاء : نحو: ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ ﴾ الممتحنة آية ١١ ، ﴿ خَـٰلِدًا فِيهَا ﴾ النساء آية ١٤ .
الجيم : ﴿ فَأَنجَيْنَـٰكُم ﴾ البقرة آية ٥٠ .
الكاف : ﴿ فَمِنكُمْ ﴾ التغابن آية ٢ ، ﴿ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ إبراهيم آية ٣٤ .
القاف : من كلمة مثل : ﴿ لِيُنفِقْ ﴾ الطلاق آية ٧ .
الثاء : من كلمة نحو: ﴿ وَٱلْأُنثَىٰ ﴾ البقرة آية ١٧٨ ، ومن كلمتين نحو: ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ ﴾ المؤمنون آية ١٠٢ .
ثم أكمل بقية أمثلة الإخفاء وهى كما يأتى :
الصاد : من كلمة نحو: ﴿ مَنصُورًا ﴾ الإسراء آية ٣٣ ، من كلمتين نحو: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ ﴾ الشورى آية ٤٣ ، التنوين نحو: ﴿ عَمَلًا صَـٰلِحًا ﴾ الكهف آية ١١٠ .
السين : من كلمة نحو: ﴿ ٱلْإِنسَـٰنَ ﴾ إبراهيم آية ٣٤ ، من كلمتين نحو: ﴿ أَن سَيَكُونُ ﴾ المزمل آية ٢٠ ، التنوين نحو: ﴿ وَرَجُلًا سَلَمًا ﴾ الزمر آية ٢٩ .
الدال : من كلمة نحو: ﴿ أَندَادًا ﴾ البقرة آية ٢٢ ، من كلمتين: ﴿ مِن دَآبَّةٍ ﴾ الأنعام آية ٣٨ ، التنوين: ﴿ قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾ الأنعام آية ٩٩ .
الطاء : من كلمة: ﴿ فَٱنطَلَقَا ﴾ الكهف آية ٧١ ، ٧٧ ، من كلمتين: ﴿ مِّن طِينٍ ﴾ الصافات آية ١١ ، التنوين: ﴿ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ النساء آية ٤٣ .
الزاى : من كلمة: ﴿ وَأَنزَلَ ﴾ البقرة آية ٢٢ ، من كلمتين: ﴿ فَإِن زَلَلْتُم ﴾ البقرة آية ٢١٠ ، التنوين نحو: ﴿ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾ الكهف آية ٧٤ .
الضاد : من كلمة: ﴿ مَّنضُودٍ ﴾ هود آية ٨٢ ، من كلمتين: ﴿ مِّن ضَعْفٍ ﴾ الروم آية ٥٤ ، التنوين: ﴿ وَكُلًّا ضَرَبْنَا ﴾ الفرقان آية ٣٩ .
الظاء : من كلمة: ﴿ يَنظُرُونَ ﴾ الزمر آية ٦٨ ، من كلمتين: ﴿ مِّن ظَهِيرٍ ﴾ سبأ آية ٢٢ ، التنوين: ﴿ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴾ النساء آية ٥٧ .
وقد مثل الشارح للإظهار والقلب . والله أعلم .

« بـاب الفتح والإمـالة وبين اللفظين »

الفتـح هنـا ضد الإمالة وهو ينقسم إلى فتح شديد، وفتح متوسط، فالشديد هو نهاية فتح القارىء لفيه بلفظ الحرف الذى بعده ألف، ويسمى التفخيم، والقراء يعدلون عنه، ولا يستعملونه، وأكثر ما يوجد فى ألفاظ أهـل خراسـان، ومن قرب منهم، لأن طباعهم فى العجمة جرت عليه، فاستعملوه كذلك فى اللغة العربية، وهو فى القراءة مكروه معيب، هذا قول أبى عمرو الدانى فى كتاب (الموضح) قال : والفتح المتوسط هو ما بين الفتح الشديد والإمالة المتوسطة، وهذا الذى يستعمله أصحاب الفتح من القراء، قال : والإمـالـة[1] أيضـا على ضربـين : إمالة متوسطة، وإمالة شديدة، والقراء يستعملونهما معا فالإمالة المتوسطة حقها أن يؤتى بالحرف بين الفتح المتوسط وبين الإمالة الشديدة، والإمالة الشديدة حقها أن تقرب الفتحة من الكسرة، والألف من الياء، من غير قلب خالص، ولا إشباع مبالغ، قال : والإمالة والفتح لغتان مشهورتان فاشيتان على ألسنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن العزيز بلغتهم، فالفتح لغة أهل الحجاز، والإمالة لغة عامـة أهل نجد، من تميم وأسد وقيس قال وعلماؤنا مختلفون فى أى هذه الأوجـه الثـلاثة أوجه وأولى، واختار الإمالة الوسطى التى بين بين، لأن الغرض من الإمالة حاصل بها، وهو الإعلام بأن أصل الألف الياء أو التنبيه على انقلابها إلى الياء فى موضع، ومشاكلتها للكسر المجاور لها أو الياء، ثم

(١) وأسباب الإمالة ثمانية كسرة موجودة قبل الألف : كالمحراب، والإكرام، والحمار. **أو بعـدهـا** كالنـاس والنار والدار. **أو عارضة** فى بعض الأحوال، كخاف. **أو ياء** موجودة كهدى، والهدى، ونأى. **أو منقلبة عنها** ك إنـفـه. **أو مشبهة** بها انقلب عنها، كفعلى وفعالى. **أو ما يشبه بها ألفه المنقلب** وهو موسى وعيسى ويحيى. **أو مجاورة** للإمالة : كنون نأى وراء تراءى. وأن تكـون **الألف رسمت ياء** وأصلها الواو كضحى، وتلـها، وسجى. ونحوه. انتهى من هامش الأصل.

أسند حديثا عن حذيفة بن اليمان أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : اقرءوا[1] القرآن بألحان العرب. وفى رواية : بلحون العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكتابين.

قال : فالإمالة لا شك من الأحرف السبعة، ومن لحون العرب وأصواتها، وهى مذاهبها وطباعها، وقال : أبو بكر بن أبى شيبة[2]: حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن إبراهيم، قال : كانوا يرون أن الألف والياء فى القراءة سواء، يعنى بالألف والياء التفخيم والإمالة.

قلت : وصنف كل واحد من أبى الطيب بن غلبون، وأبى عمرو الدانى فى هذا الباب مجلدة، قصرها على حكم الإمالة وما يتعلق بها، وكتاب الدانى متأخر عن كتاب ابن غلبون، فلذلك فوائده أكثر، وذكر الشيخ الشاطبى رحمه الله تعالى فى هذا الباب معظم ما تقع فيه الإمالة فى القرآن العزيز من أصول مطردة، وحروف منفردة وأخر من ذلك قليلا فذكره فى مواضعه من السور، تبعا لصاحب التيسير : كا﴿ ٱلتَّورَىٰةَ ﴾[3]

---

(١) قال الألبانى ضعيف. انظر ضعيف الجامع ١/٣٢٨.

(٢) أبو بكر بن أبى شيبة : اسمه عبد الله بن محمد بن أبى شيبة إبراهيم بن عثمان الواسطى الأصل أبو بكر بن شيبة الكوفى ثقة حافظ صاحب تصانيف من العاشرة مات سنة خمس وثلاثين ومائتين. تقريب التهذيب جـ١/٤٤٥.

فائدة : الإمالة فى اللغة: التعويج يقال أملتُ الرمحَ ونحوه إذا عوَّجته عن استقامته وتنقسم فى اصطلاح القراء قسمين كبرى وصغرى فالكبرى أن تقرب الفتحة من الكسرة والألف من الياء من غير قلب خالص ولا إشباع مفرط وهى الإمالة المحضة وتسمى الإضجاع وإذا أطلقت الإمالة انصرفت إليها. والصغرى هى ما بين الفتح والإمالة الكبرى وتسمى بالتقليل وبين بين أى بين لفظى الفتح والإمالة الكبرى.

(٣) منها فى سورة آل عمران آية : ٣.

﴿ فَنَادَتْهُ ﴾[1] فى آل عمران. و﴿ تَوَفَّتْهُ ﴾[2]. ﴿ وَٱسْتَهْوَتْهُ ﴾[3]. و﴿ رَأَىٰ ﴾[4] فى الأنعام. والراء والياء والهاء والحاء والطاء فى فواتح السور و﴿ أَدْرَىٰ ﴾[5] فى أول سورة يونس و﴿ بُشْرَىٰ ﴾[6] فى يوسف وغيره، ذكر ذلك فى الباب أو بعضه، ويجوز فى قوله وبين اللفظين : فتح النون من بين على الظرفية، أى والحالة التى هى بين اللفظين، أى بين لفظى الفتح والإمالة، ويجوز كسر النون عطفا على الفتح والإمالة ولفظ بين تارة يجرى بوجوه الإعراب، كقوله تعالى : ﴿ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ﴾[7] وتارة ينصب على الظرف والإعراب يجرى على ما هى تابعة له، وقرىء بالوجهين قوله تعالى : ﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾[8] بالرفع والنصب على ما سيأتى تقريره فى موضعه إن شاء الله تعالى. والله أعلم.

«وَحَمْزَةُ مِنْهُمْ وَالْكِسَائِىُّ بَعْدَهُ
أَمَالاَ ذَوَاتِ الْيَاءِ حَيْثُ تَأَصَّلاَ»

منهم أى من القراء، كقولهم أنت منهم الفارس الشجاع، أى من بينهم، والكسائى بعده، لأنه أخذ عنه أمالا ذوات الياء، يعنى الألفات التى انقلبت عن الياء احترازا عن ذوات الواو، وهى الألفات التى انقلبت عن الواو، فاجتزأ بالصنفة لشهرتها عن الموصوف، والإمالة تقع فى الألف والهاء والراء، وهذا الباب جميعه فى إمالة الألف، والذى بعده فى إمالة الهاء، والثالث فى إمالة الراء على ما سيأتى بيانه، ثم الألف تكون أصلية ومنقلبة،

---

(١) سورة آل عمران آية: ٣٩.
(٢) سورة الأنعام آية: ٦١.
(٣) سورة الأنعام آية: ٧١.
(٤) سورة الأنعام آية: ٧٦.
(٥) سورة يونس آية: ١٦.
(٦) سورة يوسف آية: ١٩.
(٧) سورة الكهف آية: ٧٨.
(٨) سورة الأنعام آية: ٩٤.

وتارة زائدة، واعلم أن كل ألف منقلبة عن ياء فجائز إمالتها، وهى تكون عينا ولاما، فالعين نحو باع وسار، لأنهما من البيع والسير، وهذا النوع جائز الإمالة لغة مطلقا، وقراءة فى بعض المواضع الآتية نحو: ﴿ جَآءَ ﴾[1] و﴿ شَآءَ ﴾[2]. واللام نحو: ﴿ هُدَى ﴾[3]. و﴿ رَمَى ﴾[4]. فهذا هو الذى يمال مطلقا عند القراء، لمن مذهبه الإمالة، وأطلق الناظم ذوات الياء، وهو لفظ يقع على الضربين، ومراده: الضرب الثانى، ولم يبين فى نظمه الحرف الذى تقع فيه الإمالة، ولو قال:

أمال الكسائى بعد همزة إن تطر ... فت ألفاتِ الياءِ حيث تأصلا

لذكر الحرف الممال وشرطيه، وهما كونه عن ياء، وكونه طرفا أى تكون لام الفعل، وإنما خص القراء الإمالة بذلك، لأنه طرف، والأطراف محل التغيير غالبا، والإمالة تغيير، فإنها إزالة للألف عن استقامتها وتحريف لها عن مخرجها إلى نحو مخرج الياء ولفظها، وأُخِذَ لها هذا الاسم من أملتُ الرمح ونحوه إذا عوَّجته عن استقامته، أى أمالا ألفات الياء إن تطرفت، احترازا من المتوسطة فقوله تعالى: ﴿ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ﴾[5] لا يمال وكذا ﴿ فَأَثَـٰبَهُمُ ٱللَّهُ ﴾[6] لتوسط الألف فيهما، والألف فى أثاب عن واو فى الأصل، وإنما يجوز إمالتها لغة، لأن الفعل قد زادت حروفه، فرجع إلى ذوات الياء على ما سيأتى فى شرح قوله، وكل ثلاثى يزيد فإنه ممال، وقوله حيث تأصلا قال الشيخ: أى حيث كان الياء أصلا، وهو أحد أسباب الإمالة، وأكثر أنواعها استعمالا، وإنما أميلت الألف لتدل على الأصل.

---

(١) منها سورة الحجر آية: ٦١.
(٢) منها فى سورة يونس آية: ٩٩.
(٣) منها فى سورة طه آية: ١٠.
(٤) سورة الأنفال آية: ١٧.
(٥) سورة القصص آية: ٢٩.
(٦) سورة المائدة آية: ٨٥.

قلت : فكأن قوله حيث تأصلا، خرج مخرج التعليل، فإن «حيث» من ظروف المكان، وإذ من ظروف الزمان، تأتى كل واحدة منهما، وفيها معنى التعليل، نحو قولك : حيث جاء زيد فلابد من إكرامه، وإذ خرج فلابد من التـزامـه، أى لأجـل أن الياء أصلهـا أميلت، ولم يخرج ذلـك مخرج الاشتراط، فإن هذا شرط مستغنى عنه بقوله ذوات الياء كما قال صاحب التيسير : كان حمزة والكسائى يميلان كل ما كان من الأسماء والأفعال من ذوات الياء، ولم يزد على ذلك، لكنه ما أراد بذوات الياء إلا كل ألف منقلب ياء فى تثنية أو جمع أو عند ردِّ الفعل إلى المتكلم أو غيره، فيدخل فى ذلك ما الياء فيه أصل وما ليست بأصل ولهذا مثل : ﴿ مُوسَىٰ ﴾[1] و﴿ عِيسَىٰ ﴾[2] و﴿ إِحْـدَى ﴾[3] و﴿ يَتَـمَىٰ ﴾[4] ونحـوه مما ألفـه للتـأنيث، ثم قال : وكذلك : ﴿ ٱلْهُدَىٰ ﴾[5] و﴿ ٱلْعَمَىٰ ﴾[6] ونحوه مما الألف فيه منقلبة عن ياء، فجمع بين النوعين، فعبر عنهما بذوات الياء، فيجوز أن يكون الناظم سلك هذا المسلك، وقسم ذوات الياء إلى ما الألف فيه أصـل، وإلى ما الألف فيه للتأنيث، وسيأتى كل ذلك، ويجوز أن يكون المراد تأكيد ما تقدم أى أن الإمـالة لا تقع فى قراءتهما إلا حيث كانت الياء التى انقلبت عنها الألف أصلا، وهذا وإن كان معلوما من قوله ذوات الياء، فإن ذلك لا يقال إلا لما كانت الياء فيه أصلا، فإنه غير معلوم من اللفظ، بل من قاعدة علم التصريف، فنص عليه لفـظا، وغـرضـه إعلام أن الإمالة لهما لا تقع فى

---

(١) سورة الأعراف آية : ١٢٨ .
(٢) سورة آل عمران آية : ٥٩ .
(٣) سورة البقرة آية : ٢٨٢ .
(٤) منها فى سورة النساء آية : ٢ .
(٥) سورة فصلت آية : ١٧ .
(٦) سورة فصلت آية : ١٧ .

الألفات الزوائد كألف نائم. ولاعب. وإنما تقع فى ألف منقلبة عن ياء هى لام الكلمة، ويجوز أن يكون المعنى حيث تأصلا الياء، أى تمكنت تمكنا تاما، بحيث رسمت الكلمة بها لا بالواو، فأميلت الألف موافقة للرسم، فهذه ثلاثة أوجه فى معنى هذا الكلام إن كان فاعل تأصلا ضميرا عائدا على الياء، والألف فيه للإطلاق، ويجوز أن تكون الألف للتثنية، وهى ضمير عائد على حمزة والكسائى وله وجهان من المعانى : أحدهما فى المواضع التى تأصلاها، أى إنهما أصّلا لها أصلا، فكل ما دخل فى ذلك الأصل والضابط أمالاه ثم بين الأصل والضابط بالبيت الآتى.

والثانى أن المعنى حيث تأصلاهما أى كانا أصلا فى باب الإمالة لاستعابهما منها ما لم يستوعب غيرهما، فكل من أمال شيأ فهو تابع لهما أو لأحدهما فى الغالب، أى فعما جميع ذوات الياء لأنهما ليس من مذهبهما تخصيص أفراد من الكلم بالإمالة، بخلاف ما فعل غيرهما، كما ستراه، ثم لا فرق فى إمالة هذه الألف المنقلبة عن الياء لهما بين ما هى مرسومة فى المصحف الكريم بالياء وما هى مرسومة بالألف فإن من ذوات الياء ما رسم فى المصحف الكريم بالألف كما ترسم ذوات الواو نحو : ﴿ طَغَا ﴾[1] و﴿ تَوْلَّاهُ ﴾[2] و﴿ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ ﴾[3] و﴿ ٱلْأَقْصَا ﴾[4] و﴿ ٱلْعُلْيَا ﴾[5] و﴿ ٱلدُّنْيَا ﴾[6] وغير ذلك. وأما ﴿ ٱلْحَيَوٰةُ ﴾[7] فلم تمل وإن كانت ألفها

---

(١) سورة الحاقة آية : ١١.

(٢) سورة الحج آية : ٤.

(٣) سورة القصص آية : ٢٠، سورة يس آية : ٢٠.

(٤) سورة الإسراء آية : ١.

(٥) سورة التوبة آية : ٤٠.

(٦) منها فى سورة آل عمران آية : ١٤.

(٧) منها فى سورة البقرة آية : ٨٦.

منقلبة عن ياء عند قوم، لأن ألفها رسمت واوا فى المصحف الكريم ولأن الخلاف قد وقع فى أصل ألفها فوقع الشك فى سبب الإمالة، فتركت وعدل إلى الفتح، فإنه الأصل، وكل ما أميل ففتحه جائز، وليس كل ما فتح يجوز إمالته، ثم من ضرورة إمالة الألف حيث تمال أى ينحى بالحرف الذى قبلها نحو الكسر، ثم إن حمزة والكسائى يميلان الألف الموصوفة بالصفات المذكورة حيث وجدت، إلا فى مواضع خالف فيها بعضهم أصله، وفى مواضع زاد معهم غيرهم، ثم بين ذوات الياء فقال :

«وَتَثْنِيَةُ الأَسْمَاءِ تَكْشِفُهَا وَإِنْ
رَدَدْتَ إِلَيْكَ الْفِعْلَ صَادَفْتَ مَنْهَلاَ»

الهاء فى تكشفها لذوات الياء، أو الألف الممالة المفهومة من سياق الكلام، أى تكشف لك أصلها إن كانت فى اسم تُثنيه نحو : ﴿ **قَالَ لِفَتَىٰهُ** ﴾[1] لأن هذا لو ثنىَ لانقلبت الألف ياء نحو : ﴿ **وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ** ﴾[2] وكذا ﴿ **فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ** ﴾[3] لو ثنيته لقلت : العميَان. وهذا بخلاف ﴿ **ٱلصَّفَا** ﴾[4] و﴿ **شَفَا جُرُفٍ** ﴾[5] و﴿ **سَنَابِرْقِهِۦ** ﴾[6] و﴿ **عَصَاهُ** ﴾[7] و﴿ **عَصَايَ** ﴾[8] و﴿ **أَبَآ أَحَدٍ** ﴾[9] فإن الألف فى ذلك كله

---

(١) سورة الكهف آية : ٦٢.
(٢) سورة يوسف آية : ٣٦.
(٣) سورة فصلت آية : ١٧.
(٤) سورة البقرة آية : ١٥٨.
(٥) سورة التوبة آية : ١٠٩.
(٦) سورة النور آية : ٤٣.
(٧) منها فى سورة الأعراف آية : ١٠٧.
(٨) سورة طه آية : ١٨.
(٩) سورة الأحزاب آية : ٤٠.

أصلهـا الواو، ويثنى جميع ذلك بها، وأما الألف فى الأفعال فيكشفها أن تنسب الفعل إلى نفسك وإلى مخاطبك، فإن انقلبت فيه ياء أملتها نحو: ﴿ رَمَىٰ ﴾[1] و﴿ سَعَىٰ ﴾[2] لأنـك تقول: رميت، وسعيت، بخلاف: دعا، عفا، وخلا، وبدا، وعلا، ونجا. فإنك تقول فيها دعوت وعفوت، إلى آخرهـا. ويكشفها لك أيضا لفظ المضارع، نحو: يدعو، ويعفو. ولحـوق ضمير التثنية نحو: دَعَوَا، وعَفَوَا، والاشتقاق يكشف الأمرين، نحو: الرمى، والسعى، والعفو، والعلو فإن قلت من جملة الأسماء الممالة لهما ما لا تظهر التثنية ياءه التى انقلبت الألف عنها، نحو: الحوايا. جمع حاوية فالألف عن ياء كائنة فى المفرد، وفى تثنية المفرد ولكن اللفظ الممال فى القرآن العزيز لا يثنى، فلم يكشف هذا اللفظ تثنيته، فكيف قال: وتثنية الأسماء تكشفها؟ قلت: ذكر ذلك كالعلامة، والعلامة قد لا تعم، ولكنها تضبط الأكثر، والحد يشمل الجميع وهو قوله ذوات الياء والألف فى آخر الحوايا، من ذوات الياء، وأصلها: حوَاوِىُ. على حد ضَوَارِبُ، لأنه جمع حاوية، وهى: المبـاعـر، على أنـك لو قدرت من هذا فعـلا ورددته إلى نفسـك، لظهـرت اليا، نحو: حويت وصاحب التيسير ذكر هذا الحرف مع: يتـامى وأيامى، فجعل الجميع من باب فعالى، الذى يأتى ذكره، وقوله: صادفت منهلا أى موردا للإمالة، وهذه استعارة حسنة، لأن طالب العلم يوصف بالعطش، فحسن أن يعبر عن بغيته ومطلوبه بالمورد، كما يعبر عن كثرة تحصيله بالرى، فيقال هو ريان من العلم. ثم مثل ذوات الياء من الأسماء والأفعال فقال:

---

(١) سورة الأنفال آية: ١٧.

(٢) منها فى سورة البقرة آية: ٢٠٥.

«هَـدَى وَاشْـتَرَاهُ وَالْهَـوَى وَهُـدَاهُـمُ
وَفِى أَلِـفِ الـتَّـأْنِـيثِ فِى الْـكُـلِّ مَيَّلَا»

لأنك تقول هديت واشتريت، وهويان وهديان، فمثَّل بفعلين واسمين ثم ذكر أن حمزة والكسائى ميلا أيضا ألف التأنيث فى كل موضع وقعت فيه، فقوله : وفى ألف متعلق بميلا، أى أوقع الإمالة فيها فهو من باب قول ذى الرمة :

يَجْرَحُ فِى عَرَاقِيبِهَا نَصْلِى

وقوله : فى الكل بدل من ألف التأنيث، أى وفى كل ما فيه ألف التأنيث أوقعا الإمالة وخالف حمزة، أصله فى ﴿ ٱلرُّءْيَا ﴾ على ما يأتى، وليست ألف التأنيث منقلبة عن ياء، وإلا لاستغنى عنها بما تقدم، وإنما هى مشبهة بالمنقلبة عن الياء لأجل أنها تصير ياء فى التثنية والجمع، تقول : حبليان، وحبليات. فإن قلت : ظهرت فائدة قوله فيما قبل : حيث تأصلا فإن ألف التأنيث ليست أصلا. فاحترز عنها.

قلت : ولماذا يحترز عنها وهى ممالة لهما، كما أن الأصلية ممالة لهما فلا وجه للاحتراز إن كانت ألف التأنيث داخلة فى مطلق قوله : ذوات الياء : وهو ممنوع، وإذا لم تكن داخلة فلا احتراز ولم يبق فيه إلا التأكيد أو المعانى التى تقدم ذكرها، ثم ذكر الأمثلة التى توجد فيها ألف التأنيث المقصورة وهى الممالة فقال :

«وَكَـيْفَ جَرَتْ فَعْـلَى فَفِـيهَـا وُجُـودُهَـا
وَإِنْ ضُمَّ أَوْ يُفْـتَـحْ فُعَـالَى فَحَـصِّـلَا»

أى وجود ألف التأنيث فى موزون فعلى كيف جرت : بفتح الفاء، أو بكسرها، أو بضمها نحو: ﴿ٱلسَّلْوَىٰ﴾[1] و﴿ٱلتَّقْوَىٰ﴾[2] و﴿ٱلْمَوْتَى﴾[3] و﴿شَتَّىٰ﴾[4] و﴿إِحْدَىٰ﴾[5] و﴿سِيمَا﴾[6] و﴿ذِكْرَىٰ﴾[7] و﴿ٱلدُّنْيَا﴾ و﴿ٱلْقُرْبَىٰ﴾[8] و﴿وَٱلْأُنثَىٰ﴾[9].

وكذلك فى فعالى : بضم الفاء وفتحها نحو: ﴿كُسَالَىٰ﴾[10] و﴿يَتَامَى﴾[11] والتحقق بهذا الباب ﴿مُوسَىٰ﴾[12] و﴿عِيسَىٰ﴾[13] و﴿وَيَحْيَىٰ﴾[14] وهو مذهب القراء اعتمادا على أنها فُعلى، وفِعلى، وفَعلى والفاء فى فحصلا ليس برمز لأن مراده بهذا البيت بيان محل ألف التأنيث، ولأنه سيقول بعد هذا «وعسى أيضا أمالا» والضمير لحمزة والكسائى، ولو كان فحصلا رمزا للزم من بعد ذلك إذا ذكر مسألة أن يرمز لها أو يصرح باسم القارىء، ولا يأتى بضمير من تقدم إلا إذا كان الباب كله واحدا على أنه

---

(١) منها فى سورة البقرة آية: ٥٧.
(٢) منها فى سورة البقرة آية: ١٩٧.
(٣) منها فى سورة البقرة آية: ٧٣.
(٤) سورة الحشر آية: ١٤.
(٥) منها فى سورة البقرة آية: ٢٨٢.
(٦) سورة الفتح آية: ٢٩.
(٧) سورة الشعراء آية: ٢٠٩.
(٨) سورة الإسراء آية: ٢٦.
(٩) منها فى سورة النجم آية: ٤٥.
(١٠) سورة النساء آية: ١٤٢.
(١١) سورة البقرة آية: ٨٣.
(١٢) منها فى سورة البقرة آية: ٥١.
(١٣) منها فى سورة آل عمران آية: ٥٩.
(١٤) سورة الأنعام آية: ٨٥.

يشكل على هذا أنه سيذكر اختصاص الكسائى بإمالة مواضع، ثم قال بعدها : وأما ضحاها والضحى والربا مع الـ : قوى فأمالاها.

ويذكر أيضا ما انفرد به حفص عن الكسائى، ثم قال ومما أمالاه وجوابه أنه صرح باسم الكسائى وحفص، فلا إلباس، وأما بعد الرمز فلم يفعل مثل ذلك لما فيه من الإلباس، وأراد فحصلا بالنون الخفيفة ثم أبدل منها ألفا فى الوقف، ثم ذكر أنهما أمالا أشياء أخر لم تدخل فى الضابط المتقدم من ذوات الياء الأصلية، ولا فى ضابط ألف التأنيث، ولكنها من المرسومات بالياء فقال :

«وَفِى اسْمٍ فِى الِاسْتِفْهَامِ أَنَّى وَفِى مَتَى
مَعًا وَعَسَى أَيْضًا أَمَالَا وَقُلْ بَلَى»

أى وأوقعا الإمالة فى اسم استعمل فى الاستفهام، وهو أنى وإن كان قد استعمل غير استفهام، وهو إذا وقع شرطا، نحو أنى تقم أقم معك، إلا أنه فى القرآن العزيز للاستفهام، ولهذا قال صاحب التيسير : أمالا أنَّى التى بمعنى كيف نحو قوله تعالى : ﴿أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾[1] ﴿أَنَّىٰ لَكِ هَـٰذَا﴾[2].

قلت : وغرضهم من هذا القيد أن يفصلوها من أنَّا المركبة من أنّ واسمها نحو : ﴿أَنَّا دَمَّرْنَـٰهُمْ﴾[3] وهو احتراز بعيد فإن أحدا لا يتوهم الإمالة فى ذلك، ثم قال وفى متى، أى وأوقعا الإمالة أيضا فى ﴿مَتَىٰ﴾[4] ومعا حال من حمزة والكسائى، أى أوقعا معا الإمالة فى ذلك، أو هو حال من أنى ومتى، بمعنى أنهما اصطحبا فى الإمالة والاستفهام.

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٢٣.
(٢) سورة آل عمران آية : ٣٧.
(٣) سورة النمل آية : ٥١.
(٤) سورة البقرة آية : ٢١٤.

وقال الشيخ : مراده أن ألف التأنيث أيضا فى اسم استعمل فى الاستفهام ، وهو أنى ومتى ، فأما أنَّىٰ فكان ابن مجاهد يختار أن يكون فعلى وقال الدانى وزنها فعلى ، وهو كقولهم : قوم «تلَّى» أى صرعى ، وليلة «غمَّى» إذا كان على السماء غيم ، وألف متى مجهولة ، فأشبهت ألف التأنيث فى ذلك ، فأميلت ، ونص النحاة على أنه لو سمى بها وببلى لثنيا بالياء ، وهذا صحيح ، ولكن من أين يلزم إذا كانت ألفها مجهولةً أن تكون للتأنيث ، وإنما وزنها فعَلْ والألف لام الكلمة ، على أن الحروف وما تضمن معناها من الأسماء لا يتصرف فيها بوزن ، ولا ينظر فى ألفاتها ، فمتى كإلى وبلى فى ذلك .

ثم قال : وأمالا ﴿ عَسَىٰ ﴾[1] و﴿ بَلَىٰ ﴾[2] أما عسى ففعل ، تقول : عسيت ، فالألف منقلبة عن ياء ، فهو داخل فيما تقدم ، فلم تكن له حاجة إلى إفراده بالذكر لكنه تبع صاحب التيسير فى ذلك ، فإنه قال بعد أنى : وكذلك ، مَتَىٰ ، وبلى ، وعسى ، حيث وقع ، ولعله إنما أفرده بالذكر لأنه لا يتصرف ، وقيل : إن بعض النحاة زعم أنه حرف ، كما أطلق الزجاجى على كان وأخواتها أنها حروف ، بمعنى أنها أدوات للمعانى التى اكتسبتها الجُمَل معها ، ولمّا كفت بلى فى الجواب ضارعت بذلك الاسم والفعل ، فأميلت ألفها ، وقيل إن ألف بلى أيضا ، للتأنيث وهو حرف لحقه ألف التأنيث ، كما لحقت تاء التأنيث : ثُمَّ ، ورُبّ . وأصلها بل ، فيجوز على هذا أن يقال : ألف «أنَّى» كذلك ، وأصلها أنَّ ثم خرج هذان الحرفان عن معناهما المعروف بلحوق ألف التأنيث لهما ، إلى معنى آخر ، فصار : أنَّى على وزن شتى ،

(١) منها فى سورة الحجرات آية : ١١ .
(٢) منها فى سورة البقرة آية : ١١٢ .

ورسمت : أنى ، ومتى ، وبلى ، بالياء ، وكذا : عسىٰ ، وعيسى ، ويحيى ، وموسى ، وإلحاق الألف فى شىء من ذلك بألف التأنيث بعيد ، بل هى قسم برأسها ، فكأنه قال : أمالا ذوات الياء الأصلية وغير الأصلية ، مما رسمت ألفه ياء ، وغير الأصلية على ضربين ، ألف التأنيث ، وملحقة بها ، ولو قال عوض هذا البيت :

ومـــوسى عسى عيسى ويحيى وفى متى
وأنَّـــى للاســـتـــفـهـــام تأتـى وفى بَلَى

لكان أحسن وأجمع للغرض ، وتبعناه فى ذكر عسى ، وإن كانت داخلة فى قسم الياء الأصلية ، وخلصنا من حُزوفة العبارة ، فى قوله : وفى اسم فى الاستفهـام أنى وفى متى ، والضمير فى تأتى للإمالة ، وما أبعد دعوى أن الألف فى موسى وعيسى ويحيى للتأنيث ، فموسى وعيسى معربان ، ويحيى إن كان عربيا فوزنه : يفعَلُ ، والكلام فى اسم النبى ﷺ ، وأما نحو قوله تعالى : ﴿ **لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ** ﴾[1] وقوله تعالى : ﴿ **وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ** ﴾[2] فوزنه يَفْعَلُ . والله أعلم .

«وَمَـــا رَسَـــمُـــوا بِالْـــيَاءِ غَيْرَ لَدَى وَمَـــا
زَكَـــىَ وَإِلَى مِنْ بَعْـــدُ حَتَّـــىَ وَقُـــلْ عَلَى»

أى وأمالا كلَّ ما رسم فى المصحف الكريم بالياء من الألفات ، وإن لم تكن الياء أصلية اتباعا للرسم ، ولأنها قد تعود إلى الياء فى صورة ، وذلك ﴿ **ضُحًى** ﴾[3] فى الأعراف وطه : و﴿ **ضُحَـٰهَا** ﴾[4] و﴿ **دَحَـٰهَآ** ﴾[5] فى

---

(١) سورة طـه آية : ٧٤ .
(٢) سورة الأنفال آية : ٤٢ .
(٣) سورة الأعراف آية : ٩٨ ، سورة طـه آية : ٥٩ .
(٤) سورة النازعات آية : ٢٩ .
(٥) سورة النازعات آية : ٣٠ .

النازعات وفى : ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴾[1] و﴿ تَلَىٰهَا ﴾[2] و﴿ طَحَىٰهَا ﴾[3] ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴾[4] ﴿ سَجَىٰ ﴾[5] فهذا جميع ما رسم من ذوات الواو بالياء على ما ذكره فى قصيدته الرائية، لكن : ﴿ تَلَىٰهَا ﴾ و﴿ طَحَىٰهَا ﴾ و﴿ سَجَىٰ ﴾ لم يملها إلا الكسائى وحده، كما يأتى وإمالتهما ﴿ ضُحًى ﴾ فى الأعراف وطه تنبنى على خلاف يأتى فى آخر هذا الباب، وأما : ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰ ﴾[6] ﴿ يَٰحَسْرَتَىٰ ﴾[7] ﴿ يَٰٓأَسَفَىٰ ﴾[8] فألفاتها مع كونها مرسومة بالياء منقلبة عن ياء الإضافة، فقويت الإمالة فيها، وهذا البيت لا يظهر له فائدة إلا فى هذه الألفاظ الثلاثة، فإن الياء التى انقلبت عنها الألف فيها ليست بأصل فى الكلمة فلم تدخل فى قوله حيث تأصلا :

وتظهر أيضا فائدته فى إمالة ﴿ ضُحًى ﴾ فى الأعراف على قول من يقول : إنه إذا وقف عليه كان الوقف على ألفه الأصلية، وأما باقى الكلمات التى ذكرت أنها رسمت بالياء وهى من ذوات الواو، فكانت تعرف من ذكره إمالة رءوس الآى، وأما نحو : ﴿ أَدْنَىٰ ﴾[9] و﴿ أَزْكَىٰ ﴾[10] و﴿ تُدْعَىٰ ﴾[11] و﴿ تُتْلَىٰ ﴾[12] فتعلم إمالته فى البيت الآتى، فإنه من

(١) سورة الشمس آية : ١ .
(٢) سورة الشمس آية : ٢ .
(٣) سورة الشمس آية : ٦ .
(٤) سورة الضحى آية : ١ .
(٥) سورة الضحى آية : ٢ .
(٦) سورة المائدة آية : ٣١، سورة الفرقان آية : ٢٨ .
(٧) سورة الزمر آية : ٥٦ .
(٨) سورة يوسف آية : ٨٤ .
(٩) سورة النساء آية : ٣ .
(١٠) سورة النور آية : ٢٨، ٣٠ .
(١١) سورة الجاثية آية : ٢٨ .
(١٢) منها فى سورة سبأ آية : ٤٣ .

الثلاثى الزائد، ثم ذكر أنه استثنى مما رسم بالياء، وليست الياء، أصله خمس كلمات : فلم تمل وهى : اسم. وفعل. وثلاثة أحرف فالاسم ﴿ لَدَا ﴾[1] لم يمل، لأنه رسم بالألف فى يوسف، وبالياء فى غافر[2]، وألفه مجهولة، فلم يمل ليجرى مجرىً واحدا. والفعل : ﴿ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾[3] هو من ذوات الواو : فلم يمل تنبيها على ذلك، والحروف : إلى، و: حتى، و: على. لم تمل، لأن الحروف لا حظ لها فى الإمالة لطريق الأصالة إنما هى للأفعال والأسماء، فلم يؤثر فيها رسمها بالياء وكل ما أميل من الحروف : بَلَىٰ. ويا فى الندا. ولا فى أمالا. أَمَّالَا. فلإغنائها عن الجمل فاشبهت الفعل والاسم، وقول الناظم «من بعد حتى» الدال من بعد : مجرورة، وبعضهم اختار ضمها، وقدَّر حذف واو العطف من قول حتى، ومعنى الوجهين ظاهر وإذا كسرنا الدال، كان التقدير من بعد استثناء حتى، وكذا معنى قولى أنا فيما تقدم : أمال الكسائى بعد حمزة أى بعد إمالة حمزة.

«وَكُلُّ ثُلَاثِيٍّ يَزِيدُ فَإِنَّهُ
مُمَالٌ كَزَكَّاهَا وَأَنْجَى مَعَ ابْتَلَى»

أى كل لفظ ثلاثى ألفه عن واو، إذا زيد فى حروفه الأصول حرف فأكثر، فصار كلمة أخرى، لأن واوه تصير ياء، إذا اعتبرتها بالعلامات المقدم ذكرها، وذلك كالزيادة فى الفعل بحروف المضارعة وآلة التعدية وغيرها نحو : ﴿ تَرْضَىٰ ﴾[4] و﴿ تُدْعَىٰ ﴾[5] و﴿ تُتْلَىٰ ﴾[6] و﴿ يُدْعَىٰٓ ﴾[7]

(١) سورة يوسف آية : ٢٥.
(٢) سورة غافر آية : ١٨.
(٣) سورة النور آية : ٢١.
(٤) سورة طه آية : ١٣٠.
(٥) سورة الجاثية آية : ٢٨.
(٦) منها فى سورة آل عمران آية : ١٠١.
(٧) سورة الصف آية : ٧.

و﴿ تُبْلَى ﴾[1] و﴿ يَزَّكَّى ﴾[2] و﴿ تَزَكَّى ﴾[3] و﴿ زَكَّىٰهَا ﴾[4] و﴿ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ﴾[5] ﴿ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾[6] ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ ﴾[7] ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ ﴾[8] ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾[9] ﴿ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ ﴾[10] ﴿ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴾[11] ومن ذلك أفعل فى الأسماء نحو : ﴿ أَدْنَىٰ ﴾ و﴿ أَرْبَىٰ ﴾[12] و﴿ أَزْكَىٰ ﴾ و﴿ أَعْلَىٰ ﴾[13] لأن لفظ الماضى من ذلك كله تظهر فيه الياء إذا رددت الفعل إلى نفسك نحو : زكَّيت. ورضيت. وابْتَلَيتُ. وأعليت. وأما فيما لم يسم فاعله نحو : تُدعَىٰ : فلظهور الياء فى دعيت. ويدعيان فقد بان أن الثلاثى المزيد يكون اسما نحو : أَدْنَىٰ. وفعلا ماضيا نحو : أنجَىٰ وابتلىٰ. ومضارعا مبنيا للفاعل نحو : يرضى. وللمفعول نحو : يدعى. ولو قال الناظم رحمه الله تعالى :

وكل ثلاثى يزيد أمله مثل يرضى وتدعى ثم أدنى مع ابتلى

لجمع أنواع ذلك، وقد نص صاحب التيسير وغيره على أن ذلك يمال، وجعل سببه الزيادة، فقال الإمالة سائغة فى : تدعىٰ : وتتلىٰ. و﴿ ٱعْتَدَىٰ ﴾ و﴿ ٱسْتَعْلَىٰ ﴾ وأنجى ونجَّىٰ وشبهه لانتقاله بالزيادة إلى ذوات الياء. قلت : الزيادة فى أوله إذا كانت مفتوحة ظهرت الواو، نحو : يدعوا، ويتلوا. فإذا ضمت قلبت الواو ألفا لانفتاح ما قبلها، فمن أين تجىء الياء؟ وأين الزيادة التى اقتضت ذلك؟ لا جائز أن تكون حرف المضارعة فإنها

---

(١) سورة الطارق آية : ٩.
(٢) سورة عبس آية : ٣.
(٣) سورة الأعلى آية : ١٤.
(٤) سورة الشمس آية : ٩.
(٥) سورة الأعراف آية : ٨٩.
(٦) سورة العنكبوت آية : ٢٤.
(٧) سورة البقرة آية : ١٢٤.
(٨) سورة الأعراف آية : ١٤٣.
(٩) سورة البقرة آية : ١٩٤.
(١٠) سورة المؤمنون آية : ١١٦.
(١١) سورة طه آية : ٦٤.
(١٢) سورة النحل آية : ٩٢.
(١٣) سورة طه آية : ٦٨.

موجـودة فى حالـة الضم وجودها فى حالة الفتح، والضم والفتح حركتان متقـابلتان فليس إمالة هذا لأجل الزيادة، وإنما لأجل أن الياء ظهرت فى الماضى، فى قولك دُعِىَ، قلبت الواو ياءً لانكسار ما قبلها، والمضارع فرع عن الماضى، فلهذا اعتقد فى ألف : تدعىٰ أنها ياء، وأميلت، مع رسم المصحف الكريم فيها بالياء، وقوله تعالى : ﴿ فَأَثَـٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ ﴾[1] وارد على ما ذكره فى هذا البيت، فإنه ثلاثى زاد، ولا يمال لأن ألفه ليست طرفا، وهو لم يشترط الطرف فلهذا وَرَدَ. والله أعلم.

«وَلَـكِـنَّ أَحْـيَا عَنْهُـمَا بَعْـدَ وَاوِهِ
وَفِـيمَا سِوَاهُ لِلْكِـسَـائِـى مُيِّلَا»

أى إذا جاء أحيا أو يحيى بعد الواو، فإنهما أمالاه قال فى التيسير واتفقا يعنى الكسائى مع حمزة على الإمالة فى قوله : ﴿ وَيَحْيَىٰ ﴾ ﴿ وَلَا يَحْيَىٰ ﴾ و﴿ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴾[2] إذا كان منسوقا بالواو وتفرد الكسائى دون حمزة بإمالة ﴿ أَحْيَـٰكُم ﴾[3] و﴿ فَأَحْيَا بِهِ ﴾[4] و ﴿ أَحْيَاهَا ﴾[5] حيث وقع إذا نسق ذلـك بالفـاء أو لم ينسق لا غير، وإنـما ذكـر هذا البيت ليبين ما انفرد به الكسائى، ولهذا أتى بحرف «لكن» التى للاستدراك، وإلا فما اجتمع عليه من ذلك داخل فى ذوات الياء، فكأنه قال : أمالا الجميع، لكن كذا وكذا تفرَّد به الكسائى، ثم استوفى جميع ما انفرد به الكسائى من ذلك وغيره فقال :

---

(١) سورة المائدة آية : ٨٥.
(٢) سورة النجم آية : ٤٤.
(٣) سورة البقرة آية : ٢٨.
(٤) سورة البقرة آية : ١٦٤، سورة الجاثية آية : ٥.
(٥) سورة فصلت آية : ٣٩.

«وَرُؤْيَايَ وَالرُّؤْيَا وَمَرْضَاتِ كَيْفَمَا
أَتَى وَخَطَايَا مِثْلُهُ مُتَقَبِّلَا»

رؤيا : فَعْلَى مستثناة مما فيه ألف التأنيث، ومرضاة : مفعلة، من الرضوان، ترجع ألفها إلى الياء فى التثنية والجمع، فهى كمغزى. ومدعى. لأن ألفها ترجع إلى الياء فى الماضى، نحو رضيت وذكر مكى فى الثلاثى الزائد مرضاة، وكمشكاة لأن ضابطه ما كانت ألف الإمالة فيه رابعة فصاعدا، فمرضاة مستثناة من ذلك لحمزة بخلاف ﴿ مُزْجَىٰةٍ ﴾[1] فإنها ممالة لهما، وقوله : كيفما أتى يعنى نحو : ﴿ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾[2] و﴿ مَرْضَاتِى ﴾[3] بخلاف ﴿ ٱلرُّءْيَا ﴾[4] فإنه لم يملها كيفما أتت، لأن ﴿ رُءْيَاكَ ﴾[5] لم يملها إلا الدورى عنه كما يأتى، فلهذا قال : ورؤياى والرؤيا : أى هاتان اللفظتان مع ما بعدهما ممال للكسائى، وخطايا مثله، أى مثل مرضات، يميلها كيفما أتت نحو : ﴿ خَطَٰيَٰنَآ ﴾[6] ﴿ خَطَٰيَٰكُمْ ﴾[7] ﴿ خَطَٰيَٰهُم ﴾[8] الإمالة فى ألفها الأخير لأجل الياء

---

(١) سورة يوسف آية : ٨٨.
(٢) سورة البقرة آية : ٢٦٥.
(٣) سورة الممتحنة آية : ١.
(٤) سورة الصافات آية : ١٠٥.
(٥) سورة يوسف آية : ٥.
(٦) سورة الشعراء آية : ٥١.
(٧) سورة البقرة آية : ٥٨. والعنكبوت آية : ١٢.
(٨) سورة العنكبوت آية : ١٢.

قبلها، ولأنها عن ياء لأنها جمع خطية بغير همز عند الفراء، كهدية وهدايا، وعند غيره أصلها خطايىء، بياء بعدها همزة فمنهم من يقول : همزت الياء كما تهمز فى صحائف، فاجتمع همزتان فأبدلت الثانية ياء فاجتمع بعد ألف الجمع همزة عارضة فى الجمع، وياء فوجب قلب الهمزة ياء والياء ألفا، على قياس قولهم : مطايا، ومنهم من يقول : قدمت الهمزة وأخرت الياء ثم فعل ذلك. ـ وأما الحوايا ـ فأمالها حمزة والكسائى وألفها عن ياء، وهو على وزن خطايا، «ومتقبلا» حال من خطايا أو من ضمير مرضات، ويجوز أن يكون تمييزا، على أن يكون متقبلا بمعنى قبولا، مثل قولهم على التمرة مثلها زبدا، ولا مانع من حيث اصطلاحه من أن يكون متقبلا رمزا، وكذا ما بعده من قوله : ليس أمرك مشكلا، ويجتلى والذى أذعت به إلى آخره، ويكون ما فى كل بيت لمن رمز له.

فإن قلت هو فى باب إمالة حمزة والكسائى فجميعه لا يخلو عنهما أو عن أحدهما، ولهذا يذكر ما انفرد به الكسائى، ثم يذكر ما اتفقا عليه، فيقول مع القوى فأمالاها، ولو كان ما اعترض به رمزا لما صح له هذا الضمير، إذ تقدم جماعة، فلا يتعين من يعود إليه الضمير، وكذا يذكر ما تفرد به الدورى، ثم يقول : ومما أمالاه، وذلك مما يدل على أن قوله «قد انجلى» ليس برمز.

قلت : كل هذا صحيح، معلوم أنه ليس برمز فى نفس الأمر، ولكن من حيث اصطلاحه يوهم ذلك، والله أعلم.

«وَمَحْيَاهُمُو أَيْضًا وَحَقَّ تُقَاتِهِ
وَفِى قَدْ هَدَانِ لَيْسَ أَمْرُكَ مُشْكِلَا»

أراد ﴿ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ﴾ فى الجاثية[1] و﴿ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾[2] فى آل عمران، ووافق حمزة الكسائى على إمالة الأول فيها، وهو قوله تعالى: ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾[3] لأنه رسم بالياء، والثانى بالألف، فاتبع الرسم فيهما، وكلاهما من ذوات الياء، والأصل تُقَيَة، ﴿ وَقَدْ هَدَىٰنِ ﴾[4] فى أول الأنعام، وصوابه فى البيت بغير ياء، لأن قراءة الكسائى كذلك، والبيت متزن بالقبض وقيده بقد احترازا من الذى فى آخر السورة، ﴿ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّى ﴾[5] وفى الزمر ﴿ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى ﴾[6] فإن ذلك ممال لحمزة والكسائى معا، على أصلهما، والياء فيهما ثابتة بإجماع. والله أعلم.

«وَفِى الْكَهْفِ أَنْسَانِى وَمِنْ قَبْلُ جَاءَ مَنْ
عَصَانِى وَأَوْصَانِى بِمَرْيَمَ يُجْتَلَا»

أراد ﴿ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾[7] ومن قبل الكهف جاء فى إبراهيم: ﴿ وَمَنْ عَصَانِى ﴾[8] ﴿ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ ﴾[9] فى مريم ويجتلى ليس برمز.

«وَفِيهَا وَفِى طَسَنٍ آتَانِىَ الَّذِى
أَذْعْتُ بِهِ حَتَّى تَضَوَّعَ مَنْدَلَا»

---

(١) سورة الجاثية آية: ٢١.
(٢) سورة آل عمران آية: ١٠٢.
(٣) سورة آل عمران آية: ٢٨.
(٤) سورة الأنعام آية: ٨٠.
(٥) سورة الأنعام آية: ١٦١.
(٦) سورة الزمر آية: ٥٧.
(٧) سورة الكهف آية: ٦٣.
(٨) سورة إبراهيم آية: ٣٦.
(٩) سورة مريم آية: ٣١.

أى وفى مريم والنمل ﴿ ءَاتَـنِىَ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾[1] ﴿ ءَاتَـٰنِۦَ ٱللَّهُ ﴾[2] بخلاف الذى فى هود، فإنه مال لهما، وقوله أذعت به أى أفشيته من قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ﴾[3] أى أفشوه، والمراد أنى جهرت بالنص على إمالته، ولم أستر ذلك ولكن فى اللفظ إشكال، لأنه إن كان فعل هذا من قبل هذا الكلام، فأين ذكره، وإن كان ما فعله إلا بهذا الكلام لم تصح هذه العبارة، لأن حق ما يوصل به الذى أن يكون معلوما للمخاطب : وهذا لم يعلمه بعد إلا من هذه الصلة، فإن جاز ذلك فينبغى أن يجوز أن يقال : جاءنى الذى أكرمته، ويكون إكرامك له لم يعرف إلا من هذا اللفظ، وهذا لا يجوز، فالوجه فى هذا أن يقال : الذى : مفعول فعل مقدر، وتضوع : محذوف إحدى تائيه، وهو مضارع لا ماض، وتقدير الكلام خذ هذا الذى أذعت به، لكى تتضوع أنت، أى تفوح رائحة عملك مشبها مندلا، والمندل نوع من الطيب، وموضعه فى بلاد الهند، ينسب إليه العطر، وقيل المندل : العود الهندى. والله أعلم.

«وَحَـرْفُ تَلَاهَـا مَعْ طَحَـاهَـا وَفِى سَجَى
وَحَـرْفُ دَحَـاهَـا وَهْىَ بِالْـوَاوِ تُبْتَـلَا»

﴿ تَلَـٰهَـا ﴾ و﴿ طَحَـٰهَـا ﴾ فى سورة والشمس[4] و﴿ سَجَىٰ ﴾ فى والضحى و﴿ دَحَـٰهَآ ﴾ فى والنازعات، وأشار بقوله : وهى بالواو إلى علة استثناء حمزة لها، وهى كون ألفها عن واو، وما تقدم كانت ألفه عن ياء، ومعنى «تبتلى» تختبر، وإنما حسن إمالتها للكسائى كونها رءوس الآى،

(١) سورة مريم آية : ٣٠.
(٢) سورة النمل آية : ٣٦.
(٣) سورة النساء آية : ٨٣.
(٤) لقد سبق تخريج هذه الآيات.

فأميلت تبعا لذوات الياء، فهو من باب إمالة لإمالة، ولأنها رسمت فى المصحف الكريم بالياء، كأخواتها من ذوات الياء، فلما ألحقت بها كتابة طلبا للمشاكلة ألحقت بها إمالة كذلك، والله أعلم.

«وَأَمَّا ضُحَاهَا وَالضُّحَى وَالرِّبَا مَعَ الْـ
ـقُوَى فَأَمَالاَهَا وَبِالْوَاوِ تُخْتَلَا

تختلى أى تجتنى وتحصل، من قولهم اختليت الخلا، وهو الحشيش إذا جززته وقطعته، أمال حمزة والكسائى هذه الأربعة، وإن كانت من ذوات الواو، لأن أوائلها إما مضموم أو مكسور، فالكسر فى واحد، وهو ﴿ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾[1] والضم فى الثلاثة البواقى، وهى رءوس آى، ومن العرب من يثنى ما كان بهذه الصفة بالياء، وإن كان من ذوات الواو، فيقول رِبَيان. وضُحَيان فرارا من الواو إلى الياء، لأنها أخف حيث ثقلت الحركتان بخلاف المفتوح الأول، قال مكى : مذهب الكوفيين أن يثنوا ما كان من ذوات الواو مضموم الأول أو مكسوره بالياء، فأمالا على أصل مذهبهما، لأنهما كوفيان، ولم يعتبرا الأصل، وإنما أفرد الناظم هذا بالذكر، وإن كان داخلا تحت قوله : ومما أمالاه أواخر آى ما، كما يأتى، لأن منه ما ليس برأس آية، وهو : ﴿ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ وليبين أن الجميع من ذوات الواو و﴿ ٱلْقُوَىٰ ﴾ جمع قوة، وهو رأس آية فى النجم[2] ولم يبق عليه إلا ذكر العلى، ولكنه لما كان جمع عليا، وقد قلبت الواو فى عليا ياءً، صار كأنه من ذوات الياء، وأما : ﴿ ٱلزُّنَىٰ ﴾ بالزاى والنون، فمن ذوات الياء، فلم يحتج إلى ذكره لأنه مما لهما على أصلهما.

---

(١) منها فى سورة البقرة آية : ٢٧٥.

(٢) سورة النجم آية : ٥.

«وَرُءْيَاكَ مَعْ مَثْـوَايَ عَنْـهُ لِحَفْـصِـهِـمْ
وَمَحْـيَايَ مِشْـكَـاةٍ هُدَايَ قَدِ انْـجَـلاَ»

جميع ما فى هذا البيت تفرد بإمالته الدورى عن الكسائى، دون أبى الحارث، وحفص هو اسم أبى عمر الدورى، والهاء فى عنه تعود إلى الكسائى.

وأراد ﴿ رُءْيَاكَ ﴾[1] المضاف إلى الكاف، وهو فى أول يوسف دون المضاف إلى الياء والمعرف باللام، فهما للكسائى بكماله، كما تقدم، وذكر مكى وغيره أن أبا الحارث وافق الدورى فى إمالة ﴿ ٱلرُّءْيَآ ﴾[2] حيث وقع، فلم يستثن المضاف إلى الكاف، وأما ﴿ مَثْوَايَ ﴾ ففى يوسف: ﴿إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ﴾[3] فالذى انفرد به الدورى هو المضاف إلى الياء، دون قوله تعالى: ﴿ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ ﴾[4] ﴿ مَثْوَىٰكُمْ ﴾[5] و﴿ مَثْوَىٰهُمْ ﴾ فأمال الثلاثة حمزة والكسائى على أصلهما فى إمالة ذوات الياء. ﴿ وَمَحْيَاىَ ﴾[6] المضاف إلى الياء فى آخر الأنعام، دون: ﴿ مَّحْيَاهُمْ ﴾[7] فذاك للكسائى بكماله كما سبق. و﴿ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾[8] فى النور، ووجه إمالتها الكسرة بعد الألف، وكسرة الميم أيضا كما تميل العرب شِملال، وأما ﴿ هُدَاىَ ﴾[9] ففى

---

(١) سورة يوسف آية: ٥.
(٢) منها فى سورة الصافات آية: ١٠٥.
(٣) سورة يوسف آية: ٢٣.
(٤) سورة يوسف آية: ٢١.
(٥) سورة الأنعام آية: ١٢٨.
(٦) سورة الأنعام آية: ١٦٢.
(٧) سورة الجاثية آية: ٢١.
(٨) سورة النور آية: ٣٥.
(٩) سورة البقرة آية: ٣٨، سورة طه آية: ١٢٣.

سورة البقـرة وطـه، أراد المضاف إلى الياء دون المضاف إلى غيرها نحو: ﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ﴾[1] و﴿ هُدَىٰهَا ﴾[2] ﴿ ٱلْهُدَىٰ ﴾[3] ونحوه، فذلك مما لحمزة والكسائى والله أعلم.

«وَمِمَّـا أَمَـالَاهُ أَوَاخِـرُ آىِ مَا
بِطَـهَ وَآىِ الـنَّـجْـمِ كَىْ تَتَـعَـدَّلَا»

أى أواخر آى القرآن العزيز الذى تراه بسورة طه، مما أماله حمزة والكسائى على الأصول المتقدمة، وآى: جمع آية كتمر وتمرة، وما بمعنى الذى، وبطه صلتها، كما تقول عرفت ما بالدار، أى الذى فيها أراد الألفات التى هى أواخر الآيات مما جميعه لام الكلمة سواء فيها المنقلب عن الياء والمنقلب عن الواو، إلا ما سبق استثناؤه، من أن حمزة لا يميله، فأما الألف المبدلة من التنوين فى الوقف نحو: ﴿ هَمْسًا ﴾[4] ﴿ ضَنكًا ﴾[5] ﴿ نَسْفًا ﴾[6] ﴿ عَزْمًا ﴾[7] ﴿ عِلْمًا ﴾[8] فلا تمال لأنها لا تصير ياء فى موضع، بخلاف المنقلبة عن الواو، فإن الفعل المبنى للمفعول تنقلب فيه ألفات الواو ياء، فألف التنوين كألف التثنية لا إمالة فيها، نحو:

---

(١) سورة الأنعام آية: ٩٠.
(٢) سورة السجدة آية: ١٣.
(٣) منها فى سورة البقرة آية: ١٦.
(٤) سورة طه آية: ١٠٨.
(٥) سورة طه آية: ١٢٤.
(٦) سورة طه آية: ١٠٥.
(٧) سورة طه آية: ١١٥.
(٨) سورة طه آية: ١١٤.

﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾[1] ﴿ إِلَّآ أَن يَخَافَآ ﴾[2] ﴿ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ ﴾[3] وأما المنون من المقصور نحو : ﴿ هُدًى ﴾[4] ﴿ سُوًى ﴾[5] ﴿ سُدًى ﴾[6] ففى الألف الموقوف عليها خلاف يأتى ذكره فى آخر الباب، ثم قال : وآى النجم، أى أواخر آى سورة النجم ثم بين حكمة ذلك فقال : كى تتعدلا، يعنى رءوس الآى، فتصير على منهاج واحد، وهذه حكمة ترك الإمالة أنسب إليها منها، لأن الفتح يناسب فى كل المواضع الممالة وفى غيرها، فإن فى أواخر الآى من السور المذكورة ما لا يمال، وليس فيها ما لا يفتح.

فإن قلت أراد بالتعدل إلحاق ذوات الواو بذوات الياء فى الإمالة، لم يتم له هذا، لأن حمزة استثنى أربعة مواضع من رءوس الآى، فلم يملها، فلم يكن فى إمالة الباقى تعدل، ولو لم يمل الجميع حصل التعدل، على أنى أقول : لم يكن له حاجة إلى ذكر إمالة أواخر الآى، لأن جميع ذلك قد علم مما تقدم من القواعد من ذوات الياء أصلا ورسما، وقد نص على ذوات الواو منها، فلم يبق منها شىء، ولهذا لم يتعرض كثير من المصنفين لذكر هذه السور، ولا ذكرها صاحب التيسير.

---

(١) سورة التحريم آية : ١٠ .
(٢) سورة البقرة آية : ٢٢٩ .
(٣) سورة البقرة آية : ٦٠، سورة الأعراف آية : ١٦٠ .
(٤) سورة البقرة آية : ٢ .
(٥) سورة طـه آية : ٥٨ .
(٦) سورة القيامة آية : ٣٦ .

فإن قلت فيها : ﴿ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴾(*)(1) فمن أين تعلم أمالته؟ قلت من قوله : وما رسموا بالياء، وقد نبهنا عليه، ثَمَّ : وكذا : العلى : ثم ذكر باقى السور فقال :

«وَفِى الشَّمْسِ وَالأَعْـلَى وَفِى اللَّيْلِ وَالضُّحَى
وَفِى اقْـرَأْ وَفِى الـنَّـازِعَـاتِ تَمَيَّلَا»
«وَمَـنْ تَحْتِـهَـا ثُمَّ الْـقِـيَامَـةِ ثُمَّ فِى الْـ
ـمَـعَـارِجِ يَامِـنْـهَـالُ أَفْـلَحْـتَ مُنْهِـلَا»

(*) من هامش الأصل فى المخطوطة (ز) أما المخطوطة (ب) ليس فيها الخلاف المذكور وهو :

قال صاحب الجعبرى سمعت ابن مجاهد يقول سمعت الكسائى يقرأ فى طـه بالفتح وقال صاحب الروضة سمعت الدورى عن الكسائى يقرأ فيها وفى النازعات بالفتح قلت وما أن تشعب الخلاف قلت : فللكسائى فيها الوجهين تبعا لذوات الألف التى لم تقلب عنه مثل : ضَنكًا. و: همسا. و: نسفا. و: عزما. و: علما.

فلا يمال لامها لاتصير ياء بخلاف المنقلبة عن الواو فإن القاعدة لازمة فناسب الخلاف الـوجهـين اصطلاح ما مشت عليه الشراح لأن الخلاف ثابت فلو انتفى الخلاف للزم منه إشكال عظيم أقول حينئذ بدفع الإشكال أن الوجهين ثابتين للكسائى. انتهى من هامش الأصل.

أقول قول ابن مجاهد سمعت الكسائى يقرأ بالفتح فى طـه وقول صاحب الروضة إلى آخره فيه نظر : لأن كل الشراح متفقون على الإمالة فيما ذكر للكسائى قولا واحدا فى رءوس الآى فى سورة طـه والنازعات. ولا إمالة فى المبدل من التنوين مثل : همسا. و: ضَنكًا. فلا تقاس رءوس الآى على ذلك لأن رءوس الآى ليس فيها إلا الإمالة لحمزة والكسائى إلا ما استثنى لحمـزة من ذلـك والمراد بالإمالة إمالة الألفات الواقعة فى أواخر الآيات من السور المذكورة سواء كانت هذه الألفات فى الأسماء أم فى الأفعال وسواء كان أصلها الياء أو الواو بالشروط المذكورة. والله أعلم.

(1) سورة طـه آية : 59.

الضمير فى «تميلا» للمذكور، ومراده تميل أواخر هذه السور أيضا والضمير فى ومن تحتها للنازعات أراد سورة عبس، والجار والمجرور صفة موصوف محذوف، كقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾[1] أى وفى سورة من تحت النازعات، ثم فى القيامة، ثم فى المعارج، وهى سورة ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ﴾ ألا ترى كيف ذكر ما قبلها وما بعدها بحرف فى، فجملة هذه السور إحدى عشرة، منها أربع[2] شملت الإمالة أواخر آياتها كلها لقبولها لذلك، وهى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ و﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾ ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ وسبع سور دخلت الإمالة فى بعض آياتها، وهى التى تقبل الإمالة، وهى: طه، والمعارج، والقيامة، والنازعات، وعبس، والضحى، واقرأ باسم ربك. ثم الإمالة فى الجميع ليس بعدها ضمير مؤنث إلا فى سورتين: والشمس، والنازعات، أما والشمس فاستوعب ضمير المؤنث أواخر أياتها، وأما والنازعات ففيها الأمران مرتين، ولم يأت آيات فى آخرهن ألف مقصورة نسقا إلا فى هذه السور، والمنهال الكثير الإنهال، والإنهال إيرادك الإبل المنهل، ومنهلا أى موردا أى معطيا إذ يقال: أنهلتُ الرجلَ إذا أعطيته، وانتصب على الحال،

---

(١) سورة الصافات آية: ١٦٤.

(٢) قوله منها أربع شملت الإمالة أواخر آياتها إلى آخره. أقول من هذه السور: ثلاث عمت الإمالة فواصلها وهى: سبح، والشمس، وفى المدنى الأول. فعقروها. رأس آية ولا يمال.. والليل.. وباقى السور أميل منها القابل للإمالة فالممال بطه من أولها إلى: طغىٰ. إلى: وأقم الصلوٰة لذكرى. ثم: يَـٰمُوسَىٰ. إلى: لترضىٰ. إلا: عينى، و: لنفسى. و: ذكرى، و: ما غشيهم. ثم: حتىٰ يرجع إلينا موسىٰ.. ممال ثم من: إلَا إبليس أبىٰ. إلى آخرها. إلا: بصيرا. وفى النجم من أولها إلى: من النذر الأولىٰ. إلا: من الحق شيئا. وفى سأل من: لظىٰ. إلى: فأوعىٰ. وفى القيامة من: صلَّىٰ. إلى آخرها. وفى النازعات من: حديث موسى. إلى آخرها إلا: لأنعامكم. وفى عبس من أولها إلى: تلهى. وفى الضحى من أولها إلى: فأغنىٰ. وفى العلق من: ليطغىٰ. إلى: يرىٰ. والله أعلم.

وكأنه نادى نفسه أو جميع من يُعَلِّمُ العلم، وحروف القرآن العزيز ورواياته الثابتة من ذلك.

وقد صح عن النبى ﷺ أنه قال: «خيركم من تعلم القرءان وعلمه»[1]. والله أعلم.

«رَمَى صُحْبَةٌ أَعْمَى فِى الإِسْرَاءِ ثَانِيًا
سُوًى وَسُدًى فِى الْوَقْفِ عَنْهُمْ تَسَبَّلَا»

جميع ما فى هذا البيت أماله صحبة، وهو من ذوات الياء، وسدى، من أسديت الشىء، إذا أهملته، ولا يمال: ﴿ سُوًى ﴾ و﴿ سُدًى ﴾ فى الوصل، لأنهما منونان وتنبنى إمالتهما فى الوقف، على خلاف والأرجح الإمالة على ما سنوضحه إن شاء الله تعالى. وأراد: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾[2] ﴿ فَهُوَ فِى ٱلْأَخِرَةِ أَعْمَىٰ ﴾[3] ﴿ مَكَانًا سُوًى ﴾[4] ﴿ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾[5] وهذه الأربعة معلوم إمالتها لحمزة والكسائى من القواعد المتقدمة، وإنما ذكرها بعد ذلك لموافقة أبى بكر عن عاصم لهما فيها، وكان يمكنه أن يقول: رمى شعبة: وإنما عدل عنه خوفا من وهم أن ذلك مختص بشعبة، وهذه عادته فى مثل ذلك، على ما سيتضح فيما بعد. قال الشيخ «وقوله تسبلا» أى تَحَبَّس، يشير إلى ثبوته. قلت: أظن معناه أبيحت إمالته عنهم، من سبَّلتُ الماء فتسبَّل، لأن غيرهم لم يسبل إمالته وهو خبر أعمى،

---

(١) رواه البخارى فى كتاب فضائل القرآن باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه جـ٦ ص١٠٦. وروى بلفظ آخر فى نفس الباب.

(٢) سورة الأنفال آية: ١٧.

(٣) سورة الإسراء آية: ٧٢.

(٤) سورة طه آية: ٥٨.

(٥) سورة القيامة آية: ٣٦.

وما بعده أى إضجاع ذلك نقل عنهم، والإضجاع من أسماء الإمالة، وإنما قدرت المحذوف بها لتذكير الضمير فيه وفى الإسراء فى موضع الحال، عاملها المضاف المحذوف، أى إمالة أعمى فى حال كونها فى الإسراء ثانيا : و﴿ سُوًى ﴾ و﴿ سُدًى ﴾ عنهم تسبل ورمى صحبة، أماله صحبة.

«وَرَاءُ تَرَاءَا فَازَ فِى شُعَرَائِهِ
وَأَعْمَى فِى الإِسْرَا حُكُمُ صُحْبَةٍ اوَّلَا»

الهاء فى شعرائه تعود على الراء، أو على لفظ ﴿ تَرَآءَا ﴾[1] لأن كل واحد منهما فى السورة المذكورة، فهو كقولك غلام زيد فى داره، ولفظ ﴿ تَرَآءَا ﴾ وزنه تفاعل، ففيه ألفان بينهما همزة، الأولى زائدة، والثانية لام الكلمة منقلبة عن ياء، فإذا وقف عليه أميلت الثانية لحمزة والكسائى، على أصلهما فى إمالة ما كان من الألفات من ذوات الياء طرفا، غير أن حمزة يجعل الهمزة بين بين، على أصله، وأضاف إلى ذلك أن أمال الألف الأولى لمجاورة إمالة الثانية، فهو من باب إمالة لإمالة، ولهذا لم يمل الراء من قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ ﴾[2] لَمَّا لم تكن فيها إمالة تسوغ ذلك، وليست الألف أصلية منقلبة عن ياء، بل هى زائدة، لأنها ألف تفاعل ولم يجاورها كسر، فلا إمالة فيها، ولا نظر إلى كونها بعد راء، والعرب تستحسن إمالة الألف بعد الراء وقبلها، نحو : تَرَىٰ، و: ٱلنَّارِ. ما لا تستحسنه فى غير ذلك، ولهذا أمالهما أبو عمرو، لأن الألف فى كل ذلك إما منقلبة عن ياء، أو هى ألف تأنيث، أو مجاورة لكسر نحو : ترى، و: بشرىٰ، و: أبصـٰرهم. والراء المفتوحة تمنع الإمالة، إلا أن يوجد أحد أسباب الإمالة، ثم من ضرورة إمالة الألفين فى : «تَرَاءا» إمالة الراء والهمزة قبلهما، فبقيت المسهلة بين ألفين ممالتين، وهى فى

---

(١) سورة الشعراء آية: ٦١.

(٢) سورة الأنفال آية: ٤٨.

نفسها ممالة، فتجاورت أربعة أحرف ممالة فى الوقف، فإذا وصلت سقطت الألف الثانية لوجود الساكن بعدها، فبطلت الإمالة فى الهمزة وبقيت إمالة الألف الأولى، والراء قبلها لحمزة وحده، فعبر الناظم عن ذلك بإمالة الراء، لأن من ضرورتها إمالة الألف بعدها، وهى عبارة صاحب التيسير، ولم يذكر ذلك فى باب الإمالة، بل فى سورة الشعراء، فقال: حمزة ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ ﴾[1] بإمالة فتحة الراء، وإذا وقف أتبعها الهمزة فأمالها مع جعلها بين بين، على أصله، فتصير فيه بين ألفين ممالتين: الأولى أميلت لإمالة فتحة الراء، والثانية أميلت لإمالة فتحة الهمزة، ألا ترى كيف عبر عن إمالة الألفين بإمالة ما قبلهما مجازا، وجعلهما أصلين فى ذلك، والحق عكس ذلك، وهو أن ما قبل الألفين أميلا لإمالة الألفين تبعا لهما، والتعبير بذلك فى الراء أقرب منه فى الهمزة، لأن الراء فى الجملة قد أميلت، حيث الألف مجاورة لها، كما يأتى فى باب ترقيق الراءات.

وفى ﴿ رَءَا ٱلْقَمَرَ ﴾[2] فى الوصل، وبه قرأ حمزة: أمال الراء والألف بعدها، وقد تجوز الناظم أيضا بهذه العبارة فعبر هنا عن إمالة الألف التى بعد الراء بإمالة الراء، فقال: وراء تراءا فاز، أى إضجاعها، أو فاز بالإمالة، وعبر فى سورة الأنعام فى نحو: ﴿ رَءَا كَوْكَبًا ﴾[3] و﴿ رَءَا ٱلْقَمَرَ ﴾ عن إمالة الألف بإمالة الهمزة، فقال: وفى همزه حسن: وقال: وقل فى الهمز خلف، مع أن الهمز لو تجرد عن الألف لم تقع فيه إمالة أبدا، وإنما أماله من أماله فى الوصل فى: ﴿ رَءَا ٱلْقَمَرَ ﴾ نظرا إلى الوصل، ولم

---

(١) سورة الشعراء آية: ٦١.

(٢) سورة الأنعام آية: ٧٧.

(٣) سورة الأنعام آية: ٧٦.

يعتد بعارض حذف الألف للساكن، وسيأتى الكلام فى نحو هذا فى آخر هذا الباب ولمّا لم يكن هذا المذهب فى قراءة حمزة، فى : ﴿ رَءَا ٱلْقَمَرَ ﴾ بل اقتصر على إمالة الراء، فعل مثل ذلك فى ﴿ تَرَآءَا ٱلْجَمْعَانِ ﴾ فى الوصل، فأمال الراء دون الهمزة وأما : ﴿ أَعْمَىٰ ﴾ الأول فى سورة الإسراء، فأماله أبو عمرو موافقا لصحبة وخالفهم فى الثانى، كما سبق، إمَّا جمعًا بين اللغتين وإما لفرق ذكروه، وهو : أن الثانى عنده أفعل التفضيل، فكأن ألفه لم يقع طرفا لافتقاره إلى «من» المقدرة، وساغ ذلك لأنه من العمى المجازى، وهو عمى القلب، دون الحقيقى الذى هو عمى العين، فلهذا بنى «أفعل» منه أى : من كان جاهلا للحق فى الدنيا فهو فى الآخرة أجهل وأضل، ومن أمالهما أو فتحهما سوى بينهما، وإن اختلفا فى المعنى، لأن الألف فيهما عن ياء، ولهم أن يقولوا ليس الثانى أفعل تفضيل، بل هو اسم فاعل من العمىَ، كالأول، أى من كان أعمى فى الدنيا عن الحق، فهو أعمى أيضا فى الآخرة، وعند هذا يجوز أن يكون من العمى المجازى، كالأول ويجوز أن يكون حقيقة، كما فى قوله تعالى فى طه : ﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴾[1] فهذا دليل على أنه عمى العين، إذ كان بصيرا بها قبل ذلك، ولم يكن المذكور بصيرا بقلبه.

وقال تعالى فى آخر سورة الإسراء : ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ﴾[2] فقول الناظم أولا ليس برمز وإنما هو بيان لموضع أعمى، فهو من تتمة بيان الحرف المختلف فيه، وهو حال من أعمى، أى وإمالة أعمى أولا فى الاسراء حكم صحبة، فهو من القبيل الذى جاء الرمز فيه متوسطا فى أثناء التقييد، كما نبهنا عليه فى شرح الخطبة،

---

(١) سورة طه آية: ١٢٤، ١٢٥.

(٢) سورة الإسراء آية: ٩٧.

مثل قوله : «كما دار واقصر مع مضاعفة» وقد فصل الناظم بمسألة ﴿ تَرَآءَا ﴾ بين لفظى أعمى فى الإسراء، ولو اتصلا لكان أولى : فيقول :

وأعمى فى الاسرا أولا حكم صحبة ... وراء تراءا بالإمالة فصلا

فيجىء الرمز لأعمى بعد كمال قيده بقوله أولا، ولولا أن همزة ﴿ تَرَآءَا ﴾ لا تمال إلا فى الوقف، لقلت : وراءُ تراءا فاز والهمز شملا، والله أعلم.

«وَمَا بَعْدَ رَاءٍ شَاعَ حُكْمًا وَحَفْصُهُمْ
يُوَالِي بِمَجْرَاهَا وَفِي هُودَ أُنْزِلَا»

حكما تمييز، أى ما وقع من الألفات بعد راء، فقد شاع حكمه فى الإمالة، وذلك لما ذكرته من مجاورتها للراء، قال الكسائى : للعرب فى كسر راء رأى ليس لها فى غيره، وروى عن أبى عمرو أنه قال : أدركت أصحاب ابن مجاهد وهم لا يكسرون شيئا من القرآن العزيز إلا نحو : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ ﴾[1] و﴿ أَفْتَرَىٰ ﴾[2] و﴿ تَرَىٰ ﴾[3] أى أمال ذلك حمزة والكسائى وأبو عمرو، ومثاله : ﴿ ذِكْرَىٰ ﴾[4] ﴿ ٱشْتَرَىٰ ﴾[5] و﴿ ٱلنَّصَـٰرَىٰ ﴾[6] ﴿ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾[7]. وتابعهم حفص فى إمالة ﴿ مَجْرٖىٰهَا ﴾[8] فى سورة هود، ولم يمل غيره، وحمزة والكسائى يقرءونها بفتح الميم، كما يأتى فى السورة[9]، وغيرهم بالضم، وأما إمالة ألف ﴿ وَمُرْسَىٰهَآ ﴾[10] فلحمزة والكسائى على

---

(١) سورة الانفطار آية : ١٧.
(٢) سورة سبأ آية : ٨.
(٣) سورة الأنعام آية : ٣٠.
(٤) سورة الشعراء آية : ٢٠٩.
(٥) سورة التوبة آية : ١١١.
(٦) منها فى سورة البقرة آية : ١١٣.
(٧) منها فى سورة الأنعام آية : ١٣١.
(٨) سورة هود آية : ٤١.
(٩) وكذا حفص عن عاصم.
(١٠) سورة هود آية : ٤١.

أصلهما، لأنها عن ياء، ولم تجاور راء، وقوله : يوالى أى يتابع، ووجه الكلام : وحفص يوالهم، فنقل الضمير من يوالى إلى حفص، فقال وحفصهم يوالى، والكل صواب، وجعل فى هذا البيت الإمالة لما بعد الراء، وهو الألف على ما ذكرنا، أن هذا هو الحق فى التعبير عن ذلك، وإمالة الراء قبل الألف تبع لها، وما ذكره فى إمالة ﴿ تَرَآءَا ﴾ مجاز، والله أعلم.

«نَـأَى شَرْعُ يُمْـنٍ بِاخْـتِـلَافِ وَشُـعْـبَـةٌ
فِى الإِسْرَا وَهُـمْ وَالـنُّـونُ ضَوْءُ سَنًـا تَلَا

أى إمالة ألف ﴿ نَـٔا ﴾[1] شرع يمن لأنها عن ياء، والمشهور عن السوسى[2] الفتح، ووافقهم شعبة على إمالتها فى سورة الإسراء دون فصلت، فلهذا قال : وهم أى وهم وشعبة أمالوا التى فى سبحان، وإنما احتاج إلى قوله : وهم، لما ذكرناه فى قوله : رمى صحبة، ولم يقل شعبة، ثم قال : والنون، يعنى إمالة النون من ﴿ نَـٔا ﴾ أمالها خلف والكسائى لأجل إمالة ما بعدها، وهو سبب من أسباب الإمالة، وأسباب الإمالة التى يذكرها أهل العربية هى انقلاب الألف عن الياء، أو عن كسرة، أو مجاورتها لواحدة منها، أو لإمالة، ولم يأت ذلك للقراء فى غير هذا الحرف، فلم يُقرأ : هِدِى، ولا رِمِى، ولا نِهار، ولا نحو ذلك فى هذه الطرق المشهورة، وقوله : والنون : مبتدأ، وضوء سنا خبره، أى وإمالة النون ضوء، أى ذات ضوء أى

---

(١) سورة الإسراء آية : ٨٣، سورة فصلت آية : ٥١.

(٢) الخلاف الذى ذكر للسوسى فى إمالة الهمزة فى لفظ : نَـٔا فى سورتى الإسراء وفصلت لا يقرأ به كما نبه عليه المحقق ابن الجزرى فى النشر لأنه انفرادة انفرد بها فارس ابن أحمد شيخ الدانى وتبعه الدانى والناظم والشارح على ذلك ولا يخفى أن كل ما انفرد به بعض النقلة لا يقرأ به لعدم تواتره وجميع الرواة عن السوسى من جميع الطرق على الفتح لا يعلم بينهم فى ذلك خلاف. انظر النشر جـ٢ ص ٤٤.

لها وجه ظاهر مضىء، وأضافه إلى السناء، ومعناه الضوء لاختلاف اللفظين، نحو :

كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّه السَّيلُ مِنَ عَلُ[1]

وتلا : خبر بعد خبر، ومعناه تبع أى أميل تبعا لما بعده، لا بطريق الأصالة، ويجوز نصب ضوء سنا بقوله تلا، ويكون تلا وحده خبر المبتدأ، والثناء على هذا لإمالة ما بعد النون، والله أعلم.

«إِنَاهُ لَهُ شَافٍ وَقُلْ أَوْ كِلَاهُمَا
شَفَا وَلِكَسْرٍ أَوْ لِيَاءٍ تَمَيَّلَا»

أى لإمالته دليل شاف، وهو أن ألفه منقلبة عن ياء : من أنى يأنى، بمعنى آن يئين، أى حان يحين، ومنه قول الشاعر فجمع بين اللغتين :

«أَلَمَّا يَئِنْ لى أَن تَقَضَّى عَمَا يَتِى وأُعْرِضَ عن ليلى بلى قد انى لِيا

وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا ﴾[2] وأصل إنا إنيا تحركت الياء وانفتح ما قبلها فانقلبت ألفا، يقال : أَنَى الطعام يأنى إنًا، إذا بلغ حال النضج، فمعنى قوله تعالى : ﴿ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾[3] أى غير متحينين وقت نضجه وإدراكه، فأمال ألف ﴿ إِنَىٰهُ ﴾ هشام مع حمزة والكسائى، وأما ﴿ كِلَاهُمَا ﴾[4] فى سبحان فوجه إمالة ألفه كسرة الكاف إن قلنا : إن

---

(١) هو من معلقة امرىء القيس بن حجر وصدره :
مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا
انظر ديوانه.
(٢) سورة الحديد آية: ١٦.
(٣) سورة الأحزاب آية: ٥٣.
(٤) سورة سبحان آية: ٢٣.

الألف منقلبة عن واو، ولا يضرنا حجز اللام بينهما، كما أمالت العرب عماد، وإن قلنا ألفه عن ياء فظاهر، فلهذا قال : ولكسر أو لياء تميلا : وقياس هذا أن تمال كلتا إذا وقف عليها من قوله تعالى : ﴿ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ﴾[1] ولأنها على وزن فِعلى عند قوم، قال الدانى : فى كتاب الإمالة يجوز إمالتها مشبعة وغير مشبعة، فى مذهب من تقدم، وعامة القراء وأهل الأداء على القول الأول، يعنى عدم الإمالة، والله أعلم. وذكر مكى أيضا فيها الوجهين، وإنما احتاج الناظم إلى ذكر الإمالة فى كلمة ﴿ كِلَاهُمَا ﴾ خوفا من عدم دخولها فى قاعدة ذوات الياء، على قولنا إنها من ذوات الواو، ولم ترسم بالياء، فنص عليها لذلك، وإلا فلم يوافق حمزة والكسائى على إمالتها غيرهما، ولم يذكر من قوله رمى صحبة إلى هاهنا، إلا المواضع التى وافقهما على الإمالة فيها غيرهما، مما لو تركه لاندرج فيما سبق، وأما راء ﴿ تَرَآءَا ﴾ فلا اندراج لها فيما تقدم، فنص عليها لحمزة وحده، والله أعلم.

«وَذُو الـرَّاءِ وَرْشٌ بَيْنَ بَيْنَ وَفِى أَرَا
كَهُـمْ وَذَوَاتِ الْـيَا لَهُ الْخُـلْفُ جُمِّلَا»

شرع يبين مذهب ورش عن نافع، وجميع إمالته فى القرآن العزيز بين بين، إلا الهاء من : طـه. فإنها إمالة محضة، على ما سيأتى فى أول سورة يونس، وصفة إمالة بين بين : أن يكون بين لفظى الفتح والإمالة المحضة، كما تقول فى همزة بين بين : إنها بين لفظى الهمز وحرف المد، فلا هى همزة ولا حرف مد. فكذا هنا، لا هى فتح ولا إمالة، وأكثر الناس مما سمعنا قراءتهم أو بلغنا عنهم يلفظون بها على لفظ الإمالة المحضة، ويجعلون الفرق بين المحضة وبين بين : رفع الصوت بالمحضة وخفضه ببين بين، وهو خطأ

(١) سورة الكهف آية : ٣٣.

ظاهر، فلا أثر لرفع الصوت وخفضه فى ذلك مادامت الحقيقة واحدة، وإنما الغرض : تمييز حقيقة المحضة من حقيقة بين بين، وهو ما ذكرناه، فلفظ الصوت بين بين يظهر على صورة اللفظ بترقيق الراءات، وقد أطلق العلماء على ترقيق الراءات لفظ بين بين، فدل على ما ذكرناه، وإن كان الأمر فى اتضاحه لا يحتاج إلى شاهد :

قال صاحب التيسير : اعلم أن ورشا كان يُميل فتحة الراء قليلا بين اللفظين. وقال فى باب الإمالة : وقرأ ورش جميع ذلك بين اللفظين، فعبر فى البابين بعبارة واحدة، فدل على اتحاد الحقيقة فيهما، وكذا ذكر فى كتاب الإمالة هو وأبو الطيب ابن غلبون قبله. ومعنى قوله وذو الراء ورش أى يقرؤه ورش بين بين. ومعنى قولهم بين بين، وبين اللفظين واحد.

واللفظان هما الفتح والإمالة : أى بين هذا وبين هذا، وهو معنى قول مكى : هو صوت بين صوتين، وحكى ابن مهران عن خلف، قال : سمعت الفراء النحوى «يحيى بن زياد» يقول : أفرط عاصم فى الفتح، وأفرط حمزة فى الكسر. قال : وأحب إلىَّ أن تكون القراءة بين ذلك. قال : خلف، فقلت له ومن يطيق هذا؟ قال : كذلك ينبغى أن تكون القراءة، بين الفتح والكسر، مثل قراءة أبى عمرو، وإنما يترك ذلك من يتركه لمَّا لم يقدر عليه، لأنه أمر صعب شديد :

قلت : صدق، ولصعوبته غلب على ألسنة الناس جعله كالإمالة المحضة، وفرقوا بينهما برفع الصوت وخفضه، وهو خطأ، وأسهل ما يظهر فيه إمالة بين بين(*) فى الراء، وهو فى نحو : ذكرىٰ(*) وعمران أشد بيانا،

(*) زيادة فى (ب).

فافهم ذلك وابن عليه. وعنى الناظم بقوله : وذو الراء، ما كانت الألف الممالة المتطرفة فيه بعد الراء، نحو : ﴿ قَدْ نَرَىٰ ﴾ و﴿ ٱلْقُرَىٰ ﴾ وهو الذى وافق أبو عمرو حمزة والكسائى فى إمالته فى قوله : وما بعد راء شاع حكما، ولا يدخل فى ذلك ما بعد راء : ﴿تَرَآءَا ٱلْجَمْعَانِ﴾ فإنها ليست بمتطرفة، ولكنها واردة على إطلاقه، فإنه لم يقيدها بالألف المتطرفة، كما لم يقيد ألفات ذوات الياء فى أول الباب، وأما قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا ﴾ فعن ورش فيه وجهان : الفتح، وبين بين، والفتح رواية المصريين، لبعد الألف عن الطرف، لكثرة الحروف المتصلة بها بعدها، والوجهان جاريان له فى ذوات الياء، والصحيح وجه بين بين[1]، وعليه الأكثر. قال فى التيسير : وهو الذى لا يوجد نص بخلافه، وقال فى موضع آخر : وهو الصحيح الذى يؤخذ به رواية وتلاوة.

وليس يريد الناظم بقوله «ذوات الياء» تخصيص الحكم بالألفات المنقلبات عن الياء، فإن إمالة ورش أعم من ذلك، فالأولى حمله على ذلك، وعلى المرسوم بالياء مطلقا، مما أماله حمزة والكسائى، أو تفرد به الكسائى أو الدورى عنه، أو زاد مع حمزة والكسائى فى إمالته غيرهما، نحو : ﴿رَمَىٰ﴾ و﴿أَعْمَىٰ﴾ و﴿نَـَٔا﴾ و﴿إِنَىٰهُ﴾ ودخل فى ذلك ما فيه ألف التأنيث من فعلى وفعالى، كيف تحركت الفاء، وكذا : ﴿أَنَّىٰ﴾ و﴿مَتَىٰ﴾ و﴿عَسَىٰ﴾ و﴿بَلَىٰ﴾ وكل ثلاثى زائد كـ﴿أَزْكَىٰ﴾ و﴿تُدْعَىٰ﴾ وكذا ﴿خَطَيَٰا﴾ و﴿مُزْجَىٰةٍ﴾ و﴿تُقَىٰةً﴾ و﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ و﴿ٱلرُّءْيَا﴾ كيف أتت و﴿مَثْوَاىَ﴾ و﴿مَحْيَاىَ﴾ و﴿هُدَاىَ﴾[2].

---

(١) الوجهان صحيحان عن ورش مقروء بهما كما أطلق الناظم وقد وضح ذلك المحقق ابن الجزرى فى النشر.

(٢) لقد سبق تخريج كل هذه الآيات.

وقد نص على ذلك كله أبو عمرو الدانى فى كتاب الإمالة، مفرقا فى أبوابه، وكشفتُ الأبواب التى فيها ذوات الواو مما جازت إمالته لحمزة والكسائى، أو الكسائى وحده، فوجدته لم يذكر لورش بين بين، فى: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ ولا ﴿مَّرْضَاتِ﴾ ولا ﴿كِلَاهُمَا﴾[1].

وأما ﴿تَلَىٰهَا﴾ و﴿دَحَىٰهَآ﴾ و﴿طَحَىٰهَا﴾ فساقها فى باب فَعَلَ المعتل اللام، نحو: ﴿أَتَىٰ﴾ و﴿سَعَىٰ﴾ و﴿وَقَضَىٰ﴾ و﴿سَجَىٰ﴾ وقال فى آخره: وقرأ نافع الباب كله على نحو ما تقدم من الاختلاف عنه فى ذوات الياء، وأقرأنى ابن غلبون لورش بفتح جميع ذلك، إلا ما وقع منه رأس آية فى سورة، أواخر آيها على ياء، وليس بعد الياء كناية مؤنث، فإنه بين اللفظين.

قلت: فخرج من مذهب ابن غلبون أن ورشا يميل: ﴿سَجَىٰ﴾ فى سورة والضحى، لأنه رأس آية، وليس فى آخرها هاء، ولا يميل: ﴿دَحَىٰهَا﴾ و﴿تَلَىٰهَا﴾ و﴿طَحَىٰهَا﴾ ويميل الجميع على الرواية الأولى وسنوضح ذلك أيضا فى البيت الآتى، وأما ما كسر أوله أو ضم من ذوات الواو، وهو الذى اتفق حمزة والكسائى على إمالته، وهو: ﴿ضُحَىٰهَا﴾ و﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ و﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾ و﴿ٱلْقُوَىٰ﴾ ففيه نظر، فإن الدانى جمع فى باب واحد من كتاب الإمالة ذكر الأسماء المقصورة فى القرآن العزيز، سواء انفتح أولها نحو: ﴿ٱلْهَوَىٰ﴾ و﴿فَتَىٰهَا﴾ أو انكسر نحو: ﴿ٱلرِّبَوٰا﴾ و﴿ٱلزِّنَىٰ﴾ أو انضم نحو: ﴿ٱلْهُدَىٰ﴾ و﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ و﴿ٱلْقُوَىٰ﴾[2].

وقال فى آخره: وقرأ نافع جميع ذلك على ما تقدم من الاختلاف عنه فى باب فعلى. وأقرأنى ابن غلبون لورش ما كان من ذلك فيه راء أو وقع رأس

---

(١) كَمِشْكَوٰةٍ. و: مَّرْضَاتِ. حيث وقع. وكذا: الربوا. حيث وقع. و: أو كلاهما. لم يرد فى هذه الألفاظ إمالة لورش من جميع طرقه.

(٢) كل هذه الآيات المذكورة قد سبق تخريجها فى مواضع سابقة.

آية ولم يتصل بها ضمير مؤنث بين اللفظين وماعدا ذلك بإخلاص الفتح.

قلت : فحصل لنا من ظاهر مجموع ذلك أن رءوس الآى مما لا هاء فيه تمال بلا خلاف كـ﴿ٱلضُّحَىٰ﴾ و﴿ٱلْقُوَىٰ﴾ وما فيه الهاء من رءوس الآى كالذى لا هاء فيه من غير رءوس الآى ففيه الوجهان كـ﴿ضُحَىٰهَا﴾ و﴿تَلَىٰهَا﴾ و﴿جَلَّىٰهَا﴾[1] و﴿بَنَىٰهَا﴾[2]. واستخراج ذلك من كتاب التيسير مشكل، فإنه ذكر ذوات الياء، ثم قال : وقرأ ورش جميع ذلك بين اللفظين، إلا ما كان من ذلك فى سورة أواخر آيها، على هاء، فإنه أخلص الفتح فيه، على خلاف بين أهل الأداء فى ذلك :

هذا، ما لم يكن فى ذلك راء، يعنى فإنه يميله بلا خلاف بين بين، نحو : ﴿ذِكْرَىٰهَآ﴾[3] كما يميل ﴿ذِكْرَىٰ﴾ فى غير رءوس الآى، وهو داخل فى قوله : وذو الراء ورش بين بين، ثم ذكر صاحب التيسير ما تفرد الكسائى بإمالته، وفيه أربع كلمات من ذوات الواو ﴿سَجَىٰ﴾ و﴿دَحَىٰهَا﴾ و﴿تَلَىٰهَا﴾ و﴿طَحَىٰهَا﴾ وفيه ﴿مَرْضَاتِ﴾ وذكر فى الفصل بعينه ما اتفقا عليه من إمالة ﴿ٱلضُّحَىٰ﴾ و﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾ و﴿كِلَاهُمَا﴾ ثم قال : وقد تقدم مذهب ورش فى ذوات الياء، وهذه العبارة تحتمل معنيين : أحدهما أنه يريد أنه فعل فى هذا الفصل ما فعله فى ذوات الياء، فيلزم من ذلك أنه يميل : ﴿مَرْضَاتِ﴾ و﴿كِلَاهُمَا﴾ كما يميل ﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾ و﴿ٱلضُّحَىٰ﴾ و﴿سَجَىٰ﴾ و﴿دَحَىٰهَا﴾ ولم أره فى كتاب الإمالة ذكر لورش إمالة فيهما. والثانى أنه يريد أنه أمال من هذا الفصل ما كان من ذوات الياء كما تقدم، فيلزم من ذلك

---

(١) سورة الشمس آية : ٣.

(٢) سورة الشمس آية : ٥.

(٣) سورة النازعات آية : ٤٣.

بقيت الآيات سبق تخريجها.

أن لا يميل ذوات الواو فى رءوس الآى، ولا «الربوا» وقد ذكرنا عبارته من كتاب الإمالة، وهى تقتضى إمالة ذلك، ثم ذكر صاحب التيسير ما انفرد الدورى بإمالته، ثم قال: وفتح الباقون ذلك كله، إلا قوله تعالى: ﴿رُءْيَاكَ﴾ فإن أبا عمرو وورشا[1] يقرءانه بين بين، على أصلهما، ولم يستثن ﴿مَثْوَاىَ﴾ ولا ﴿وَمَحْيَاىَ﴾ و﴿هُدَاىَ﴾ وهى ممالة لورش بين بين، لأنها من ذوات الياء، فاعمل على ما ذكره فى كتاب الإمالة فإنه بيّن فيه مذهب ورش فى كل فصل وباب وحرف، وأما ﴿ٱلدُّنْيَا﴾ و﴿ٱلْعُلْيَا﴾ فممالان، لأنهما من باب فعلى، إلا أنهما من ذوات الواو، ولم يرسما بالياء، فلا يمكن إدخالهما فى قوله وذوات الياء، فإنهما ليسا من ذوات الياء أصلا ولا رسما، وإنما هما منها إلحاقا، فإن ألفهما ألف تأنيث ترجع ياء فى التثنية والجمع، فهذا البيت والذى بعده من مشكلات هذه القصيدة، واستخراج مذهب ورش منهما صعب، لاسيما إذا أريد ضبط مواضع الوفاق والخلاف، وقد تحيَّلْنا فى إدخال كثير مما أماله فى قوله ذوات الياء باعتبار الأصل والرسم، والإلحاق، وأمَّا كل ما أماله من ذوات الواو فهو رأس آية سيأتى بيانه وشرحه فى البيت الآتى، إلا لفظ ﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾ فإنه ليس برأس آية، وفى إمالته نظر عن ورش، على ما دل كلام الدانى فى كتاب الإمالة، ولكنه نص فى كتاب إيجاز البيان على أن جميع ما كان من ذوات الواو فى الأسماء والأفعال نحو: ﴿ٱلصَّفَا﴾[2] و﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾[3] و﴿عَصَاىَ﴾[4] و﴿سَنَابَرْقِهِۦ﴾[5] و﴿شَفَا جُرُفٍ﴾[6]

---

(١) أبو عمرو يقلل فقط أما ورش فله الفتح وبين بين.

(٢) سورة البقرة آية: ١٥٨.

(٣) منها فى سورة آل عمران آية: ١٣٠.

(٤) سورة طه آية: ١٨.

(٥) سورة النور آية: ٤٣.

(٦) سورة التوبة آية: ١٠٩.

و﴿مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾[1] و﴿خَلَا﴾[2] و﴿عَفَا﴾[3] و﴿وَبَدَا﴾[4] و﴿دَنَا﴾[5] و﴿عَلَا﴾[6] و﴿وَمَا زَكَىٰ﴾ فورش يخلص الفتح فى جميعه إلا ما وقع آخر آية، نحو: ﴿الضُّحَىٰ﴾ و﴿سَجَىٰ﴾ وكذا ﴿وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ عند الوقف. والله أعلم.

«وَلَكِنْ رُءُوسُ الأَى قَدْ قَلَّ فَتْحُهَا
لَهُ غَيْرَ مَا هَا فِيهِ فَاحْضُرْ مُكَمَّلَا»

يعنى أن رءوس الآى لا يجرى فيها الخلاف المذكور، بل قراءته لها على وجه واحد، وهو بين اللفظين، وعبر عن ذلك بقوله: قد قل فتحها، يعنى أنه قلله بشىء من الإمالة، وقد عبر عن إمالة بين بين بالتقليل فى مواضع، كقوله: وورش جميع الباب كان مقللا، والتقليل جادل فيصلا، وقلل فى جود، وعن عثمان فى الكل قللا، وأراد برءوس الآى: جميع ما فى السور الإحدى عشرة، سواء كان من ذوات الواو، أو من ذوات الياء، وقد نص الدانى على ذلك فى كتاب: إيجاز البيان، وإنما لم يجىء وجه الفتح فيها إرادة أن تتفق ألفاظها، ولا يختلف ما يقبل الإمالة منها، وذلك أن منها ما فيه راء، نحو: ﴿الْكُبْرَىٰ﴾[7] و﴿الْكُبَرَىٰ﴾[8] وذلك ممال لورش بلا خلاف، فأجرى الباقى مجراه ليأتى الجميع على نمط واحد، ثم استثنى من ذلك ما

(١) سورة البقرة آية: ٢٦٥.
(٢) سورة فاطر آية: ٢٤.
(٣) سورة الشورى آية: ٤٠.
(٤) سورة الزمر آية: ٤٧، ٤٨.
(٥) سورة النجم آية: ٨.
(٦) سورة القصص آية: ٤.
(٧) سورة طـه آية: ٦.
(٨) سورة النازعات آية: ٣٤.
بقيت الآيات سبق تخريجها.

فيه هاء، أى غير ما فيه لفظ هاء نحو : ﴿ ذِكْرَىٰهَآ ﴾[1] ﴿ بَنَىٰهَا ﴾[2] و﴿ طَحَىٰهَا ﴾[3].

وهذا التقدير أولى من أن يقول : تقديره غير ما هاء فيه، أى ما فيه هاء بالمد، لما يلزم فى ذلك من قصر الممدود والابتداء بالنكرة من غير ضرورة إلى ذلك، ولأنه يوهم أيضا استثناء ما فيه مطلق الهاء، فيدخل فى ذلك هاء المذكر، نحو : ﴿ تَقْوَىٰهُمْ ﴾[4] و﴿ ذِكْرَىٰهُمْ ﴾[5]. وإنما المراد هاء ضمير المؤنث.

قال الشيخ : وهو ينقسم على ثلاثة أقسام : ما لا خلاف عنه فى إمالته نحو : ﴿ ذِكْرَىٰهَآ ﴾ وذلك داخل فى قوله : وذو الراء ورش بين بين. وما لا خلاف عنه فى فتحه، نحو : ﴿ ضُحَىٰهَا ﴾ وشبهه من ذوات الواو. وما فيه الوجهان، وهو : ما كان من ذوات الياء.

قلت : وتبع الشيخ غيره فى ذلك، وعندى أنه سوى بين جميع ما فيه الهاء، سواء كانت ألفه عن ياء أو واو، فيكون فى الجميع الوجهان، وقد تقدم ما دل على ذلك من كلام الدانى فى كتاب الإمالة، وقال أيضا فى الكتاب المذكور : اختلف الرواة وأهل الأداء عن ورش فى الفواصل إذا كن على كناية مؤنث، نحو آى : ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴾ وبعض آى : والنازعات فاقرأنى ذلك أبو الحسن عن قراءته بإخلاص الفتح، وكذلك رواه عن ورش : أحمد بن صالح، وأقرأنيه أبو القاسم وأبو الفتح عن

---

(١) سورة النازعات آية : ٤٣.
(٢) سورة الشمس آية : ٥.
(٣) سورة الشمس آية : ٦.
(٤) سورة محمد آية : ١٧.
(٥) سورة محمد آية : ١٨.

قراءتهما بإمالة بين بين، وذلك قياس رواية أبى الأزهر وأبى يعقوب ودواد عن ورش.

قلت ووجه المغايرة بين ما فيه ضمير المؤنث وغيره من رءوس الآى : أن الألف فى ﴿ ضُحَـٰهَا ﴾ ونحوه ليست طرفا للكلمة يحصل بإمالتها مشاكلة رءوس الآى، بل المشاكلة حاصلة بضمير المؤنث، فلم تكن حاجة إلى إمالة الألف قبله، فصارت الكلمة كغيرها مما ليس برأس آية، فجرى فيها الخلاف، ومن سوى فى الإمالة بين ﴿ ضُحَـٰهَا ﴾ و﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴾ قصد قوة المشاكلة بالإمالة وضمير المؤنث، فتقع المشاكلة طرفا ووسطا، وقوله : فاحضر مكملا، أى لا يَغبْ عنه، فالمذكور مكمل البيان، فيكون مكملا مفعولا به، أى احضر كلاما مكملا، أو يكون التقدير احضر رجلا مكملا فى هذا العلم يفهمك إياه، أى لا تقْتَدِ ولا تقلّد إلا مكمل الأوصاف، كمالا شرعيا، معتادا، فالكمال المطلق إنما هو لله عز وجل، ويجوز أن يكون نعت مصدر محذوف، أو حالا، أى احضر حضورا مكملا، أى لا تكن حاضرا ببدنك، غائبا بذهنك وخاطرك، أو احضر فى حال كونك مكملا، أى بجملتك من القلب والقالب، والله أعلم.

وإنما قال ذلك ـ على أى معنى قصده من هذه المعانى ـ لصعوبة ضبط مذهب ورش هنا، فأشار إلى تفهمه والبحث عنه والقاء السمع لما يقوله الخبير به، وقد تلخص من مجموع ما تقدم : أن ورشا يميل بين اللفظين كل ألف بعد راء، ورءوس الآى غير المؤنثة بلا خلاف، وفى المؤنثة الخالية من الراء، وفى كلمة : ﴿ أَرَىٰكَهُمْ ﴾ وفى سائر ذوات الياء انقلابا أو رسما أو إلحاقا خلاف، ولا يميل : ﴿ مَرْضَاتِ ﴾ ولا ﴿ كِلَا ﴾ ولا ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ ولا ﴿ ٱلرِّبَوٰا ﴾ من مجموع ما تقدم إمالته، وباقى ما تقدم لورش على التفصيل المذكور، ووقع لى فى ضبط ذلك بيتان، فقلت :

وذو الـراء ورش بين بين وفى رءو ... س الآى سوى اللاتى بها ها تحصلا
بها وأرايكـهـم وذى الـياء خلافـهم ... كلا والـربـوا مرضات مشكوة اهملا

فذكـر أولا ما يميله بلا خلاف، ثم ما فيه وجهـان، ثم ما امتنعت إمالته، والله أعلم.

«وَكَـيْفَ أَتَـتْ فَعْـلَى وَآخِـرُ آىِ مَا
تَقَـدَّمَ لِلْبَصْرِى سِوَى رَاهُمَـا اعْـتَـلَا»

أى وأميل لأبى عمرو بين بين : فعلى، كيف أتت، بفتح الفاء، نحو : ﴿ تَقْوَىٰ ﴾ و﴿ شَتَّىٰ ﴾ و﴿ وَيَحْيَىٰ ﴾ أو بكسرهـا نحـو : ﴿ إِحْدَى ﴾ و﴿ عِيسَىٰ ﴾ أو بضمها نحو : ﴿ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ و﴿ مُوسَىٰ ﴾[1] وكذا أواخر الآى من السور المتقدم ذكرها، وعطف ذلك على قراءة ورش، فعلم أنها بين اللفظين فلا يزال فى ذلك إلى أن يذكر الإمالة لحمزة مثل : ما أنه قال، وإدغام باء الجزم، وعطف عليها مسائل أخر، ولم يذكر الإدغام، فحملت عليه إلى أن قال : ويس أظهـر، وعـطف المسائل إلى آخر الباب، وحُمِل الجميع على الإظهـار، وقـوله : سوى راهما أى سوى ما وقع من بابى : فعـلى، ورءوس الآى، بالـراء قبـل الألف، نحـو : ﴿ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَـٰلِمِـينَ ﴾[2] ﴿ هُدًى وَبُشْرَىٰ ﴾[3] ﴿ رُسُلَنَـا تَتْرَا ﴾[4] ﴿ وَمَـا تَحْتَ

---

(١) سبق تخريج جميع الآيات المذكورة.
(٢) سورة الشعراء آية : ٢٠٩.
(٣) سورة البقرة آية : ٩٧.
(٤) سورة المؤمنون آية : ٤٤. مثل بهذه الآية فهى بالإمالة لحمزة والكسائى وبالتقليل لورش لأنهم لا يقرءونها بالتنوين فالألف عندهم للتأنيث مثل : ذكرى.. وأما أبو عمرو فإن وصل فلا إمالة له قطعا وإن وقف كان له وجهان الإمالة والفتح وجمهور العلماء على الثانى نظرا لأن الألف مبـدلة من التنوين كألف : همسا.. وعوجا.. قال المحقق ابن الجزرى فى =

آلثَّـرَىٰ ﴾[1] ﴿ مَـٔـارِبُ أُخْـرَىٰ ﴾[2] ﴿ وَقَـدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴾[3] فإنه يميله إمـالة محضة على ما تقدم له من ذلك فى قوله (وما(*) بعد راء شاع حكما، فالضمير فى راهما يعود على فعلى، وعلى آخر آى : ما تقدم، وقصر لفظ الراء ضرورة، كما قصر الياء من قوله) وذوات اليا له الخلف، وفى جملا ضمـير يعـود على الخلف، ويجوز أن تكون الألف فيه للتثنية، لأن معنى الخلف وجهان، فكأنه قال وجهان جملا، كما قال ذلك فى باب المد والقصر، وقوله اعتلا الضمير فيه عائد على الراء، أى اعتلا فى الإمالة أو يعود على الاضجاع، أى اعتلت الإمالة فيه، فكانت محضة، وقد اختلف فى سبعة مواضـع من تلك السور أهى رأس آية أم لا، فينبنى مذهب أبى عمرو وورش على ذلك الأول فى طـه : ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَـآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ ﴾[4] عدها الشامى وحده، والثانى فيها أيضا : ﴿ هَـٰذَآ إِلَـٰهُكُمْ وَإِلَـٰهُ مُوسَىٰ ﴾[5] عدهـا المـدنى الأول، والكـوفى والثـالث فيهـا : ﴿ فَإِمَّـا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى ﴾[6] لم يعـدهـا الكـوفى، والرابع فى والنجم : ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ ﴾[7] عدها الشامى، والخامس فى والنازعات : ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴾[8]

= النشر ونصوص أئمتنا تقتضى فتحها لأبى عمرو. وإن كانت للإلحاق من أجل رسمها بالألف فقط شرط مكى وابن بلميمة وصاحب العنوان وغيرهم فى إمالة ذوات الراء له أن تكون الألف مرسومة ياء ولا يريدون بذلك إلا إخراج : تترا. . انظر النشر جـ٢ ص ٨٠

(١) سورة طـه آية : ٦ .

(٢) سورة طـه آية : ١٨ .

(٣) سورة طـه آية : ٦١ .

(*) ما بين القوسين لا يوجد فى (ب) والصحيح ما أثبتناه.

(٤) سورة طـه آية : ٧٧ .

(٥) سورة طـه آية : ٨٨ .

(٦) سورة طـه آية : ١٢٣ .

(٧) سورة النجم آية : ٢٩ .

(٨) سورة النازعات آية : ٣٧ .

لم يعدها المدنى ، والسادس فى والليل : ﴿ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾[1] لم يعدها بعض أهل العدد، وهو غلط، والسابع فى اقرأ : ﴿ أَرَأَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴾[2] تركها الشامى ، وليس قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ ﴾[3] فى سورة الليل برأس آية، وقوله تعالى : ﴿ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾[4]. ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴾[5] قيل هو أفعل، وقيل : هو فَعْلى، وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى ﴾[6] ونحوه هو مفعل وليس فعلى، قال مكى واختلف عنه فى ﴿ يَحْيَىٰ ﴾ فذهب الشيخ أنه بين اللفظين، وغيره يقول بالفتح، لأنه يفعَل. قلت : يعنى اسم ﴿ يَحْيَىٰ ﴾ النبى ﷺ وأما نحو : ﴿ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ ﴾[7] فهو يفعل بلا خلاف. و﴿ يَخْشَىٰ ﴾[8] ﴿ وَيَصْلَىٰ ﴾[9] فاعلم ذلك[10].

---

(١) سورة الليل آية : ٢٠ .

(٢) سورة العلق آية : ٩ .

(٣) سورة الليل آية : ٥ .

(٤) سورة محمد آية : ٢٠ .

(٥) سورة القيامة آية : ٣٤ .

(٦) سورة الدخان آية : ٤١ .

(٧) سورة الأنفال آية : ٤٢ .

(٨) منها فى سورة طه آية : ٤٤ .

(٩) سورة الانشقاق آية : ١٢ .

(١٠) قد علم مما تقدم أن حمزة والكسائى يميلان فواصل السور الإحدى عشرة وأن ورشا وأبا عمرو يقللانها وأن كل مميل إنما يعتد بعدد بلده فحمزة والكسائى يعتبر العدد الكوفى وأبو عمرو يعتبر العدد البصرى وورش يعتبر المدنى الأخير. وقد ذكر الشارح أنه لا خلاف بين علماء العدد فى الفواصل الممالة إلا فى سبعة مواضع ولكن الخلاف قد وقع فى عشر آيات ﴿ طه ﴾ عدها الكوفى وأسقطها غيره. ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ ﴾ عدها الشامى وأسقطها غيره. ﴿ مِنِّى هُدًى ﴾ و﴿ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ تركهما الكوفى والحمصى وعدهما غيرهما. و﴿ وَإِلَـٰهُ مُوسَىٰ ﴾ عدها المكى والمدنى الأول وتركها غيرهما. ﴿ عَن مَّن تَوَلَّىٰ ﴾ =

«وَيَاوَيْلَتَـى أَنَّـى وَيَاحَسْرَتَـى طَوَوْا
وَعَـنْ غَيْرِه قِسْـهَـا وَيَاأَسَـفَـى الْـعُـلَا»

يعنى أن الـدورى عن أبى عمرو أمال هذه الكلم الأربع بين بين، وهذا الحكم منقول فى التيسير وغيره عن أبى عمرو البصرى نفسه، لكنه من طريق أهل العراق، وتلك طريق الدورى، قال: ومن طريق أهل الرَّقَة بالفتـح، يعنى طريق السـوسى، وروى عنـه فتحهـا، وروى فتـح: ﴿ يَـٰٓأَسَفَىٰ ﴾[1] وإمالة الثلاثة الباقية، وهذه طريقة أبى الحسن بن غلبون ووالده أبى الطيب، فلهذا اجتزل الناظم: ﴿ يَـٰٓأَسَفَىٰ ﴾ عن أخواتها، وألحقها بها، أراد و«يـأسفىٰ» كذلك، وكأنه أشار بقوله طووا إلى ذلك، أى طووه ولم يظهـروه إظهار غيره، فوقع فيه اختلاف كثير، ثم قال وعن غير الدورى قسها على أصولهم، فيميل لحمزة والكسائى، لأن الجميع من ذوات الياء رسما وقد تقدم الكلام فى: ﴿ أَنَّىٰ ﴾[2] والألف فى: ﴿ يَـٰوَيْلَتَىٰ ﴾[3] و﴿ يَـٰحَسْرَتَىٰ ﴾[4] و﴿ يَـٰٓأَسَفَىٰ ﴾ منقلبة عن ياء، والأصل إضافة هذه

= عدها الشامى وتركها غيره. ﴿ وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ تركها الدمشقى وعدها غيره. ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴾ عدها العراقى والشامى وأسقطها المدنيان والمكى. ﴿ فَسَوَّىٰهَا ﴾ الشمس آية ١٤ تركها الحمصى وعدها غيره. ﴿ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴾ تركها الشامى وعدها غيره. لكن لا تظهر ثمرة هذا الخلاف إلا فى موضعين ﴿ وَإِلَـٰهُ مُوسَىٰ ﴾ فى طه و﴿ طَغَىٰ ﴾ بالنازعات. والله أعلم. انظر إرشاد المريد لشيخنا الضباع بتصرف ص١٠٢.

(١) سورة يوسف آية: ٨٤. قول الشارح وروى فتح: يَـٰٓأَسَفَىٰ.. ذكر صاحب غيث النفع أن للدورى عن البصرى الفتح والتقليل وكلاهما ثابت صحيح إلا أن الفتح أصح لأنه مذهب الجمهور وبه قرأ الدانى على أبى الحسن وهو المأخوذ به من التيسير لأنه لم يذكره فى الألفاظ المقللة للدورى فيؤخذ منه أنه بالفتح وكان حق الشاطبى أن يذكره لأنه التزم نظم التيسير ويكون التقليل الذى ذكره من الزيادات.. الخ. انظر غيث ص٢٦٠.

(٢) منها فى سورة البقرة آية: ٢٢٣.

(٣) منها فى سورة المائدة آية: ٣١.

(٤) سورة الزمر آية: ٥٦.

الكلمات إلى ياء المتكلم، وتميل لورش بين بين على أصله فى ذوات الياء، بخلاف عنه، وافتح للباقين، وإن كان ظاهر ما فى التيسير أن ورشا لا يميلها، لأنه ذكر مذهب أبى عمرو ثم قال : وأمال ذلك حمزة والكسائى على أصلهما، وقرأ الباقون بإخلاص الفتح فى جميع ما تقدم، وقوله «العلا» صفة لهذه الكلمات، أى هى العلا، ولو قال : يَـٰأَسَفَىٰ عَلَىٰ. لكان حسن، لأنه لفظ القرآن العزيز. فإن قلت : إنما عدل عنه لئلا يلتبس، ويوهم أن على من جملة الكلمات الممالة، وإن التقدير ويـٰأسفىٰ وعلى قلت زال هذا الإلباس بنصّه فيما سبق على أن على لا تمال سلمنا الإلباس لكنا نقول الإلباس أيضا واقع فى قوله العلا فإنه من ألفاظ القرآن العزيز أيضا فيقال لعله أراد والعلا ولفظ العلا لا يخص الدورى بإمالته بين اللفظين بل ذلك لأبى عمرو بكماله ولورش لأنه رأس آية ثم إنه يلتبس أيضا من وجه آخر لأنه يوهم أنه رمز لنافع فى ويـٰأسفىٰ وتكون الواو فى : وَيَـٰأَسَفَىٰ : للفصل. والله أعلم.

«وَكَـيْفَ الـثُّـلَاثِـى غَيْرَ زَاغَـتْ بِمَاضِـى
أَمِـلْ خَابَ خَافُـوا طَابَ ضَاقَتْ فَتُجْمِـلَا»

أى وكيف أتى اللفظ الذى على ثلاثة أحرف من هذه الأفعال العشرة التى يأتى ذكرها بشرط أن تكون أفعالا ماضية، فأملها لحمزة، وكلها معتلة العين، والإمالة واقعة فى وسطها بخلاف ما تقدم كله، فإن الإمالة كانت واقعة فى الطرف، وكلها من ذوات الياء إلا واحد، وهو : ﴿ خَافَ ﴾، أصله خوف، فأميل لأجل الكسرة التى كانت فى الواو، لأن الخاء قد تنكسر فى نحو : خفت، إذا رددت الفعل إلى نفسك أو إلى مخاطبك كما تكسر أوائل أخواتها لذلك، ولأن الألف قد تنقلب ياء إذا بنى الفعل لما لم يسم فاعله،

نحو : خيف زيد، ﴿ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَ ﴾[1] وزيد فى المال، ورين على قلبه، ذكر فى هذا البيت أربعة من العشرة، وهى : ﴿ خَابَ ﴾[2] و﴿ خَافَ ﴾[3] و﴿ طَابَ ﴾[4] و﴿ وضَاقَ ﴾[5] ومثل بالفعل المجرد فى : ﴿ خَابَ ﴾ و﴿ طَابَ ﴾ والمتصل بالضمير فى : ﴿ خَافُواْ ﴾ وبالملحق به تاء التأنيث فى : ﴿ ضَاقَتْ ﴾[6]، واستثنى من هذا لفظا واحدا فى موضعين، وهو ﴿ زَاغَتْ ﴾[7] فى الأحزاب وص. ومعنى قوله : وكيف الثلاثى أى سواء اتصل به ضمير. أو لحقه تاء تأنيث، أو تجرد عن ذلك : أى أمله على أى حال جاء بعد أن يكون ثلاثيا نحو : ﴿ وَخَافَ وَعِيدِ ﴾[8] و﴿ خَافُواْ عَلَيْهِمْ ﴾[9] و﴿ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا ﴾[10] واحترز بالثلاثى عن الرباعى، فإنه لا يميل : وهو : ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ ﴾[11] ﴿ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾[12].

والمراد بالثلاثى هنا أن يكون الفعل على ثلاثة أحرف أصول، والرباعى ما زاد على الثلاثة همزة فى أوله، دون ما زاد فى آخره ضمير أو علامة تأنيث، فلهذا أمال نحو : ﴿ خَافَتْ ﴾ ولم يمل : ﴿ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم ﴾ وإن كانت

---

(١) سورة الفجر آية : ٢٣.
(٢) منها فى سورة طـه آية : ٦١.
(٣) منها فى سورة الرحمن آية : ٤٦.
(٤) سورة النساء آية : ٣.
(٥) منها فى سورة هود آية : ٧٧.
(٦) منها فى سورة التوبة آية : ٢٥، ١١٨.
(٧) سورة الأحزاب آية : ١٠، سورة ص آية : ٦٣.
(٨) سورة إبراهيم آية : ١٤.
(٩) سورة النساء آية : ٩.
(١٠) سورة النساء آية : ١٢٨.
(١١) سورة مريم آية : ٢٣.
(١٢) سورة الصف آية : ٥.

عدة الحروف فى كل كلمة أربعة، فإن الهمزة مقومة للفظ الفعل، بخلاف التاء والواو فى : ﴿ خَافَتْ ﴾ و﴿ خَافُواْ ﴾ واحترز بقوله بماضى عن غير الفعل الماضى، فلا يميل : ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم ﴾[1] ولا ﴿ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[2] و﴿ وَلَا تَخَافِى ﴾[3] و﴿ لَا تَخَافَآ ﴾[4] ﴿ وَلَا يَخَافُ ﴾[5] ولا ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ ﴾[6] ونحوه، ولا تتصور الألف فى مضارع باقى الأفعال العشرة، بل تنقلب فيها ياء نحو : يخيب، ويطيب، واستثنى من الماضى أيضا زاغت، كما مضى جمعا بين اللغتين، إلا أنه فى التيسير قال : ﴿ زَاغَ ﴾ فى النجم[7] و﴿ زَاغُوٓاْ ﴾[8] فى الصف لا غير وكذا قال مكى، وقال الدانى فى كتاب الإمالة أما ﴿ زَاغَ ﴾ فجملته ثلاثة مواضع فى الأحزاب ﴿ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾[9] وفى النجم والصف فأما فى ص ﴿ أَمْ زَاغَتْ ﴾ وفى الصف ﴿ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ فلا خلاف فى فتحها، واستثنى ابن شريح فى الجميع ما اتصل بتاء التأنيث، ولم يستثن ابن الفحام ذلك، وطاب فى القرآن العزيز موضع واحد : ﴿ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾[10] وإنما لم يمل ﴿ فَأَجَآءَهَا ﴾ و﴿ أَزَاغَ ﴾ تخفيفا، لأن فى إمالة ذلك ثقلا من جهة انحدار اللفظ بعد همزه، ثم صعوده إلى مثلها، أو إلى حرف استعلاء، فهو مشبَّه بنزول واد والصعود منه، فاختير اتصال اللفظ على سنن واحد، كما يختار السير كذلك، وإنما لم يمل ﴿ يَخَافُ ﴾ و﴿ يَشَآءُ ﴾ لأن الألف فى المضارع من هذين الفعلين مفتوحة الأصل، إذ التقدير يَخْوَفُ . . وَيَشْيَأُ ولا ينكسر أوله إذا رد الفعل إلى المتكلم والمخاطب، ولا تنقلب ألفه ياء إذا بنى الفعل

---

(١) سورة النحل آية : ٥٠.
(٢) سورة آل عمران آية : ١٧٥.
(٣) سورة القصص آية : ٧.
(٤) سورة طـه آية : ٤٦.
(٥) سورة الشمس آية : ١٥.
(٦) سورة الإنسان آية : ٣٠.
(٧) سورة النجم آية : ١٧.
(٨) سورة الصف آية : ٥.
(٩) سورة الأحزاب آية : ١٠.
(١٠) سورة النساء آية : ٣.

لما لم يسم فاعله، بخلاف الماضى فى هذه الوجوه كلها، فلهذا أمال الماضى دون المضارع، وقوله بماضى كسر الياء ونوَّنها، وهذا هو الأصل، ولكنه أصل متروك، لا يأتى إلا فى ضرورة الشعر. قال جرير :

فيومـا يُجازين الهـوى غيرَ ماضِيٍ

ووجه الكلام ماضٍ بحذف الياء وإبقاء التنوين على كسرة الضاد فى الرفع والجر : والفاء فى فتجملا رمز لحمزة، ونصب الفعل بإضمار أن بعدها فى جواب الأمر فى قوله : أمل، وهو من أجمل إذا فعل الجميل ثم ذكر باقى العشرة فقال :

«وَحَـاقَ وَزَاغُـوا جَاءَ شَاءَ وَزَادَ فُزْ
وَجَـاءَ ابْـنُ ذَكْـوَانٍ وَفِى شَاءَ مَيَّلَا»

فهذه خمسة أفعال، وتقدمت أربعة، والعاشر يأتى فى البيت الآخر، والفاء فى فز : رمز حمزة أيضا، ثم ذكر أن ابن ذكوان وافق حمزة فى إمالة ﴿ جَآءَ ﴾ و﴿ شَآءَ ﴾ و﴿ زَادَ ﴾ على ما يأتى فى البيت الآتى، ووجهه خلو هذه الأفعال الثلاثة من حروف الاستعلاء قبلها وبعدها، بخلاف الستة الباقية، فإن ثلاثة منها حرف الاستعلاء فى أولها، وهى : خاب، خاف، طاب. واثنان حرف الاستعلاء فى آخرهما، وهما : حاق، زاغ. وواحد حرف الاستعلاء أوله وآخره، وهو : ضاق. وحروف الاستعلاء تمنع الإمالة إذا وليت الألف قبلها أو بعدها فى الأسماء، فتجنبها ابن ذكوان أيضا فى الأفعال، وقوله : جاء مبتدأ وابن ذكوان خبره، أى وجاء ممال ابن ذكوان على حذف مضاف وفى شاء ميلا، أى وأوقع الإمالة فى : شَآءَ، ولو قال :

وجـاء وفى شاء ابـن ذكـوان ميلا

لكان جاء مفعول ميلا، ومن لا يعرف مقاصد هذا الكتاب يعرب جاء ابن ذكوان فعلا وفاعلا، ثم ذكر الفعل الثالث الذى أماله فقال :

«فَـزَادَهُـمُ الأُولَى وَفِى الْـغَـيْرِ خُلْفُـهُ
وَقُـلْ صُحْبَـةٌ بَلْ رَانَ وَاصْحَبْ مُعَـدَّلاَ»

يعنى أول ما فى القرآن العزيز من كلمة زاد، وهى قوله تعالى فى أول البقرة : ﴿ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾[1] هذه يميلها ابن ذكوان بلا خلاف وفى غير هذا الموضع له فى إمالة لفظ زاد كيف أتى خلاف، ولا يقع فى القرآن العزيز إلا متصلا بالضمير، إلا أنه على وجوه نحو : ﴿ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾[2] ﴿ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ﴾[3] ﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾[4] وقول الناظم فزادهم إما أن يكون معطوفا على ما قبله وحذف حرف العطف، فإن حذفه لضرورة الشعر جائز إذا دل عليه دليل، وإما أن يكون مبتدأ وخبره محذوف، أى فزادهم كذلك، أى أماله ابن ذكوان، وأما الفعل العاشر، فقوله تعالى : ﴿ بَلْۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾[5] وافق حمزة على إمالته، الكسائى وأبو بكر عن عاصم ولم يملها ابن ذكوان، لأن الراء غير المكسورة إذا وليت الألف كان لها حكم حروف الاستعلاء.

وقوله واصحب معدلا، مثل قوله فيما سبق : فاحضر مكملا على قولنا : إن المعنى رجلا مكملا، كأنه لمح من لفظ صحبة، ما يختار فى نفس الصحبة فحث عليه رحمه الله تعالى. والله أعلم.

---

(١) سورة البقرة آية : ١٠.
(٢) سورة التوبة آية : ١٢٥.
(٣) سورة الأعراف آية : ٦٩.
(٤) سورة الجن آية : ٦.
(٥) سورة المطففين آية : ١٤.

«وَفِي أَلِـفَـاتٍ قَبْـلَ رَا طَرَفٍ أَتَـتْ
بِكَسْرٍ أَمِـلْ تُدْعَـى حَمِيدًا وَتُـقْـبَـلَا»

وهـذا نوع آخـر من الإمـالات[1]، وهى كل ألف متوسطة قبل راء مكسورة، تلك الراء طرف الكلمة احترازا من نحو: ﴿ نَمَارِقُ ﴾[2] ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ ﴾[3] لأن الراء فيهما وسط الكلمة، أما فى ﴿ نَمَارِقُ ﴾ فظاهر، وأما فى ﴿ فَلَا تُمَارِ ﴾ فلأن لام الفعـل ياء، وحـذفت للجزم واشترط صاحب التيسـير ومكى وابن شريح فى الـراء أن تكـون لام الفعل، وهو منتقض بالحـواريـن، فإن الراء فيها لام الكلمة، ولا تمال الألف قبلها، فإن ياء النسبة حلت محل الطرف، فأزالت الراء عن الطرف بخلاف الضمائر المتصلة فى نحو: ﴿ أَبْصَـرِهِمْ ﴾[4]، فإنها منفصلة تقديرا باعتبار مدلولها، فلم تخرج الراء عن كونها طرف كلمة أيضا، وأما الياء فى حوارى فأزالت الراء عن الطرف، ولهذا انتقل الإعراب إلى ياء النسبة، وحرف الإعراب من كل معرب آخره، والمسوغ للإمالة فى هذه الألف كسرة الراء بعدها.

وقـولـه وفى ألفـات مفعـول أمل أى أوقع الإمالة فيها، وقوله تدعى مجزوم، تقديرا لأنه جواب الأمر، وإنما أجراه مجرى الصحيح، فلم يحذف ألفه، كما قرىء ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ ﴾[5] بإثبات الياء كما يأتى ونصب وتقبلا، لأنه فعل مضارع بعد الواو فى جواب الأمر، كما تقول زرنى وأكرمك

---

(١) أمر بإمالته للمرموز لهما بالتاء والحاء فى قوله تدعى حميدا وهما الدورى عن الكسائى وأبو عمرو البصرى.

(٢) سورة الغاشية آية: ١٥.

(٣) سورة الكهف آية: ٢٢.

(٤) منها فى سورة البقرة آية: ٧.

(٥) سورة يوسف آية: ٩٠.

وليس بمعطوف على تدعى، بل على مصدره. وسيأتى نظير هذا فى قوله تعالى: ﴿ وَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ﴾[1] بالنصب فى سورة الشورى، وقد استعمل الناظم هذه العبارة أيضا فى سورة الرحمن عز وجل، فقال: يطمث فى الأولى ضم تهدى وتقبلا: وقال الشيخ وغيره أراد وتقبلن، أى ولتقبلن ثم حذف اللام، وأبدل من النون ألفا[2].

«كَأَبْصَارِهِمْ وَالدَّارِ ثُمَّ الْحِمَارِ مَعْ
حِمَارِكَ وَالْكُفَّارِ وَاقْتَسْ لِتَنْضُلاَ»

مثل هذا النوع بأمثلة متعددة، خاليا من الضمير ومتصلا به، غائبا ومخاطبا، وهو يأتى فى القرآن العزيز على عشرة أوزان، ذكر الناظم منها أربعة أفعال فى فَعَل وفِعَال وفُعَّال، وبقى ستة فعَّال. نحو: ﴿ كَفَّارٍ ﴾[3] ﴿ سَحَّارٍ ﴾[4]. وفَعَال نحو: ﴿ نَّهَارِ ﴾[5] و﴿ بَوَارِ ﴾[6]. وفِعَّال نحو: ﴿ دِينَارٍ ﴾[7] أصله دنَّار فأبدلت النون الأولى ياء، وفِعْلَال نحو: ﴿ قِنطَارٍ ﴾[8]. ومفعال وهو: ﴿ بِمِقْدَارٍ ﴾[9]. وإفعال وهو:

---

(١) سورة الشورى آية: ٣٥.

(٢) ويجوز أن يكون على إضمار الفاء ويكون تهدى منصوبا وقوله وتقبلا عطف عليه أى أمل تدعى حميدا وتقبلا وكذا ضم تهدى وتقبلا وليس بأبعد من رواية من روى ألا أيهذا الزاجرا حضر الوغى وقراءة من قرأ شاذا: أفغير الله تأمرونى أعبدَ: بالنصب فيها على إضمار أن. من هامش (ب) وانظر البحر المحيط جـ٧ ص ٤٣٨، ٤٣٩.

(٣) سورة ق آية: ٢٤.

(٤) سورة الشعراء آية: ٣٧.

(٥) سورة الأحقاف آية: ٣٥.

(٦) سورة إبراهيم آية: ٢٨.

(٧) سورة آل عمران آية: ٧٥.

(٨) سورة آل عمران آية: ٧٥.

(٩) سورة الرعد آية: ٨.

﴿ وَٱلْإِبْكَـٰرِ ﴾[1]. واقتس : أى قس على ما ذكرته ما لم أذكره، فهو مثل قرأ واقترأ، وقوله لتنضلا أى لتغلب، يقال : ناضلهم فنضلهم، إذا رماهم فغلبهم فى الرمى ويلزم أن يكون من هذا الباب ﴿ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[2] وهو الذى انفرد الدورى بإمالته كما يأتى، فإن الراء طرف والياء ضمير كالضمير فى : ﴿ أَبْصَـٰرِهِمْ ﴾[3] و﴿ حِمَارِكَ ﴾[4].

«وَمَعْ كَافِرِينَ الْكَافِرِينَ بِيَائِهِ
وَهَارٍ رَوَى مُرْوٍ بِخُلْفٍ صَدٍ حَلَا

أى وأمالا ﴿ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾[5] مع ﴿ كَـٰفِرِينَ ﴾[6]، معرفا ومنكرا، وبيائه فى موضع الحال، أى أمالا هذا اللفظ فى هذه الحالة، وهى كونه بالياء التى هى علامة النصب والجر، احترز بذلك عن المرفوع نحو : ﴿ كَـٰفِرُونَ ﴾[7] و﴿ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾[8] فإن ذلك لا يمال، لأن الراء غير مكسورة، ولم يميلا أيضا ما هو على وزن «كَـٰفِرِينَ» بالياء، نحو : ﴿ صَـٰبِرِينَ ﴾[9] ﴿ قَـٰدِرِينَ ﴾[10] ﴿ بِخَـٰرِجِينَ ﴾[11] ﴿ وَٱلْغَـٰرِمِينَ ﴾[12].

وأما ﴿ هَارٍ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ ﴾[13] فأصله هاور أو هاير، من هار يهور، أو يهير، ثم قدمت اللام إلى موضع العين،

---

(١) سورة آل عمران آية : ٤١.
(٢) سورة آل عمران آية : ٥٢.
(٣) سورة البقرة آية : ٧.
(٤) سورة البقرة آية : ٢٥٩.
(٥) سورة البقرة آية : ٢٨٦.
(٦) سورة النمل آية : ٤٣.
(٧) سورة فصلت آية : ٧.
(٨) منها فى سورة غافر آية : ٨٥.
(٩) منها فى سورة البقرة آية : ١٧٧.
(١٠) سورة القيامة آية : ٤.
(١١) سورة المائدة آية : ٣٧.
(١٢) سورة التوبة آية : ٦٠.
(١٣) سورة التوبة آية : ١٠٩.

وأخرت العين إلى موضع اللام، وفعل فيه ما فعل بقاضٍ فالراء على ما استقر عليه الأمر آخرا ليست بطرف، وبالنظر إلى أصل الكلمة هى طرف، ولكن على هذا التقدير لا يكون الألف تلى الراء التى هى طرف، بل بينهما حرف مقدر فصار مثل : ﴿ كَـٰفِرِينَ ﴾ بين الألف والراء حرف محقق.

وقوله مرو، هو اسم فاعل، من أرْوَى غيره، وهو فاعل زوى أى نقله رجل عالم معلم، وصَدٍ نعته ومعناه العطشان، أى هو مُروٍ لغيره بالعلم صد إلى تعلم ما لم يعلم كقوله ﷺ : (مَنْهُومَانِ لاَ يَشْبَعَانِ طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا)[1]، أو يكون صدٍ مفعولا ولم ينصبه ضرورة، أى أمال ﴿ هَارٍ ﴾ الكسائى بكماله، وابن ذكوان، بخلاف عنه، وأبو بكر وأبو عمرو، فإن قلت يظهر من نظم هذا البيت أن الذين أمالوا ﴿ هَارٍ ﴾ أمالوا ﴿ كَـٰفِرِينَ ﴾ ولا مانع من أن تكون الواو فى ومع فاصلة بعد واو واقتس، وإذا كان الأمر كذلك ولم يذكر بعده من أماله فيظهر أن قوله : وهار عطف عليه، والرمز بعده لهما، فيكون كقوله فى آل عمران : سنكتب ياء ضم البيت، ذكر فيه ثلاث قراءات فى ثلاث كلمات، ثم رمز لهن رمزا واحدا قلت : لا مانع من توهم ذلك، ويقويه أن كافرين وهار كلاهما ليس داخلا فى الضابط المقدم للدورى وأبى عمرو على ما شرحناه، لأنه فصل بين الألف والراء الفاء فى كافرين، وفى هار حرف مقدر، إما واو، وإما ياء، وعلى الوجه الآخر لا تكون الراء طرفا، وإذا خرجا من ذلك قوى الوهم فى أن من أمال أحدهما أمال الآخر، ولو كان أسقط الواو من ومع، وقال مع الكافرين كافرين لزال الوهم، أى أمالا هذا مع الكافرين، ولو قال كذا كافرين الكافرين لحصل الغرض، والله أعلم.

---

(١) أخرجه الدارمى ١/٩٦ باب فضل العلم والعالم.

«بَـدَارِ وَجَـبَّـارِينَ وَالْجَـارِ تَمَّمُـوا
وَوَرْشٌ جَمِيعَ الْـبَـابِ كَانَ مُقَـلِّلَا»

بدار رمز قالون، لأنه من جملة من أمال هار، ومعناه : بادر وهو مثل قولهم : نزال، أى : انـزل، أى بادر إلى أخذه ومعرفته، وأمال الدورى وحده ﴿ جَبَّارِينَ ﴾(١) فى المائدة والشعراء، ﴿ وَٱلْجَارِ ﴾(٢) فى موضعين فى النساء فتمموا الباب بإمالة هذين له، وورش قلل جميع هذا الباب، أى أماله بين اللفظين، من قوله : وفى ألفات قبل را طرف إلى هنا، والله أعلم.

«وَهَـذَانِ عَنْـهُ بِاخْتِـلَافٍ وَمَعَـهُ فِى الْـ
ـبَـوَارِ وَفِى الْـقَـهَّـارِ حَمْزَةُ قَلَّلَا»

يعنى «جبارين» «والجار» عن ورش خلاف فى تقليلهما، ووافق حمزة ورشا فى تقليل ﴿ ٱلْبَوَارِ ﴾(٣) ﴿ ٱلْقَهَّارِ ﴾(٤) فقط، والله أعلم.

«وَإِضْـجَـاعُ ذِى رَاءَيْنِ حَجَّ رُوَاتُـهُ
كَالَابْـرَارِ وَالـتَّـقْـلِيلُ جَادَلَ فَيْصَـلَا»

الإضجاع الإمالة، وحج رواته رمز، ومعناه غلبوا فى الحجة، أى إضجاع ذى راءين مما ذكرناه، أى تكون الألف قبل راء مكسورة طرف، ومثاله : ﴿ ٱلْأَشْرَارِ ﴾(٥) ﴿ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴾(٦) ﴿ كِتَـٰبَ ٱلْأَبْرَارِ ﴾(٧) فقوله

---

(١) سورة المائدة آية : ٢٢.
(٢) سورة النساء آية : ٣٦.
(٣) سورة إبراهيم آية : ٢٨.
(٤) منها فى سورة غافر آية : ١٦.
(٥) سورة ص آية : ٦٢.
(٦) سورة غافر آية : ٣٩.
(٧) سورة المطففين آية : ١٨.

تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ ﴾[1] لا يمال، لأن الراء مفتوحة، كما لا يمال ﴿ خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾[2]. وفيصلا حال من الضمير فى جادل العائد على التقليل، لأن التقليل متوسط بين الفتح والإمالة، أى أمال ذلك أبو عمرو والكسائى بكماله وقرأه ورش وحمزة بين اللفظين، والله أعلم.

«وَإِضْجَاعُ أَنْصَارِى تَمِيمٌ وَسَارِعُوا
نُسَارِعُ وَالْبَارِى وَبَارِئِكُمْ تَلَا»

يريد قوله تعالى : ﴿ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[3] فى آل عمران والصف، ﴿ وَسَارِعُوٓا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ ﴾[4] ﴿ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَاتِ ﴾[5] و﴿ ٱلْبَارِئُ ﴾[6] فى الحشر و﴿ بَارِئِكُمْ ﴾ موضعان[7] فى البقرة، انفرد بإمالة ما فى هذا البيت والذى بعده الدورى عن الكسائى، والتاء من تميم، وتلا رمز : كل واحد منهما لما سبقه من الألفاظ، وكذا آخر البيت الآتى، وأشار بقوله : تميم إلى أن الإمالة هى لغة تميم، على ما سبق نقله فى أول الباب، وهو على حذف مضاف : أى الإضجاع لغة تميم، ولو قال : وأضجع أنصارى تميم لكان حسنا ولم يحتج إلى حذف مضاف والضمير فى تلا فاعل يعود إلى المقصود بقوله تميم، وهو القارىء كما قال فى البيت الآتى عنه، ويجوز أن يريد تبع هذا المذكور ما قبله فى الإمالة ووجه إمالة الألف فى هذه

---

(١) سورة الانفطار آية : ١٣.
(٢) سورة الأنبياء آية : ٣٣.
(٣) سورة آل عمران آية : ٥٢، سورة الصف آية : ١٤.
(٤) سورة آل عمران آية : ١٣٣.
(٥) سورة المؤمنون آية : ٥٦.
(٦) سورة الحشر آية : ٢٤.
(٧) سورة البقرة آية : ٥٤.

المواضع ما بعدها من الكسر على الراء، مع أن الراء طرف فى : ﴿ أَنصَارِىٓ ﴾ ، ولو لم يذكرها هنا مع ما اختص بالدورى لكانت واجبة الإمالة فى مذهب أبى عمرو أيضا على القاعدة السابقة. والله أعلم.

«وَآذَانِهِمْ طُغْيَانِهِمْ وَيُسَارِعُو
نَ آذَانَنَا عَنْهُ الْجَوَارِى تَمَثَّلَا»

وجميع ما فى هذا البيت انفرد بإمالته الدورى عن الكسائى، والضمير فى عنه له، والتاء فى تمثلا رمزه لأجل لفظ ﴿ ٱلْجَوَارِ ﴾ ، وقيل : الرمز هو قوله تميم، وما ذكرناه أصح، وإنما أميلت هذه الألفاظ الخمسة للكسر المجاور للألف بعدها، مع كون الكسرة على راء فى ﴿ يُسَٰرِعُونَ ﴾ و﴿ ٱلْجَوَارِ ﴾ مع زيادة فى : ﴿ طُغْيَٰنِهِمْ ﴾ وهى مجاورة الياء للألف من قبلها و﴿ ءَاذَانِهِمْ ﴾ فى القرآن العزيز فى سبعة مواضع فى البقرة[1]، والأنعام[2]، وسبحان[3]، والكهف فى موضعين[4] وفصلت[5] ونوح[6] و﴿ طُغْيَٰنِهِمْ ﴾ فى خمس سور : فى البقرة[7] والأنعام[8] والأعراف[9] ويونس[10] والمؤمنين[11]. ولا تمال ﴿ طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴾[12] إلا فى رواية شاذة عن الكسائى، و﴿ يُسَٰرِعُونَ ﴾ فى سبعة مواضع : فى آل عمران

(١) سورة البقرة آية : ١٩ .
(٢) سورة الأنعام آية : ٢٥ .
(٣) سورة سبحان آية : ٤٦ .
(٤) سورة الكهف آية : ١١، ٥٧ .
(٥) سورة فصلت آية : ٤٤ .
(٦) سورة نوح آية : ٧ .
(٧) سورة البقرة آية : ١٥ .
(٨) سورة الأنعام آية : ١١٠ .
(٩) سورة الأعراف آية : ١٨٦ .
(١٠) سورة يونس آية : ١١ .
(١١) سورة المؤمنون آية : ٧٥ .
(١٢) سورة الإسراء آية : ٦٠ .

موضعان[1]، وفى المائدة ثلاثة[2]، وفى الأنبياء[3]، والمؤمنين[4]، و﴿ ءاذَانَّا ﴾ فى فصلت[5] فقط، و﴿ ٱلْجَوَارِ ﴾ فى ثلاث سور: فى حمٓ عٓسٓقٓ[6]، والرحمن[7]، وكورت[8]. وصواب قراءته فى النظم بغير ياء، لأن قراءة من أمالها كذلك فى: حمٓ عٓسٓقٓ، وأجمعوا على حذفها فى: الرحمن، وكورت، للساكن بعدها، ثم ذكر ما اختلف فيه عن الدورى، فقال:

«يُوَارِى أَوَارِى فِى الْعُقُودِ بِخُلْفِهِ
ضِعَافًا وَحَرْفَا النَّمْلِ آتِيكَ قُوَّلَا»

العقود هى: سورة المائدة، يريد قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ يُوَارِى ﴾[9] ﴿ فَأُوَارِىَ سَوْءَةَ أَخِى ﴾[10]. ولم يذكر صاحب التيسير فيهما إمالة، وقال فى كتاب الإمالة: اجتمعت القراءة على إخلاص الفتح فيهما، إلا ما حدثنا به عبدالعزيز[11] بن جعفر بن محمد هو ابن غسان الفارسى قال: حدثنا أبو طاهر بن أبى هاشم: قال: قال قرأت على أبى عثمان الضرير عن أبى

---

(١) سورة آل عمران آية: ١١٤، ١٧٦.
(٢) سورة المائدة آية: ٤١، ٥٢، ٦٢.
(٣) سورة الأنبياء آية: ٩٠.
(٤) سورة المؤمنون آية: ٦١.
(٥) سورة فصلت آية: ٥.
(٦) سورة الشورى آية: ٣٢.
(٧) سورة الرحمن آية: ٢٤.
(٨) سورة التكوير آية: ١٦.
(٩) سورة المائدة آية: ٣١.
(١٠) سورة المائدة آية: ٣١.

(١١) عبد العزيز بن جعفر بن محمد: بن إسحاق بن محمد بن خواستى بضم الخاء المعجمة وسكون السين المهملة أبو القاسم الفارسى، ثم البغدادى يعرف بابن أبى غسان مقرىء نحوى شيخ صدوق ولد سنة عشرين وثلاثمائة قرأ عليه أبو عمرو الدانى الحافظ وقال نزل الأندلس تاجرا سنة خمسين وثلاثمائة لقيته بابدة وقرأت عليه القرآن بجميع ما عنده وكان خيِّراً فاضلا ضابطا صدوقا ومات بابدة سنة ثنتى عشرة وأربعمائة وهو ابن اثنتين وتسعين سنة. انظر غاية النهاية جـ١ ص٣٩٢.

عمرو عن الكسائى : ﴿ يُوَارِى ﴾ ﴿ فَأُوَارِىَ ﴾ بالإمالة، قال وقرأت على أبى بكر بالفتح ولم ترد الإمالة عن غيره؟ قال أبو عمرو : وقياس ذلك الموضع الذى فى الأعراف وهو قوله تعالى : ﴿ يُوَارِى سَوْءَاتِكُمْ ﴾[1] ولم يذكره، ثم ذكر «ضعافا» من قوله تعالى فى النساء : ﴿ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا ﴾[2] فوجه إمالة ألفها كسرة الضاد، ولا اعتبار بالحاجز كما تميل العرب عمادا، وفى النمل : ﴿ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ ﴾[3] فى موضعين أميلت ألف ﴿ ءَاتِيكَ ﴾ لكسرة التاء بعدها، واستضعف إمالتها قوم من جهة أن أصلها همزة، لأنه مضارع أتى، ويمكن منع هذا، ويقال هو اسم الفاعل منه كقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ ﴾[4] أى أنا محضره لك، فقوله : ضعافا مبتدأ وحرفا النمل عطف عليه، وآتيك عطف بيان له، ووجه الكلام أن يقول آتيك آتيك مرتين، وإنما استغنى بأحدهما عن الآخر، وقولا خبر المبتدأ، وما عطف عليه، ونزل حرفى النمل منزلة حرف واحد، لأنهما كلمة واحدة وتكررت، وهى : آتيك، وكأنه قال ضعافا وآتيك قولا، فالألف فى قولا للتثنية، أى قيلا بالإمالة، والقاف رمز خلاد، ثم قال :

---

(١) اختلف عن دورى الكسائى فى إمالة ألف ﴿يُوَارِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ﴾ ﴿ فَأُوَارِىَ سَوْءَةَ أَخِى ﴾ كلاهما فى سورة المائدة والصحيح فيهما الفتح من طريق الناظم وأصله نبه على ذلك المحقق ابن الجزرى فى النشر وقيدهما بالعقود للاحتراز عن قوله تعالى : ﴿ يُوَارِى سَوْءَاتِكُمْ ﴾ فى الأعراف آية : ٢٦ فلا خلاف عنه فى فتحه. انظر النشر بتصرف جـ٢ ص ٣٩.

(٢) سورة النساء آية : ٩.

(٣) سورة النمل آية : ٣٩، ٤٠. أى أمال حمزة بخلف عن خلاد ﴿ ضِعَـٰفًا ﴾ فى سورة النساء وكذا ﴿ ءَاتِيكَ ﴾ موضعى النمل وفتحهن عن خلاد طريق أبى الفتح فارس وأما طريق أبى الحسن ابن غلبون فبالوجهين فى ﴿ ضِعَـٰفًا ﴾ وبالإمالة فقط فى ﴿ ءَاتِيكَ ﴾ معاً نبه على ذلك ابن الجزرى. انظر النشر جـ٢ ص ٦٣، ٦٤.

(٤) سورة هود آية : ٧٦.

«بِخُلْفٍ ضَمَمْنَاهُ مَشَارِبُ لَامِعٌ
وَآنِيَةٍ فِي هَلْ أَتَاكَ لِأَعْدَلَا»

أى الخلف عن خلاد فى إمالتها، والضاد فى ضممناه رمز خلف، أمالها من غير خلاف، ثم قال مشارب لامع، وهما مبتدأ وخبر، أى ظاهر واضح، كالشىء اللامع، أراد أن هشاما أمال ألف : ﴿ وَمَشَارِبُ ﴾[1] فى سورة يسّ لكسرة الراء بعدها، وألف : ﴿ ءَانِيَةٍ ﴾ فى سورة ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ٱلْغَاشِيَةِ ﴾ لكسرة النون بعدها، وللياء التى بعد الكسرة ووزنها فاعلة، وهى قوله تعالى : ﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾[2] أى حارة وأما : ﴿ ءَانِيَةٍ ﴾ التى فى سورة ﴿ هَلْ أَتَىٰ ﴾ قوله تعالى : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ ﴾[3] فوزنها أفعلة، لأنها جمع إناء ولم يمل ألفها أحد، ولعل سببه أن ألفها بدل عن همزة، فنظر إلى الأصل فلم تمل، فقوله فى : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ٱلْغَاشِيَةِ ﴾ احترازا من التى فى : ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ ﴾ واللام فى لأعدلا، رمز لهشام، أى لقارىء زائد العدل، أى أماله من هذه صفته، والألف للإطلاق، والله أعلم.

«وَفِي الْكَافِرُونَ عَابِدُونَ وَعَابِدٌ
وَخُلْفُهُمُ فِي النَّاسِ فِي الْجَرِّ حُصِّلَا»

أى فى سورة الكافرون أمال هشام : ﴿ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ ﴾ فى موضعين[4] ﴿ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ ﴾[5] لكسرة الباء بعد الألف، واحترز بذلك من قوله تعالى : ﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴾[6].

---

(١) سورة يس آية : ٧٣.
(٢) سورة الغاشية آية : ٥.
(٣) سورة الإنسان آية : ١٥.
(٤) سورة الكافرون آية : ٣، ٥.
(٥) سورة الكافرون آية : ٤.
(٦) سورة البقرة آية : ١٣٨.

ثم قال : وخلفهم أى خلف النـاقلين من أهـل الأداء إمـالـة لفظ ﴿ ٱلنَّاسِ ﴾ إذا كان مجرورا نحو : جميع . الذى فى سورة الناس، فروى عن أبى عمرو الوجهان، واختار الدانى الإمالة فى كتاب الإمالة، ووجهها كسرة السين بعد الألف، وقيل إن ذلك لغة أهل الحجاز، قال الشيخ : وكـان شيخنا يعنى الشاطبى رحمه الله تعالى : يقرىء بالإمالة يعنى لأبى عمرو من طريق الدورى، وبالفتح من طريق السوسى، وهو مسطور فى كتب الأئمة كذلك قلت : وكذلك أقرأنا شيخنا أبو الحسن، ولم يذكر أبو الحسن ابن غلبـون غيره، ويتجه فى هذا البيت من الإشكال ما اتجه فيما مضى فى قوله : ومع كافرين : الكافرين بيائه : من أنه يحتمل أن تكون الواو فى قوله وفى الكافرون فاصلة وإذا كان كذلك فلم يذكر لقارئها رمزا، فيكـون حصلا رمزا لها وللناس، وتكون الواو فى : وخلفهم عاطفة، ولو قال : وفى الكافرون عابدون وعابد له . . خلفهم فى الناس : لخلص من ذلك الإيهام، ولا يحتاج إلى واو فاصلة فى خلفهم، لأن هذا من باب قوله : سوى أحرف لا ريبة فى اتصالها، كما قال بعد هذا حمارك والمحراب، إلى آخره ولم يأت بواو فاصلة، فإن قلت فقد سنح إشكال آخر، وهو أنه يحتمل أن يكون بعض ما فى البيت الآتى لأبى عمرو، إذ لم يأت بواو والباقى من عند الواو، لابن ذكوان فمن أين يتمحض الجميع لابن ذكوان؟ قلت : من جهة استفتاحه ذلك بقوله : حمارك، وهو مما قد علم أن أبا عمرو يميله، فدل ذلك على أنه إنما ساقه مع ما عطف عليه لغير أبى عمرو، فيُنتظر من يرمز له، وليس إلا قوله مثلا، والله أعلم .

«حِمَـارِكَ وَٱلْمِـحْـرَابِ إِكْـرَاهِـهِـنَّ وَٱلْـ

ـحِـمَارِ وَفِى الْإِكْـرَامِ عِمْـرَانَ مُثِّـلَا»

أى أمال ابن ذكوان جميع ما فى هذا البيت : ﴿ حِمَارِكَ ﴾ فى البقرة[1] . و﴿ ٱلْحِمَارِ ﴾ فى الجمعة[2] و﴿ ٱلْمِحْرَابَ ﴾[3] و﴿ عِمْرَانَ ﴾[4] حيث وقعا، و﴿ إِكْرَاهِهِنَّ ﴾ فى النور[5] ﴿ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾[6] فى موضعين فى سورة الرحمن عز وجل، وجههه كسرة أوائل الجميع، وما بعد الألف غير عمران، والمحراب المنصوب، ووافق فى «حمارك» و«الحمار» مذهب أبى عمرو والدورى عن الكسائى فى ذلك، فإن قلت : فما له لم يذكرهما معه عندما ذكر «حمارك» و«الحمار» كما أعاد ذكر حمزة والكسائى مع من وافقهما فى إمالة ﴿ رَمَىٰ ﴾ ﴿ وَنَـَٔا ﴾ و﴿ إِنَّهُۥ ﴾؟ قلت : لأنه نص على الحمار وحمارك فى إمالة أبى عمرو والدورى فى قوله : كأبصارهم، والدار ثم الحمار مع : حمارك، فلم يضره بعد ذلك أن يذكر مذهب ابن ذكوان وحده، ومثل ذلك قوله فيما مضى : وجاء ابن ذكوان وفى شاء ميلا، وإن كان حمزة يقرأ كذلك، لأنه قد تقدم ذكره له معينا بخلاف ﴿ رَمَىٰ ﴾ ﴿ وَنَـَٔا ﴾ و﴿ إِنَّهُۥ ﴾ فإنه لم يتقدم النص عليها معينة، وإنما اندرجت فى قاعدة ذوات الياء، فلو لم يعد ذكر حمزة والكسائى لظن أن ذلك مستثنى من الأصل المقدم، كما تفرد الكسائى بإمالة مواضع من ذلك، والله أعلم.

«وَكُلٌّ بِخُلْفٍ لِابْنِ ذَكْوَانَ غَيْرَ مَا
يُجَرُّ مِنَ الْمِحْرَابِ فَاعْلَمْ لِتَعْمَلَا»

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٥٩ .
(٢) سورة الجمعة آية : ٥ .
(٣) سورة آل عمران آية : ٣٧، سورة ص آية : ٢١ .
(٤) سورة آل عمران آية : ٣٣، سورة التحريم آية : ١٢ .
(٥) سورة النور آية : ٣٣ .
(٦) سورة الرحمن آية : ٢٧، ٧٨ ـ وبقيت الآيات سبق تخريجها .

أى وكل هذه الألفاظ الستة فى إمالتها لابن ذكوان خلاف، إلا ﴿ ٱلْمِحْرَابِ ﴾[1] المجرور، فلم يختلف عنه فى إمالته، وهو موضعان فى آل عمران ومريم، فتفرد ابن ذكوان بإمالة هذه الكلم الأربع : ﴿ ٱلْمِحْرَابَ ﴾ ﴿ إِكْرَاهِهِنَّ ﴾ ﴿ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ و﴿ عِمْرَانَ ﴾ وباقى القراء على فتحها إلا ورشا فإنه يقرؤها بين اللفظين إلا «عمران»، وهو المعبر عنه بترقيق[2] الراء على ما يأتى فى بابه، ويتضح ذلك الفرق بين الإمالة وبين اللفظين بقراءة ورش وابن ذكوان فى هذه الكلمات، وهو عين ما نبهنا عليه فى شرح قوله : وذو الراء ورش بين بين، وأكثر الناس يجهلون ذلك، والله أعلم.

«وَلَا يَمْنَعُ الْإِسْكَانُ فِى الْوَقْفِ عَارِضًا
إِمَالَةَ مَا لِلْكَسْرِ فِى الْوَصْلِ مُيِّلَا»

فى الوقف معمول عارضا، ولو جعلناه معمول الإسكان لقلَّتْ فائدته، فإن إسكان الوقف لا يكون إلا عارضا، ومعنى البيت كل ألف أميلت فى الوصل لأجل كسرة بعدها نحو : ﴿ ٱلنَّارِ ﴾ و﴿ ٱلنَّاسِ ﴾ فتلك الكسرة

---

(١) هو موضعان بسورة آل عمران آية : ٣٩، وسورة مريم آية : ١١.

(٢) قوله إلا ورشا فإنه يقرؤها بين اللفظين إلى آخره فيه نظر لأن الإمالة أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف إلى الياى كما تقدم. والترقيق إنحاف صوت الحركة فيمكن اللفظ بالراء مرققة غير ممالة ومفخمة ممالة وذلك واضح. وإن كان لا يجوز رواية مع الإمالة إلا الترقيق ولو كان الترقيق إمالة لم يدخل على المضموم والساكن ولكانت الراء المكسورة ممالة وذلك خلاف إجماع أهل الأداء وقال الدانى فى كتابه التجريد : الترقيق فى الحرف دون الحركة إذا كان صيغته والإمالة فى الحركة دون الحرف إذ كانت لعلة أوجبتها وهى تخفيف كالإدغام، انتهى. فعلى هذا يتبين أن ورشا يرقق الراء فى هذه الكلمات المذكورة ولا يقرؤها بين اللفظين. انظر النشر جـ٢ ص ٩٠، ٩١.

تزول فى الوقف وتوقف بالسكون، فهذا السكون فى الوقف لا يمنع إمالة الألف، لأنه عارض، ولأن الإمالة سبقت الوقف، ولم يذكر فى التيسير غير هذا الوجه، وذهب قوم إلى منع الإمالة لزوال الكسر الموجب لها[1]، فإن رمت الحركة فالإمالة لا غير.

«وَقَبْلَ سُكُونٍ قِفْ بِمَا فِى أُصُولِهِمْ
وَذُو الرَّاءِ فِيهِ الْخُلْفُ فِى الْوَصْلِ يُجْتَلَا»

أى كل ألف قبل ساكن لو لم يكن بعدها ساكن لجازت إمالتها، فقى الوصل لا يمكن إمالتها لذهابها، فإن وقف عليها، كانت على ما تقرر من أصول القراء : تمال لمن يميل، وتفتح لمن لم يمل، وتقرأ بين اللفظين لمن مذهبه ذلك، لكن الألف التى قبلها راء اختلف عن السوسى فى إمالتها فى الوصل، ولا يظهر إلا كسر الراء[2]، ولم يذكر صاحب التيسير للسوسى إلا الإمالة، وابن شريح وغيره من المصنفين لم يذكروا وجه الإمالة أصلا، وشرط ما يميله السوسى من هذا الباب : أن لا يكون الساكن تنوينا، فإن كان تنوينا لم يمل بلا خلاف نحو : ﴿ قَرًى ﴾[3] و﴿ مُفْتَرًى ﴾[4] ثم مثل النوعين، وهما : ذو الراء، وما ليس فيه راء، والألف طرف الكلمة، فقال :

«كَمُوسَى الْهُدَى عِيسَى ابنَ مَرْيَمَ وَالْقُرى الَّـ
ـتِى مَعْ ذِكْرَى الدَّارِ فَافْهَمْ مُحَصِّلَا»

---

(١) لا يمنع هذا الإسكان الإمالة لأنه عارض والعارض لا يغير الحكم وفى هذا تنبيه على عدم الأخذ بقول من ذهب إلى الفتح بدعوى زوال موجب الإمالة.

(٢) ينبغى أن يعلم أن السوسى إذا أمال الراء وصلا ووقع بعدها لفظ الجلالة جاز له فى لفظ الجلالة التفخيم نظرا للأصل وجاز له الترقيق نظرا لإمالة الراء وإذا فتح الراء تعين تفخيم اللام من لفظ الجلالة.

(٣) سورة سبأ آية : ١٨.

(٤) سورة القصص آية : ٣٦.

إذا وقفت على موسى من قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ ﴾[1] أملت ألف موسى لحمزة والكسائى، وجعلتها بين بين لأبى عمرو وورش، وفتحت للباقين، وكذا فى : ﴿ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾[2] فهذا مثال ما ليس فيه راء، ومنه : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ ﴾[3].

نص مكى وغيره على أن الوقف على «طغا» بالإمالة لحمزة والكسائى، ومثال ما فيه الراء : ﴿ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ﴾[4] فى سبأ، ﴿ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴾[5] فى صٓ فإذا وقفت على «القرى» و«ذكرى» أملت لأبى عمرو وحمزة والكسائى، ولورش بين اللفظين، وهاهنا أمر لم أر أحدا نبه عليه، وهو أن «ذكرى الدار» وإن امتنعت إمالة ألفها وصلا، فلا يمتنع ترقيق رائها فى مذهب ورش على أصله، لوجود مقتضى ذلك، وهو الكسر قبلها، ولا يمنع ذلك حجز الساكن بينهما، فيتحد لفظ الترقيق والإمالة بين بين فى هذا، فكأنه أمال الألف وصلا. وما ذكره الشيخ فى شرح قوله : وحيران بالتفخيم بعض تقبلا، من قوله الترقيق فى «ذكرى» من أجل الياء، لا من أجل الكسر، أراد بالترقيق الإمالة فهو من أسمائها والله أعلم. والسوسى فى أحد الوجهين يكسر الراء فى الوصل، ومثله : ﴿ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ ﴾[6] ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾[7] بخلاف قوله تعالى : ﴿ أَوَ لَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾[8] لأن ألف يرى قد ذهبت للجازم، فإذا وقفت عليها قلت : أو لم يَرْ، ثم ذكر ما حذفت فيه الألف لأجل التنوين، لأنه ساكن، فقال :

---

(١) سورة غافر آية : ٥٣.
(٢) سورة مريم آية : ٣٤.
(٣) سورة الحاقة آية : ١١.
(٤) سورة سبأ آية : ١٨.
(٥) سورة صٓ آية : ٤٦.
(٦) سورة البقرة آية : ٥٥.
(٧) سورة سبأ آية : ٦.
(٨) سورة الأنبياء آية : ٣٠.

«وَقَدْ فَخَّمُوا التَّنْوِينَ وَقْفًا وَرَقَّقُوا
وَتَفْخِيمُهُمْ فِي النَّصْبِ أَجْمَعُ أَشْمُلَا»

هذا فرع من فروع المسألة المتقدمة داخل تحت قوله : وقبل سكون قف بما فى أصولهم، وأفردها بالذكر لما فيها من الخلاف، والأصح والأقوى : أن حكمها حكم ما تقدم، تمال لمن مذهبه الإمالة، وهو الذى لم يذكر صاحب التيسير غيره، وجعل للمنون ولما سبق ذكره حكما واحدا، فقال كل ما امتنعت الإمالة فيه فى حال الوصل من أجل ساكن لقيه تنوين أو غيره، نحو : ﴿ هُدًى ﴾(١) و﴿ مُّصَفًّى ﴾(٢) و﴿ مُصَلًّى ﴾(٣) و﴿ مُّسَمًّى ﴾(٤) و﴿ ضُحًى ﴾(٥) و﴿ غُزًّى ﴾(٦) و﴿ مَوْلًى ﴾(٧) و﴿ رِبًا ﴾(٨) و﴿ مُّفْتَرًى ﴾(٩) و﴿ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى ﴾(١٠) و﴿ طَغَا ٱلْمَآءُ ﴾(١١) و﴿ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ﴾(١٢) و﴿ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ ﴾(١٣) وشبهه، فالإمالة فيه سائغة فى الوقف لعدم ذلك الساكن، وذكر مكى فى المنون وجهين، أحدهما هذا، وهو الذى اختاره، وقرأه على شيخه أبى الطيب ابن غلبون، قال : ونص على : ﴿ مُصَلًّى ﴾ و﴿ غُزًّى ﴾ أن الوقف عليهما بالإمالة لحمزة والكسائى، وكلاهما فى موضع نصب، والوجه الثانى الفرق بين المنصوب وغيره، فلا يمال المنصوب، ويمال المرفوع والمجرور.

---

(١) سورة البقرة آية : ٢ .
(٢) سورة القتال آية : ١٥ .
(٣) سورة البقرة آية : ١٢٥ .
(٤) سورة الزمر آية : ٥ .
(٥) سورة طه آية : ٥٩ .
(٦) سورة آل عمران آية : ١٥٦ .
(٧) سورة الدخان آية : ٤١ .
(٨) سورة الروم آية : ٣٩ .
(٩) سورة القصص آية : ٣٦ .
(١٠) سورة الإسراء آية : ١ .
(١١) سورة الحاقة آية : ١١ .
(١٢) سورة التوبة آية : ٣٠ .
(١٣) سورة الرحمن آية : ٥٤ .

قال الشيخ : وقال قوم بفتح ذلك كله، فقد صار فى المسألة ثلاثة أوجه، وهى مبنية على أن الألف فى الوقف على جميع الأسماء المقصورة المنونة هى الأصلية، رجعت لما سقط الموجب لحذفها، وهو التنوين، أو يقال : هى مبدلة من التنوين إذا كانت منصوبة المحل، وهى الأصلية فى الرفع والجر، لأنه قد أُلِّفَ من اللغة الفصيحة التى نزل بها القرآن العزيز : أن تبدل من التنوين ألفا فى الوقف على الأسماء الصحيحة، فى حال النصب دون غيره، أو يقال هى مبدلة من التنوين ألفا فى جميع الأحوال، لأن التنوين إنما يبدل ألفا فى النصب لانفتاح ما قبله، والانفتاح موجود فى الأحوال كلها : فى الأسماء المعتلة المقصورة، بخلاف الصحيحة، وهذه الأوجه الثلاثة معروفة عند النحويين، فإن قلنا : الوقف إنما هو على الألف المبدلة فى جميع الأحوال، أو فى حال النصب، فلا إمالة، لأن ألف التنوين لا حظ لها فى الإمالة، كما لو وقف على : ﴿ أَمْتًا ﴾[1] و﴿ هَمْسًا ﴾[2] و﴿ عِلْمًا ﴾[3] وقد سبق بيان ذلك، فقد صار المنصوب مفخما على قولين وممالا على قول، فلهذا قال : «وتفخيمهم فى النصب أجمع أشملا» وليس ذلك منه اختيارا لهذا القول، وإنما أشار إلى أن الوجهين اتفقا عليه، والأجود وجه الإمالة مطلقا، والرسم دال عليه، والنقل أيضا، ومن جهة المعنى : أن الوقف لا تنوين فيه، وإنما كانت الألف الأصلية تحذف للتنوين فى الوصل، فالنطق بالكلمة على أصلها إلى أن يلقاها ما يغيرها، وأيضا فإن المبدل من التنوين إنما هو الألف، والأصلية أيضا ألف، فلا حاجة إلى حذف ما هو أصل

(١) سورة طه آية : ١٠٧.
(٢) سورة طه آية : ١٠٨.
(٣) سورة طه آية : ١١٠، ١١٤.

وجلب ما هو مثله فى موضعه، فترك اعتقاد الحذف فيه أولى، وقول الناظم «وقد فخموا التنوين» فيه تجوز، فإن التنوين لا يوصف بتفخيم ولا إمالة، لعدم قبوله لهما، فهو على حذف مضاف تقديره : ذا التنوين، ولا تقول التقدير ألف التنوين لما فيه من الإلباس بألف نحو : ﴿ أَمْتًا ﴾ و﴿ هَمْسًا ﴾ مما لا يمال، وسمى فى هذا الموضع الفتح تفخيما، والإمالة ترقيقا، كما سمى ترقيق الراء إمالة على ما سيأتى، و«أشملا» جمع شمل ونصبه على التمييز، أى اجتمع شمل الأصحاب على الوجهين فيه، بخلاف المرفوع والمجرور، فإن كل واحد منهما مفخم على قول واحد، وهو أضعف الأقوال، وممال على قولين، فهما فى الترقيق أجمع أشملا، لا فى التفخيم، ثم مثل ذلك فقال :

«مُسَمًّى وَمَوْلًى رَفْعُهُ مَعْ جَرِّهِ
وَمَنْصُوبُهُ غُزًّى وَتَتْرًا تَزَيَّلَا»

أى لفظ ﴿ مُّسَمًّى ﴾ و﴿ مَوْلًى ﴾ وقع كل واحد منهما فى القرآن العزيز مرفوعا ومجرورا كقوله تعالى : ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾[1] ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾[2] وقال عز وجل : ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى ﴾[3] وأما ﴿ غُزًّى ﴾ و﴿ تَتْرَا ﴾ فلم يقعا فى القرآن العزيز إلا منصوبين فى قوله تعالى فى آل عمران : ﴿ أَو كَانُوا۟ غُزًّى ﴾[4] ونصبه على أنه خبر كان، وهو جمع غاز، ووزنه فُعَّل، مثل كافر وكُفَّر، وأما ﴿ تَتْرَا ﴾ ففى سورة قد أفلح[5] منصوب على الحال، وإنما ينفع التمثيل به على قراءة أبى عمرو، فهو الذى

---

(١) سورة الأنعام آية : ٢ .
(٢) سورة لقمان آية : ٢٩ ، وسورة الزمر آية : ٥ .
(٣) سورة الدخان آية : ٤١ .
(٤) سورة آل عمران آية : ١٥٦ .
(٥) سورة المؤمنون آية : ٤٤ .

نونـه، وأما حمزة والكسائى فلا ينوناه، فهو لهما ممال بلا خلاف فى الوقف والوصل، وكذا ورش يميله بين اللفظين وصلا ووقفا، لأنه غير منون فى قراءته أيضا، فلم يمنع فتح من نون إمالة من لم ينون، وهذا مما يقوى ما ذكرناه من ترقيق ورش راء : ﴿ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴾[1] فى الوصل، فلا يمنع ترك الإمالة لزوال محلها ترقيق الراء، لوجود مقتضيه، والله أعلم.

وقوله : تزيلا : أى تميز المذكور، وهو التنوين، أى ظهرت أنواعه وتميز بعضهـا من بعض بالأمثلة المذكورة ومنه قوله تعالى : ﴿ لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[2] ﴿ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ﴾[3] والها فى رفعه مع جره ومنصوبه : راجعةٌ إلى التنوين أيضا، والكل على تقدير ذى التنوين، وهو المنون، وقال الشيخ : تميز المنصوب من غيره بالمثال، فإن قلت : الألف الممالة فى : ﴿ غُزًّى ﴾ منقلبة عن واو، لأنه من غزا يغزو، فكيف تمال؟ قلت : هو داخل فى قوله «وكل ثلاثى يزيد فإنه ممال : كزكاها»[4]. والله أعلم.

---

(١) سورة ص آية : ٤٦.

(٢) سورة الفتح آية : ٢٥.

(٣) سورة يونس آية : ٢٨.

(٤) الخلاف الذى ذكره الناظم فى هذين البيتين وتبعه على ذلك الإمام السخاوى فقال وقد فتح قوم ذلك كله إلى آخره. قال المحقق ابن الجزرى ولم أعلم أحدا من أئمة القراءة ذهب إلى هذا القول ولا قال به ولا أشار إليه فى كلامه ولا أعلمه فى كتاب من كتب القراءات وإنما هو مذهب نحوى لا أدائى دعا إليه القياس لا الرواية وذكر اختلاف النحاة فى الألف اللاحقة للأسماء المقصورة فى الوقف. ونقل ابن الجزرى قول الدانى فى جامع البيان وأوجَهُ القولين وأولاهما بالصحة قول من قال إن المحذوفة هى المبدلة من التنوين لجهات ثلاث إحداهن : انعقاد إجماع السلف من الصحابة رضى الله عنهم رسم ألفات هذه الأسماء ياءات فى كل المصاحف.

والثانية : ورود النص عند العرب وأئمة القراءة بإمالة هذه الألفات فى الوقف. =

« بـــاب مذهب الكسائى فى إمالة هـاء التأنيث فى الوقف »

وهى الهـاء التى تكـون فى الـوصـل تاء، نحـو: ﴿ رَحْمَةٍ ﴾[1] ﴿ نِعْمَةَ ﴾[2] أمالها بعض العرب كما يميل الألف، وهى اللغة الغالبة على ألسنة الناس، وقيل للكسائى: إنك تميل ما قبل هاء التأنيث؟ فقال: هذا طباع العربية[3]، قال الدانى: يعنى بذلك أن الإمالة هنا لغة أهل الكوفة، وهى باقية فيهم إلى الآن، وهم بقية أبناء العرب، يقولون: أخذت أخذه، وضربت ضربه، وحكى نحو ذلك عنهم الأخفش سعيدٌ، وإنما أميلت لشبه الهاء بالألف لخفائهما واتحاد مخرجهما، وخص هاء التأنيث بذلك حملا لها على ألف التأنيث لتآخيهما فى ذلك، وكون ما قبلهما لا يكون إلا مفتوحا، أو ألفا،

= والثالثة: وقوف بعض العرب على المنصوب المنون نحو: رأيت زيد وضربت عمر بغير عوض من التنوين حكى ذلك سماعا منهم الفراء والأخفش قال وهذه الجهات كلها تحقق أن الموقوف عليه من إحدى الألفين هى الأولى المنقلبة عن الياء دون الثانية المبدلة من التنوين لأنها لو كانت المبدلة منه لم ترسم ياء بإجماع وذلك من حيث لم تنقلب عنها ولم تمل فى الوقف أيضا لأن ما يوجب إمالتها فى بعض اللغات وهو الكسر والياء معدوم وقوعه قبلها ولأنها المحذوفة لا ممالة فى لغة من لم يعوض ثم قال والعمل عند القراء وأهل الأداء على الأول يعنى الإمالة قال وبه أقول لورود النص به ودلالة القياس على صحته.

ثم قال ابن الجزرى فدل مجموع ما ذكرنا أن الخلاف فى الوقف على المنون لا اعتبار به ولا عمل عليه وإنما هو خلاف نحوى لا تعلق للقراء به. والله أعلم. انظر النشر جـ٢ ص ٧٥-٧٦.

تتمـــة: ينبغى أن يعلم أن كل من لم يذكر له شيئا فى هذا الباب كله إنما يقرأ بالفتح كما يدل عليه الضد.

(١) سورة آل عمران آية: ١٥٩.

(٢) سورة الشعراء آية: ٢٢.

(٣) فى المخطوطة (ز) وكذا فى (ب) وفى المطبوعة: العرصة. والصحيح ما أثبتناه حيث إن هذا النص نقله ابن الجزرى عن الكسائى فى النشر جـ٢ ص ٨٢.

ولم تقع الإمالة فى الهاء الأصلية، نحو: ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ ﴾[1] وإن كانت تقع فى الألف الأصلية، لأن الألف أميلت، لأن أصلها الياء، والهاء لا أصل لها فى ذلك، وكذا لا تقع فى هاء الضمير نحو: ﴿ مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ ﴾[2] ليقع الفرق بين هاء التأنيث وغيرها، والهاء من هذه لا يحتاج إلى إمالة، لأن قبلها كسر، وكذا لا تمال هاء السكت نحو: ﴿ كِتَـٰبِيَهْ ﴾[3] لأن من ضرورة إمالتها كسر ما قبلها، وهى إنما أُتِى بها بيانا للفتحة قبلها، ففى إمالتها مخالفة للحكمة التى اجتلبت لأجلها، قال الدانى فى كتاب الإمالة: والنص عن الكسائى والسماع من العرب إنما ورد فى هاء التأنيث خاصة، قال: وقد بلغنى أن قوما من أهل الأداء منهم أبو مزاحم الخاقانى كانوا يجرونها مجرى هاء التأنيث فى الإمالة، وبلغ ذلك ابن مجاهد فأنكره أشد النكير، وقال فيه أبلغ قول، وهو خطأ بيِّن، والله أعلم.

«وَفِى هَاءِ تَأْنِيثِ الْوُقُوفِ وَقَبْلَهَا
مُمَالُ الْكِسَائِى غَيْرَ عَشْرٍ لِيَعْدِلَا»

احترز بقوله هاء تأنيث عن هاء السكت وهاء الضمير، وقد تقدم بيان ذلك، والوقوف مصدر بمعنى الوقف، وأضاف هاء التأنيث إليه احترازا من الهاء فى: «هذه» فإنها هاء تأنيث، لكنها لاتزال هاء: وقفا ووصلا، فأراد أن الإمالة واقعة فى هاء التأنيث التى هى فى الوقف هاء، وفى الوصل تاء، سواء كانت مرسومة فى المصحف الكريم بالتاء أو بالهاء، لأن من مذهب

---

(١) سورة القصص آية: ٢٢.

(٢) سورة الإسراء آية: ٧١، سورة الحاقة آية: ١٩، ٢٥، سورة الانشقاق آية: ٧، ١٠.

(٣) سورة الحاقة آية: ١٩، ٢٥.

الكسائى الوقف على جميع ذلك بالهاء، على ما يأتى، فإن قلت : ما وجه إضافة التأنيث إلى الوقوف؟ قلت : لم يضف التأنيث وحده، فإن التأنيث من حيث هو تأنيث ثابت(*) وقفا ووصلا، وإنما أضاف إلى الوقوف ما يخصه، وهو كون حرف التأنيث صار هاء، فيكون من باب قولهم : حب رمَّانى : لم يضف إلى الياء الرمان وحده، وإنما أضاف حب الرمان، وقد تقدم بيان ذلك فى شرح قوله : أبو عمرهم ويدخل تحت هاء تأنيث ما جاء على لفظها، وإن لم يكن المقصود بها الدلالة على التأنيث، كـ﴿هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾(١) ﴿كَاشِفَةٌ﴾(٢) ﴿بَصِيرَةٌ﴾(٣) ولهذا قال صاحب التيسير : أعلم أن الكسائى كان يقف على هاء التأنيث وما ضارعها فى اللفظ بالإمالة، ومثل المضارع بما ذكرناه وغيره، وقوله : وقبلها : أى وفى الحروف التى قبلها، وممال بمعنى إمالة كمقام بمعنى إقامة، أى إن إمالة الكسائى واقعة فى هاء التأنيث فى الوقف وفى الحرف الذى قبلها لقرب الهاء من الياء ولقرب ما قبلها من الكسرة، كما يفعل ذلك فى إمالة الألف لابد من تقريب ما قبلها من الكسر، ويوصف ذلك بأنه إمالة له، وعلى ذلك شرحنا قوله : وراء ترآءاى :

فإن قلت : لما ذكر فى الباب المتقدم إمالة الألفات : لم ينص على إمالة ما قبلها من الحروف، فلمَ نص هنا على إمالة الحرف الذى قبل هاء التأنيث؟ قلت : لأن الألف الممالة لم يستثن من الحروف الواقعة قبلها شىء، وهنا بخلاف ذلك على ما ستراه.

(*) زيادة فى (ب).

(١) سورة الهمزة آية : ١.

(٢) سورة النجم آية : ٥٨.

(٣) سورة القيامة آية : ١٤.

قوله : «غير عشر» مستثنى من موصوف قبلها المحذوف، والتقدير وفى الحروف التى قبلها غير عشرة من تلك الحروف، فإنه لم يملها، ومن ضرورة ذلك أن لا يميل الهاء وإنما أنث لفظ عشر، وكان الوجه تذكيرهُ، لأن معدوده حروف، وهى مذكرة، لأنها جمع حرف، من أجل أن تلك الحروف عبارة عن حروف الهجاء، وأسماء حروف الهجاء جاء فيها التذكير والتأنيث، فأجرى ذلك فى العبارة عنها اعتبارا بالمدلول لا اعتبارا باللفظ، والعرب تعتبر المدلول تارة، والعبارة أخرى كقوله :

وإنَّ كِلاَبًا هذه عشرُ أَبطُنٍ

فأنث أبطنا، وهو جمع مذكر، وهو بطن، لما كان البطن بمعنى القبيلة، ولهذا أتَمَّ البيتَ بقوله :

وأنت بريءٌ من قبائلها العَشْر[1]

وأشار بقوله ليعدلا إلى أن تلك الحروف تناسب الفتح دون الإمالة، فلهذا استثناها، ثم بين تلك الحروف العشرة فى كلمات جمعها فيها فقال :

«وَيَجْمَعُهَا حَقٌّ ضِغَاطُ عَصٍ خَظَا
وَأَكْهَرُ بَعْدَ الْيَاءِ يَسْكُنُ مُيِّلَا»

أى يجمع تلك الحروف هذه الكلمات الأربع، وضغاط جمع ضغطة، وعصٍ بمعنى عاص، وخظا بمعنى سمن، واكتنز لحمه يشير إلى ضغطة القبر، وهى عَصرَتُهُ والضيقُ فيه، والعاصى حقيق بذلك، ولاسيما إذا كان

(١) قاله رجل من بنى كلابه ـ سمى النوّاح والشاهد فى : عشر أبطن. وكان القياس عشرة أبطن : لأن البطن مذكر ـ وهو دون القبيلة ولكنه كنى بالأبطن عن القبائل. حاشية الصبان شرح الشواهد للعينى جـ٤ ص ٦٣.

سمينا، وكأنه أشير بالسِمَن إلى كثرة ذنوبه، كما يوصف من كثر ماله بذلك، والسِمَن الحقيقى مكروه فى ذاته لأهل الدين والعلم، لأنه يشعر غالبا بقلة اهتمامه بالآخرة وبالبلادة أيضا، والهم يذيب الجسم وينحفه، ولهذا جاء فى الحديث : (أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْحَبْرَ السَّمِينَ)(١) وقال ﷺ فى ذم قوم : (قَلِيلٌ فِقْهُ قُلُوبِهِمْ كَثِيرٌ شَحْمُ بُطُونِهِمْ)(٢).

قال العلماء : فيه تنبيه على أن الفطنة قل ما تكون مع كثرة اللحم، والاتصاف بالسِمَن والشحم، وفى أخبار الإمام الشافعى رضى الله عنه أنه قال : ما رأيت سمينا عاقلا قط إلا رجلا واحدا، وفى رواية : «ما رأيت سمينا أخف روحا من محمد بن الحسن رضى الله عنه».

ومثال ذلك : ﴿وَالنَّطِيحَةُ﴾(٣) و﴿الْحَاقَّةُ﴾(٤) و﴿قَبْضَةً﴾(٥) و﴿بَالِغَةٌ﴾(٦) و﴿حَيَوٰةً﴾(٧) و﴿بَسْطَةً﴾(٨) و﴿الْقَارِعَةُ﴾(٩) و﴿خَصَاصَةٌ﴾(١٠) و﴿الصَّاخَّةُ﴾(١١) و﴿مَوْعِظَةٌ﴾(١٢) وهذه الحروف العشرة

---

(١) رواه البيهقى فى الشعب وحسنه عن كعب من قوله بلفظ يبغض وزاد وأهل اللحميين. انظر كشف الخفا للعجلونى جـ١ ص ٧٦١.

(٢) البخارى ٨/٥٦٢ كتاب التفسير باب (ذالكم ظنكم الذى ظننتم بربكم).

(٣) سورة المائدة آية : ٣.

(٤) سورة الحاقة آية : ١، ٢، ٣.

(٥) سورة طه آية : ٩٦.

(٦) سورة القمر آية : ٥.

(٧) سورة النحل آية : ٩٧.

(٨) سورة البقرة آية : ٢٤٧.

(٩) سورة القارعة آية : ١، ٢، ٣.

(١٠) سورة الحشر آية : ٩.

(١١) سورة عبس آية : ٣٣.

(١٢) سورة يونس آية : ٥٧.

سبعة منها هى حروف الاستعلاء، تستعلى إلى الحنك الأعلى، فتناسب الفتح، وهى تمنع إمالة الألف فى الأسماء، فكيف لا تمنع إمالة الهاء التى هى مشبهة بها، فإن كان قبل حرف الاستعلاء كسرة فإن الإمالة جائزة فى الألف، نحو: ﴿ضِعَـٰفًا﴾[1] ولم يقرأ الكسائى بها فى هاء التأنيث نحو: ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾ و﴿ٱلْبَـٰلِغَةُ﴾[2] طردًا للباب، ولأن الإمالة فى الهاء ضعيفة، فجاز أن يمنعها ما لا يمنع إمالة الألف، فإن فصل بين حرف الاستعلاء وبين الهاء فاصل جازت الإمالة، نحو: ﴿رَقَبَةٍ﴾[3] و﴿مَسْغَبَةٍ﴾[4] ﴿نِحْلَةً﴾[5] ﴿بَطْشَةَ﴾[6] ﴿عُصْبَةٌ﴾[7].

والأحرف الثلاثة الباقية هى من حروف الحلق: الألف، والحاء، والعين، أما الألف فلإنها ساكنة لا يمكن كسرها، ولو كسر ما قبلها، لكانت الإمالة للألف لا للهاء، وأما الحاء والعين، فلأنهما أقرب حروف الحلق إلى حروف الاستعلاء، فأعطيا حكمها، ثم قال: «وأكهر» أى حروف أكهر، وهى أربعة: الهمزة، والكاف، والهاء، والراء، إذا وقعت قبل هاء التأنيث، بعد ياء ساكنة أو كسرة أميلت، فذكر الياء فى هذا البيت، والكسر فى البيت الآتى، ويلزم من إمالة هذه الحروف إمالة الهاء بعدها، و«الأكهر»: الشديد العبوس، يقال كهره: إذا استقبله بذلك، والكهر ارتفاع النهار مع شدة الحر، ويسكن فى موضع الحال من الياء والضمير فى

(١) سورة النساء آية: ٩.
(٢) سورة الأنعام آية: ١٤٩.
(٣) سورة المجادلة آية: ٣.
(٤) سورة البلد آية: ١٤.
(٥) سورة النساء آية: ٤.
(٦) سورة الدخان آية: ١٦ ﴿ٱلْبَطْشَةَ﴾.
(٧) سورة يوسف آية: ٨.

ميلا : عائد على لفظ أكهر، دون معناه، وهما مبتدأ وخبر، وذكر ميلا معاملة للمضاف إليه بعد حذف المضاف لما أقيم مقامه، فهو من باب قوله تعالى : ﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا ﴾[1] وشبهه ولو عامل المضاف المحذوف لقال : مُيِّلتْ، كما قال تعالى بعد ذلك : ﴿ أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴾ وإنما اختار الناظم ذلك لأجل القافية، فمثال الهمزة بعد الياء الساكنة : ﴿ خَطِيٓـَٔةً ﴾[2] وبعد الكسر : ﴿ خَاطِئَةٍ ﴾[3] ومثال الكاف بعد الياء : ﴿ لَـَٔيْكَةِ ﴾[4] وبعد الكسر : ﴿ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ﴾[5] ومثال الهاء بعد الكسر : ﴿ ءَالِهَةً ﴾[6] و﴿ وَفَـٰكِهَةٍ ﴾[7] ولا مثال لها بعد الياء الساكنة فى القرآن العزيز، ومثال الراء بعد الياء : ﴿ كَبِيرَةً ﴾[8] و﴿ صَغِيرَةً ﴾[9] وبعد الكسر : ﴿ تَبْصِرَةً ﴾[10] و﴿ ٱلْأَخِرَةِ ﴾[11]. وقد ذكر الكسر قبل الأربعة فى قوله :

«أَوِ الْكَسْرِ وَالْإِسْكَانُ لَيْسَ بِحَاجِزٍ
وَيَضْعُفُ بَعْدَ الْفَتْحِ وَالضَّمِّ أَرْجُلاَ»

أى إذا وقع بين الكسر وبين الراء حرف ساكن لم يكن ذلك بحاجز، أى بمانع للكسر من اقتضائه الإمالة، فكأنه قال : أو تقع هذه الحروف الأربعة بعد كسر يليها، أو بعد ساكن يليه كسر، ولا مثال لهذا فى الهمزة والكاف، وإنما مثاله فى الهاء : ﴿وِجْهَةٌ﴾[12] وفى الراء، نحو : ﴿عِبْرَةٌ﴾[13]

---

(١) سورة الأعراف آية : ٤ .
(٢) سورة النساء آية : ١١٢ .
(٣) سورة العلق آية : ١٦ .
(٤) سورة الشعراء آية : ١٧٦ .
(٥) منها فى سورة آل عمران آية : ٤٢ .
(٦) سورة الأنعام آية : ١٩ .
(٧) سورة الواقعة آية : ٢٠، ٣٢ .
(٨) سورة الكهف آية : ٤٩ .
(٩) سورة الكهف آية : ٤٩ .
(١٠) سورة ق آية : ٨ .
(١١) منها فى سورة البقرة آية : ٢١٧ .
(١٢) سورة البقرة آية : ١٤٨ .
(١٣) سورة يوسف آية : ١١١ .

و﴿ سِدْرَةِ ﴾[1] واختلف فى ﴿ فُطِرَتَ ﴾[2] لأجل أن الساكن حرف استعلاء، فقوى المانع، وهذا وجه جيد، ويقويه ما يأتى فى الراءات فإنه اعتد به حاجزا فمنع الترقيق فكذا يمنع الإمالة ولكن هما بابان كل باب لقارىء فلا يلزم أحدهما مذهب الآخر، والكل جائز: الإمالة والترك فى اللغة، ومثاله ترك ورش ترقيق راء: ﴿ عِمْرَانَ ﴾ للعجمة، وابن ذكوان رققها تبعا لإمالة الألف بعدها، ولم ينظر إلى العجمة، ثم قال: ويضعف، يعنى أكهر: ضعفت حروفه عن تحمل الإمالة إذا وقعت بعد الفتح والضم، وأرجلا، جمع رِجْلٍ، ونصبه على التمييز: استعار ذلك لما كان يقال لكل مذهب ضعيف هذا لا يتمش، ونحوه، لأن الرجل هى آلة المشى، فمثال الهمزة بعد الفتح: ﴿ ٱمْرَأَتَ ﴾[3] فإن فصل بين الهمزة وبين الفتح فاصل ساكن فإن كان ألفا منع أيضا، نحو: ﴿ بَرَآءَةٌ ﴾[4] وإن كان غير ألف اختلف فيه نحو: ﴿ سَوْءَةَ ﴾[5] و﴿ كَهَيْـَٔةِ ﴾[6] و﴿ ٱلنَّشْأَةَ ﴾[7]. قال: الدانى والقياس الفتح، كأنه أراد القياس على الألف، أو لأن الساكن لما لم يحجز الكسر عن اقتضاء الإمالة فى نحو: ﴿ عِبْرَةً ﴾ فكذا لا يحجز الفتح عن منع الإمالة فى نحو: ﴿سَوْءَةَ ﴾. ومثال الكاف بعد الفتح: ﴿ مُّبَـٰرَكَةٍ ﴾[8] و﴿ ٱلشَّوْكَةِ ﴾[9] سواء فى ذلك ما فيه فصل وما لا فصل فيه، وبعد الضم نحو: ﴿ ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾[10] ومثال الهاء بعد الفتح مع فصل الألف ﴿ سَفَاهَةٍ ﴾[11] ولا يقع غير ذلك، ومثال الراء

---

(١) سورة النجم آية: ١٤.
(٢) منها فى سورة الروم آية: ٣٠.
(٣) سورة آل عمران آية: ٣٥.
(٤) سورة التوبة آية: ١.
(٥) سورة المائدة آية: ٣١.
(٦) منها فى سورة آل عمران آية: ٤٩.
(٧) سورة العنكبوت آية: ٢٠.
(٨) سورة النور آية: ٣٥.
(٩) سورة الأنفال آية: ٧.
(١٠) سورة البقرة آية: ١٩٥.
(١١) سورة الأعراف آية: ٦٦.

بعد الفتح : ﴿ شَجَرَةُ ﴾[1] و﴿ ثَمَرَةٍ ﴾[2] وكذا مع فصل الألف وغيرها من السواكن، نحو : ﴿ سَيَّارَةٌ ﴾[3] و﴿ نَضْرَةَ ﴾[4] وبعد الضم مع الحاجز نحو : ﴿ عُسْرَةٍ ﴾[5] و﴿ مَحْشُورَةً ﴾[6] ويجمع ذلك كله أن تقع حروف أكهر بعد فتح أو ضم، بفصل بساكن وبغير فصل، فلهذا أطلق قوله بعد الفتح والضم، ووجه استثناء هذه الحروف الأربعة فى بعض الصور، أما الهمزة والهاء فمن حروف الحلق، فألحقا بالألف والحاء والعين والخاء والغين، وأما الكاف فقريبة من القاف فمنعت منعها، وأما الراء فلما فيها من التكرير، تشبه المستعلية، فمنعت، فأما إذا وقع قبل هذه الأحرف الأربعة كسرة أو ياء ساكنة، فإن أسباب الإمالة تقوى وتضعف المانع، فتمال الهاء ثم مثل ما قبله ساكن بعد كسر وما قبله كسر أو ياء ساكنة، فقال :

«لَعِبْرَهْ مِائَهْ وِجْهَهْ وَلَيْكَهْ وَبَعْضُهُمْ
سِوَى أَلِفٍ عِنْدَ الْكِسَائِيِّ مَيَّلَا»

أراد قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِى ذَالِكَ لَعِبْرَةً ﴾[7] فهذا مثال ما قبله ساكن بعد كسر ومثله : ﴿ وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ ﴾[8] ومثال ما قبله كسر : ﴿ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ ﴾[9] ومثال ما قبله ياء : ﴿ لَّيْكَةِ ﴾ ووقع فى نظم البيت «ليكة» باللام، وهذا وإن كان قرىء به فى سورة الشعراء : وص : فليس صاحب الإمالة ممن قرأ هذه القراءة، فالأولى أن يقع المثال بما هو قراءة له، فيقال : وأيكة بهمزة قبل الياء، ولا يضر حذف لام التعريف فإنها منفصلة من

---

(١) سورة الصافات آية : ٦٢، ٦٤.
(٢) منها فى سورة البقرة آية : ٢٥.
(٣) سورة يوسف آية : ١٩.
(٤) سورة المطففين آية : ٢٤.
(٥) سورة البقرة آية : ٢٨٠.
(٦) سورة ص آية : ١٩.
(٧) منها فى سورة آل عمران آية : ١٣.
(٨) سورة البقرة آية : ١٤٨.
(٩) سورة الأنفال آية : ٦٦.

الكلمة تقديرا، ووجهٌ ثانٍ، وهو: أن «الأيكة» جاءت فى القرآن فى غير هاتين السورتين، غير مقروء باللام بإجماع على ما فى التيسير ونظمه، فإذا وقع المثال بالهمز عمم جميع المواضع، مع موافقة القراءة بخلاف التمثيل بقراءة اللام، ولعله أراد: والأيكة على قراءته، وإنما نقل حركة الهمزة إلى اللام لضرورة النظم، كما يقرأ ورش، فالصواب كتابته على هذه الصورة فى هذا البيت، ليشعر بذلك ولا يوهم أنه أراد تلك القراءة، فهو كقوله فى الأنعام: والاخرة المرفوع بالخفض وكلا. والله أعلم.

ثم قال: وبعضهم أى وبعض المشايخ من أهل الأداء: ميَّل: للكسائى جميع الحروف قبل هاء التأنيث مطلقا من غير استثناء شىء إلا الألف، قال صاحب التيسير: والنص عن الكسائى فى استثناء ذلك معدوم، وبإطلاق القياس فى ذلك قرأت على أبى الفتح عن قراءته ثم قال: والأول أختار، إلا ما كان قبل الهاء فيه ألف، فلا تجوز الإمالة فيه، وقال فى كتاب الإمالة: لم يستثن خلف عن الكسائى شيئا، وكذلك بلغنى عن أبى مزاحم الخاقانى، وكان من أضبط الناس لحرف الكسائى، وإليه ذهب أبو بكر ابن الأنبارى وجماعة من أهل الأداء والتحقيق، وبه قرأت على شيخنا أبى الفتح عن قراءته على أصحابه. قال: وكان أبو بكر بن مجاهد. وأبو الحسين بن المنادى[1]، وأبو طاهر بن أبى هاشم وجميع أصحابهم: يخصون من ذلك بالفتح ما كان فيه قبل هاء التأنيث أحد عشرة أحرف، فذكرها، ثم قال: جعلوا للهمزة والراء والكاف إذا وقعت قبل هاء التأنيث أحوالا،

---

(١) أبو الحسين بن المنادى: أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله أبو الحسن البغدادى المعروف بابن المنادى الإمام المشهور حافظ ثقة متقن محقق ضابط روى القراءة عنه أبو الحسين الجبنى شيخ الأهوازى ومات قبله بزمان توفى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة فى المحرم. غاية النهاية ١٨٣ ص ٤٤ - جـ١

فأمالوا بعضا وفتحوا بعضا، ثم شرح ذلك على نحو مما تقدم، فأما الألف قبل هاء التأنيث فأتت فى عشر كلم : ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[1] و﴿ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾[2] و﴿ ٱلْحَيَوٰةِ ﴾[3] و﴿ ٱلنَّجَوٰةِ ﴾[4] و﴿ وَمَنَوٰةَ ﴾[5] ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ﴾[6] ﴿ ذَاتَ ﴾[7] ﴿ وَّلَاتَ ﴾[8] ﴿ ٱللَّـٰتَ ﴾[9] لأن الكسائى يقف على هذه الكلم الخمس بالهاء، وهو وغيره يقفون على ما عداهن كذلك، فلا تمال الهاء فى هذه الكلم العشر، لأنه يلزم من ذلك إمالة الألفات، وهى لا تقبل الإمالة، لأنها من ذوات الواو فى بعضها، ومجهولة فى بعضها، ولا حظ للجميع فى الإمالة، فلو وقعت إمالة لظُنَّ أنها للألف، لا للهاء، لأن الألف هى الأصل فى الإمالة، والهاء فرع لها، ومشبهة بها، ألا ترى أن ﴿ تُقَىٰةً ﴾[10] و﴿ مَرْضَاتِ ﴾[11] و﴿ مُزْجَىٰةٍ ﴾[12] و﴿ ٱلتَّوْرَىٰةَ ﴾[13] و﴿ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾[14] معدودة فى باب إمالة الألف، لا فى باب إمالة الهاء، وذكر مكى فى : ﴿ مَنَوٰةَ ﴾ خلافا مبنيا على أصل الألف، واختار عدم الإمالة، وذكر الدانى فى ألف : ﴿ ٱلْحَيَوٰةَ ﴾ خلافا أنها منقلبة عن واو، أو عن ياء، وإنما لم تمل على هذا القول لكونها مرسومة فى المصحف الكريم بالواو، والله أعلم.

---

(١) منها فى سورة البقرة آية : ٣.
(٢) منها فى سورة البقرة آية : ١١٠.
(٣) منها فى سورة آل عمران آية : ١٤.
(٤) سورة غافر آية : ٤١.
(٥) سورة النجم آية : ٢٠.
(٦) سورة المؤمنون آية : ٣٦.
(٧) سورة النمل آية : ٦٠.
(٨) سورة ص آية : ٣.
(٩) سورة النجم آية : ١٩.
(١٠) سورة آل عمران آية : ٢٨.
(١١) منها فى سورة البقرة آية : ٢٦٥.
(١٢) سورة يوسف آية : ٨٨.
(١٣) منها فى سورة آل عمران آية : ٣.
(١٤) سورة النور آية : ٣٥.

« بـاب الـراءات »

أى باب حكم الراءات أو باب الإمالة الواقعة فى الراءات، وقد سبق إمالة الألفات والهاءات، وقد عبر فى هذا الباب عن الإمالة بالترقيق : تنبيها على أنها إمالة بين اللفظين، وقد عبر عنه الدانى فى التيسير بالإمالة، والترقيق من أسماء الإمالة، ولهذا قال الشاطبى : «وقد فخموا التنوين وقفا ورققوا» وقد تقدم ذكر إمالة ورش لذوات الراء بين بين، وهذا الباب تتمة لمذهبه فى إمالة الراء، حيث لا يميلها غيره، وهو إذا لم يكن بعدها ألف، أو كان، ولكنها ألف غير طرف أو ألف تثنية نحو : ﴿ فِرَاش ﴾ و﴿ سَـٰحِرَانِ ﴾[1] فقوله : وما بعد راء شاع حكما : لا يدخل فيه هذان النوعان، لأن الإمالة المذكورة فى ذلك البيت للألف لا للراء، وجاءت إمالة الراء تبعا لها، والمذكور فى هذا الباب إمالة الراء لا الألف، فلم يضر وقوع ألف التثنية بعدها ولا غيرها، وإن كان قد خالف فى بعض هذا مخالف، على ما سنذكره. والله أعلم.

«وَرَقَّقَ وَرْشٌ كُلَّ رَاءٍ وَقَبْلَهَا
مُسَكَّنَةً يَاءٌ أَوِ الْكَسْرُ مُوصَلَا»

رقق : أى أمال بين بين[2]. قال فى التيسير : اعلم أن ورشا كان يميل فتحة الراء قليلا بين اللفظين، وكذا قال فى باب الإمالة، وقال مكى كان

---

(١) سورة القصص آية : ٤٨.
لعله يقصد : ﴿ فِرَاشًا ﴾ سورة البقرة آية : ٢٢.

فائدة : الترقيق من الرقة وهو ضد السمن فهو عبارة عن إنحاف ذات الحرف ونحوله والتفخيم من الفخامة وهى العظمة والكثرة فهى عبارة ربو الحرف وتسمينه فهو والتغليظ واحد إلا أن المستعمل فى الراء فى ضد الترقيق هو التفخيم وفى اللام التغليظ.

(٢) قوله رقق أى أمال بين بين وذكر قول الدانى واستخرج من إطلاق مكى =

ورش يرقق الراء، فيعلم من هذا الإطلاق أن الترقيق فى هذا الباب عبارة عن إمالة بين بين، ويستخرج من هذا أن إمالة الألفات بين بين، على لفظ الترقيق فى هذا الباب، على ما ينطق به قراء هذا الزمان، وقد نبهنا على ذلك فى شرح قوله : «وذو الراء ورش بين بين» فالمراد من ترقيق الراء تقريب فتحها من الكسر.

وقوله كل راء : يعنى ساكنة كانت أو متحركة بأى حركة تحركت على الشروط المذكورة، إلا ما يأتى استثناؤه، وقوله مسكنة : حال مقدمة لو تأخرت كانت صفة للياء، والواو فى وقبلها للحال : أى رققها فى حال كون الياء الساكنة قبلها، نحو : ﴿غَيْرُ﴾(١) و﴿ٱلْخَيْرِ﴾(٢) و﴿لَا ضَيْرَ﴾(٣) و﴿مِيرَاثُ﴾(٤) و﴿فَقِيرًا﴾(٥) و﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ﴾(٦) ولا يكون قبل الياء الساكنة

= أن المراد من ترقيق الراء تقريب فتحها من الكسرة : هذا قول فيه تجوز كما نبه على ذلك المحقق ابن الجزرى فى النشر حيث قال : وقد عبر قوم عن الترقيق فى الراء بالإمالة بين اللفظين كما فعل الدانى وبعض المغاربة وهو تجوز إذ الإمالة : أن تنحو بالفتحة إلى الكسرة وبالألف إلى الياء.

والترقيق إنحاف صوت الحرف فيمكن اللفظ بالراء مرققة غير ممالة ومفخمة ممالة وذلك واضح فى الحس والعيان وإن كان لا يجوز رواية مع الإمالة إلا الترقيق، ولو كان الترقيق إمالة لم يدخل على المضموم والساكن ولكانت الراء المكسورة ممالة وذلك خلاف إجماعهم ومن الدليل أيضا على أن الإمالة غير الترقيق أنك إذا أملت نحو (ذِكْرَىٰ) التى هى فعلى بين بين كان لفظك بها غير لفظك بذكرًا المذكر وقفا إذا رققت ولو كانت الراء فى المذكر بين اللفظين لكان اللفظ بهما سواء وليس كذلك ولا يقال إنما كان اللفظ فى المؤنث غير اللفظ فى المذكر لأن اللفظ بالمؤنث ممال الألف والراء واللفظ بالمذكر ممال الراء فقط فإن الألف حرف هوائى لا يوصف بإمالة ولا تفخيم بل تبع لما قبله فلو ثبت إمالة ما قبله بين اللفظين لكان ممالا بالتبعية كما أملنا الراء قبله فى المؤنث بالتبعية ولما اختلف اللفظ بهما والحالة ما ذكر ولا مزيد على هذا فى الوضوح. والله أعلم. انظر النشر جـ٢ ص ٩٠، ٩١.

(١) سورة النساء آية : ٩٥.
(٢) سورة الحج اية : ٧٧.
(٣) سورة الشعراء آية : ٥٠.
(٤) منها فى سورة آل عمران آية : ١٨٠.
(٥) سورة النساء آية : ٦، ١٣٥.
(٦) سورة العاديات آية : ٣.

إلا مفتوح أو مكسور، وقد مثلنا بالنوعين، ثم قال : أو الكسر، أى أو يكون قبل الراء كسر، نحو : ﴿ٱلْأَخِرَةُ﴾[1] و﴿بَاسِرَةٌ﴾[2] و﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ﴾[3] ولا فرق فى المكسور بين أن يكون حرف استعلاء أوْلاَ، وتقع حروف الاستعلاء قبلها إلا الغين، نحو : ﴿نَّاضِرَةٌ. إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[4] و﴿فَاقِرَةٌ﴾[5] و﴿قَٰصِرَٰتُ﴾[6] و﴿قِطَرَانٍ﴾[7] و﴿نَّخِرَةً﴾[8] فهذه ستة، ودخل ذلك كله تحت قوله : «كل راء» أى سواء توسطت أو تطرفت لحقها التنوين، أو لم يلحقها، كان المكسور قبلها حرف استعلاء أو غير حرف استعلاء، فالراء مرققة ممالة بين اللفظين سواء وصل الكلمة أو وقف عليها، وقوله موصلا : حال من الكسر، أى : يكون الكسر موصلا بالراء فى كلمة واحدة، احترازا مما يأتى ذكره، وهو : الكسر العارض، والمفصَّل، والغرض من الإمالة والترقيق مطلقا اعتدال اللفظ وتقريب بعضه من بعض، بأسباب مخصوصة، وأسباب ترقيق الراء هنا لورش : أن يكون قبلها ياء ساكنة، أو كسرة لازمة. متصلة : لفظا وتقديرا، ثم قال :

«وَلَمْ يَرَ فَصْلاً سَاكِنًا بَعْدَ كَسْرَةٍ
سِوَى حَرْفِ الِاسْتِعْلاَ سِوَى الْخَا فَكَمَّلاَ»

---

(١) سورة الأنعام آية : ٣٢.
(٢) سورة القيامة آية : ٢٤.
(٣) سورة النازعات آية : ٥.
(٤) سورة القيامة آية : ٢٢، ٢٣.
(٥) سورة القيامة آية : ٢٥.
(٦) سورة الرحمن آية : ٥٦.
(٧) سورة إبراهيم آية : ٥٠.
(٨) سورة النازعات آية : ١١.

أى لم يعتد بالحرف الساكن الذى وقع فاصلا بين الكسرة اللازمة والراء، فأعمل الكسرة ما تقتضيه من الترقيق، كأنها قد وليت الراء، وذلك نحو: ﴿إِكْرَاهَ﴾(١) و﴿إِكْرَامِ﴾(٢) و﴿سِدْرَةٍ﴾(٣) فرقق لضعف الفاصل بسكونه، فإن كان الفاصل الساكن حرف استعلاء قوى المانع، فإنه لقوته فى منع الإمالة لا يضعف بكونه ساكنا، كما يضعف غيره، ولا يقع كذلك من حروف الاستعلاء إلا الصاد، والطاء، والقاف، ﴿إِصْرًا﴾(٤) و﴿قِطْرًا﴾(٥) و﴿وِقْرًا﴾(٦) واستثنى من حروف الاستعلاء الخاء، فلم يعتد بها فاصلا، نحو: ﴿إِخْرَاجًا﴾(٧) لأنها ضعفت عن أخواتها بالهمس، والصاد وإن كانت مهموسة إلا أنها مطبقة ذات صفير، فقويت فمنعت، فإن قلت: قوله: ولم ير فصلا. من رؤية القلب، فأين مفعولاه؟ قلت: «فصلا» هو المفعول الثانى، وساكنا هو الأول، أى لم ير الساكن فصلا، وقوله ساكنا: نكرة فى سياق النفى، فهى للعموم فاستثنى من ذلك العموم حرف الاستعلاء، فقوله حرف، بمعنى حروف، اكتفى بالمفرد عن الجمع للدلالة على الجنس، ثم استثنى الخاء من هذا الجنس، فهو استثناء من استثناء، والاستثناء مغاير فى الحكم للمستثنى منه، فحروف الاستعلاء فاصلة، والخاء ليست فاصلة، فهو كقولك: خرج القوم إلا العبيد، إلا سالما، فيكون سالم قد خرج، وقصر الناظم لفظى الاستعلاء والخاء

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٥٦.
(٢) سورة الرحمن آية: ٢٧، ٧٨.
(٣) سورة النجم آية: ١٤.
(٤) سورة البقرة آية: ٢٨٦.
(٥) سورة الكهف آية: ٩٦.
(٦) سورة الذاريات آية: ٢.
(٧) سورة نوح آية: ١٨.

ضرورة، والضمير فى «ولم ير» وفى «فكملا» لورش، أى كمل حسن اختياره بصحة نظره حين اختزل الخاء من حروف الاستعلاء فرقق بعدها.

«وَفَخَّمَهَا فِي الأَعْجَمِيِّ وَفِي إِرَمْ
وَتَكْرِيرِهَا حَتَّى يُرَى مُتَعَدِّلَا»

ذكر فى هذا البيت ما خالف فيه ورش أصله، فلم يرققه مما كان يلزمه ترقيقه على قياس ما تقدم، والتفخيم ضد الترقيق، أى وفخم ورش الراء فى الاسم الأعجمى، أى الذى أصله العجمة، وتكلمت العرب به ومنعته الصرف بسببه، والذى منه فى القرآن العزيز ثلاثة أسماء: ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾ و﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ و﴿عِمْرَانَ﴾ كان يلزمه ترقيق رائها، لأن قبلها ساكنا بعد كسرة، وليس الساكن حرف استعلاء، ثم قال «وفى إرم» أى وفخم الراء فى: ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾[1] وكان يلزمه ترقيقها، لأنها بعد كسرة، وإرم أيضا اسم أعجمى، وقيل عربى، فلأجل الخلاف فيه أفرده بالذكر، ووجه تفخيم ذلك كله التنبيه على العجمة، ورقق أبو الحسن بن غلبون: ﴿إِرَمَ﴾ لأن الكسرة وليت الراء، بخلاف البواقى، وأما ﴿عُزَيْرٌ﴾[2] فلم يتعرضوا له، وهو أعجمى، وقيل عربى على ما يبين فى سورته، فيتجه فيه خلاف مبنى على ذلك، ثم قال: وتكريرها، أى وفخم الراء أيضا فى حال تكريرها، أو فى ذى تكريرها، أى فى الكلمة التى تكررت الراء فيها يعنى إذا كان فى الكلمة راءان نحو: ﴿فِرَارًا﴾[3] و﴿ضِرَارًا﴾[4] و﴿لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ﴾[5] و﴿إِسْرَارًا﴾[6] و﴿مِّدْرَارًا﴾[7] لم يرقق الأولى، وإن كان قبلها

---

(١) سورة الفجر آية: ٧.
(٢) سورة التوبة آية: ٣٠.
(٣) سورة الكهف آية: ١٨، سورة نوح آية: ٦.
(٤) سورة البقرة آية: ٢٣١.
(٥) سورة الأحزاب آية: ١٦.
(٦) سورة نوح آية: ٩.
(٧) سورة نوح آية: ١١.

كسرة لأجل الراء التى بعدها، فالراء المفتوحة والمضمومة تمنع الإمالة فى الألف، كما تمنع حروف الاستعلاء، فكذا تمنع ترقيق الراء، وقوله حتى يرى متعدلا، يعنى اللفظ وذلك أن الراء الثانية مفخمة، إذ لا موجب لترقيقها، فإذا فخمت الأولى اعتدل اللفظ وانتقل اللسان من تفخيم إلى تفخيم فهو أسهل، والله أعلم.

«وَتَفْخِيمُهُ ذِكْرًا وَسِتْرًا وَبَابَهُ
لَدَى جِلَّةِ الْأَصْحَابِ أَعْمَرُ أَرْحُلَا»

ذكر فى هذا البيت ما اختلف فيه مما فصل فيه بين الكسر والراء ساكن غير حرف استعلاء، فذكر مثالين على وزن واحد وهما ﴿ ذِكْرًا ﴾[1] و﴿ سِتْرًا ﴾[2] ثم قال: «وبابه» أى وما أشبه ذلك، قال الشيخ «وبابه» يعنى به كل راء مفتوحة لحقها التنوين، وقبلها ساكن قبله كسرة نحو: ﴿ وَحِجْرًا ﴾[3] و﴿ وِصِهْرًا ﴾[4] و﴿ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴾[5] و﴿ وِزْرًا ﴾[6] فالتفخيم فى هذا هو مذهب الأكثر، ثم علل ذلك بأن الراء قد اكتنفها الساكن وهو التنوين، فقويت أسباب التفخيم، قلت: ولا يظهر لى فرق بين كون الراء فى ذلك مفتوحة أو مضمومة، بل المضمومة أولى بالتفخيم، لأن التنوين حاصل مع ثقل الضم، وذلك قوله تعالى: ﴿ هَـٰذَا

(١) سورة البقرة آية: ٢٠٠.
(٢) سورة الكهف آية: ٩٠.
(٣) سورة الفرقان آية: ٥٣.
(٤) سورة الفرقان آية: ٥٤.
(٥) سورة الكهف آية: ٧١.
(٦) سورة طه آية: ١٠٠.

﴿ ذِكْرُ ﴾[1]. فإن كان الساكن الذى قبل الراء قد أدغم فيها، فالترقيق بلا خلاف نحو : ﴿ سِرًّا ﴾[2] و﴿ مُسْتَقِرًّا ﴾[3] لأن الكسرة كأنها وليت الراء من جهة أن المدغم مع المدغم فيه كالحرف الواحد، فالمدغم كالذاهب، ورقق أبو الحسن ابن غلبون جميع الباب إلا : ﴿ مِصْرًا ﴾[4] و﴿ إِصْرًا ﴾ و﴿ قِطْرًا ﴾ من أجل حرف الاستعلاء، فالزمه الدانى : ﴿ وِقْرًا ﴾ ومنهم من لم يرقق إلا : ﴿ صِهْرًا ﴾ لخفاء الهاء، وفخم أبو طاهر بن أبى هاشم،

---

(١) سورة الأنبياء آية: ٢٤ ـ ذهب الشارح إلى التسوية فى التفخيم بين ﴿ ذِكْرًا ﴾ وبابه وبين المضموم الراء نحو :
﴿ هَـٰذَا ذِكْرٌ ﴾ وأخذه الجعبرى منه مسلما وتمحل لإخراج ذلك من كلام الحرز وتعقب ذلك ابن الجزرى فى النشر قال بعد قول الشارح : ويظهر لى إلى آخره : قلت وقد أخذ الجعبرى هذا منه مسلما فغلط الشاطبى فى قوله : وتفخيمه : ذكرا وسترا : وبابه : حتى غير هذا البيت فقال ولو قال مثل :

كذكـرا رقيق للأقـل وشـاكـرا خبـير لأعـيان وسرًّا تعـدلا

لنص على الثلاثة فسوى بين : ذكرا المنصوب. وذكر المرفوع وتمحل لإخراج ذلك من كلام الشـاطبى فقـال : ومثالا الناظم دلا على العموم فـ ﴿ ذِكْرٌ مُبَارَكٌ ﴾ مثال للمضموم ونصبهـا لإيقاع المصدر عليها ولو حكاها لأجاد، انتهى. أى كلام الجعبرى. ثم قال ابن الجزرى وهذا كلام من لم يطلع على مذاهب القوم فى اختلافهم فى ترقيق الراءات وتخصيصهم الراء المفتوحة بالترقيق دون المضمومة وأن من مذهبه ترقيق المضمومة لم يفرق بين :
﴿ ذُكْرٌ ﴾[1] و﴿ بُكْرٌ ﴾[2] و﴿ سِحْرٌ ﴾[3] و﴿ شَاكِرٌ ﴾[4] و﴿ قَادِرٌ ﴾[5] و﴿ مُسْتَمِرٌّ ﴾[6] و﴿ يَغْفِرُ ﴾[7] و﴿ وَيَقْدِرُ ﴾[8]. انظر النشر جـ٢ ص ٩٥، ٩٦.

(٢) سورة البقرة آية: ٢٣٥.
(٣) سورة النمل آية: ٤٠.
(٤) سورة البقرة آية: ٦١.

---

(١) سورة الأنبياء آية: ٥٠.
(٢) سورة البقرة آية: ٦٨.
(٣) سورة القمر آية: ٢.
(٤) سورة البقرة آية: ١٥٨.
(٥) سورة الأنعام آية: ٣٧.
(٦) سورة القمر آية: ٢.
(٧) سورة آل عمران آية: ١٢٩.
(٨) سورة الرعد آية: ٢٦.

وعبد المنعم بن غلبون وغيرهما أيضا المنون نحو: ﴿ خَبِيرًا ﴾ و﴿ بَصِيرًا ﴾[1] و﴿ نَذِيرًا ﴾[2] و﴿ شَاكِرًا ﴾[3] مما قبل الراء فيه ياء ساكنة أو كسرة، وكأنه قياس على: ﴿ ذِكْرًا ﴾ و﴿ سِتْرًا ﴾ قال الدانى: وكان عامة أهل الأداء من المصريين يميلونها فى حال الوقف، لوجود الجالب لإمالتها فى الحالين وهو الياء والكسرة، وهو الصواب، وبه قرأت، وبه آخذ، وقال فى: ﴿ ذِكْرًا ﴾ و﴿ سِتْرًا ﴾ أقرأنى ذلك غير أبى الحسن بن غلبون بالفتح، وعليه عامة أهل الأداء من المصريين وغيرهم، وذلك على مراد الجمع بين اللغتين، قلت: فحصل من هذا أن المنصوب المنون الذى قبل رائه ما يسوغ ترقيقها: على ثلاثة أقسام ما يرقق بلا خلاف، وهو نحو: ﴿ سِرًّا ﴾ و﴿ مُسْتَقِرًّا ﴾ وما يرقق عند الأكثر وهو نحو: ﴿ خَبِيرًا ﴾ و﴿ شَاكِرًا ﴾ وما يفخم عند الأكثر وهو نحو: ﴿ ذِكْرًا ﴾ و﴿ سِتْرًا ﴾ وقلت فى ذلك بيتا جمع هذه الأنواع الثلاثة على هذا الترتيب، وهو:

وسرًّا رقيقٌ قل خبيرا وشاكرا ... للاكثر ذكرا فخَّمَ الجلَّةُ العُلا

وكأنهم اختاروا تفخيم هذا النوع، لأنه على وزن ما لا يهال، نحو: ﴿ عِلْمًا ﴾[4] و﴿ حِمْلًا ﴾[5] والخلاف فى ذلك إنما هو فى الأصل، ولهذا عد التنوين مانعا، أما فى الوقف فعند بعضهم لا خلاف فى الترقيق لزوال المانع، وقال أبو الطيب بن غلبون: اختلف عن ورش فى الوقف، فطائفة يقفون بين اللفظين وطائفة يقفون بالفتح من أجل الألف التى هى عوض من التنوين، والله أعلم.

---

(١) سورة الإسراء آية: ١٧.
(٢) سورة الفرقان آية: ٥١.
(٣) سورة الإنسان آية: ٣.
(٤) سورة طه آية: ١١٤.
(٥) سورة طه آية: ١٠١.
وباقى الآيات سبق تخريجها.

والجلة : جمع جليل، وأرحلا جمع رحل، ونصبه على التمييز، وتفخيمه مبتدأ، وأعمر أرحلا خبره، وعمارة الرحل يؤذن بالعناية والتعاهد له، فكأنه أشار بهذه العبارة إلى اختيار التفخيم عند جلة الأصحاب من مشايخ القراء، وبابه بالنصب، عطف على مفعول تفخيم.

«وَفِي شَرَرٍ عَنْهُ يُرَقِّقُ كُلُّهُمْ
وَحَيْرَانَ بِالتَّفْخِيمِ بَعْضٌ تَقَبَّلَا»

أراد قوله تعالى : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾[1] رقق كل الأصحاب عن ورش راءه الأولى، لأجل كسرة الثانية، وهذا خارج عن الأصل المقدم، وهو ترقيق الراء لأجل كسرٍ قبلها، وهذا لأجل كسرٍ بعدها، وكسرة الراء تعد بكسرتين لأجل أنها حرف تكرير، قال الدانى : لا خلاف عن ورش فى إمالتها وإن وقف عليها، قال : وقياس ذلك عند قوله فى النساء : ﴿ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ ﴾[2] غير أن أصحابنا يمنعون من إمالة الراء فيه من أجل وقوع الضاد، وهى حرف استعلاء قبلها، قال : وليس ذلك مما يمنع الإمالة هاهنا لقوة جرة الراء، كما لم يمنع منها لذلك فى نحو : ﴿ الْغَارِ ﴾[3]

(١) سورة المرسلات آية : ٣٢.

(٢) سورة النساء آية : ٩٥. لقد ذكر الشارح قول الدانى فى قياس ﴿ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ ﴾ فى الترقيق للراء الأولى نظرا لترقيق الثانية ومثل بالأمثلة المذكورة بعاليه وتعقب ذلك ابن الجزرى فى النشر فقال: ولا نعلم أحدا من أهل الأداء روى ترقيقه وإن كان سيبويه أجازه وحكاه سماعا عن العرب وعلل أهل الأداء تفخيمه من أجل حرف الاستعلاء قبله ونص على ذلك فى التيسير ولم يرتضه فى غيره فقال وليس ذلك بمانع من الإمالة هنا لقوة جرة الراء كما لم يمنع منها فى نحو: ﴿ الْغَارِ ﴾ و ﴿ قِنطَارٍ ﴾ قال ابن الجزرى ولا شك أن ضعف السبب يؤثر فيه قوة الإطباق والاستعلاء بخلاف ما مثل به فإن السبب فيه قوى. النشر جـ٢ ص ٩٨، ٩٩.

(٣) سورة التوبة آية : ٤٠.

و﴿ أنصَارٍ ﴾[1] و﴿ كَٱلْفَخَّارِ ﴾[2] و﴿ بِقِنطَارٍ ﴾[3] وشبهه، مع أن سيبويه قد حكى إمالة راء الضرر سماعا، وعليه أهل الأداء غير أنى بالفتح قرأت وبه آخذ، قال وأجمعوا عنه على تفخيمها فى قوله تعالى : ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ ﴾[4] حيث وقع، قال : وقياس ما أجمعوا عليه عنه من ترقيقها فى قوله تعالى : ﴿ بِشَرَرٍ ﴾ لأجل جرة الراء بعدها يوجب ترقيقها هنا، قال : وزاد ابن خاقان فى الاستثناء إخلاص الفتح للراء فى قوله تعالى : ﴿ حَيْرَانَ ﴾[5] فى الأنعام قال : وقرأت على غيره بالترقيق، قال : وهو القياس من أجل الياء، وقد ذهب إلى التفخيم جماعة من أهل الأداء، وقال مكى : قرأت بالوجهين فى : ﴿ حَيْرَانَ ﴾ و﴿ إِجْرَامِى ﴾[6] و﴿ عَشِيرَتُكُمْ ﴾[7] فى سورة براءة خاصة. قلت : وعلل بعضهم تفخيم ﴿ حَيْرَانَ ﴾ بالألف والنون فيه، فى مقابلة ألف التأنيث فى حيرى، وإذا وقعت الراء قبل ألف حيرى رققت، لأجل الألف الممالة، لا لأجل الياء، فكما لم يكن للحاء حكم مع وجود الألف فى حيرى، لم يكن لها حكم مع وجود الألف والنون فى : ﴿ حَيْرَانَ ﴾، قلت : وهذا كلام ضعيف لمن تأمله، ثم قال ونظير ارتفاع حكم الياء مع الألف الممالة ارتفاع حكم الكسرة معها فى نحو : ﴿ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴾[8] ألا ترى أنك إذا وقفت رققت، وإذا وصلت فخمت، قلت :

---

(١) سورة آل عمران آية : ١٩٢ .
(٢) سورة الرحمن آية : ١٤ .
(٣) سورة آل عمران آية : ٧٥ .
(٤) منها فى سورة الواقعة آية : ١٥ .
(٥) سورة الأنعام آية : ٧١ .
(٦) سورة هود آية : ٣٥ .
(٧) سورة التوبة آية : ٢٤ .
(٨) سورة ص آية : ٤٦ .

وهذا ممنوع، بل إذا وصل رقق لأجل الكسرة، وإذا وقف أمال تبعا للألف، وقد سبق التنبيه على هذا فى باب الإمالة، والله أعلم.

«وَفِي الـرَّاءِ عَنْ وَرْشٍ سِوَى مَاذَكَـرْتُـهُ
مَذَاهِـبُ شَذَّتْ فِي الأَدَاءِ تَوَقُّـلَا»

توقلا : تمييز، يقال : توقل فى الجبل إذا صعد فيه، أى شذ ارتفاعها فى طريق الأداء، ولفظة الأداء كثيرة الاستعمال بين القراء، ويعنون بها تأدية القراء القراءة إلينا بالنقل عمن قبلهم، كأنه لما ذكر هذه المواضع المستثناة من الأصل المتقدم، قال : وثم غير ذلك من المواضع المستثناة اشتمل عليها كتب المصنفين، فمن تلك المذاهب ما حكاه الدانى عن شيخه أبى الحسن بن غلبون : أنه استثنى تفخيم كل راء بعدها ألف تثنية نحو : ﴿ طَهِّرَا بَيْتِيَ ﴾[1] و﴿ سَـحِرَانِ ﴾[2] أو ألف بعدها همزة نحو : ﴿ ٱفْتِرَآءً عَلَيْـهِ ﴾[3] أو بعـدهـا عين نحـو : ﴿ سِرَاعًـا ﴾[4] و﴿ ذِرَاعًـا ﴾[5] و﴿ ذِرَاعَيْـهِ ﴾[6] وفخم قوم إذا كان بين الراء وبين الكسر ساكن نحو : ﴿ حِذْرَكُمْ ﴾[7] و﴿ ذِكْرُكُم ﴾[8] و﴿ لَعِبرَةً ﴾[9] مطلقا، ومنهم من اقتصر على تفـخيم : ﴿ وِزْرَ ﴾[10] حيث وقـع، ومـنهـم من اقـتصر على : ﴿ وِزْرَكَ ﴾ ﴿ ذِكْـرَكَ ﴾[11] ومـنهم من فخم فى موضعـين، وهمـا : ﴿ عِشْرُونَ ﴾[12] ﴿ كِبْرٌ مَّا هُم بِبَـٰلِغِيهِ ﴾[13].

---

(١) سورة البقرة آية : ١٢٥.
(٢) سورة القصص آية : ٤٨.
(٣) سورة الأنعام آية : ١٣٨.
(٤) منها فى سورة ق آية : ٤٤.
(٥) سورة الحاقة آية : ٣٢.
(٦) سورة الكهف آية : ١٨.
(٧) سورة النساء آية : ٧١.
(٨) سورة الأنبياء آية : ١٠.
(٩) منها فى سورة آل عمران آية : ١٣.
(١٠) منها فى سورة الإسراء آية : ١٥.
(١١) سورة الشرح آية : ٢، ٤.
(١٢) سورة الأنفال آية : ٦٥.
(١٣) سورة غافر آية : ٥٦.

«وَلَابُدَّ مِنْ تَرْقِيقِهَا بَعْدَ كَسْرَةٍ
إِذَا سَكَنَتْ يَاصَاحِ لِلسَّبْعَةِ الْمَلَا»

أى إذا سكنت الراء، وقبلها كسرة رققت لجميع القراء، نحو: ﴿ مِرْيَةٍ ﴾(١) ﴿ شِرْذِمَةٌ ﴾(٢) ﴿ وَٱصْبِرْ ﴾(٣) و﴿ يَغْفِرُ ﴾(٤) و﴿ فِرْعَوْنَ ﴾(٥) قالوا: لأن الحركة مقدرة بين يدى الحرف، فكأن الراء هنا مكسورة، ولو كانت مكسورة لوجب ترقيقها، على ما يأتى، ومن ثم امتنع ترقيق نحو: ﴿ مَرْجِعٌ ﴾(٦) لأن الكسرة تبعد عنها، إذا كانت بعدها، وتقرب منها إذا كانت قبلها، بهذا الاعتبار، قالوا: ومن ثم همزت العرب نحو مُؤسَىٰ وَٱلسُّؤق، لما كانت الضمة كأنها على الواو، والواو المضمومة يجوز إبدالها همزة، فأجروا الساكنة المضموم ما قبلها مجرى المضمومة لهذه العلة، وكثر فى نظم العرب ومن بعدهم قولهم ياصاح، ومعناه: ياصاحب، ثم رخم كما قرأ بعضهم: ﴿ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾(٧) إلا أن ترخيم صاحب من الشذوذ المستعمل لأنه غير علم بخلاف مالك ونحوه والملا الأشراف. والله أعلم.

«وَمَا حَرْفُ الِاسْتِعْلَاءِ بَعْدُ فَرَاؤُهُ
لِكُلِّهِمُ التَّفْخِيمُ فِيهَا تَذَلَّلَا»

---

(١) سورة هود آية: ١٠٩.
(٢) ﴿ لَشِرْذِمَةٌ ﴾: سورة الشعراء آية: ٥٤.
(٣) سورة الكهف آية: ٢٨.
(٤) منها فى سورة الأحقاف آية: ٣١.
(٥) منها فى سورة البقرة آية: ٤٩.
(٦) ﴿ مَرْجِعُكُمْ ﴾ منها فى سورة آل عمران آية: ٥٥.
(٧) سورة الزخرف آية: ٧٧. وهذه قراءة لم ترد إلينا فهى قراءة شاذة.

أى واللفظ الذى وقع فيه حرف الاستعلاء بعد رائه فراء ذلك اللفظ تذلل التفخيم فيها لكلهم، أى انقاد بسهولة، لأن التفخيم أليق بحروف الاستعلاء من الترقيق، لما يلزم المرقق من الصعود بعد النزول، وذلك شاق مستثقل وحرف الاستعلاء إذا تأخر منع الإمالة مطلقا، بخلافه إذا تقدم، فإنه لا يمنع إلا إذا لم يكن مكسورا، أو ساكنا، بعد مكسور وهذا البيت مشكل النظم فى موضعين : أحدهما أن «ما» فى أوله عبارة عن «ماذا»، والثانى الهاء فى «راؤه» إلى ماذا تعود؟ والذى قدمته من المعنى هو الصواب إن شاء الله تعالى، وهو أنَّ «ما» عبارة عن اللفظ الذى فيه الراء بعد كسر، والهاء فى راؤه تعود على ذلك اللفظ، وقال الشيخ فى شرحه يعنى والذى بعده من الراءات حرف الاستعلاء، فراؤه إن شئت رددت الضمير إلى «ما» وإن شئت أعدته على حرف الاستعلاء، قلت : كلاهما مشكل، فإنَّ «ما» مبتدأ، وقد جعلها عبارة عن الراء، فإذا عادت الهاء إلى «ما» يصير التقدير، فراء الراء، وذلك فاسد، لأنه من باب إضافة الشىء إلى نفسه، وذلك لا يجوز، وإن عادت إلى حرف الاستعلاء بقى المبتدأ بلا عائد يعود إليه، ثم جمع حروف الاستعلاء فقال :

«وَيَجْمَعُهَا قِظْ خُصَّ ضَغْطٍ وَخُلْفُهُمْ
بِفِرْقٍ جَرَى بَيْنَ الْمَشَايِخِ سَلْسَلاَ»

أى يجمعها هذه الكلمات الثلاث، فهى سبعة أحرف، وربما ظن السامع أن جميعها يأتى بعد الراء فيطلب أمثلة ذلك فلا يجد بعضه، إنما أراد الناظم أى شىء وجد منها بعد الراء منع، والواقع منها فى القرآن العزيز فى هذا الغرض أربعة : الصاد، والضاد، والطاء، والقاف، ولم تقع : الخاء، والظاء، والغين، ولو أنه قال رحمه الله تعالى :

وَمَا بَعْدَهُ صَادٌ وَضَادٌ وَطَا وَقَا فُ فخُمْ لِكُلٍّ خُلْفُ فِرْقٍ تَسَلْسَلا

لبان أمر البيتين فى بيت واحد، وخلصنا من إشكال العبارتين فيهما، والله أعلم، أما الصاد فوقعت بعد الراء الساكنة بعد كسر، وهى المرققة لجميع القراء فمنعت الترقيق حيث وقعت نحو: ﴿ وَإِرْصَادًا ﴾[1] و﴿ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾[2] وأما الضاد فوقعت فى مذهب ورش فى نحو: ﴿ إِعْرَاضًا ﴾[3] أو﴿ إِعْرَاضُهُمْ ﴾[4] وأما الطاء والقاف نحو: ﴿ قِرْطَاسٍ ﴾[5] و﴿ فِرْقَةٍ ﴾[6] و﴿ صِرَاطَ ﴾[7] و﴿فِرَاقُ﴾[8] وليس من شرط منع حرف الاستعلاء أن يلى الراء، بل يمنع وإن فصل بينهما الألف، ولا يقع فى مذهب ورش إلا كذلك غالبا، نحو: ﴿ صِرَاطَ ﴾ ﴿ فِرَاقُ ﴾ ﴿ إِعْرَاضًا ﴾.

حتى نص مكى فى التبصرة على أن: ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾[9] لا ترقق فى الوصل لأجل صاد: صدورهم فإن وقفت على: حصرت: رققت لزوال المانع، قلت: وتفخيم راء حصرت لأجل صاد صدورهم بعيد، لقوة الفاصل، وهو التاء، بخلاف فصل الألف، ولأن حرف الاستعلاء منفصل من الكلمة التى فيها الراء، فلا ينبغى أن نعتبر ذلك إلا فى كلمة واحدة، وعلى قياس ما ذكروه يجب التفخيم فيما إذا كانت الراء آخر الكلمة، وحرف

---

(١) سورة التوبة آية: ١٠٧.
(٢) سورة الفجر آية: ١٤.
(٣) سورة النساء آية: ١٢٨.
(٤) سورة الأنعام آية: ٣٥.
(٥) سورة الأنعام آية: ٧.
(٦) سورة التوبة آية: ١٢٢.
(٧) سورة الفاتحة آية: ٧.
(٨) سورة الكهف آية: ٧٨.
(٩) سورة النساء آية: ٩٠.

الاستعلاء أول كلمة بعدها، نحو : ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا ﴾[1] ﴿ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ ﴾[2] ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ ﴾[3] ﴿ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴾[4] والتفخيم فى هذا يكون أولى من التفخيم فى : ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ لوجود الفاصل فى (حصرت) دون ما ذكرناه، ولا أثر للصاد فى (حصرت)، فإنها مكسورة فلا تمنع لأنها مثل ﴿ تُبْصِرُونَ ﴾[5] والأظهر الترقيق فى الجميع، قياسا للمانع على المقتضى، وسيأتى فى البيت بعد هذا أن ما جاء بعد الكسر المفصَّل فلا ترقيق فيه، فلم ينظر إلى المفصَّل ترقيقا، فلا ينظر أيضا إلى المفصل تفخيما، فتعطى كل كلمة حكمها، والله أعلم.

ومعنى قوله : قظ خص ضغط : أى أقم فى القيظ فى خصٍ ذى ضغط، أى فى خصٍ ضيق، أى اقنع من الدنيا بمثل ذلك وما قاربه، واسلك طريقة السلف الصالح فى ذلك، فقد جاء عن **أبى وائل** شقيق بن سلمة رحمه الله تعالى : وهو من المخضرمين وأكابر التابعين من أصحاب عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما نحوٌ من ذلك، قال عبد الملك[6] بن عُمير : كان لأبى وائل خُصٌّ من قَصَب، يكون فيه هو ودابَّتُه، فإذا غزا نقضه، وإذا رجع بناه.

---

(١) سورة يس آية : ٦.

(٢) سورة نوح آية : ١.

(٣) سورة لقمان آية : ١٨.

(٤) سورة المعارج آية : ٥.

(٥) منها فى سورة الأنبياء آية : ٣.

(٦) عبد الملك بن عمير : هو عبد الملك بن عمير بن سويد اللخمى حليف بنى عدى الكوفى ويقال له الفرسىُّ نسبة إلى فرس له سابق : ثقة فقيه تغير حفظه توفى ١٣٦هـ. تقريب التهذيب جـ١ / ٥٢١

وأما قوله تعالى : فى الشعراء : ﴿ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ ﴾[1] فالراء فيه رقيقة لوقوعها بين كسرتين، وضعف منع حرف الاستعلاء بسبب كسره، ونقل الاتفاق على ترقيق هذا الحرف : مكى وابن شريح وابن الفحام.

قال الشيخ : وفخمها بعضُهم لمكان حرف الاستعلاء، قال الحافظ أبو عمرو : والوجهان جيدان. قال : وإلى هذا أشار بقوله : جرىٰ بين المشايخ سلسلا : قلت : وقال الدانى فى كتاب الإمالة : كان شيخنا أبو الحسن يرى إمالة الراء فى قوله تعالى : ﴿ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾[2] لكون حرف الاستعلاء فيه مكسورا قال : فعارضته بقوله تعالىٰ : ﴿ إِلَىٰ صِرَاطٍ ﴾[3] وألزمته الإمالة فيه، قال : ولا أعلم خلافا بين أهل الأداء لقراءة ورش عن نافع من المصريين وغيرهم فى إخلاص الفتح للراء فى ذلك، وإنما قال شيخنا رحمه الله تعالى فيما أحسبه قياسا دون أداء، لاجتماع الكل على خلاف ما قاله، والله أعلم.

«وَمَا بَعْدَ كَسْرٍ عَارِضٍ أَوْ مُفَصَّلٍ
فَفَخِّمْ فَهَذَا حُكْمُهُ مُتَبَذِّلَا»

أى والذى يوجد من الراءات بعد كسر عارض، وهو كسر ما حقه السكون، ككسرة همزة الوصل، نحو : ﴿ ٱمْرَأَةٌ ﴾[4] و﴿ ٱرْجِعُوٓاْ ﴾[5] إذا ابتدأت، وكسرة التقاء الساكنين، نحو : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ ﴾[6] ﴿ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ ﴾[7] ﴿ يَـٰبُنَىَّ ٱرْكَب ﴾[8] إذا وصلت، أو بعد كسر مفصَّل، أى يكون الكسر فى حرف منفصل من الكلمة التى فيها الراء لفظا أو تقديرا،

---

(١) سورة الشعراء آية : ٦٣.
(٢) سورة ص آية : ١٨.
(٣) منها فى سورة البقرة آية : ١٤٢.
(٤) منها فى سورة النساء آية : ١٢٨.
(٥) سورة يوسف آية : ٨١.
(٦) سورة النساء آية : ١٢٨.
(٧) سورة النور آية : ٥٠.
(٨) سورة هود آية : ٤٢.

نحو ما سبق من كسر التقاء الساكنين، نحو: ﴿ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾[1] ﴿ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾[2] ﴿ بِرَسُولٍ ﴾[3] ﴿ لِرَسُولٍ ﴾[4] لأن حروف الجر فى حكم المنفصل من الكلمة الداخلة هى عليها، لأن الجار مع مجروره كلمتان: حرف، واسم، فلعروض الكسرة فى القسم الأول، وتقدير انفصال الراء عن الكسرة فى الثانى، فخمها ورش فى المتحركة، وجميع القراء فى الساكنة، قال ابن الفحام: لم يعتد أحد بالكسر فى قوله تعالى: ﴿ بِرَبِّهِمْ ﴾[5] ولا ﴿ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾[6] ولا فى ﴿ ٱرْجِعُوٓاْ ﴾ قال: وأما المبتدأة فلا خلاف فى تفخيمها، نحو: ﴿ رَأَيْتَ ﴾[7] قلت: فيعلم من هذا أن نحو قوله تعالى: ﴿ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ ﴾[8] ﴿ ٱلَّذِى رُزِقْنَا ﴾[9] لا ترقق، وإن كان قبل الراء ياء ساكنة، لأنها منفصلة عنها، ولم ينبه الناظم على الياء المنفصلة، كما نبَّه على الكسر المفصل، وقد نبه عليه غيره وقوله متبذِّلا: حال، يشير إلى أن التفخيم مشهور عند القراء، مبذول بينهم. والله أعلم.

«وَمَا بَعْدَهُ كَسْرٌ أَوِ الْيَا فَمَا لَهُمْ
بِتَرْقِيقِهِ نَصٌّ وَثِيقٌ فَيَمْثُلَا»

أى وما وقع من الراءات بعده كسر أو ياء، على عكس ما سبق، لأن الذى تقدم الكلام فيه أن تكون الراء بعد كسر أو ياء، وليس هذا على

---

(١) منها فى سورة الطور آية: ٤٨.
(٢) منها فى سورة الزمر آية: ٧٥.
(٣) سورة الصف آية: ٦.
(٤) سورة الرعد آية: ٣٨.
(٥) سورة المؤمنون آية: ٥٩.
(٦) سورة البقرة آية: ٢٥٣.
(٧) منها فى سورة الأنعام آية: ٦٨.
(٨) سورة إبراهيم آية: ٤٣.
(٩) سورة البقرة آية: ٢٥.

عمومه، بل مراده أن ما حكوا ترقيقه مما بعده كسرٌ أو ياء لا نصَّ لهم فيه، والذى حكوا ترقيقه من ذلك نحو: ﴿ مَرْيَمَ ﴾[1] ولفظ ﴿ ٱلْمَرْءِ ﴾[2] وعموم ما ذكره فى هذا البيت يجىء فى الراء الساكنة نحو: ﴿ مَرْيَمَ ﴾ و﴿ يَرْجِعُونَ ﴾[3] ولا تكون الياء بعدها إلا متحركة والراء المتحركة نحو: ﴿ لِبَشَرَيْنِ ﴾[4] و﴿ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾[5] ﴿ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾[6] فكان القياس يقتضى أن هذا كله يرقق، كما لو تقدمت الياء أو الكسر، فإن الترقيق إمالة، وأسباب إمالة الألف تكون تارة بعدها، وهو الأكثر، وتارة قبلها، فينبغى أن تكون الراء كذلك، ولكن عُدِم النص فى ترقيق مثل ذلك، ونقل مكى الترقيق فى نحو: ﴿ مَرْيَمَ ﴾ و﴿ قَرْيَةً ﴾[7] فقال: أما الراء الساكنة فلا اختلاف فيها أنها غير مغلظة إذا كان قبلها كسرة لازمة أو بعدها ياء نحو: ﴿ مَرْيَمَ ﴾ و﴿ فِرْعَونَ ﴾ قال: ونُقِلَتْ: ﴿ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ ﴾ بالتغليظ وتركه لورش وللجماعة بالتغليظ، قال الدانى على الترقيق عامة أهل الأداء من المصريين القدماء، قال: والقياس إخلاص فتحها لفتحة الميم قبلها[8]، قوله: فَيَمْثُلاَ، أى فيظهر، ثم قال:

«وَمَا لِقِيَاسٍ فِى الْقِرَاءَةِ مَدْخَلٌ
فَدُونَكَ مَا فِيهِ الرِّضَى مُتَكَفِّلاَ»

---

(١) منها فى سورة آل عمران آية: ٣٦.
(٢) منها فى سورة البقرة آية: ١٠٢.
(٣) منها فى سورة آل عمران آية: ٧٢.
(٤) سورة المؤمنون آية: ٤٧.
(٥) سورة الرحمن آية: ١٩.
(٦) سورة المؤمنون آية: ٦٠.
(٧) منها سورة النحل آية: ١١٢.
(٨) لقد وضح الناظم أن هؤلاء الذين ذكروا الترقيق فيما بعده كسر أو ياء ليس لهم فيما ذهبوا إليه نص صريح ونقل صحيح ومستند قوى يعتمد عليه فيظهر ويذاع وإذا كان الأمر كذلك فلا يجوز ترقيق الراء إذا وقع بعدها كسر أو ياء بل يجب تفخيمها لجميع القراء.

أى لو فتح قياس ما بعد الراء على ما قبلها لاتسع الأمر فى ذلك، فيقال : يلزم من إمالة : ﴿ مَرْيَمَ ﴾ إمالة نحو : ﴿ يَرْتَعْ ﴾[1] فلا فرق بين أن تكون الياء المفتوحة بعدها الراء أو قبلها، بل مراعاة ما قبلها أولى، بدليل أن الياء الساكنة اعتبرت قبل الراء، ولم تعتبر بعدها نحو : ﴿ وَجَرَيْنَ بِهِم ﴾[2] وقد اعتذر قوم عن ذلك بما فيه تكلف، ولو رققت الراء من ﴿ يَرْتَعْ ﴾ لرققت لورش فى نحو : ﴿ يَرَوْنَ ﴾[3] فدونك ما فيه الرضى : أى ما نُقِل تَرقيقه وارتضاه الأئمة متكفلا بتقديره وإظهاره للطلبة، أى خذه والزمه متكفلا به، ويجوز أن يكون متكفلا حالا من ما، وهو المفعول، أى خذ الذى تكفل بالرضى للقراء، والمعنى أنهم يرضون هذا المذهب دون غيره، وأما نفى أصل القياس فى علم القراءة مطلقا فلا سبيل إليه، وقد أطلق ذلك أبو عمرو الدانى فى مواضع، وقد سبقت عبارته فى ﴿ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ ﴾ بأن القياس إخلاصَ فتحها، وقال فى آخر باب الراءات من كتاب الإمالة : فهذه أحكام الوقف على الراءات على ما أخذناه عن أهل الأداء، وقسناه على الأصول إذ عَدِمنا النصَّ فى أكثر ذلك، واستعمل ذلك أيضا فى بيان إمالة ورش الألف بين اللفظين فى مواضع كثيرة فى كتاب الإمالة وغيره. والله أعلم.

«وَتَرْقِيقُهَا مَكْسُورَةً عِنْدَ وَصْلِهِمْ
وَتَفْخِيمُهَا فِى الْوَقْفِ أَجْمَعُ أَشْمُلَا»

---

(١) سورة يوسف آية : ١٢.
(٢) سورة يونس آية : ٢٢.
(٣) منها فى سورة البقرة آية : ١٦٥.

يعنى إذا كانت الراء مكسورة، فكلهم يرققها إذا وقعت وسطا مطلقا نحو: ﴿ قَـٰدِرِينَ ﴾[1] و﴿ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾[2] أو أولا نحو: ﴿ رِيحٌ ﴾[3] و﴿ رِجَال ﴾[4] وإن وقعت آخر كلمة رققت للجميع فى الوصل، سواء كان الكسر أصلا أو عارضا نحو: ﴿ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾[5] و﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ ﴾[6] فإن وقفت زالت الكسرة الموجبة لترقيقها، فتفخم حينئذ، وفيه إشكال، فإن السكون عارض، وقد تقدم فى باب الإمالة أن السكون العارض فى الوقف لا يمنع الإمالة، فيتجه مثل ذلك هنا، وقد أشار إليه مكى فقال: أكثر هذا الباب إنما هو قياس على الأصول، وبعضه أخذ سماعا، ولو قال قائل إننى أقف فى جميع الباب كما أصل، سواء أسكنت أو رمت، (*) لكان لقوله وجه، لأن الوقف عارض، والحركة حذفها عارض، وفى كثير من أصول القراءات لا يعتدون بالعارض)، قال فهذا وجه من القياس مُسْتَتِبٌ، والأول أحسن، قلت: وقد ذكر الحصرى فى قصيدته الترقيق فقال:

وما أنت بالترقيق واصله ... فقف عليه به إذ لست فيه بمضطر

ويمكن الفرق بين إمالة الألف وترقيق الراء، بأن إمالة الألف أقوى وأفشى فى اللغة من ترقيق الراء، بدليل أن الألف تمال ولا كسر يجاورها، كذوات الياء، ويمال أيضا نحو: ﴿ خَافَ ﴾[7] لأن الخاء قد تكسر إذا قيل

---

(١) سورة القيامة آية: ٤.
(٢) سورة البقرة آية: ١٥٥.
(٣) سورة الأحقاف آية: ٢٤.
(٤) منها فى سورة النور آية: ٣٧.
(٥) سورة الرعد آية: ١١.
(٦) سورة إبراهيم آية: ٤٤.
(*) ما بين القوسين لا يوجد فى (ب).
(٧) سورة إبراهيم آية: ١٤.

خفت، فاتسع فى إمالة الألف كثيرا، فجاز أن يمنع الأضعف ما يمنع الأقوى، لكن يُضعف هذا الفرق نصهم على ترقيق الراء الأولى من : ﴿ بِشَرَرٍ ﴾[1] فى الوقف فهذا دليل على اعتبار الكسر فيها بعد ذهابه بسكون الوقف، قالوا : وترقيق الثانية لأجل إمالة الأولى، وهذا دليل على عدم اعتبار الكسر فيها، وإلا لآثر فى نفسها الترقيق ولم يعتبر بإمالة ما قبلها، ووجه ذلك : أن ترقيق الأولى أشبه إمالة الألف فى نحو : ﴿ ٱلنَّارِ ﴾[2] وكلاهما رقق لكسرة بعده، فبقى الترقيق بعد زوال الكسرة فى الوقف كما تقدم فى الألف.

وقوله : وترقيقها : مبتدأ وخبره قوله : عند وصلهم، وأجمع أشملا : خبر قوله وتفخيمها وأشملا تمييز. وهو جمع شمل والمعنى : هو أجمع أشملا من ترقيقها إشارة إلى كثرة القائلين به وقلة من نبه على جواز الترقيق فيه، كما نبه عليه مكى، والحصرى، فإن قلت : ما تقول فى قوله تعالى : ﴿ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴾[3] هل تمنع القاف من ترقيق الراء المكسورة؟ قلت : لا لقوة مقتضى الترقيق، وهو الكسر فى نفس الراء، وإنما يمنع حرف الاستعلاء ترقيق الراء غير المكسورة، لأن مقتضى ترقيقها فى غيرها، فضعف، فقوى حرف الاستعلاء على منع مقتضاه، قال الدانى : أما الراء المكسورة فلا خلاف فى ترقيقها بأى حركة تحرك ما قبلها، ولا يجوز غير ذلك، والله أعلم.

وَلَكِنَّهَا فِي وَقْفِهِمْ مَعَ غَيْرِهَا
تُرَقَّقُ بَعْدَ الْكَسْرِ أَوْ مَا تَمَيَّلَا»

---

(١) سورة المرسلات آية : ٣٢.
(٢) منها فى سورة البقرة آية : ٢٠١.
(٣) سورة المرسلات آية : ٤.

الضمير فى «ولكنها» للمكسورة، أى هى مع غيرها من الراءات المفتوحة والمضمومة، والساكنة، ترقق فى الوقف إذا كان قبلها أحد أسباب ثلاثة، ذكر منها فى هذا البيت اثنين: الكسر، والإمالة، والثالث يأتى فى البيت الآتى، وهو الياء الساكنة، فمثال ذلك بعد الكسر: ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾[1] ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ ﴾[2] ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴾[3] ﴿ فَٱنتَصِرْ ﴾[4]. ومن ذلك ما كان بين الراء وبين الكسر فيه ساكن نحو: ﴿ ٱلذِّكْرَ ﴾[5] ﴿ ٱلسِّحْرَ ﴾[6] ﴿ ٱلشِّعْرَ ﴾[7] نص عليه الدانى فى كتاب الإمالة، فكأن الشاطبى رحمه الله تعالى أراد بعد الكسر المؤثر فى مذهب ورش، وقد علم ذلك من أول الباب، ومثال ذلك بعد الإمالة: ﴿ عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾[8] فى مذهب الدورى وأبى عمرو، و: ﴿ بِشَرَرٍ ﴾ فى مذهب ورش، نص عليه الدانى وغيره، وهو مشكل من وجه أن الراء الأولى إنما أميلت لكسرة الثانية فإذا اعتبرت الكسرة بعد سكون الوقف لأجل إمالة الأولى، فلم لا تعتبر لأجل ترقيقها فى نفسها؟ ولا يقع هذا المثال إلا فى المكسورة وعلى مذهب بعض القراء، بخلاف المثال بعد الكسر، فإنه وقع فى أنواع الراء الأربعة وفى مذهب جميع القراء، وسبب الترقيق سكون الراء بعد الكسر أو ما يناسبه، وهو الإمالة وقد سبق قوله: ولابد من ترقيقها بعد كسرة، وهذا

---

(١) سورة القمر آية: ١٧.
(٢) منها فى سورة الحج آية: ٢٣.
(٣) سورة الغاشية آية: ٢١.
(٤) سورة القمر آية: ١٠.
(٥) منها فى سورة صٓ آية: ١.
(٦) منها فى سورة البقرة آية: ١٠٢.
(٧) منها فى سورة يس آية: ٦٩.
(٨) منها فى سورة آل عمران آية: ١٩١.

الاستدراك المفهوم من قوله : ولكنها لأجل قوله فى البيت السابق : وتفخيمها فى الوقف أجمع أشملا : فكأنه استثنى من هذا فقال : إلا أن تكون بعد كسر أو حرف؛ تميَّل، ثم ذكر الياء الساكنة فقال :

«أَوِ الْيَاءِ تَأْتِى بِالسُّكُونِ وَرَوْمُهُمْ
كَمَا وَصْلِهِمْ فَابْلُ الذَّكَاءَ مُصَقَّلاَ»

لا تقع الراء الساكنة بعد الياء الساكنة، وإنما يقع بعدها الراء المتحركة بالحركات الثلاث فى قراءة جميع القراء نحو : ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾[1] ﴿ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ ﴾[2] ﴿ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ ﴾[3] ولا يستقيم التمثيل بالمنصوب المنون، فإن الوقف لا يكون فيه على الراء، بل على الألف المبدلة من التنوين، فيبقى الترقيق فيه لورش وحده بشرطه، هذا كله إذا وقفت على الراء بالسكون، فإن وقفت بالروم، على ما سيأتى شرحه، كان حكم الوقف حكمَ الوصل، لأنه قد نطق ببعض الحركة، فترقق المكسورة للجميع، وغيرها لورش بشرطه، ويفخم الباقى للجميع، وما فى قوله : كما زائدة أى رومهم كوصلهم وفابل، بمعنى : اختبر، ومصقلا نعت مصدر محذوف، أى بلاء مصقلا، أى مصقولا يشير إلى صحة الاختبار ونقائه مما يكدره ويشوبه من التخاليط، فبذلك يتم الغرض فى تحرير هذه المسائل، لأنها مسائل متعددة عبّر عنها بهذه العبارة الوجيزة، وبسط هذا أن نقول : لا تخلوا الراء إما أن تكون مكسورة أو غير مكسورة، فإن كانت مكسورة رققت وصلا وروما، وفخمت إن وقف بالسكون، إلا فى ثلاث صور، وهى أن يكون

---

(١) سورة الأعراف آية : ٢٦.
(٢) منها فى سورة البقرة آية : ١٩٧، ٢١٥.
(٣) سورة الحج آية : ٧٧.

قبلها كسر أو ياء ساكنة، فترقق لجميع القراء فى هاتين الصورتين، الصورة الثالثة : أن يكون قبلها إمالة، فترقق لأصحاب الإمالة دون غيرهم، وإن كانت غير مكسورة فهى مفخمة لجميع القراء وقفا بالسكون، إلا أن يكون قبلها أحد الثلاثة : فالحكم ما تقدم فى الوصل والروم، مفخمة لغير ورش، مرققة لورش بعد الكسر والياء الساكنة، على ما فى أول الباب، ولا يقع الروم فى المنصوبة، فاعتبر ذلك وقس عليه : ثم أشار إلى أن الأصل التفخيم بقوله :

«وَفِيمَا عَدَا هَذَا الَّذِى قَدْ وَصَفْتُهُ
عَلَى الأَصْلِ بِالتَّفْخِيمِ كُنْ مُتَعَمِّلَا»

أى كن متعملا بالتفخيم على الأصل، ومتعملا بمعنى : عاملا، وفى الصحاح تعمَّل فلان لكذا، وقال غيره سوف أتعمَّل فى حاجتك، أى : أتعنَّى، فيجوز فى موضع بالتفخيم بالباء، للتفخيم باللام، على ما نقله الجوهرى، والله أعلم.

« بـــاب اللامـــات »
أى تغليظها[1]

وهذا باب لم يذكره أكثر المصنفين فى القراءات، إنما اعتنى به المغاربة والمصريون، دون البغداديين والشاميين، ولا شك أنه إن ثبت لغة فهو لغة ضعيفة مستثقلة، فإن العرب عُرفَ من فصيح لغتها الفرار من الأثقل إلى الأخف، والتغليظ عكس ذلك، ثم هو على مخالفة المعروف من قراءة ورش، فإنها مشتملة على ترقيق الراءات والإمالة بين بين، وتخفيف الهمز نقلا وتسهيلا وإبدالا، ولهذا أكثر الروايات عن ورش : ترك التغليظ، كقراءة الجماعة، وهذه رواية **يونس بن الأعلى**[2] **وداود بن أبى طَيْبَةَ**[3] وغيرهما، وقال مكى : اعلم أن هذا الباب قد اضطرب النقل فيه عن ورش، وقليل ما يوجد فيه النص عنه : والله أعلم.

---

(١) تغليظ اللام : تسمينها لا تسمين حركتها. ويرادفه التفخيم إلا أن المستعمل التغليظ فى اللام والتفخيم فى الراء والترقيق ضدهما وقولهم الأصل فى اللام الترقيق أبين من قولهم الأصل فى الراء التفخيم وذلك أن اللام لا تغلظ إلا لسبب وهو مجاورتها حرف الاستعلاء وليس تغليظها إذ ذاك بلازم بل ترقيقها إذا لم تجاور حرف الاستعلاء اللازم. النشر بتصرف جـ٢ ص ١١١.

(٢) يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن ميسرة بن حفص بن حيان أبو موسى الصدفى المصرى، فقيه كبير ومقرىء محدث ثقة صالح، ولد فى الحجة سنة سبعين ومائة انتهت إليه رياسة العلم وعلو الإسناد فى الكتاب والسنة، توفى غداة الثلاثاء ليومين بقيا من ربيع الآخر سنة أربع وستين ومائتين. غاية النهاية جـ٢ ص ٤٠٦، ٤٠٧.

(٣) داود بن أبى طيبة هارون بن يزيد أبو سليمان المصرى النحوى ماهر محقق، قرأ على ورش وهو من جلة أصحابه مات فى شوال سنة ثلاث وعشرين ومائتين. غاية النهاية جـ١ ص ٢٧٩.

«وَغَـلَّظَ وَرْشٌ فَتْـحَ لَامٍ لِصَـادِهَـا
أَوِ الـطَّاءِ أَوْ لِلظَّاءِ قَبْـلُ تَنَـزُّلَا

التغليظ فى هذا الباب زيادة عمل فى اللام إلى جهة الإرتفاع، وضده ترك ذلك، ومنهم من يعبر عن تركه بالترقيق، وعن التغليظ بالتفخيم، ثم التغليظ إشباع الفتحة فى اللام، فلهذا لم يجىء فى المكسورة ولا المضمومة ولا الساكنة نحو: ﴿يُصَلِّى عَلَيْكُمْ﴾(١) ﴿تَطَّلِعُ عَلَىٰ قَوْمٍ﴾(٢) ﴿وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾(٣) وبعضهم غلظ اللام: ﴿مِن صَلْصَـٰلٍ﴾(٤) لوقوعها بين حرفين مستعليين، فالتغليظ عند الأكثر لا يقع إلا فى اللام المفتوحة، ولا فرق بين أن تكون مشددة أو مخففة، نحو: ﴿أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ﴾(٥) ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ﴾(٦) وحكى مكى عن شيخه أبى الطيب بن غلبون أنه رقق المشددة بعد الظاء دون الصياد، وقوله: لصادها، أى لأجل الصاد الواقعة قبلها، وأضافها إليها لاتصالها بها، أى إذا تنزل أحد هذه الأحرف الثلاثة قبل اللام المفتوحة غلظت اللام، ولم يعتبر أبو الطيب بن غلبون الطاء المهملة، واعتبر قوم الضاد المعجمة أيضا، نحو: ﴿أَضْلَلْتُمْ﴾(٧) و﴿ضَلَلْنَا﴾(٨) ومنهم من اعتبر أيضا كل لام مفتوحة بين حرفين مستعليين مطلقا، نحو: ﴿خَلَطُواْ﴾(٩) ﴿وَأَخْلَصُواْ﴾(١٠) ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَابَ﴾(١١) ﴿فَٱسْتَغْلَظَ﴾(١٢) ﴿مَاذَا خَلَقُوا﴾(١٣) وكل هذا قياس على رواية ضعيفة نقلا ولغة. والله أعلم.

---

(١) سورة الأحزاب آية: ٤٣.
(٢) سورة الكهف آية: ٩٠.
(٣) سورة القصص آية: ٥١.
(٤) سورة الحجر آية: ٢٨، سورة الرحمن آية: ١٤.
(٥) سورة المائدة آية: ٣٣.
(٦) سورة الأعراف آية: ١٦٠.
(٧) سورة الفرقان آية: ١٧.
(٨) سورة السجدة آية: ١٠.
(٩) سورة التوبة آية: ١٠٢.
(١٠) سورة النساء آية: ١٤٦.
(١١) سورة يوسف آية: ٢٣.
(١٢) سورة الفتح آية: ٢٩.
(١٣) سورة الأحقاف آية: ٤.

«إِذَا فُتِحَتْ أَوْ سُكِّنَتْ كَصَلَاتِهِمْ
وَمَطْلَعِ أَيْضًا ثُمَّ ظَلَّ وَيُوصَلَا»

أى شرط تأثير هذه الحروف الثلاثة وهى : الصاد، والطاء، والظاء، فى التغليظ فى اللام المفتوحة أن تكون مفتوحة أو ساكنة، فإن حرف الاستعلاء إذا فتح أو سكن عظم استعلاؤه، بخلافه إذا انكسر أو انضم، نحو : ﴿فُصِّلَتْ﴾(١) و﴿عُطِّلَتْ﴾(٢) و﴿فِى ظِلَـٰلٍ﴾(٣) ﴿مِنَ ٱلْغَمَامِ﴾(٤) فمثال الصاد المفتوحة : ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾(٥) ومثال الساكنة : ﴿فَيُصْلَبُ﴾(٦) والطاء نحو : ﴿طَلَّقْتُمُ﴾(٧) و﴿مَطْلَعِ﴾(٨) والظاء نحو : ﴿ظَلَمُوٓاْ﴾(٩) ﴿وَإِذَآ أَظْلَمَ﴾(١٠) ومثل الناظم رحمه الله تعالى : بقوله : ﴿ظَلَّ وَجْهُهُۥ﴾(١١) و﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾(١٢) وهذا وما أشبههما نحو : ﴿وَبَطَلَ﴾(١٣) و﴿فَصَلَ﴾(١٤) وقعت اللام فيها طرفا، فالمتوسطة

---

(١) سورة هود آية : ١، سورة فصلت آية : ٣.
(٢) سورة التكوير آية : ٤.
(٣) سورة يس آية : ٥٦.
(٤) سورة البقرة آية : ٢١٠.
(٥) منها فى سورة البقرة آية : ٣.
(٦) سورة يوسف آية : ٤١.
(٧) منها فى سورة البقرة آية : ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٦.
(٨) سورة القدر آية : ٥.
(٩) منها فى سورة هود آية : ١٠١.
(١٠) سورة البقرة آية : ٢٠.
(١١) سورة النحل آية : ٥٨، سورة الزخرف آية : ١٧.
(١٢) سورة الرعد آية : ٢٥.
(١٣) سورة الأعراف آية : ١١٨.
(١٤) سورة البقرة آية : ٢٤٩.

نحو : ﴿صَلَاتُهُمْ﴾[1] و﴿مَطْلَعِ﴾[2] مغلظة وصلا ووقفا، والمتطرفة مغلظة وصلا، وأما في الوقف فقال أبو عمرو الداني : يحتمل وجهين : الترقيق والتفخيم، فالترقيق نظرا إلى السكون العارض بالوقف، والتفخيم نظرا إلى الأصل، قال : وهو أوجه :

«وَفِي طَالَ خُلْفٌ مَعْ فِصَالاً وَعِنْدَمَا
يُسَكَّنُ وَقْفًا وَالْمُفَخَّمُ فُضِّلَا»

أراد قوله تعالى : ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ﴾[3] ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ﴾[4] ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً﴾[5] ـ وكذلك ـ ﴿أَن يُصْلِحَا﴾[6] وشبهه مما بين اللام فيه وبين حرف الاستعلاء ألف فاصل، وظاهر النظم يوهم اقتصار الخلاف على : ﴿طَالَ﴾ و﴿فِصَالاً﴾ ولو قال :

وَفِي طَالَ خُلْفٌ مَعْ فِصَالاً وَنَحْوِهِ وَسَاكِنِ وَقْفٍ وَالْمُفَخَّمُ فُضِّلَا

لزال الإيهام.

قال الداني : في اللام وجهان : التفخيم اعتدادا بقوة الحرف المستعلي، والترقيق للفاصل الذي فصل بينهما قال : والأوجه التفخيم، لأن ذلك الفاصل ألفٌ، والفتحُ منه.

قلت : وأما اللام المشددة نحو : ﴿ظَلَّ﴾ و﴿يُصَلَّبُوٓاْ﴾ فلا يقال فيها إنه فصل بينها وبين حرف الاستعلاء فاصل. فينبغي أن يجري الوجهان،

---

(١) سورة الأنفال آية : ٣٥.
(٢) سورة القدر آية : ٥.
(٣) سورة طه آية : ٨٦.
(٤) سورة الحديد آية : ١٦.
(٥) سورة البقرة آية : ٢٣٣.
(٦) سورة النساء آية : ١٢٨.

لأن ذلك الفاصل أيضا لام أدغمت فى مثلها، فصارا حرفا واحدا، فلم تخرج اللام عن أن حرف الاستعلاء وليها، وأما الذى سكن للوقف. فنحو: ﴿أَن يُوصَلَ﴾ إذا وقف عليه، ففيه وجهان سبق ذكرهما، أى: وعند الذى يسكن فى الوقف، وقوله: وقفا، مصدر فى موضع الحال، أى ذا وقف، أى موقوفا عليه، وقوله: والمفخم فضلا يعنى فى المسألتين المذكورتين كما نقلناه من كلام الدانى:

فإن قلت: لم كان التفخيم أفضل فيما سكن للوقف، ولقائل أن يقول: ينبغى أن لا يجوز التفخيم أصلا كما سبق فى الراء المكسورة أنها تفخم وقفا ولا ترقق لذهاب الموجب للترقيق وهو الكسر، وهاهنا قد ذهب الفتح الذى هو شرط فى تغليظ اللام، وكلا الذهابين عارض.

قلت: سبب التغليظ هنا قائم، وهو: وجود حرف الاستعلاء، وإنما فتح اللام شرط، فلم يؤثر فيه سكون الوقف لعروضه وقوة السبب، فعمل السبب عمله لضعف المعارض، وفى باب الوقف على الراء المكسورة زال السبب بالوقف، وهو الكسر، فافترقا:

«وَحُكْمُ ذَوَاتِ الْيَاءِ مِنْهَا كَهَذِهِ
وَعِنْدَ رُءُوسِ الْآىِ تَرْقِيقُهَا اعْتَلَا»

منها أى من هذه الألفاظ التى فيها اللام المستحقة للتفخيم، ويعنى الكلمات المقصورة التى آخرها ألف منقلبة عن ياء، ولا يقع ذلك فى القرآن العزيز إلا مع الصاد وحدها، فى خمسة مواضع، فى: سبحان: ﴿يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا﴾[1] وفى الانشقاق: ﴿وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾[2] وفى الغاشية: ﴿تَصْلَىٰ

---

(١) سورة سبحان آية: ١٨.
(٢) سورة الانشقاق آية: ١٢.

نارًا﴾[1] وفى الليل : ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى﴾[2] وفى تبت : ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ﴾[3] وكذا : ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾[4] فى الوقف، ففى تفخيم اللام وجهان كالوجهين فيما سكن فى الوقف، وذلك أنه قد تقدم أن له فى إمالة ذوات الياء وجهين، فإن أمال فلا تغليظ، وإن لم يمل فالتغليظ، فهما ذانك الوجهان، ويجوز أن يقال : إن الخلاف على قول من يميل ذوات الياء لأن اللام جاورها ما يقتضى تغليظها وما يقتضى ترقيقها، لكن التغليظ يكون هاهنا أولى من الإمالة، لأنه شبَّه الخلاف الذى هنا بالخلاف الذى فيما سكن للوقف، وقد ذكر أن المفخم ثَمَّ : فُضِّل.

فكذا ينبغى أن يكون هنا، وقد نص عليه الدانى فى كتاب الإمالة، فقال : والأوجه هنا التفخيم، ولم يذكر مرجّحا، وإنما فرق بين هذا وبين رءوس الآى، على ما سنذكره.

وأقول : سبب ترجيح التفخيم وجود سببه سابقا، وتقدم اللام المغلظة على الألف الممالة، فعمل السبب عمله قبل وجود ما تدخله الإمالة. ثم قال : وعند رءوس الآى : أى إذا وجد مثل ذلك، وهو ما يقتضى التغليظ والإمالة فى كلمة هى رأسُ آية من السور الإحدى عشرة المتقدم ذكرها، غلبت الإمالة التغليظ، لأن ورشا يميل رءوس الآى بلا خلاف، لمؤاخاة رءوس الآى، والتغليظ يخالف بينها، وقد روى التغليظ، قال الدانى : كلا الوجهين حسن جميل، غير أن الترقيق أقيس وأوجه.

---

(١) سورة الغاشية آية : ٤.
(٢) سورة الليل آية : ١٥.
(٣) سورة تبت آية : ٣.
(٤) سورة البقرة آية : ١٢٥.

قلت : فلهذا قال ترقيقها اعتلا، أى اعتلا على التغليظ، واستعمل الـترقيق هنا بمعنى الإمالة، وجملة ما وقع من ذلك فى رءوس الآى ثلاثة مواضع : فى سورة القيامة : ﴿وَلَا صَلَّىٰ﴾[1] وفى سبح : ﴿فَصَلَّىٰ﴾[2] وفى اقرأ : ﴿إِذَا صَلَّىٰ﴾[3] وأما : ﴿مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ ففيه التغليظ فى الوصل، لأنه منون، وفى الوقف الوجهان السابقان، ولا تترجح الإمالة، وإن كان رأس آية[4] إذ لا مؤاخاة لآى قبلها ولا بعدها، وقوله كهذه : أى كهذه المواضع المذكورات فى البيت السابق، وهى ما فى باب طال والمسكن وقفا :

«وَكُـلٌّ لَدَى اسْـمِ الـلَّهِ مِنْ بَعْـدِ كَسْرَةٍ
يُرَقِّـقُـهَـا حَتَّـى يَرُوقَ مُرَتَّـلَا»

أى : وكل القراء وغيرُهم أيضا أجمعوا على أن اللام من اسم الله عز وجل إذا كان قبلها حرف مكسور أنهم يرققونها، والترقيق هنا ترك التغليظ وليس المراد به الإمالة، بخلاف قوله : ترقيقها اعتلا، على ما سبق، واسم الله تعالى : التزم فيه تغليظ لامه تفخيما له وتعظيما، اختص بذلك اسمه

---

(١) سورة القيامة آية : ٣١.
(٢) سورة الأعلى آية : ١٥.
(٣) سورة العلق آية : ١٠.
(٤) قول الشيخ رحمه الله تعالى : (وأما ﴿ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ إلى قوله : وإن كان رأس آية فجعل ﴿ مُصَلًّى ﴾ رأس آية) وليس كذلك بل لا خلاف بين علماء العدد أنه ليس برأس آية فيكون حكمها فى الوقف حكم ذوات الياء ولا ريب أن التغليظ والإمالة ضدان لا يجتمعان فالتغليظ إنما يكون مع الفتح أما إذا أميلت الألف فى ذلك فلا تكون الإمالة إلاَّ مع الترقيق.

قال المحقق ابن الجزرى فى النشر وهذا ما لا خلاف فيه سواء كان رأس آية أم لا وقول الدانى كلا الوجهين حسن جميل يكون على حسب ما ذكر. والله أعلم. انظر النشر جـ٢ ص ١١٦.

تعالى من غير وجود حرف استعلاء فيه فإذا وقع بعد كسرة رققت اللام تحسينا للفظ به، فهذا معنى قوله : حتى يروق مرتلا، أى : يروق اللفظ به فى حال ترتيله، وذلك لكراهة التصعد بعد التسفل، وأما سائر اللامات فمرققة مطلقا، كالليل، واللبن، واللحم، والله أعلم.

«كَمَا. فَخِّمُوهُ بَعْدَ فَتْحٍ وَضَمَّةٍ
فَتَمَّ نِظَامُ الشَّمْلِ وَصْلاً وَفَيْصَلاَ»

الهاء فى فخموه، لاسم الله تعالى، ولو قال فخموها، يعنى اللام كما قال يرققها لكان جيدا، وقوله : وصلا وفيصلا حالان من الهاء، أى ذات وصل وفيصل، أى : سواء كانت الحركات المذكورة على حروف متصلة بالاسم العظيم، أو على حروف منفصلة منه فى كلمة أخرى، فلا يتغير الحكم بشىء من ذلك فى الترقيق والتفخيم، فمثال المتصل : ﴿بِٱللَّهِ﴾(١) ﴿وَلِلَّهِ﴾(٢) ومثال المنفصل : ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾(٣) ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ﴾(٤) ﴿رُسُلُ ٱللَّهِ﴾(٥) وكذا يرقق بعد الكسر العارض، نحو : ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾(٦) وهذا بخلاف ما سبق فى ترقيق الراء، فإنهم قالوا : لا يؤثر فى ترقيقها كسرة مفصولة ولا عارضة، والفرق أن المراد من ترقيق الراء إمالتها(٧) وذلك

---

(١) منها فى سورة التوبة آية : ٦٥.
(٢) منها فى سورة النساء آية : ١٣١.
(٣) منها أوائل السور: سورة النمل آية : ٣٠، وسورة هود آية : ٤١.
(٤) سورة المائدة آية : ١٢.
(٥) سورة الأنعام آية : ١٢٤.
(٦) منها فى سورة الأنعام آية : ٩١.
(٧) قوله والفرق أن المراد من ترقيق الراء إمالتها الخ : فيه نظر فلو قال إن الأصل فى الراء التفخيم فاشترط فى ترقيقها أن لا تكون الكسرة عارضة ليقوى السبب على إخراجها عن أصلها بخلاف اللام فإن أصلها الترقيق فإذا وجدت الكسرة قبلها ردَّتْها إلى أصلها ولو كانت عارضة لأن الشىء يرجع إلى أصله بأدنى سبب : لكان حسنا ولقد سبق الكلام على القول بأن الترقيق إمالة والفرق بينهما. والله أعلم. بتصرف النجوم الطوالع ص ١٥٥.

يستدعى سببا قويا للإمالة، وأما ترقيق اللام فهو الإتيان بها على هيئتها وسجيتها، من غير زيادة شيء فيها، وإنما التغليظ هو الزيادة فيها، ولا تكون الحركة قبل لام اسم الله تعالى إلا مفصولة لفظا أو تقديرا، وأما الحركة قبل الراء، فتكون مفصولة وموصولة، فأمكن اعتبار ذلك فيها، بخلاف اللام، هذا كله إذا وصلت اسم الله تعالى بما قبله، فإن ابتدأت به فخمته، لأن الهمزة قبل اللام مفتوحة، فهذه حركة متصلة، وذلك كأول آية الكرسى، ونحوه، والراء المرققة غير المكسورة كغير المرققة، يجب بعدها التفخيم، لأن الترقيق لم يغير فتحها ولا ضمها، وأما إذا وقع اسم الله تعالى بعد إمالة، نحو قراءة السوسى: ﴿نَرَى ٱللَّهَ﴾[1].

ففيه الوجهان: التفخيم كالذى بعد الراء المرققة الغير مكسورة، والترقيق، لأن فى الراء بالإمالة شيئا من الكسر، وقال شيخنا أبو الحسن: التفخيم أولى، وحكاه عن شيخه الشاطبى، وقال لى الشيخ أبو عمرو: الترقيق أولى لأمرين: أحدهما أن أصل هذه اللام الترقيق، وإنما فخمت للفتح والضم، ولا فتح ولا ضم هنا، فعدنا إلى الأصل. والثانى: اعتبار ذلك بترقيق الراء فى الوقف بعد الإمالة، على ما سبق فى باب الراءات.

وقوله تعالى: ﴿رُسُلُ ٱللَّهِ ٱللَّهُ﴾[2] الاسم الأول مفخم، والثانى مرقق، وقوله تعالى فى أول سورة إبراهيم: ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ. ٱللَّهِ﴾[3] هو مرقق فى الوصل ومفخم إذا ابتدىء به سواء قرىء برفع الهاء أو بجرها. والله أعلم.

---

(١) سورة البقرة آية: ٥٥.
(٢) سورة الأنعام آية: ١٢٤.
(٣) سورة إبراهيم آية: ١، ٢.

« بـاب الـوقف على أواخـر الكلم »

هذه ترجمة كان ينبغى أن يذكر فى بابها جميع ما يتعلق به فى تلاوة القراء، فإن قوله : أواخر الكلم يشمل آخر كل كلمة، ومن جملة الكلم المنصوب المنون يقف القراء عليه بألف مبدلة من التنوين والمرفوع المنون، والمجرور المنون يوقف عليهما بالسكون من غير أن يبدل من تنوينهما واوا أو ياء، وهذه هى اللغة الفصيحة ومن العرب من يبدل فى الجميع، ومنهم من لا يبدل فى الجميع، فترك بيان هذا وهو مهم، ولم يذكر فى الباب إلا الكلام فى الروم والإشمام، وهما أيضا وجهان للعرب فى الوقف، فهذه خمس لغات[1]، وفى الوقف أيضا لغتان : النقل والتضعيف، ولم يقرأ بهما أحد (*)(إلا قليلا.

وحكى بن مجاهد عن أبى عمرو : ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾[2] يُشِمُّ الباء شيئا من الجر، ولا يشبع، قال : وهذا لا يجوز إلا فى الوقف، لأنه ينقل كسرة الراء إلى الباء.

وحكى الأهوازى عن الضبى عن حمزة : ﴿ دِفْءٌ﴾[3] و﴿جُزْءٌ﴾[4] و﴿مِّلْءُ﴾[5] بالتشديد من غير همز فى حال الوقف.

---

(١) من المعلوم أن للعرب فى الوقف أوجها متعددة والمستعمل منها عند أئمة القراءة تسعة وهو : السكون. والروم. والإشمام. والإبدال. والنقل. والإدغام. والحذف. والإثبات. والإلحاق. انظر النشر جـ٢ ص ١٢٠.

(*) ما بين القوسين لم يوجد فى (ب).

(٢) سورة العصر آية : ٣. ما حكاه بن مجاهد عن أبى عمرو من شم الباء شيئا من الجر هذا لا يقرأ به لا وقفا ولا وصلا من الطرق التى وصلت إلينا.

(٣) سورة النحل آية : ٥.

(٤) سورة الحجر آية : ٤٤.

(٥) سورة آل عمران آية : ٩١.

لم يرد عن حمزة فى الوقف على هذه الكلمات المذكورة وهى : دِفء. جُزء. مِلءُ. إلا النقل فقط مع السكون والروم والإشمام. والله أعلم.

قلت : وفى الطرق المشهورة) أن القراءة إنما جاءت باللغة الأولى : الفصحى، وبالروم والإشمام، وهما أيضا فصيحتان، فكان ينبغى أن تكون ترجمة هذا الباب «باب الروم والإشمام» ولكن تبع الناظم فى ذلك عبارة التيسير، والله أعلم.

«وَالاِسْكَانُ أَصْلُ الْوَقْفِ وَهْوَ اشْتِقَاقُهُ
مِنَ الْوَقْفِ عَنْ تَحْرِيكِ حَرْفٍ تَعَزَّلَا»

أى اشتقاق الوقف، من قولك : وقفت عن كذا إذا لم تلابسه، فلما كان هذا وقفا عن الإتيان بالحركة سمى وقفا، لأن لغة العرب أن لا يوقف على متحرك، فالأصل أن يكون الوقف بالإسكان لهذا، ولأنه أخف، والوقف موضع تخفيف، وقوله : تعزلا، يعنى : أن الحرف صار بمعزل عن الحركة، يقال : اعتزله. وتعزله. ومنه : الأعزل الذى لا سلاح معه، فيجوز أن يكون تعزلا : صفة لحرف، وقد ذكرنا معناه، ويجوز أن يكون صفة لتحريك حرف، أى لتحريك انعزل عن محله.

فإن قلت فى قوله : وهو اشتقاقه : إشكال، لأن المعنى يؤول إلى تقدير، والوقف اشتقاقه من الوقف، ولا يكون اللفظ مشتقا من نفسه، ووجه الكلام إنما يسمى وقفا، من قولهم : وقفت عن كذا، لأنه وقوف عن الحركة.

قلت : يجوز أن يكون، وهو ضمير الشأن لا ضمير الوقف، فيلتئم الكلام ولا يتنافر، وهذا الذى ذكره تبرع منه، وليس فى كتاب التيسير الذى نظمه :

«وَعِنْدَ أَبِى عَمْرٍو وَكُوفِيِّهِمْ بِهِ
مِنَ الرَّوْمِ وَالإِشْمَامِ سَمْتٌ تَجَمَّلَا»

به : أى فيه، والهاء ضمير الوقف، والسمت الهيئة، والسمت الطريق، والسمت القصد نفسه، يقال : سمت يَسمُتُ : إذا قصد، والسمت الناحية المقصودة، وكل ذلك محتمل هنا، ووصفه بالتجمل، أى عندهم من ذلك أمر جميل، من الاحتفال به والاهتمام بشأنه، والقصد له فى التلاوة به، قال صاحب التيسير : وردت الرواية عن الكوفيين وأبى عمرو بالوقف، بالإشارة إلى الحركة سواء كانت إعرابا أو بناء، والإشارة تكون روما وإشماما، والباقون لم يأت عنهم فى ذلك شىء، واستحباب أكثر شيوخنا من أهل القرآن، أن يوقف فى مذاهبهم بالإشارة لما فى ذلك من البيان : قلت : فهذا معنى قوله :

«وَأَكْثَرُ أَعْلَامِ الْقُرَانِ يَرَاهُمَا
لِسَائِرِهِمْ أَوْلَى الْعَلَائِقِ مِطْوَلَا»

أعلام : جمع علم يشير إلى المشايخ أهل أداء القراءة، وجعلهم أعلاما لحصول الهداية بهم، كالأعلام فى الطرق، وأضافهم إلى القرآن العزيز الذى هو اسم للكتاب العزيز، لأنهم أهله، أو أراد به القراءة، لأنها صناعتهم وأتى به بغير همزة، كما فى قراءة ابن كثير كما يأتى، والقرآن بمعنى القراءة، وَارِدٌ فى قوله تعالى : ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ﴾[1].

وقوله : يراهما : يعنى الروم والإشمام، لسائرهم : أى لباقى القراء السبعة، وهم : نافع، وابن كثير، وابن عامر، والعلائق : جمع علاقة، والمطول الحبل، ونصبه على التمييز، أى يراهما أولى حبل يتعلق به، والحبل يكنى به عن السبب الموصل إلى المطلوب، فكأنه قال : أولى الأسباب سببا، أو يكون العلائق البضائع ومطولا حال من الضمير المستتر فى يراهما،

(١) سورة القيامة آية : ١٧.

الراجع على لفظ أكثر. قال الشيخ : لأنه يكون بذلك سببا للطول أو الطول :

«وَرَوْمُكَ إِسْمَاعُ الْمُحَرَّكِ وَاقِفًا
بِصَوْتٍ خَفِيٍّ كُلَّ دَانٍ تَنَوَّلَا»

أخذ يبين حقيقة الروم، فقال : هو أن تُسمِعَ الحرف المحرك احترازا من الساكن فى الوصل نحو : ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾[1] فهذا لا روم فيه، إنما يكون الروم فى المتحرك فى حالة الوصل، فتروومه فى الوقف، بأن تُسمع كل قريب منك ذلك المحرك بصوت خفى، قال فى التيسير : هو تضعيفك الصوت بالحركة حتى يذهب بذلك معظم صوتها، فتَسمع لها صوتا خفيا يدركه الأعمى بحاسَّة سمعه، وقال الشيخ : هو الإشارة إلى الحركة مع صوت خفى وكلاهما واحد، وهذا أخصر، فقول الناظم كل دان : مفعول إسماع، والمفعول الأول أضيف إليه إسماع، وهو المحرك : أراد إسماعَكَ المحركَ كل قريب منك، كقولك أسمعت زيدا كلاما. وقوله واقفا حال من فاعل إسماع، وتنولا صفة : لدَانٍ، وهو مطاوع نوَّلتُه، أى : أعطيته نوالا، كأنه يشير إلى السماع، أى كل دان سامع منصت لقرائتك فهو المدرك لذلك، بخلاف غيره من غافل أو أصم، وقال صاحب صحاح اللغة : روم الحركة الذى ذكره سيبويه : هى حركة مختلسة مخفاة بضرب من التخفيف، وهى أكثر من الإشمام، لأنها تسمع، وهى بزنة الحركة، وإن كانت مختلسة مثل همزة بين بين، ثم أخذ يبين الإشمام فقال :

---

(١) سورة الإخلاص آية : ٣.

«وَالإِشْـمَامُ إِطْـبَـاقُ الـشِّـفَـاهِ بُعَـيْدَ مَا
يُسَـكَّـنُ لَا صَوْتٌ هُنَـاكَ فَيَصْـحَـلَا»

أى بعد ما يسكن الحرف المحرك، والشفاه بالهاء : جمع شفة، وإنما جمع اعتبارا بالقارئين، أو هو من باب قولهم : هو عريضُ الحواجب عظيمُ المناخر، ويقال : صحِل صوته بكسر الحاء يصحَل بفتحها، إذا صار أبَحَّ إن كانت فيه بُحوحة لا يرتفع الصوت معها، فكأنه شبه إضعاف الصوت فى الروم بذلك، فقال : ليس فى الإشمام مثل ما فى الروم، قال فى التيسير : الإشمام ضمك شفتيك بعد سكون الحرف أصلا، ولا يدرك معرفة ذلك الأعمى، لأنه لرؤية العين لا غير، إذ هو إيماء بالعضو إلى الحركة، وقال الشيخ : هو الإشارة إلى الحركة من غير تصويت، وقال فى موضع آخر : حقيقته أن تجعل شفتيك على صورتها إذا لفظت بالضمة، وقال الجوهرى : إشمام الحرف أن تُشِمَّه الضَّمةَ أو الكسرةَ، وهو أقل من روم الحركة، لأنه لا يُسمَعُ، وإنما يتبين بحركة الشفة العليا، ولا يُعتد بها حركةً لضعفها، والحرف الذى فيه الإشمام ساكن، أو كالساكن.

قلت : وهذا خلاف ما يقوله القراء والنحاة فى حقيقة الإشمام، وفى محله أيضا، لكن قال مكى : قد روى عن الكسائى الإشمام فى المخفوض، قال وأراه يريد به الروم، لأن الكوفيين يلقبون ما سميناه روما إشماما، وما سميناه إشماما روما.

قلت : فعبَّر الجوهرى، بما لا يوافق المذهبين، فكأنه كان فى ذلك بين بين، وقال أبو على فى التكملة الإشمام هو : أن تضم شفتيك بعد الإسكان، وتهيئهما للفظ بالرفع أو الضم، وليس بصوت يسمع، إنما يراه البصير دون

الأعمى، وذكر نصر بن على الشيرازى[1]: فى كتابه الموضح أن الكوفيين ومن تابعهم ذهبوا إلى أن الإشمام هو الصوت، وهو الذى يسمع، لأنه عندهم بعض حركة، والروم هو الذى لا يسمع، لأنه روم الحركة من غير تفوه به. قال : والأول هو المشهور عند أهل العربية.

قلت : وزعم بعضهم أن ابن كيسان[2] ومن وافقه من الكوفيين ترجموا عن الإشمام بالروم، وعن الروم بالإشمام، وزعموا أن ذلك أقرب إلى استعمال اللفظين فى وضع اللغة، ولا مشاحة فى التسمية إذا عُرفت الحقائق.
ثم ذكر الناظم مواضع استعمال الروم والإشمام فقال :

«وَفِعْلُهُمَا فِى الضَّمِّ وَالرَّفْعِ وَارِدٌ
وَرَوْمُكَ عِنْدَ الْكَسْرِ وَالْجَرِّ وُصِّلاَ»

أى فعل الروم والإشمام ورد عنهم فى المضموم والمرفوع، ويختص الروم بالمكسور والمجرور.

«وَلَمْ يَرَهُ فِى الْفَتْحِ وَالنَّصْبِ قَارِئٌ
وَعِنْدَ إِمَامِ النَّحْوِ فِى الْكُلِّ أُعْمِلاَ»

الهاء فى (يره) للروم أى مذهب القراء أن لا روم فى المفتوح والمنصوب، قالوا : لأن الفتحة خفيفة، فإذا خرج بعضها خرج سائرها، لأنها لا تقبل

---

(١) هو نصر بن على بن محمد يعرف بابن أبى مريم فخر الدين أبو عبد الله الفارسى أستاذ عارف وقفت على كتاب له فى القراءات الثمان سماه الموضح يدل على تمكنه فى الفن ذكر ناسخه أنه استملاه من لفظه فى رمضان سنة اثنتين وستين وخمسمائة. قال ياقوت: خطيب شيراز وعالمها وأديبها والمرجوع إليه فى الأمور الشرعية. غاية النهاية جـ٢/٣٣٧، طبقات المفسرين للداوودى ٢/٣٤٥.

(٢) ابن كيسان : محمد بن أحمد بن كيسان النحوى حفظ مذهب البصريين والكوفيين ولم يتعصب لأحد توفى ٢٩٩هـ. الكافية ٢/٩٠٥.

التبعيض كما تقبله الكسرة، والضمة لما فيهما من الثقل، ولأن المنصوب المنون لما ثبتت فيه الفتحة لإبدال التنوين فيه ألفا لم يُرَمْ فى الباقى، لئلا يبقى قريبا من لفظه، وقال مكى : يجوز فيه الروم، غير أن عادة القراء أن لا يرومـوا فيه، وأن يقفوا بالسكون للجميع، وقال : وقد اختلف لفظ أبى الطيب رحمه الله تعالى فى ذلك، وبالإسكان قرأت عليه فى المنصوب لجميع القراء، وأما أهل النحو فأجازوا الروم فى الفتح كما فى الكسر والضم، من غير فرق، فقوله : إمام النحو : يحتمل أن يريد به أئمة النحو، فهو لفظ مفرد أريد به الجنس، ويجوز أن يريد به المشهورَ فيهم، المقتدى به منهم، وهو : سيبويه، الذى كتابه قدوة هذا العلم، والضمير فى . أعملا . للروم، وليست الألف للتثنية، إنما هى للإطلاق، فالإشمام لا مدخل له فى حركة الفتح، كما لا مدخل له فى الكسر، وإنما يختص بحركة الضم، لأن حقيقته ضمُّ الشفتين، وذلك لا يحصل به إلا الدلالة على الضم فقط، وقوله فى الكل : يعنى فى الحركات كلها، ولم يتعرض صاحب التيسير لبيان مذهب النحويين، قال سيبويه فى كتابه : أما ما كان فى موضع نصب أو جر، فإنك تروم فيه الحركة، فأما الإشمام فليس إليه سبيل.

«وَمَـا نُوِّعَ الـتَّـحْـرِيكُ إلَّا لِلَازِمٍ
بِنَـاءً وَإعْـرَابًـا غَدَا مُتَـنَـقِّـلَا»

هذا اعتذار منه عن كونه لفظ بستة أسماء للحركات، وهن ثلاث، فخاف من إشعار ذلك بتعدد الحركات فقال ما نوعتُ التحريك وقسمته هذه الأقسام إلا لأعبر عن حركات الإعراب وحركات البناء، ليعلم أن حكمهما واحد فى دخول الروم والإشمام، وفى المنع منهما أو من أحدهما، ولو اقتصر على ألقاب أحدهما لخيف أن يُظن أن الآخر غير داخل فى ذلك، وحركة

البناء توصف باللزوم، لأنها لا تتغير مادام اللفظ بحاله، فلهذا قال للازم بناء، أى ما نوعته إلا لأجل أنه منقسم إلى لازم البناء، وإلى ذى إعراب، غدا بذلك متنقلا، من رفع إلى نصب إلى جر، باعتبار ما تقتضيه العوامل المسلطة عليه، فألقاب الإعراب : رفع. ونصب. وجر. وربما قيل : وخفض. وألقاب البناء : ضم. وفتح. وكسر. وقد ذكرها سيبويه فى أول باب من كتابه، واعتذر عن تعدد الأسماء واتحاد المسمى فى اللفظ، بنحو من ذلك، فإن الرفع والضم لفظهما واحد، وكذا النصبُ والفتح. والجر والكسر، وكذا الذى آخره ساكن، للإعراب يسمى جزما، والذى للبناء يسمى وقفا، فمثال حركات البناء فى القرآن العزيز : ﴿مِن قَبْلُ ومِنۢ بَعْدُ﴾(١) ﴿وَمِنْ حَيْثُ﴾(٢) و﴿وَمَنْ عَادَ﴾(٣) و﴿هَـٰٓؤُلَآءِ﴾(٤).

وحركات الإعراب نحو : ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ﴾(٥) ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ﴾(٦) ﴿إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾(٧) ونصب بناء فى قوله للازم بناء على أنه مفعول للازم أو تمييز، والتقدير : وإن اختلفا فهما متفقان فى المعنى لأن الكلمة لزمت البناء، والبناء لزم الكلمة، إما مطلقا : كـ﴿حَيْثُ﴾ و﴿أَيْنَ﴾(٨) و﴿هَـٰٓؤُلَآءِ﴾ وإما فى حالة من أحواله مطلقا، نحو : ﴿مِن قَبْلُ﴾ و﴿لَا ظُلْمَ﴾(٩) و﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾(١٠) والله أعلم.

«وَفِى هَاءِ تَأْنِيثٍ وَمِيمِ الْجَمِيعِ قُلْ
وَعَارِضِ شَكْلٍ لَمْ يَكُونَا لِيَدْخُلَا»

---

(١) سورة الروم آية : ٤.
(٢) سورة البقرة آية : ١٤٩، ١٥٠.
(٣) سورة المائدة آية : ٩٥.
(٤) منها فى سورة البقرة آية : ٣١.
(٥) منها فى سورة الأعراف آية : ٦٠، ٦٦، ٧٥، ٨٨. (٦) سورة القصص آية : ٢٠.
(٧) سورة الصافات آية : ٨.
(٨) سورة البقرة آية : ١٤٨.
(٩) سورة غافر آية : ١٧.
(١٠) سورة البينة آية : ١.

شرع يبين ما يمتنع فيه الروم والإشمام على رأى القراء، فالألف فى : (يَكُونا) ليدخلا : ترجع إلى الروم والإشمام، أى لم يقعا فى هذه المواضع الثلاثة حيث كانت، الموضع الأول هاء التأنيث، وهى التى تكون تاء فى الوصل ويوقف عليها بالهاء، نحو : ﴿رَحْمَةٍ﴾[1] و﴿نِّعْمَةٍ﴾[2] فلا يدخلان فيها، لأن الحركة إنما كانت للتاء، والهاء بدل عنها فى الحالة التى تعدم الحركات فيها، وهى الوقف، فلا حركة للهاء، فترام وتشم، فأما ما وقف عليه بالتاء من هذا الباب لأجل رسمه، فيدخله الروم والإشمام، لأن الحركات داخلة فى التاء، نص عليه مكى، وقال : لم يختلف القراء فى هاء التأنيث أن الوقف عليها بالإسكان، ولا يجوز الروم والإشمام فيها، لأن الوقف على حرف لم يكن عليه إعراب، إنما هو بدل من الحرف الذى كان عليه الإعراب، إلا أن تقف على شىء منه بالتاء اتباعا لخط المصحف الكريم، فإنك تروم وتشم إذا شئت، لأنك تقف على الحرف الذى كانت الحركة لازمة له، فيحسن فيه الروم والإشمام.

الموضع الثانى : ميم الجمع، أى الدالة على جماعة، نحو : ﴿عَلَيْهِمْ﴾ و﴿إِلَيْهِمُ﴾ و﴿وَمِنْهُمْ﴾ و﴿عَنْهُمْ﴾ فى المواضع التى توصل بواو على ما تقدم بيانه، لم يدخلا فيها، لأنها ساكنة وتحريكها فى حال صلتها على مذهب من وصلها، إنما كان لأجل الصلة، ولهذا إذا وقف ترك الصلة، فيسكن الميم، وأجاز مكى رومها وإشمامها كهاء الضمير على ما يأتى، ورد عليه الدانى وقال : خالف فى ذلك الإجماع، وأتى بخطأ من القول. قال مكى : ميم الجمع أغفل القراء الكلام عليها، والذى يجب فيها على قياس شرطهم أن

---

(١) منها فى سورة آل عمران آية : ١٥٩.

(٢) منها فى سورة الليل آية : ١٩.

يجوز فيها الروم والإشمام، لأنهم يقولون : لا فرق بين حركة الإعراب وحركة البناء فى جواز الروم الإشمام، فالذى يروم ويشم حركة الميم على النص غير مفارق له، للاجماع، والذى لا يروم حركة الميم خارج عن النص بغير رواية، اللهم إلا أن يوجد الاستثناء فيها منصوصا، فيجب الرجوع إليه إذا صح، قال : وليس ذلك بموجود، ومما يقوى جواز ذلك فيها نصهم على هاء الكناية بالروم والإشمام، فهى مثل الهاء، لأنها توصل بحرف بعد حركتها كما توصل الهاء، ويحذف ذلك الحرف فى الوقف، كما يحذف مع الهاء، فهى مثلها فى هذا، غير أن الهاء أخفى منها، فلذلك امتنعت الهاء عند القراء من الروم والإشمام، إذا كانت حركتها مثل حركة ما قبلها، أو كان قبلها ساكن من جنس حركتها، وهذا لا يكون فى الميم، لأنها ليست بالخفية، ولو كانت فى هذا مثل الهاء لم يجز الإشمام فى : ﴿يَـقَوْمِ﴾ و﴿يَحْكُمُ﴾.

وليس فى جوازه اختلاف، وليس قول من يمنع ذلك لأجل أن الميم من الشفتين بشىء، لإجماع الجميع على الروم والإشمام فى الميم التى فى أواخر الأفعال والأسماء، التى ليست للجمع، ولو تم له منع الإشمام فيها لم يتم له منع الروم، فقياس ميم الجمع لمن ضمها وهو يريد بالضم أصلُها أن يقف عليها كغيرها من المتحركات، والإسكان حسن فيها، فأما من حركها لالتقاء الساكنين، فالوقف له بالسكون لا غير، قلت : فنحو : ﴿عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾[1] حركة الميم بالضم أو الكسر هى لالتقاء الساكنين عند الأكثر، فلا ترام ضما ولا كسرا، ولا تشم ضما، وهى فى مذهب من يرى الصلة ليست لالتقاء الساكنين، فيجوز فيها الروم والإشمام على مذهب ابن كثير، على ما ذكره

(١) سورة آل عمران آية : ١١٢.

مكى، وفرق الدانى بين ميم الجمع وهاء الكناية، بأن الهاء محركة قبل الصلة، بخلاف الميم، يعنى بدليل قراءة الجماعة، فعوملت حركة الهاء فى الوقف معاملة سائر الحركات، ولم يكن للميم حركة فعوملت بالسكون، فهى كالتى تحرك لالتقاء الساكنين كما يأتى.

الموضع الثالث قوله: وعارض الشكل، الشكل عبارة عن الحركة هنا تجوُّزًا على تجوُّزٍ، وذلك أن استعماله فى دلالة الخط على الحركات والسكون مجاز، لأنه تقييد كالشكل فى الدواب، ثم استعماله مُخصَّصا بالحركة تجوُّز آخر، ودلت قرينة الكلام فى الروم والإشمام على هذا التجوز، لأنهما لا يدخلان إلا فى متحرك، أى وفى شكل عارض، أى حركة عارضة، فهو من باب حسَنِ وجهٍ، إلا أنه لا يجوز أن تقول: مررتُ بحسنِ وجهٍ، وأنت تريد بوجهٍ حسنٍ، لما فيه من إضافة الصفة إلى الموصوف، وإنما يجوز على تقدير: مررت بشخص حسنِ وجهٍ، فعلى هذا يكون تقدير البيت: وفى لفظ عارض شكلٍ لم يدخلا، وذلك حركة التقاء الساكنين. نحو: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ﴾(١) ﴿وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ﴾(٢) ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ﴾(٣) و﴿يَوْمَئِذٍ﴾(٤) لأنه ليس هناك حركةٌ فتفتقر إلى دلالة، والعلَّةُ الموجبةُ للتحريك فى الوصل مفقودة فى الوقف، لأن الساكن الذى من أجله تحرك الحرف الأول قد باينه وانفصل عنه، فأما حركة نحو القاف من قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ﴾(٥) فترام، وإن كانت حركة التقاء الساكنين أيضا، لأن الأصل يشاقق، فأُدغم وحرك، وسببه دوام مصاحبة الساكن المدغم وقفا ووصلا،

---

(١) سورة البينة آية: ١.
(٢) سورة النساء آية: ٤٢.
(٣) سورة الطارق آية: ٥.
(٤) منها فى سورة النساء آية: ٤٢.
(٥) سورة الحشر آية: ٤.

ومما يمتنع رومه من الحركات العارضة حركة الهمزة المنقولة فى قراءة ورش نحو : ﴿مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾[1] و﴿قُلْ أُوحِيَ﴾[2] قال مكى : فأما إن كان الذى أوجب الحركة فى الحرف لازما، فالروم والإشمام جائزان فيه، على ما قدمنا فى الوقف على : ﴿جُزْءٌ﴾ و﴿مِلْءُ﴾ و﴿دِفْءٌ﴾ إذا ألقيت حركة الهمزة على ما قبلها فى قراءة حمزة وهشام، لأنها حركة الهمزة، وهى تدل عليها، فكأن الهمزة ملفوظ بها، قال : فأما : ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ و﴿حِينَئِذٍ﴾[3] فبالإسكان تقف عليه، لأن الذى من أجله تحركت الذال يسقط فى الوقف، فترجع الذال إلى أصلها، وهو السكون فهو بمنزلة : ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ﴾ وشبهه، قال : وليس هذا بمنزلة : ﴿غَوَاشٍ﴾[4] و﴿جَوَارٍ﴾[5] وإن كان التنوين فى جميعه دخل عوضا عن محذوف، لأن التنوين دخل فى هذا على متحرك، فالحركة أصيلة والوقف عليها بالروم حسن، والتنوين فى ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ دخل على ساكن، فكسر لالتقاء الساكنين على الأصل، والله أعلم.

«وَفِي الْهَاءِ لِلْإِضْمَارِ قَوْمٌ أَبَوْهُمَا
وَمِنْ قَبْلِهِ ضَمٌّ أَوِ الْكَسْرُ مُثِّلَا»
«أَوُ آمَّاهُمَا وَاوٌ وَيَاءٌ وَبَعْضُهُمْ
يُرَى لَهُمَا فِي كُلِّ حَالٍ مُحَلِّلَا»

يعنى هاء الضمير، وهى هاء الكناية التى سبق لها باب. أبى قوم الرومَ

(١) سورة الرحمن آية: ٥٤.
(٢) سورة الجن آية: ١.
(٣) سورة الواقعة آية: ٨٤.
(٤) سورة الأعراف آية: ٤١.
(٥) منها فى سورة الشورى آية: ٣٢.

والإشمام فيها، إذا كان قبلها ضم أو كسر، نحو: ﴿بِمُزَحْزِحِهِۦ﴾[1] ﴿لَّا نُخْلِفُهُۥ﴾[2].

أو يكون قبلها: أمَّا: الضم، والكسر، وهما الواو والياء نحو: ﴿فِيهِ﴾[3] و﴿عَقَلُوهُ﴾[4] وطلبوا بذلك التخفيف لئلا يخرجوا من ضم أو واو إلى ضمة أو إشارة إليها، ومن كسر أو ياء إلى كسرة، والهاء في: قبله تعود إلى الإضمار، أو إلى الهاء، ولو قال قبلها لجاز على هذا، وكان أحسن، لأنه أوضح، والوزن موات له قوله مثلا، أي شخص قبل الهاء، والألف للإطلاق، ويجوز أن يكون ضمير التثنية على حد قوله تعالى: ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾[5] وليس هذا مثل قولك: زيد أو عمرو قائم، فإنه لا يجوز قائما، لأنك لم ترد الإخبار عنهما، بل عن أحدهما وهاهنا يريد الإخبار عنهما معا. وإنما حرف: أو: أفاد نفي اجتماعهما، فلا يكون إلا أحدُهما، فلهذا عدل عن الواو إلى أو، فهي قريبة الشبه من قولهم: جالس الحسن أو ابن سيرين، فإن المعنى جالسهما، وعدل إلى لفظ أو ليفيد أن لك أن تجالس كل واحد منهما منفردا، كما لك أن تجالسهما معا، ثم قال: أو امّاهما فنقل حركة همزة أُمَّ إلى الواو، وجعل الواو أُمًّا للضم، والياء أُمًّا للكسر، أي أن الضم والكسر تولد منهما، وهذه مسألة قد اختلف الناس فيها، وهي: أن الحركات الثلاث: أصولُ حروفِ العلة، أو حروفُ العلة أصولَ

---

(١) سورة البقرة آية: ٩٦.
(٢) سورة طه آية: ٥٨.
(٣) منها في سورة البقرة آية: ٢.
(٤) سورة البقرة آية: ٧٥.
(٥) سورة النساء آية: ١٣٥.

الحركات، وقد سبق الناظم إلى هذه العبارة أبو الحسن البصرى، فقال فى باب هاء الكناية من قصيدته :

وَأَشْمِمْ وَرُمْ مالم تقف بعد ضمة ولا كسرة او بعد امُّهِمَا فادر

وقوله : واو وياء، بدلان من أمّا، ثم قال : وبعضهم أى وبعض الشيوخ يُرى مُحَلِّلا لهما، أى مجوّزا للروم والإشمام فى هاء الإضمار كيف كانت، على أىّ حالٍ وُجدت، ولم يستثن ما ذكره هؤلاء القوم، فقوله محللا اسم فاعل من التحليل الذى هو ضد التحريم، ونصبه على أنه مفعول ثان لقوله يُرى، وهذه المسألة لم تذكر فى التيسير، وقد ذكرها مكى فقال : إذا وقفت على هاء الكناية وكانت مضمومة وقبلها ضمة أو واو ساكنة، أو كانت مكسورة وقبلها كسرة، أو ياءٌ ساكنةٌ : وقفت بالإسكان لا غير عند القراء.

قال : وقد ذكر النحاس جواز الروم والإشمام فى هذا، وليس هو مذهب القراء، وتقف عليها فيما عدا هذين الأصلين، كسائر الحروف بالروم والإشمام على ما ذكرناه، والله أعلم.

« بـاب الـوقف على مرسـوم الخـط »

يعنى خط المصحف الكريم : على ما وضعته عليه الصحابة رضوان الله عليهم لما كتبوا المصاحف فى زمن عثمان رضى الله عنه وأنفذها إلى الأمصار، ففيها مواضع وجدت الكتابة فيها على خلاف ما الناس عليه اليوم وقبل اليوم فى الكتابة، وقد صنف فى ضبط ذلك تصانيف، ولأبى عمرو الدانى فيه كتاب «المقنع» وقد نظمه الشيخ الشاطبى رحمه الله تعالى أيضا فى قصيدته الرائية[1]، ولا يعرف ذلك إلا من وقف على تصنيف منها، وأصل الرسم : الأثر، فمعنى مرسوم الخط : ما أثره الخط. والله أعلم.

«وَكُـوفِـيُّهُـمْ وَالْمَـازِنِـيُّ وَنَـافِـعٌ
عُنُـوا بِاتِّـبَـاعِ الْخَطِّ فِى وَقْـفِ الِابْـتِـلَا

المازنى هو : أبو عمرو، وعنوا أى اعْتَنُوا باتباع خط المصحف الكريم، والابتلاء بالمد : الاختبار أى إذا اختبروا بالوقف على كلمات ليست بموضع وقف، ليُعلم به معرفة القارىء بحقيقة تلك الكلمة، أو إذا انقطع نفس القارىء فوقف على تلك الكلمة، فقد وردت الرواية عن هؤلاء الأئمة المذكورين باتباع الرسم فيها، فيوقف عليها على وفق رسمها فى الهجاء، وذلك باعتبار الأواخر فى تفكيك الكلمات بعضها من بعض، وتقطيعها، فما كتب من كلمتين موصولتين لم يوقف إلا على الثانية منهما، وما كتب منهما مفصولا : يجوز أن يوقف على كل واحدة منهما، وذلك نحو : ﴿عَن مَّا﴾ هما

(١) وتسمى عقيلةَ أتراب القصائد.

كلمتان كتبتا بالقطع فى موضع وبالوصل فى آخر[1]، فيقفون فى المقطوع على ﴿عن﴾ وفى الموصول على ﴿عَمَّا﴾ وفى الوصل لا يظهر لذلك أثر، فلهذا خص الباب بالوقف.

«وَلِابْنِ كَثِيرٍ يُرْتَضَى وَابْنِ عَامِرٍ
وَمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ حَرٍ أَنْ يُفَصَّلَا»

أى يرتضى لهما الوقف على المرسوم وإن لم يرد به عنهما رواية، وذلك لما فيه من التنبيه على الرسم، قال فى التيسير: اعلم أن الرواية ثبتت لدينا عن نافع وأبى عمرو والكوفيين، أنهم كانوا يقفون على المرسوم، وليس فى ذلك عندنا شىء يروى عن ابن كثير وابن عامر، واختيار أئمتنا أن يوقف فى مذهبهما على المرسوم كالذين رُوِىَ عنهم ذلك.

قلت: وذلك منقسم إلى متفق عليه ومختلف فيه، ولم توضع هذه القصيدة إلا لبيان المختلف فيه، فلهذا قال: وما اختلفوا فيه حر أن يفصلا، أى حقيق تفصيله، أى تبينه بطريق التفصيل واحدا بعد واحد، فقوله: حرٍ مثل: عمٍ، وشجٍ، وهو خبر قوله وما اختلفوا فيه، وقوله: أن يفصلا، فى موضع رفع على أنه فاعل حر يقال حرٍ وحرًا: منقوصًا. ومقصورا، وكلاهما مستقيم هنا وزنا ومعنى، والكل بمعنى خليق وجدير وحقيق، إلا أن المنقوص يثنى ويجمع، بخلاف المقصور، أما المتفق عليه، فنحو الوصل والقطع بين الكلمات، والإثبات والحذف فى حروف العلة،

---

(١) ذكر عن مع ما الموصولة هى على قسمين أحدهما مقطوع وهو موضع واحد بالأعراف وهو قوله تعالى: ﴿ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ ﴾ آية: ١٦٦. وثانيهما موصول وهو ما عدا ذلك نحو قوله تعالى: ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ منها فى سورة يونس آية: ١٨، وفى سورة النحل آية: ١، ٣، وفى سورة الروم آية: ٤٠. و﴿ عَمَّا يَعْمَلونَ ﴾ منها فى سورة الأنعام آية: ١٣٢. وكيف ورد و﴿ عَمَّا يَقُولُونَ ﴾ سورة سبحان آية: ٤٣. والله أعلم.

نحو : ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَـٰطِلَ﴾ فى الشورى[1] و﴿يَدْعُ ٱلْإِنسَـٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ﴾[2] ﴿يَدْعُ ٱلدَّاعِ﴾[3] ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾[4] كتبت هذه المواضع الأربعة بحذف الواو، فيوقف عليها كذلك، وكتبت : ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ فى الرعد بإثبات الواو، فالوقف عليها كذلك، و: ﴿عَمَّا﴾ موصولة إلا قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ﴾[5] فإنها مفصولة، وكذا : ﴿وَإِمَّا﴾ موصولة إلا فى الرعد : ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ﴾[6] وهو كثير يؤخذ من المصنفات فى ذلك فلا نطوِّل بذكره. ثم شرع يبين الذى اختلف فيه القراء.

«إِذَا كُتِبَتْ بِالتَّاءِ هَاءُ مُؤَنَّثٍ
فَبِالْهَاءِ قِفْ حَقًّا رِضًى وَمُعَوِّلَا»

يعنى كل هاء تأنيث فى الوقف، وهى تاء فى الوصل، منها ما رسم فى المصحف على لفظ الوقف، ومنها ما رسم على لفظ الوصل بالتاء، فما كتب من ذلك بالهاء فلا خلاف فى الوقف عليها كذلك، لأنها هى اللغة الفصحى، والرسم موافق لها، فلا معدل عنها، وما كتب من ذلك بالتاء فوقف عليها بالهاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائى، وخالفوا الرسم اتباعا لأفصح اللغتين، ووقف الباقون بالتاء لأنها لغة ثابتة، وفى القراءة بها موافقة للرسم، وقوله : حقا رضى ومعولا : أحوال على حذف مضاف، أى ذا حق ورضى وتعويل، ويجوز أن تكون مفعولات مطلقة، وأفعالها مضمرة، أى

(١) سورة الشورى آية : ٢٤ .
(٢) سورة الإسراء آية : ١١ .
(٣) سورة القمر آية : ٦ .
(٤) سورة العلق آية : ١٨ .
(٥) سورة الأعراف آية : ١٦٦
(٦) سورة الرعد آية : ٤٠ .

حق ذلك حقا، ورُضِى ذلك رضًا، وعُوِّل عليه مُعَوَّلاً، ثم استثنى من ذلك فقال :

«وَفِى الـلَّاتَ مَعْ مَرْضَـاتِ مَعْ ذَاتَ بَهْجَـةٍ
وَلَاتَ رِضًـى هَيْهَـاتَ هَادِيهِ رُفِّـلَا»

أى الـوقف بالهـاء فى هذه الأماكن مرضى، قوله تعالى : ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّـٰتَ﴾(١) و﴿مَرْضَاتِ﴾(٢) حيث وقعت، وذات من قوله تعالى : ﴿ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾(٣) بخلاف قوله تعالى : ﴿ذَاتَ بَيْنِكُم﴾(٤) ونحوها، وليس الكلام فى بهجـة، فإن الوقف عليها بالهاء بإجماع، لأنها رسمت كذلك، وأما : ولات ففى قولـه تعالى : ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾(٥) رسم الجميع بالتاء، ووقف الكسائى عليهن بالهاء طردا لمذهبه، ولم يوافقه أبو عمرو وابن كثير لمعان اختصت بهذه المواضع، أما ﴿ٱللَّـٰتَ﴾ فإذا وقف عليها بالهاء أشبه لفظ الوقف على اسم الله، وأما ﴿مَرْضَاتِ﴾ فالوقف عليه بالهاء يشبه لفظ مرضى جمع مريض : إذا أضيف إلى هاء الضمير، وأما ذات فمؤنث ذو، ولم يجر على لفظ مذكره فوقف عليه بالتاء، كبنت وأخت، بخلاف ابنة ففيها اللغتان، لأنها على لفظ مذكرها، وهو ابن، فزيد فيه هاء التأنيث، وأما لات فالتاء فيها تأنيث بمنزلة التى : تدخل الأفعال، نحو : قامت، وقعدت، وإنما حركت لالتقاء الساكنين، وللفرق بين تاء التأنيث فى الأفعال وبينها فى

---

(١) سورة النجم آية : ١٩.
(٢) منها فى سورة البقرة آية : ٢٦٥، سورة النساء آية : ١١٤.
(٣) سورة النمل آية : ٦٠.
(٤) سورة الأنفال آية : ١.
(٥) سورة ص آية : ٣.

الحروف، ألا تراها لا تزال مفتوحة، فهى محركة كما حركوا تاء : ثمت. وربت. إلا أن هذه يجوز إسكانها، إذ لا ساكن قبلها، وما كان من هذا القبيل فحقه أن يوقف عليه بالتاء، ووقف عليها الكسائى بالهاء، لأنها أشبهت تاء التأنيث فى الأسماء، للزومها الحركة وقرأت فى كتاب أبى بكر بن مهران فى شرح كتاب سيبويه، قال : يقال : لات ولاه فى الوقف، وثمت. وثمة، فى الوقف. ورُبَّتَ. ورُبة، فى الوقف، قلت : وقد حكى أن التاء كتبت مع حين، فعلى هذا يكون الوقف على لا، وبعدها تحين، وقال الفراء : الوقف على ولات، واللات، وذات بالتاء أحب إلىّ من الهاء، وقد رأيت الكسائى سأل أبا فقعس الأسدى، فقال : ذاة لذات و. أفرءيتم اللاه. . للات وقال فى. . ولات حين مناص. . ولاه، وخص الوقف بالهاء على ذات، فى : ﴿ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ دون ﴿ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ وشبهه[1]، جمعا بين اللغتين، ووافقه البزى على : ﴿هَيْهَاتَ﴾[2] فوقف بالهاء، ولهذا قال : رفلا لأن الترفيل : التعظيم، وهو اسم زيادة سبب خفيف فى قافية مجزوّ. بحر الكامل فى الضرب الأول منه، وإنما قال : هاديه : رفلا، لانضمام البزى إلى الكسائى فى ذلك.

«وَقِفْ يَا أَبَهْ كُفْؤًا دَنَا وَكَأَيِّنِ الْـ
ـوُقُوفُ بِنُونٍ وَهْوَ بِالْيَاءِ حُصِّلَا»

---

(١) المراد بشبهه : ﴿ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ ﴾ الأنفال آية : ٧، ﴿ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾ الكهف آية : ١٨، و﴿ ذَاتِ حَمْلٍ ﴾ الحج آية : ٢، و﴿ ذَاتِ قَرَارٍ ﴾ المؤمنون آية : ٥٠، و﴿ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ الذاريات آية : ٧، و﴿ ذَاتِ أَلْوَاحٍ ﴾ القمر آية : ١٣، و﴿ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴾ الرحمن آية : ١١، و﴿ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴾ البروج آية : ١، و﴿ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴾ البروج آية : ٥، و﴿ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ـ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴾ الطارق آية : ١١، ١٢، ﴿ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴾ الفجر آية : ٧، ﴿ ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ المسد آية : ٣.

(٢) سورة المؤمنون آية : ٣٦.

كفوا حال من الضمير فى قف، أى كفؤا فى إقامة الحجة، أى قف بالهاء قائلا يا أبه، أراد ﴿يَـٰٓأَبَتِ﴾ حيث جاء[1]، وقف عليه بالهاء ابن عامر وابن كثير، لأنها تاء تأنيث لحقت الأب فى باب النداء خاصة، فكان الوقف عليها كغيرها، فابن كثير جرى على أصله فى ذلك، وخالفه أبو عمرو، والكسائى لأنها ليست طرفا، فإن ياء الإضافة مقدرة بعدها، وقال أبو بكر بن الأنبارى : يقف بالتاء من كسر ولا يجوز أن يقف بالهاء، لأن الكسرة التى فى التاء دالة على ياء المتكلم، مثل : ﴿يَـٰقَوْمِ﴾ و﴿يَـٰعِبَادِ﴾ وخالف ابن عامر هنا أصله، فلم يقف بالتاء، لأنه فتحها وصلا، على ما يأتى، فأراد أن يفرُق بينها وبين غيرها من التاءات لما اختصت به هذه من أحكام لم توجد فى الباقية، ومن وقف بالتاء اتبع الرسم فى جميع الباب، وكذا من وقف على ﴿كَأَيِّن﴾[2] بالنون، وهم جميع القراء، إلا أبا عمرو، فإنه وقف على الياء تنبيها على الأصل، لأن التنوين يحذف فى الوقف، وهى كلمة «أى» دخل عليها كاف التشبيه، فهى مجرورة منونة مثل كزيد، فحُصِّل ذلك المعنى منه بسبب الوقف عليه بالياء والواو فى قوله : «وكأين» للعطف، ليشمل ما جاء من ذلك بالواو والفاء، وقوله : الوقوف بنون مبتدأ وخبر، أى الوقوف فيه كأين بالنون، أى عندها كما تقول : قف بالديار، قوله : وهو بالياء مثله، أى والوقوف أيضا : كأين بالياء. والألف فى حصلا، ضمير الوقُوفَيْن، ولا يجوز أن يكون بالياء متعلقا بضمير الوقوف الذى هو : وهو، ويكون : حصلا : خبره، لمنعهم جواز قولك : مرورى بزيد حسن، وهو بعمرو قبيح، ويجوز أن يتعلق بالياء بقوله : حصلا، فتكون الألف فى حصلا : للإطلاق.

---

(١) سورة يوسف آية: ٤، ١٠٠، سورة مريم آية: ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، سورة القصص آية: ٢٦، سورة الصافات آية: ١٠٢.

(٢) منها فى سورة آل عمران آية: ١٤٦، وسورة الحج آية: ٤٥، ٤٨.

«وَمَـالِ لَدَى الْـفُـرْقَـانِ وَالْكَهْفِ وَالنِّسَـا
وَسَـالَ عَلَى مَا حَجَّ وَالْخُـلْفُ رُتِّـلَا»

يريد قولـه تعـالى : ﴿مَـالِ هَـٰذَا الرَّسُولِ﴾(١) ﴿مَـالِ هَـٰذَا الْكِتَـٰبِ﴾(٢) ﴿فَمَالِ هَـٰٓؤُلَآءِ الْقَوْمِ﴾(٣) ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾(٤) كتبت لام الجر مفصولة فى هذه المواضع الأربعة، تنبيها على انفصالها من مجرورها فى المعنى، فوقف أبو عمرو على (ما) لأن حرف الجر كأنه من الكلمة الآتية، ووقف باقى القراء على اللام : اتباعا للرسم، واختلف عن الكسائى فروى عنه مثل أبى عمرو، ومثل الجماعة، وتقدير البيت : ومال فى هذه السور الأربع الوقف فيها على لفظ ما حج : أى غلب فى الحجة، لأن الكلمة مستقلة، فوقف عليها ولم يقف على اللام الخافضة، لأنها مع ما بعدها كالكلمة الواحدة، ولفظُه بقوله : ومال : تنبيه على أن الرسم كذلك، فمنه نأخذ أنَّ وقف المسكوت عنه من القراء على اللام(٥)، وقوله : رتلا، أى بُيِّن، ومنه : ترتيل القراءة، وهو الترتيل فيها والتبيين، أى نقل الخلاف عن الكسائى فى الكتب المشهورة، والله أعلم.

«وَيَا أَيُّهَـا فَوْقَ الـدُّخَـانِ وَأَيُّهَـا
لَدَى الـنُّـورِ وَالـرَّحْمَـنِ رَافَـقْـنَ حُمَّلَا»

---

(١) سورة الفرقان آية : ٧.
(٢) سورة الكهف آية : ٤٩.
(٣) سورة النساء آية : ٧٨.
(٤) سورة المعارج آية : ٣٦.
(٥) صوب ابن الجزرى فى النشر جواز الوقف على كل من : ما . . واللام . . لجميع القراء وينبغى أن يعلم أن الوقف على : ما . . أو على : اللام . . إنما هو وقف اختبارى بالباء الموحدة أو اضطرارى وليس وقفا اختياريا يصح البدء باللام أو بما بعدها فإذا وقف القارىء على : ما . . أو على : اللام . . وجب عليه أن يرجع ويبتدىء بقوله تعالى : ﴿مَالِ هَـٰذَا﴾ أو ﴿فَمَالِ هَـٰٓؤُلَآءِ﴾ إلى آخره. والله أعلم. النشر جـ٢ ص ١٤٦، ١٤٧ بتصرف.

يعنى فى الزخرف : ﴿يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ﴾[1] وفى سورتى النور والرحمن : ﴿أَيُّهَ﴾ بغير حرف النداء، فلهذا أعاد لفظ أيها يريد قوله تعالى : ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[2] ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾[3] وقف بهذا اللفظ الكسائى وأبو عمرو، وهو لفظ الوصل، وإنما سقطت الألف للساكن بعدها، فوقفا على أصل الكلمة، ووقف الباقون على الهاء من غير ألف : اتباعا للرسم، لأن الألف لم ترسم فى هذه المواضع الثلاثة فكتبت على لفظ الوصل، من غير نظر إلى الأصل، كما كتبت. ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَـٰطِلَ﴾[4] بغير واو، ووقف الجميع كذلك، وأما سائر المواضع نحو : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ﴾ فالوقف بالألف لجميع القراء، لأن الرسم كذلك.

فإن قلت : تلفظ فى هذا البيت بغير لفظ الرسم، فمن أين تعلم قراءة الباقين، قلت : من البيت الآتى، والضمير فى رافقن : لهذه المواضع، أى رافقن حاملين لهن من القراء النقلة، يشير إلى أن القراءة نقل، فالاعتماد عليه، وإن كان أصل الكلمة شاهدا لها، وحمل جمع حامل. والله أعلم.

«وَفِى الْهَا عَلَى الْإِتْبَاعِ ضَمَّ ابْنُ عَامِرٍ
لَدَى الْوَصْلِ وَالْرُسُومُ فِيهِنَّ أَخْيَلَا»

يعنى أن ابن عامر ضم الهاء فى الوصل فى هذه المواضع الثلاثة، قال الشيخ : قدرت الهاء طرفا فى المعنى كما هى فى اللفظ، فضمت كما يضم

---

(١) سورة الزخرف آية : ٤٩.
(٢) سورة النور آية : ٣١.
(٣) سورة الرحمن آية : ٣١.
(٤) سورة الشورى آية : ٢٤.

المنادى المفرد، وهى لغة عربية حكاها الكسائى والفراء. قال الفراء: هى لغة لبنى أَسَد، يقولون: أَيُّهُ الرجُلُ أقبل، وذلك أنهم شبهوا هذه الهاء بهاء الضمير، فضموها، وكذلك حركوا هاء السكت تشبيها لها بهاء الضمير، وسكنوا هاء الضمير، تشبيها بها السكت، وفى قراءة ابن عامر: تحريك هاء السكت، يعنى فى الأنعام: ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[1] وقول الناظم: على الإتباع، بيان لمأخذ هذه اللغة وحكمتها، وهى أنهم ضموا الهاء إتباعا لضمة الياء قبلها، والوجه فتح الهاء، وهى قراءة الجماعة، لأنها هى التى للتنبيه، حذفت ألفها للساكن الذى بعدها، ويعلم من قوله: أن ابن عامر ضم الهاء على الاتباع: أنه رسم بغير ألف، وأن من عدا الكسائى وأبا عمرو: وقفوا على الهاء، لأن الألف لا يمكن ضم ما قبلها، وكأن هذا من باب الإثبات والحذف، فكأنه قال أثبت الألف فى الوقف أبو عمرو والكسائى، فالباقون على حذفها وقفا، وزاد ابن عامر فضم الهاء فى الوصل إتباعا، والإتباع فى اللغة وجه مقصود فى اللغة فى مواضع كثيرة. قال الشيخ: وأجاز صاحب القصيدة ضم ابن عامر بالرفع على الابتداء وضم ابن عامر على أنه فعل وفاعل. قلت: فعلى هذا تقدير الكلام: أوقع الضم فى الهاء، فهو من باب: يخرج فى عراقيبها نصلى: ثم قال الشيخ: والمرسوم مبتدأ، وفيهن، الخبر وأخيلا: منصوب على الحال، والتقدير والمرسوم استقر فيهن أخيلا: أى مشبها ذلك، والأخيل: الحبرة اليمانية شبه الرسم بها. قلت: وتبع الشارحون الشيخ فى هذا المعنى واللفظ، وهو مشكل لفظا ومعنى، فإن الأخيل، طائر، والرجل المتكبر، وما رأيت أحدا من أهل اللغة ذكر أنه الحبرة، وقد كشفت الكتب المشهورة فى ذلك فلم أجده، ثم لا طائل

---

(١) سورة الأنعام آية: ٩٠.

للمعنى المفهوم من هذا اللفظ على تقدير صحته : وقد طال فكرى فى معنى صحيح أحمل اللفظ عليه، فوقع لى أن قوله أخيلا فعل ماض هو خبر، والمرسوم بمعنى الرسم : مصدر على وزن مفعول، كالمجلود، والمفتون، أى والرسم أخيل فيهن ذلك، من قولهم : أخالت السماء، وأخيلت إذا كانت ترجى المطر، حكاه الجوهرى وابن سيده، فاستعاره الناظم هنا : أى أن الرسم أخيل ضم الهاء الذى قرأ به ابن عامر فى هذه المواضع الثلاثة، لأنها لَمَّا رسمت على هذه الصورة بلا ألف أوقع ذلك فى ذهن من رآه، ظنا أنه رسم على لغة بنى أسد المذكورة. قال الجوهرى : وقد أخلتُ السحابة وأخيلتها إذا رأيتها مخيلة للمطر، ثم إنى رأيت بعد ما وقع لى هذا المعنى الصحيح فى شرح هذا اللفظ : نسخة صحيحة من القصيدة فى طُرَّة هذا الموضع، منها حاشية منقولة من حواشى نسخة الشيخ أبى عبد الله القرطبى رحمه الله تعالى، يقال : سحاب مخيل : أى حقيق بالمطر، ورأيت هذا أيضا فى طرة نسخة أخرى مقروءة على المصنف، ولاشك أن ما كان فيها من الحواشى هو من كلامه وزاد، فكأن الرسم حقيق بضم الهاء، إذا جاء بغير ألف، ورأيت فى حاشية نسخة أخرى قرئت على الناظم غير مرة، وهو من قولهم أخال السحاب وأخيل : إذا كان حقيقا بالمطر، ولما رسمت هذه المواضع بغير ألف إجماعا كان فيه حجة لابن عامر، قلت : فدل ذلك على أنه مراد الناظم، وأن أبا عبد الله وغيره سمعوه منه. والله أعلم.

ورسمت (يَـٰٓأَيُّهَا) فى جميع القرآن العزيز بالألف فى آخرها، إلا فى هذه المواضع الثلاثة، وكأنهم أشاروا بذلك إلى جواز كتابتها على هذا الوجه : إما اجتزاء بالفتحة عن الألف على قراءة الجماعة، وإما على اللغة الأخرى التى قرأ عليها ابن عامر، واكتفى بذلك فى هذه الثلاثة دون باقى المواضع،

لأنها جمعت الأنواع الثلاثة، وهى نداء الفرد والمثنى والمجموع، فالمفرد: ﴿يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ﴾ والمثنى : ﴿أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ والمجموع : ﴿أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ والله أعلم.

«وَقِفْ وَيْكَأَنَّهْ وَيْكَأَنَّ بِرَسْمِهِ
وَبِالْيَاءِ قِفْ رِفْقًا وَبِالْكَافِ حُلِّلَا»

أى هكذا رسمتا، فقف على هذه الصورة لجميع القراء إلا الكسائى وأبا عمرو، فإن الكسائى وقف على الياء لأنه جعل «وى» كلمة. و«كَأَنَّ» كلمة. ووى كلمة يقولها المتندم والمتعجب، ووجه الكاف بعدها تشبيه الحالة الراهنة بحال الوقوع لحصول اليقين، والمتيقَّن كالمعايَن. ومنه قوله ﷺ : (كَأَنَّكَ بِالدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ وَبِالآخِرَةِ لَمْ تَزَلْ)[1].

وقول امرىء القيس :

كأنـِّى لم أركـب جوادا لِلَذَّةٍ

وقول عبد يغوث بن وقاص[2]:

كأنـِّى لم أركـب جوادا ولم أقـل

وقول الجُرْهُمِىِّ :

كأن لم يكن بين الحجـون إلى الصفـا

---

(١) قال السيوطى لم أقف عليه مرفوعا، أخرجه أبو نعيم عن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه. انظر كشف الخفاء جـ٢ ص ١٢٨.

(٢) عبد يغوث بن وقاص : هو عبد يغوث بن صلاءة وقيل ابن الحارث بن وقاص بن صلاءة بن المعقل واسمه ربيعة بن كعب. من شعراء الجاهلية فارس سيد لقومه من بنى الحارث بن كعب وهو كان قائدهم فى يوم الكلاب الثانى إلى بنى تميم وفى ذلك اليوم أسر فقتل. شرح شواهد المغنى ٦٧٧ جـ٢.

ووقف أبو عمرو على الكاف جعل «ويك» كلمة ويكون أصلها «ويلك» حذفت منها اللام وهى لغة.

قال عنترة :

ولقد شفا نفسى وأبرأ سقمها
قيل الفوارس ويك عنتر أقدم

وقال آخر :

ألا ويك المسرة لا تدوم ولا يبقى على البوسى النعيم[1]

وفتح أن بعدها على إضمار اعلم، أو إضمار لام الجر، أى لأنه.

وقراءة الجماعة تحتمل معنى قراءة الكسائى، ومعنى قراءة أبى عمرو، وقال أبو الفتح بن جنى فى باب توجه اللفظ الواحد إلى معنيين اثنين من ذلك قوله تعالى : ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ مذهب الخليل وسيبويه فيه أنه «وَىْ» مفصول، وهو اسم سمى به الفعل فى الخبر، وهو اسم أعجبُ، ثم قال : مبتدئا : ﴿كَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ وأنشدوا فيه :

وَىْ كَأَنَّ من يكن له نَشَبٌ يُحَبَّبُ[2]

وذهب أبو الحسن فيه إلى أنه «وَيْكَ» أراد بويك أعجب، أى أعجب لسوء اختيارهم، فعلق أنَّ لما فى «ويك» من معنى الفعل، وجعل الكاف حرف خطاب بمنزلة كاف ذلك، وهنالك قال أبو على ناصرا لقول سيبويه قد جاءت «كأنَّ» كالزائدة، وأنشد بيت عمر :

---

(١) أنشده القالى فى ذيل الأمالى وفى النوادر ونسبه لرجل من ثقيف ولم يذكر اسمه ٣/٤١.

(٢) الشاهد لزيد بن عمرو بن نفيل فى سيبويه والشنتمرى ١/٢٩٠. معجم شواهد النحو رقم ١٣٥٤.

كأننى حين أمسى لا يكلمنى ذو بغية يشترى ما ليس موجودا[1]

أى أنا كذلك، وكذلك قول الله تعالى: ﴿كَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ أى هم لا يفلحون، وقوله وقفا: أى واقفا مصدر فى موضع الحال، أى ارفق فى تقرير وجه ذلك، وفهم معناه، وحللا من التحليل: أى جوز الوقف على الكاف[2] ردا على من أنكر ذلك، وقوله برسمه فى موضع الحال أى متلبسا برسمه، فكأنه قال على رسمه، وأفاد قوله هذا: أن الرسم على هذه الصورة، فلا يقتصر على بعض هذا اللفظ فى الكلمتين، وهما فى آخر سورة القصص. والله أعلم.

«وَأَيًّا بِأَيِّامَا شَفَا وَسِوَاهُمَا
بِمَا وَبِوَادِى النَّمْلِ بِالْيَا سَنًّا تَلَا»

يريد قوله تعالى: ﴿أَيَّامَّا تَدْعُوا﴾[3] فى آخر سورة سبحان هى كلمة «أىّ» زيدت عليها «ما» مثل: حيثما وكيفما، وعمّا. فوقف حمزة والكسائى على ﴿أَيًّا﴾ وحدها، وأبدلا من التنوين ألفا، لأنها كلمة مستقلة مفصولة من «مّا» خطا ومعنى، ووقف الباقون على «مّا» وهو مشكل، فإنها لم تتصل بما قبلها خطا، فصارت مثل: «عَن مّا» المفصولة، فإنهم يقفون على «عن» دون

---

(١) الشاهد روى بلفظ آخر وهو:
كأننى حين أمسى لا تكلمنى مُيَتَّم يشتهى ما ليس موجودا
وهو لابن أبى ربيعة فى ديوانه ص ١٠٠ والسيوطى ٢٦٧ ولزيد بن الحكم فى اللسان «عدد» ٣١٣. انظر معجم شواهد النحو رقم ٦٧٧.

(٢) المختار الوقف على الكلمة بأسرها فى مذاهب الجميع اقتداء بالجمهور وأخذا بالقياس والبدء بقوله تعالى: ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ﴾ آية ٨٢ من سورة القصص. النشر جـ٢ ص ١٥٢.

(٣) سورة سبحان آية: ١١٠.

«ما» وقد تقدم بيان ذلك، ولكن الفرق تحقق الانقطاع فى نحو : «عَن مَّا» لأن الاتصال كان ممكنا، وهاهنا لم يتحقق ذلك، فإن الألف لا يتصل بها شىء فى الخط بعدها، والأكثر فى الخط اتصال ما المزيدة بما قبلها، فاحتاطوا وأجروا هذا الموضع مجراها خوفا من أن يكونوا قصدوا الاتصال، وَلَحَظُوهُ حال الكتابة معنى وتعلقا، كما لحظوه فيما تحقق اتصاله، ثم منعهم من ذلك خطا أن الألف لا تقبل ذلك فتركوه. فقوله : وأيا بأياما : أى والوقف على : أيا فى قوله : ﴿أَيًّامًّا﴾ شفا لظهور دليله بالفصل فى الخط، وسوى مدلول شفا، وهما حمزة والكسائى، وقفوا بما[1] أى عليها. يقال : وقفت به وعليه، قال طرفة : وقفت بها أبكى. وقال غيره : قف على دارسات الدِّمَن.

وكذلك الياء فى قوله : وبوادى النمل : أى وقف الكسائى عليه بالياء، لأنها الأصل، والباقون بحذفها على الرسم، وكان ينبغى أن يذكر هذا فى سورته كما ذكر ﴿هَادٍ﴾ و﴿وَالٍ﴾ و﴿وَاقٍ﴾ و﴿بَاقٍ﴾ فى سورة الرعد وذكر : ﴿يَوْمَ يُنَادِ﴾ فى سورة ق فالجميع اختلفوا فى إثبات يائه فى الوقف، واتفقوا على حذفها فى الوصل، ولهذا لم يذكرها فى باب الزوائد، على ما سيأتى شرحه إن شاء الله تعالى :

«وَفِيمَهْ وَمِمَّهْ قِفْ وَعَمَّهْ لَهْ بِمَهْ
بِخُلْفٍ عَنِ الْبَزِّىِّ وَادْفَعْ مُجَهِّلَا»

(١) قال ابن الجزرى فى النشر والأرجح والأقرب للصواب جواز الوقف على كل من : أيًّا.. و : مَّا.. لجميع القراء اتباعا للرسم لكونهما كلمتين انفصلتا رسما.. قلت ولا يجوز البدء بـ : مَّا. ولا بـ : تَدعُواْ. بل يتعين البدء بـ : أَيًّامَّا تَدعُواْ.. لجميع القراء. انظر إتحاف فضلاء البشر ص ١٠٦

انفرد البزى فى رواية عنه بزيادة هذه الهاء فى الوقف على «ما» الاستفهامية الداخل عليها حرف الجر، وهى هاء السكت، لأن بعض العرب يُلحقها فى هذه المواضع جبرا لما حذف من «ما» وهو الألف، وإبقاء لحركة الميم، لئلا تذهب فى الوقف فيجتمع فى «ما» وهى حرفان جذفُ أحدهما وإسكان الآخر، وانشدوا : صاح الغراب بمَهْ: وأراد بما ذكره : ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾(١) ﴿مِمَّ خُلِقَ﴾(٢) ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾(٣) ﴿لِمَ تَقُولُونَ﴾(٤) ﴿بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾(٥) وشبه ذلك، ووقف غير البزى بلا هاء : إتباعا للرسم، وهى اللغة المشهورة، وقوله : مجهلا منصوب على أنه مفعول به، أراد أن من جهّل قارى هذه القراءة فهو كالصائل الظالم، فادفعه عنه، وحجَّهُ بما يردعه ويزجره عن تجهيله له، ويجوز أن يكون حالا من فاعل ادفع، والمفعول محذوف، أى ادفع من رد هذه القراءة مجهلا له بقلة معرفته، وفى حواشى النسخة المقروءة على الناظم. قال الحوفى فى البرهان : لا يجوز هذا، واحتج بالرسم، قال : فيقال له : أليس ابن كثير وغيره يثبت الزوائد فى الوقف، وليست فى الرسم، وقد وقف قوم بخلاف الرسم فى مواضع،

(١) سورة النازعات آية : ٤٣ .
(٢) سورة الطارق آية : ٥ .
(٣) سورة النبأ آية : ١ .
(٤) سورة الصف آية : ٢ .
(٥) سورة النمل آية : ٣٥ .

والمعول عليه صحة النقل لا غير. قلت : وحكى صاحب التيسير[1] : أن يعقوب كان يقف على «هُوَ» «وَهِىَ» والنون المفتوحة نحو : ﴿ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ﴾ بهاء السكت، كما فعل البزى فى هذا، فيقول : «هُوَهْ» «وَهِيَهْ» (ٱلعَـٰلَمِينَهْ) (ٱلَّذِينَهْ) وشبهه، وحكى الحافظ أبو العلاء عن جبير عن أبى عمرو : (يَـٰوَيلَتَـٰهْ (يَـٰأَسَفَـٰهْ) (يَـٰحَسرَتَـٰهْ). والله أعلم.

(١) بين ذلك ابن الجزرى أن يعقوب يقف بالهاء على الكلمات الخمس المذكورة للبزى بخلاف عنه ويقف يعقوب على : هو، وهى. حيث وقعا بهاء السكت فقط ونقل بعض أهل الأداء عن يعقوب الوقف بالهاء من نحو: العـٰلمين. وشبهه أما: ﴿يَـٰوَيْلَتَىٰٓ﴾ فى المائدة آية: ٣١ وفى هود آية: ٧٢، و﴿يَـٰحَسْرَتَىٰ﴾ فى الزمر آية: ٥٦، و﴿يَـٰأَسَفَىٰ﴾ فى يوسف آية: ٨٤، و(ثَمَّ) من ﴿ثَمَّ ٱلْأَخَرِينَ﴾ فى الشعراء آية: ٦٤، ومن ﴿ثَمَّ رَأَيْتَ﴾ فى سورة الإنسان آية: ٢٠، ومن ﴿فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ فى البقرة آية: ١١٥، ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ﴾ فى التكوير آية: ٢١. فرويس بخلاف عنه يقف على هذه الكلمات الأربع بهاء السكت وكل هذه قراءات متواترة من طريق الطيبة.

« بـاب مـذاهبهم فى يـاءات الإضافـة »

ياء الإضـافـة هى : ياء المتكلم، بها تكـون متصلة بالاسم والفعل والحرف، نحو : (عَذَابِىَ) (لِيَبْلُوَنِىَ) (إِنِّىَ) (وَلِىَ) فهى تارة مجرورة المحل، وتارة منصوبته.

وقـد أطلق النـاظم وغـيره من مصنفى كتب القراءات هذه التسمية عليهـا، وإن كـانت منصوبـة المحل غـير مضـاف إليها نحـو : «إنّى» و«ءَاتَـنِ » و«يَحْزُنُنِى» و«ذَرُونِىَ» تجوزا، وقد جاءت فى المصحف الكريم على ضربين : محذوفة. وثابتة. فالمحذوفة يأتى الكلام فيها فى الباب الآتى، والثابتة فيها لغتان : الفتح والإسكان، فوجه الفتح : أنها ضمير على حرف واحد، قابل لحركة الفتح، واقع فى موضع النصب والجر، محرك، كالكاف والهاء، وقولنا : قابل لحركة الفتح، لأن الياء المكسور ما قبلها لا تحرك بغير الفتح إلا فى ضرورة شعر، وقولنا واقع فى موضع النصب والجر، احترازا من ياء افعلى، فى خطاب المرأة، ووجه الإسكان التخفيف، لأن حرف العلة تثقل الحركة عليه، وإن كانت فتحة، ولأن المد يخلف الحركة، فيصير الحرف بالمـد كأنـه محرك، وكلاهما لغة فصيحة، وقد جمعهما امرؤ القيس فى بيت واحد، فقال :

ففـاضت دمـوع العـين مِنّى صبابـةً
على الـنـحـر حتّـى بلَّ دَمْعِىَ مِحْمَـلِى

فقـال : منى، بالإسكـان، ودمعى بالفتح، وعند هذا نقول : كل ضمير مفرد متصل : منصوب أو مجرور لا ينفك من أن يكون ياء المتكلم أو كاف الخطاب أو هاء الغائب، فالياء تسكن، لما فيها من المد، ولأنها حرف علة تثقل عليه الحركة، وإن كانت فتحة بدليل إجماعهم على إسكان الياء

من : معدى كرب : ولزموا الفتح فى نحو القاضى لأجل الإعراب، والكاف حرف صحيح محرك، والهاء مع كونها حرفا صحيحا فيها ضعف فقويت بالصلة، إما بواو، أو ياء، على حسب ما قبلها من الحركة، على ما سبق فى بابها، ثم ياء الإضافة الثابتة فى المصحف الكريم منها ما أجمع القراء على تسكينه، وهو كثير، نحو : ﴿فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(١) ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى﴾(٢) و﴿يُطْعِمُنِى﴾(٣) و﴿يُمِيتُنِى﴾(٤) ﴿إِنِّى جَاعِلٌ﴾(٥) ﴿فَقُل لِّى عَمَلِى﴾(٦) ﴿يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾(٧) ومنها ما أجمع على فتحه، وهو : ﴿بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ﴾(٨) ﴿أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ﴾(٩) ﴿نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ﴾(١٠) ونحوه، مما بعده لام التعريف، أو شبهها، غير ما يأتى الخلاف فيه، ومنه ما وقع فيه قبل ياء الإضافة ألف، نحو : ﴿هُدَاىَ﴾(١١) و﴿عَصَاىَ﴾(١٢) ﴿بُشْرَاىَ﴾(١٣) واختلف فى ﴿مَحْيَاىَ﴾(١٤) على ما يأتى، وإن وقع قبلها ياء ساكنة أدغمت فيها، وفتحت نحو : ﴿لَدَىَّ﴾(١٥) و﴿عَلَىَّ﴾(١٦) و﴿إِلَىَّ﴾(١٧) و﴿بِيَدَىَّ﴾(١٨) واختلف فى

---

(١) سورة إبراهيم آية : ٣٦.
(٢) سورة الشعراء آية : ٧٨.
(٣) سورة الشعراء آية : ٧٩.
(٤) سورة الشعراء آية : ٨١.
(٥) سورة البقرة آية : ٣٠.
(٦) سورة يونس آية : ٤١.
(٧) سورة النور آية : ٥٥.
(٨) منها فى سورة آل عمران آية : ٤٠.
(٩) سورة سبأ آية : ٢٧.
(١٠) سورة البقرة آية : ٤٠، ١٢٢.
(١١) سورة البقرة آية : ٣٨، سورة طه آية : ١٢٣.
(١٢) سورة طه آية : ١٨.
(١٣) سورة يوسف آية : ١٩.
(١٤) سورة الأنعام آية : ١٦٢.
(١٥) سورة ق آية : ٢٩.
(١٦) سورة النمل آية : ٣١.
(١٧) منها فى سورة النمل آية : ٢٩.
(١٨) سورة ص آية : ٧٥.

﴿بِمُصْرِخِيَّ﴾[19] و﴿يَبْنَؤُمَّ﴾[1] فى الفتح والكسر، ومنهم من أسكن (يَبْنُؤُمْ) كما يأتى وقد صنف الإمام أبو بكر بن مجاهد كتابا مستقلا فى الياءات : إثباتا وحذفا، وفتحا وإسكانا، وذكر المتفق عليه والمختلف فيه، على ترتيب القرآن العزيز، سورة سورة، وسيأتى فى آخر كل سورة ذكر ما فيها من ياءات الإضافة. وهاهنا بيان أحكامها، فابتدأ الناظم ببيان حقيقتها فقال :

«وَلَيْسَتْ بِلَامِ الْفِعْلِ يَاءُ إِضَافَةٍ
وَمَا هِيَ مِنْ نَفْسِ الْأُصُولِ فَتُشْكِلَا»

أى تكون آخر كلمة، ولكن ليست من حروف تلك الكلمة، بل زائدة عليها، وشرح هذا الكلام أن تقول : الكلمة إن كانت مما يوزن، ووقع فى آخرها ياء، فزنها بالفاء والعين واللام، فإن صادفت اللام مكان الياء، علمت أنها لام الفعل، مثاله : ﴿أَم مَّن يَأْتِىَ ءَامِنًا﴾[2] ﴿تَنظُرُ أَتَهْتَدِىَ أَمْ تَكُونُ﴾[3] ﴿وَإِنْ أَدْرِىَ أَقَرِيبٌ﴾[4] ﴿فَبِمَا يُوحِىَ إِلَىَّ رَبِّى﴾[5] ﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ﴾[6] ﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ﴾[7] فحكم مثل هذه الياء فى المضارع السكون فى الرفع، والفتح فى النصب، والحذف فى الجزم، وفى الماضى الفتح : ﴿أُلْقِىَ إِلَىَّ﴾[8] ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ﴾[9] ومثاله فى الأسماء

(١٩) سورة إبراهيم آية : ٢٢ .

---

(١) سورة هود آية : ٤٢، سورة يوسف آية : ٥، سورة لقمان آية : ١٣، ١٦، ١٧، سورة الصافات آية : ١٠٢ .

(٢) سورة فصلت آية : ٤٠ .
(٣) سورة النمل آية : ٤١ .
(٤) سورة الأنبياء آية : ١٠٩ .
(٥) سورة سبأ آية : ٥٠ .
(٦) سورة غافر آية : ٢٠ .
(٧) سورة المائدة آية : ١٦ .
(٨) سورة النمل آية : ٢٩ .
(٩) سورة الأنعام آية : ١٩ .

نحو : ﴿ٱلدَّاعِ﴾[1] و﴿ٱلْمُهْتَدِ﴾[2] و﴿ٱلزَّانِ﴾[3] و﴿بِٱلنَّوَاصِ﴾[4] فهذا وشبهه يقع الاختلاف فيه فى الياء بالحذف والاثبات، منها ما اتفق على إثباته كـ﴿ٱلزَّانِ﴾ و﴿بِٱلنَّوَاصِ﴾ ومنها ما اختلف فيه كـ﴿ٱلدَّاعِ﴾ و﴿ٱلتَّلَاقِ﴾[5] على ما سيأتى بيانه فى بابه، وإن كانت الكلمة مما لا يوزن وذلك فى الأسماء المبهمة، نحو: (ٱلَّذِى. وَٱلَّتِى. وَٱلَّـتِى). وفى الضمائر هى : فالياء فيها ليست ياء إضافة، لأنها من نفس أصول الكلمة، ليست زائدة عليها، وإن كان يجوز فى ياء الذى وأخواته الحذف والتشديد، ويجوز فى ياء هى فى الشعر الإسكان والتشديد، فاحترز بقوله : وما هى من نفس الأصول، من مثل ذلك، ولم يكتف بقوله : وليست بلام الفعل لما ذكرت من الفرق بين الكلمات الموزونة وغيرها، وقوله : وما هى من نفس الأصول، يشمل الجميع، ولكن أراد التنبيه على مثل هذه الفوائد، وإذا تقرر أنها ليست من نفس الأصول لم تبق مشكلة، فلهذا قال : فتشكلا، ونصبه على الجواب بالفاء بعد النفى، وكان ينبغى أن يأتى بما يحترز به أيضا عن ياء ضمير المؤنث، فى نحو : ﴿ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى﴾[6] ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ﴾[7] وعن الياء فى جمع السلامة نحو : ﴿حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ﴾[8] ﴿عَابِرِى سَبِيلٍ﴾[9] ﴿غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ﴾[10] ﴿بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ﴾[11] ﴿وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ﴾[12] ﴿مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰ﴾[13] فهذا كله

---

(١) سورة البقرة آية: ١٨٦، سورة القمر آية: ٦.
(٢) سورة الإسراء آية: ٩٧، سورة الكهف آية: ١٧.
(٣) سورة النور آية: ٢، ٣.
(٤) سورة الرحمن آية: ٤١.
(٥) سورة غافر آية: ١٥.
(٦) سورة آل عمران آية: ٤٣.
(٧) سورة مريم آية: ٢٥.
(٨) سورة البقرة آية: ١٩٦.
(٩) سورة النساء آية: ٤٣.
(١٠) سورة المائدة آية: ١.
(١١) سورة النحل آية: ٧١.
(١٢) سورة الحج آية: ٣٥.
(١٣) سورة القصص آية: ٥٩.

ليس من ياءات الإضافة، وكان يكفيه فى تعريفها أن يقول : هى ياء المتكلم، أى ضميره المعبر عنه به، فى موضع النصب والجر متصلا، ثم عرفها بالعلامة فقال :

«وَلَكِنَّهَا كَالْهَاءِ وَالْكَافِ كُلُّ مَا
تَلِيهِ يُرَى لِلْهَاءِ وَالْكَافِ مَدْخَلَا»

أى إنها كهاء الضمير وكافه، كل لفظ تليه ياء الإضافة، أى كل موضع تدخل فيه، فإنه يصح دخول الهاء والكاف فيه مكانها، فتقول فى : ﴿ضَيْفِى﴾(١) و﴿يَحْزُنُنِىٓ﴾(٢) و﴿إِنِّى﴾(٣) ﴿وَلِىَ﴾(٤) (ضيفه) و(يحزنه) و(إنَّه) و(له). و(ضيفك) و(يحزنك) و(إنَّك) و(لَك). ولكن هاهنا إشكال، وهو : أن من المواضع ما لا يصح دخول الكاف فيه، نحو : ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ﴾(٥) و﴿حَشَرْتَنِىٓ﴾(٦) فلا يبقى قوله : كلُّ ما، على عمومه، ولو قال : كل ما تليه يرى للهاء، أو الكاف، لزال هذا الإشكال بحرف أو وقصر الهاء، وقوله : كل ما : مبتدأ، وحق كلمة ما. بعدها أن تكتب مفصولة منها لأنها مضاف، وهى نكرة موصوفة، أى كل شىء يليه، ولا تكاد تراها فى النسخ إلا متصلة بكل، ومنهم من ينصب كلما يعتقد أنه مثل قوله تعالى : ﴿كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ﴾(٧) وذلك خطأ.

---

(١) سورة هود آية : ٧٨.
(٢) سورة يوسف آية : ١٣.
(٣) منها فى سورة البقرة آية : ٣٠.
(٤) سورة طه آية : ١٨.
(٥) سورة البقرة آية : ١٥٢.
(٦) سورة طه آية : ١٢٥.
(٧) سورة الملك آية : ٨.

ويُرى خبر المبتدأ، أى كل شىء يليه الياء يرى ذلك الشىء مدخلا للهاء والكاف، أى موضع دخول لهما، وقوله : تليه يجوز أن يكون من : وَلِىَ هذا هذا، أى تبعه، وأتى بعده، أى كل موضع اتصل به ياء الإضافة يرى موضعا لاتصال الهاء والكاف به مكان الياء، ويجوز أن يكون يليه من الولاية التى بمعنى الإمرة أى كل موضع وليته الياء، أى حكمت عليه بحلولها فيه، فذلك الموضع يصحُّ أن يكون مدخلا للضميرين : الهاء والكاف، ضميرى الغائب والمخاطب، فتحكما فيه حكمها، والله أعلم. ووقع لى بيتان فى تعريفها حدا وتمثيلا باتصالها بالاسم والفعل والحرف، وتمثيل ما احترز عنه مما تقدم ذكره، فقلت :

هى الياء فى أنى على متكلم ... تدل وضيفى فاذكرونى مُثِّلا
وليست كيائَىْ وهى أوحى واسجدى ... وياء التى والمهتدى حاضرى انجلا

فالحد أن تقول : هى الياء التى تدل على متكلم، وعند ذلك تتصل بالحروف الجارة والناصبة، نحو : (لى) و(إنى). وبالأسماء نحو : (ضيفى) و(دُونِىَ) و(تَحتِىَ) و(عِندِىَ). وبالأفعال الماضية والمضارعة، ومثال الأمر كـ(حَشَرْتَنِىَ) و(يَحزُنُنِىَ) (فَٱذكُرُونِىَ). والبيت الثانى فيه أمثلة ما الياء فيه أصل، لا عبارة عن متكلم، والله أعلم. ثم قال :

«وَفِى مِائَتَىْ يَاءٍ وَعَشْرٍ مُنِيفَةٍ
وَثِنْتَيْنِ خُلْفُ الْقَوْمِ أَحْكِيهِ مُجْمَلَا»

منيفة، أى زائدة : يقال أناف على كذا : أى أشرف عليه، وأنافت الدراهم على مائة أى زادت عليها، وناف الشىء فى نفسه ينوف : أى طال وارتفع ذكره، أى جملة ياءات الإضافة هذه العدة، وهى : مائتان واثنتا عشرة ياء، وعدها صاحب التيسير مائتين وأربع عشرة ياء، فزاد ثنتين،

وهما : ﴿ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾ فى سورة النمل[1]، وقوله تعالى : فى سورة الزمر ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ٱلَّذِينَ﴾[2] وذكرهما الناظم فى باب الزوائد لأن الياء حذفت منهما فى الرسم، وهذه حقيقة باب الزوائد، ثم إن صاحب التيسير لما ذكر : ﴿ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾ فى سورتها، عدها مع الزوائد، ولم يعدها مع ياءات الإضافة، وعد : ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ فى سورتها مع ياءات الإضافة، ولاشك أنهما أخذا من كل باب من هذين البابين حكمه، فإن الخلاف فيهما فى فتح الياء وإسكانها، وفى إثباتها وحذفها.

وأما : ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ﴾[3] فى الزخرف فذكرها الشاطبى فى باب ياءات الإضافة، وبيّن حكمها، لأن المصاحف الكرام لم تجتمع على حذف يائها، كما يأتى بيانه، بخلاف ياء : ﴿ءَاتَىٰنِۦَ﴾ فى النمل و﴿عِبَادِ﴾ فى الزمر فإن المصاحف الكرام اجتمعت على حذف الياء منها، وذكر صاحب التيسير حكم التى فى الزخرف فى باب الزوائد، ولذلك عدها إحدى وستين ياء، وأدرجها فى باب ياءات الإضافة فى العدد، ولم ينص على حكمها، فإنه عد الياءات التى ليس بعدها همز : ثلاثين، كما عدها الشاطبى، ولا يتم هذا العدد إلا بالتى فى الزخرف وذكرها صاحب التيسير فى سورتها مع ياءات الإضافة، فقد عدها فى البابين، وعذره فى ذلك أنها حذفت فى بعض الرسوم، كما يأتى ذكره.

وقوله : أحكيه مجملا، يعنى خلف القراء فيها بالفتح والإسكان، ولم يذكر فى هذا الباب حذفا وإثباتا، إلا فى التى فى الزخرف، فإنه ذكر فيها

---

(١) سورة النمل آية : ٣٦.

(٢) سورة الزمر آية : ١٧.

(٣) سورة الزخرف آية : ٦٨.

الأمرين، فإن من أثبتها اختلفوا فى فتحها وإسكانها، وكذا فعل فى باب الزوائد فى اللتين فى النمل والزمر. وقوله : مجملا : حال من الهاء فى أحكيه، أو نعت مصدر محذوف، أى ذكرا مجملا، فهو مصدر قرن بغير فعله، لأنه بمعناه، مثل قعدت جلوسا، لأن معنى أحكيه وأذكره واحد، أى أذكره على الإجمال بضابط يشملها من غير بيان مواضع الخلاف كلها، تنصيصا على أعيانها فى سورها، وستأتى معينة فى آخر كل سورة، وإنما أحكامها تؤخذ من هذا الباب، وقيل هو من إجمال العدد، وهو جمعُ ما كان منه متفرقا، ويجوز أن يكون من أجمل : إذا أتى بالجميل، من قولهم أحسن فلان، وأجمل أى أذكره ذكرا جميلا وسهلا، ويروى مجملا بكسر الميم، وهو حال من الفاعل بالمعانى السابقة.

«فَتِسْعُونَ مَعْ هَمْزٍ بِفَتْحٍ وَتِسْعُهَا
سَمَا فَتْحُهَا إِلَّا مَوَاضِعَ هُمِّلَا»

أى فمن جملة المائتين والاثنتى عشرة ياء المذكورة : تسع وتسعون ياء بعدها همزة مفتوحة، نحو : ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ﴾(١) ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ﴾(٢) فتحها كلها مدلول سما وهم : نافع وابن كثير وأبو عمرو. إلا مواضع خرجت عن هذا الأصل، ففتحها بعضهم أو زاد معهم غيرهم، جمعا بين اللغتين، أو اختلف عن بعضهم فى شىء من ذلك، ومعنى همِلا متروكة، وهو جمع هامل، يقال : بعير هامل من إبل هوامل، وهُمَّلٍ وهَمَلٍ، وقد هَمَلَ هذا إذا ترك بلا راع والشىء الهَمَل هو السُّدَى المتروك، وقد رتب الناظم ذكر الياءات المختلف فيها ترتيبا حسنا، وهو ترتيب صاحب التيسير، وحاصل المختلف

(١) سورة البقرة آية : ٣٠.
(٢) منها فى سورة الأنفال آية : ٤٨.

فيه منها ستة أنواع، فإن الياء لا تخلوا إما أن يكون بعدها همزة أو لا، فالتى بعدها همزة لا تخلوا من أن تكون همزة قطع أو همزة وصل، فهمزة القطع لا تخلو من أن تكون مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة، وإن كانت همزة وصل فلا تخلو من أن يكون معها لام التعريف أو لا، فهذه ستة أنواع : خمسة منها لما بعده همز، وواحد من غير همز، فابتدأ بذكر ما بعده همزة قطع، على الترتيب المذكور، وبدأ بما بعده همزة مفتوحة لكثرة ذلك، ولأن الفاتحين له من القراء ثلاثة، عبر عنهم بسما، وربما زادوا فى بعض المواضع كما يأتى بيانه، ثم ذكر ما بعده همزة مكسورة، لأنه دون ذلك فى العدة، وعلى فتحه من جملة مدلول سما اثنان ثم ذكر ما بعده همزة مضمومة لقلته، وعلى فتحه واحد من مدلول سما، ثم ذكر ما بعده همزة وصل، وقدم ما معه لام التعريف لكثرته، ثم ذكر النوع الآخر ثم ذكر ما لا همز بعده، وهو آخر الأنواع الستة.

واعلم أن الغالب على ياء الإضافة فى القرآن العزيز الإسكان، وأكثر ما فتح منها ما بعده همزة قطع، وسببه الخلاص بالفتح من المد، وقد ذكر ابن مجاهد فى كتابه : قال الفراء وقد زعم الكسائى أن العرب تستحب نصب الياء عند كل ألف مهموزة، سوى الألف واللام، قال الفراء : ولم أر ذلك عند العرب. رأيتهم يُرسلون الياء فيقولون : عندِى أبوك، ولا يقولون عندِىَ أبوك إلا أن يتركوا الهمزة، فيحولوا الفتحة فى الياء. قال ابن مجاهد : فأما قولهم : لِىَ ألفان، وبِىَ أخواىَ كفيلان، فإنهم ينصبون فى هذين لقلتهما. قلت : يعنى قلة حروف الكلمتين : لى. وبى. فحيث تقل الحروف يحسن الفتح ما لا يحسن فى كثرتها، وقد أفادنا ما حكاه عن الفراء : أن معظم العرب على الإسكان، وأن من فتح منهم فأكثر فتحه فيما بعده همزة قطع، وأما ما بعده همزة وصل فلا، لأنه يلزم من إسكان الياء المد فى القطع

دون الوصل، ومذهب أكثر القراء عكس ذلك، وهو اختيار الفتح قبل لام التعريف، لتظهر الياء ولا تحذف لالتقاء الساكنين، وفيما بعده همزة وصل بغير لام التعريف من الخلاف نحو مما بعده همزة قطع، ولعل سببه أن همزة لام التعريف مفتوحة، فكأن فتحتها نقلت إلى الياء، وهمزة الوصل فى غيرها مكسورة أو مضمومة، وقد أشار أبو عبيد إلى قريب من هذا الفرق فى سورة الصف والخلاف فى هذا الباب جميعه فى الفتح والإسكان، وليس أحدهما ضدا للآخر، فكان الواجب عليه فى اصطلاحه أن ينص فى كل ما يذكره على القراءتين معا، لكن ذلك كان يطول عليه، فاكتفى بدلالة النظم فى جميع الباب على ذلك فإنه تارة ينص على الفتح، وتارة على الإسكان، ففهم من ذلك الأمران.

«فَأَرْنِى وَتَفْتِنِّى اتَّبِعْنِى سُكُونُهَا
لِكُلٍّ وَتَرْحَمْنِى أَكُنْ وَلَقَدْ جَلاَ»

يعنى أن هذه الياءات الأربع وإن كان بعدها همزات مفتوحة، فقد أجمعوا على إسكانها وليست من جملة التسع والتسعين، التى ذكرها، وأراد: ﴿أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ﴾[1] وأتى به على قراءة ابن كثير والسوسى: ﴿وَلَا تَفۡتِنِّيٓ أَلَا﴾[2] و﴿فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ﴾[3] و﴿وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن﴾[4] وفائدة ذكره هذه المواضع الأربعة من بين المجمع عليه: أن لا يلتبس المختلف فيه

(١) سورة الأعراف آية: ١٤٣.
(٢) سورة التوبة آية: ٤٩.
(٣) سورة مريم آية: ٤٣.
(٤) سورة هود آية: ٤٧.
وبقية الآيات سبق تخريجها.

بها، لأنها داخلة فى الضابط المذكور، وهو ما بعده همزة مفتوحة، فلولا تنصيصه عليها بالإسكان للكل لظن أنها من جملة العدة فتفتح لمن يفتح تلك العدة، فعلم من ذكره لهذه المواضع أن المختلف فيه غيرها، مما بعده همزة مفتوحة، وكذا يفعل فيما بعده مكسورة ومضمومة، فلهذا قال: ولقد جلا : أى كشف مواضع الخلاف وبينها، وفاعل جلا ضمير يرجع إلى الناظم، أو إلى المذكور، وقيل يعود الضمير على السكون، أى كشف فصاحة هذه اللغة، وهى الإسكان بسبب الاتفاق عليه، فى هذه المواضع، وكذا ما بعده همزة مكسورة أو مضمومة كما يأتى، وقد ذكرنا فيما مضى أن أكثر الياءات فى غير كلمات الخلاف مسكنة، والمجمع على فتحه من ذلك ما قبله ساكن مدغم أو ألف، نحو : ﴿لَدَىَّ﴾ و﴿هُدَاىَ﴾ للضرورة، أو كان بعده لام التعريف نحو : ﴿بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ﴾ حرصا على بيان الياء. وقيل : حسَّن الإسكان فى : ﴿أَرِنِىَ﴾ أن بعده ﴿لَن تَرَىٰنِى﴾ و﴿فَسَوْفَ تَرَىٰنِى﴾ ساكنى الياء وفى : ﴿تَفْتِنِّىٓ﴾ أن قبله : ﴿ٱئْذَن لِّى﴾ ساكن الياء وأنه محل الوقف وفى : ﴿ٱتَّبِعْنِى﴾ أن قبله : ﴿جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ ساكن الياء وفى : ﴿تَرْحَمْنِى﴾ أن قبله ﴿إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى﴾ ساكن الياء.. والله أعلم.

«ذَرُونِـىَ وَٱدْعُـونِـى اذْكُـرُونِـى فَتْـحُـهَـا
دَوَاءُ وَأَوْزِعْـنِـى مَعًـا جَادَ هُطَّلَا»

أراد ﴿ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ﴾[1] ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[2] ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾[3] فتح هذه الثلاثة من مدلول سما ابن كثير وحده،

(١) سورة غافر آية: ٢٦.
(٢) سورة غافر آية: ٦٠.
(٣) سورة البقرة آية: ١٥٢.

﴿أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ﴾ فى النمل والأحقاف[1] وهو معنى قوله معا، وتقدير الكلام وفتح ياء كلمتى أوزعنى معا، وقد تقدم بيان اصطلاحه فى ذلك فى قوله : وأرجىء معا : أى فتح ياء أوزعنى فى الموضعين ورش والبزى، والضمير فى جاد يرجع إلى الفتح، وهطلا جمع هاطل، والهطْل تتابُعُ المطر، ويقال جاد المطرُ إذا غزُرَ، وهطلا حال : أى ذا هُطَّل : أى ذا سحائب هطَّل، قال الجوهرى : سحائب هطَّل جمع هاطل ويجوز أن يكون جاد من الجودة، أى جاد فى نفسه، أو يكون من جاد بماله إذا سمح به، ونصب هطلا على ما ذكرناه، وقيل : هطلا تمييز، على حد تفقأ زيد شحما، أى جاد هُطَّلُهُ : والله أعلم.

«لِيَبْلُوَنِى مَعْهُ سَبِيلِى لِنَافِعٍ
وَعَنْهُ وَلِلْبَصْرِى ثَمَانٍ تُنُخِّلَا»

معه أى مع ليبلونى : سبيلى : فتحهما لنافع، أراد : ﴿لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ﴾[2] ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟﴾[3] وعنه : يعنى عن نافع، ولأبى عمرو فتح ثمان ياءات، تنخل : أى اختير فتحها، ولو قال تنخلا : أى اختارا فتحها، وتكون الألف ضمير التثنية، كان أبين وأحسن، ثم بين مواضعها فقال :

«بِيُوسُفَ إِنِّى الأَوَّلَانِ وَلِى بِهَا
وَضَيْفِى وَيَسِّرْ لِى وَدُونِى تَمَثَّلَا»

أراد : ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ﴾[4] احترز

---

(١) سورة النمل آية : ١٩، سورة الأحقاف آية : ١٥.
(٢) سورة النمل آية : ٤٠.
(٣) سورة يوسف آية : ١٠٨.
(٤) سورة يوسف آية : ٣٦.

بقوله : الأولان، عن ثلاث ياءات أُخَر فى يوسف بلفظ إنى، وبعدها همزة مفتوحة، وهى : ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ﴾ ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ﴾ ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ﴾[1] فهذه الثلاث يفتحها سما على أصلهم، ووجه الكلام ياءا كلمتى إنى الأولان، أو إنى إنى الأولان، ولكنه حذف إحداهما لدلالة المراد من هذا الكلام على المحذوف، وكذا قوله : وأوزعنى معا، أى أوزعنى. أوزعنى معا. وقوله : ولى بها : أى بسورة يوسف أيضا، أراد : ﴿حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ﴾[2] و﴿ضَيۡفِيٓ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ﴾ فى هود[3] و﴿وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي﴾ فى طه[4] ﴿مِن دُونِيٓ أَوۡلِيَآءَ﴾ فى آخر الكهف[5] وقوله : تمثلا، أى تشخص ذلك وبان، فهذه ست ياءات، ثم ذكر الياءين الباقيتين، فقال :

«وَيَاءَانِ فِي اجْعَلْ لِي وَأَرْبَعٌ أَذْهَمَتْ
هُدَاهَا وَلَكِنِّي بِهَا اثْنَانِ وُكِّلَا»

أراد ﴿ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾ فى آل عمران ومريم[6] فهذه آخر الياءات الثمانية لنافع وأبى عمرو فتحُها، ثم ذكر أربعا فتحُها لهما وللبزى. فقال : وأربع : أى وفُتِحت أربع إذ حمت تلك الأربع هداها، أى ذوى هداها، أى المهتدين لفتحها، وهم قراؤها، حمتهم من أن يطعن عليهم فى فتحهم

(١) سورة يوسف آية : ٤٣، ٦٩، ٩٦.
(٢) سورة يوسف آية : ٨٠.
(٣) سورة هود آية : ٧٨.
(٤) سورة طه آية : ٢٦.
(٥) سورة الكهف آية : ١٠٢.
(٦) سورة آل عمران آية : ٤١، سورة مريم آية : ١٠.

لها، لحسن الفتح فيها، ثم أخذ يبينها فقال : ولكنى، والواو من نفس التلاوة وليست عطفا، أراد قوله تعالى : ﴿وَلَـٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ﴾ فى هود والأحقاف[1] وهو معنى قوله : بها اثنان، والهاء فى بها عائدة على : ولكنى، أى وُكِّلَ بهذا اللفظ موضعان، ثم ذكر ما بقى فقال :

«وَتَحْتِى وَقُلْ فِى هُودَ إِنِّى أَرَاكُمُوا
وَقُلْ فَطَرَنْ فِى هُودَ هَادِيهِ أَوْصَلَا»

أراد ﴿مِن تَحْتِيٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ فى الزخرف[2]. ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ﴾[3]. وفتح البزى ونافع : ﴿فَطَرَنِيٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[4] وحذف الناظم الياء من فطرنى وأسكن النون ضرورة، لأنه لا يستقيم الوزن فى بحر الطويل بلفظ فطرنى لما فيه من توالى أربع حركات، ويستقيم فيه اجتماع ثلاث حركات، ومعنى قوله : هاديه أوصلا، أى أوصل فتحه، وهاديه ناقله.

«وَيَحْزُنُنِى حِرْمِيُّهُمْ تَعِدَانِنِى
حَشَرْتَنِىَ اعْمَى تَأْمُرُونِىَ وَصَّلَا»

وجميع ما فى هذا البيت وصَّل الحرميان فتحه، وليست الألف فى وصلا للتثنية، وإنما فى وصَّل ضمير مستكن يرجع إلى لفظ حرمى، لأنه مفرد، وإن كان مدلوله اثنين، ويجوز أن تكون الألف ضميرَ التثنية اعتبارًا للمدلول، أراد : ﴿لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ﴾[5] ﴿أَتَعِدَانِنِيٓ أَنْ أُخْرَجَ﴾[6] ﴿حَشَرْتَنِيٓ

---

(١) سورة هود آية : ٢٩، سورة الأحقاف آية : ٢٣.
(٢) سورة الزخرف آية : ٥١.
(٣) سورة هود آية : ٨٤.
(٤) سورة هود آية : ٥١.
(٥) سورة يوسف آية : ١٣.
(٦) سورة الأحقاف آية : ١٧.

أَعْمَىٰ﴾ فى طـه[1] ﴿تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ﴾ فى الزمر[2]، فهذه أربع ياءات لفظ باثنتين منها ساكنتين، وباثنتين مفتوحتين على ما اتفق نظمه، على أن فتحة ياء : ﴿حَشَرْتَنِىٓ﴾ يحتمل أن تكون حركة ياء الإضافة، ووصل همزة أعمى ضرورة، ويحتمل أن تكون حركة الهمزة نقلت إليها، وهو أولى، فهذا آخر ما أهمل فتحه بعض مدلول سما، ثم ذكر ما زاد معهم على فتحه غيرهم، فقال :

«أَرَهْـطِى سَمَا مَوْلًى وَمَـا لِى سَمَا لِوًا
لَعَـلِّ سَمَا كُفْـؤًا مَعِـى نَفَـرُ الْـعُـلَا»

يريد قوله تعالى : ﴿أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم﴾[3] زاد على فتحه ابن ذكوان. و﴿مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَوٰةِ﴾[4] زاد على فتحه هشام، لعلى : زاد على فتحه ابن عامر بكماله، وهو فى ستة مواضع فى القرآن العزيز : ﴿لَعَلِّىٓ أَرْجِعُ﴾ فى يوسف[5] : ﴿لَعَلِّىٓ ءَاتِيكُم﴾ فى طـه والقصص[6] : ﴿لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَـٰلِحًا﴾ فى قد أفلح[7] : ﴿لَعَلِّىٓ أَطَّلِـعُ﴾ فى القصص[8] : ﴿لَعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ﴾ فى غافر[9] : ونصب : مولى، ولوا، وكفؤا، على التمييز، أو على الحال، والمولى : الناصر، ولوًا مقصور لواء، ويكنى به عن الشهرة، وسُمُوُّهُ موافق

(١) سورة طـه آية : ١٢٥.
(٢) سورة الزمر آية : ٦٤.
(٣) سورة هود آية : ٩٢.
(٤) سورة غافر آية : ٤١.
(٥) سورة يوسف آية : ٤٦.
(٦) سورة طـه آية : ١٠، سورة القصص آية : ٢٩.
(٧) سورة المؤمنون آية : ١٠٠.
(٨) سورة القصص آية : ٣٨.
(٩) سورة غافر آية : ٣٦.

لذلك، أى ارتفع لواؤه، هذا إن نصبناه على التمييز، وإن كان حالا فالتقدير : ذا لواء، والكفؤ : المماثل، وأما معى : فى قوله تعالى : ﴿مَعِىَ أَبَدًا﴾ فى براءة[1] ﴿مَعِىَ أَوْ رَحِمَنَا﴾ فى تبارك[2] فزاد على فتحه ابن عامر أيضا وحفص، وهو المذكور فى أول البيت الآتى. ومعى مبتدأ ونفر العلا خبره، أى ذو نفر العلا : أى نفر الأدلة العلا، أو يكون نفر العلا مبتدأ ثانيا، وخبره أول البيت الآتى، وهو قوله :

«عِمَادٌ وَتَحْتَ النَّمْلِ عِنْدِىَ حُسْنُهُ
إِلَى دُرِّهِ بِالْخُلْفِ وَافَقَ مُوهَلاَ»

أى هم عماد له فى فتحه، والجملة خبر معى. وقوله : عندى، مبتدأ، وتحت النمل خبره، أراد قوله تعالى فى القصص : ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ أَوَ لَمْ يَعْلَمْ﴾[3] وهذا الموضع هو الذى اختلف فيه عن بعض مدلول سما، وهو ابن كثير، ولولا الخلف لما كان له حاجة بذكره، فإنه داخل فى عموم ما تقدم لهم، وقوله : حسنه : مبتدأ أيضا : أى حسن الفتح المضاف إلى دره، وافق موهلا، فقوله : وافق خبر المبتدأ، وموهلا، حال، أى مجعولا أهلا للموافقة للصواب، من قولهم : آهلك الله لكذا، أى : جعلك أهلا له، أو هو مفعول به، أى وافق قارئا هذه صفته، أو ذا أهل، يشير إلى أن له أدلة وبراهين، وهذا آخر الكلام فيما بعده همزة مفتوحة، ثم ذكر النوع الثانى، وهو : ما بعده همزة مكسورة فقال :

---

(١) سورة التوبة آية : ٨٣.

(٢) سورة الملك آية : ٢٨.

(٣) سورة القصص آية : ٧٨. تبع الشارح الناظم فى إطلاق الخلاف لابن كثير لكن خلفه فيه مرتب لا مفرع فالفتح عن البزى لم يكن من طريق الشاطبية والتيسير وكذلك الإسكان عن قنبل.

«وَثِـنْـتَـانِ مَعْ خَمْسِـينَ مَعْ كَسْرِ هَمْزَةٍ
بِفَـتْـحِ أُولِي حُكْـمٍ سِوَى مَا تَعَـزَّلَا»

أى استقرت بفتح أولى حكم، أى بفتح جماعة أصحاب حكم وعدل، وذلك نحو: ﴿فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ﴾[1] ﴿فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ إِنَّكَ﴾[2] ﴿رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَاطٍ﴾[3].

سوى ما تعزلا: أى سوى ما انعزل عن هذا الأصل، ففتحه بعض مدلول قوله: أولى حكم أو زاد معهم غيرهم، ومن المواضع: ما لم تزد فيه العدة ولم تنقص وخرج عن الأصل السابق، وهو موضعان: أحدهما خَلَفَ فيه قارىء عن قارىء، وهو: ﴿وَرُسُلِيٓ﴾ فى سورة المجادلة[4] فتحه ابن عامر، وأسكنه أبو عمرو، وهو مذكور فى البيت الآتى، والثانى: ﴿رَبِّيٓ﴾ فى حَمٓ السجدة[5] فتحه نافع وأبو عمرو على أصلهما، لكن عن قالون فيه وجهان، وقد ذكر الخلاف فيه فى سورته فهو نظير ما تقدم فيما بعده همزة مفتوحة، من قوله: ﴿عِندِيٓ﴾ فى القصص وتعزل واعتزل واحد قال الأحوص[6]:

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٤٩.
(٢) سورة آل عمران آية: ٣٥.
(٣) سورة الأنعام آية: ١٦١.
(٤) سورة المجادلة آية: ٢١.
(٥) سورة فصلت آية: ٥٠.
(٦) الأحوص: اسمه عبد الله بن محمد بن عاصم بن ثابت بن قيس بن عصمة الأنصارى الأوسى. يكنى أبا عاصم. قال أبو عثمان: شاعر مجيد من شعراء الدولة الأموية من أهل المدينة. وكان أحوص العينين. والحوص: ضيق فى مؤخر العين. ذكره الجمحى فى الطبقة السادسة من الإسلاميين وعاصم جدّه الصحابى حَمِيُّ الدَّبْر والدَّبْر بفتح الدال وسكون الباء الموحدة: النحل والزنابير وسمى عاصم حمى الدبر لأن النحل حمته من المشركين أن يمثلوا به بعد قتله. شواهد المغنى جـ ٢ ص ٧٦٨.

يا بيت عاتكة الذى أتعزل حذر العدا وبه الفؤاد موكل

«بَنَاتِى وَأَنْصَارِى عِبَادِى وَلَعْنَتِى
وَمَا بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ بِالْفَتْحِ أُهْمِلَا»

جميع ما فى هذا البيت فتحه نافع وحده، فأهمل، فلم يجر عليه الحكم المتقدم، وهو فتحه لمدلول قوله أولى حكم، بل فتح لبعضهم، وأراد: ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ﴾[1] ﴿مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ فى آل عمران والصف[2] ﴿أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم﴾[3] فى الشعراء فحذف الباء ضرورة، وليس فى القرآن العزيز لفظ (عبادى) بعده همزة مكسورة غير هذا، فلا تلتبس هذه العبارة: ﴿لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾[4] والذى بعده إن شاء، هو قوله تعالى: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ حيث جاء، وهو فى الكهف[5]، والقصص[6]، والصافات[7]، وإنما عبر عنه الناظم بهذه العبارة. لأن مثله لا يستقيم فى وزن الشعر، لكثرة حركاته المتوالية، وليس فى القرآن العزيز ياء إضافة بعدها إن شاء الله غير هذه اللفظة، فتعيَّنتْ، وعبّر عنها فى آخر الكهف بقوله: وما قبل إن شاء، وفى آخر القصص والصافات بقوله: وذو الثنيا أى الاستثناء، والله أعلم.

«وَفِى إِخْوَتِى وَرْشٌ يَدِى عَنْ أُولِى حِمًى
وَفِى رُسُلِى أَصْلٌ كَسَا وَافِىَ الْمُلَا»

---

(١) سورة الحجر آية: ٧١.
(٢) سورة آل عمران آية: ٥٢، سورة الصف آية: ١٤.
(٣) سورة الشعراء آية: ٥٢.
(٤) سورة ص آية: ٧٨.
(٥) سورة الكهف آية: ٦٩.
(٦) سورة القصص آية: ٢٧.
(٧) سورة الصافات آية: ١٠٢.

أراد ﴿وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓ إِنَّ رَبِّى﴾[1] فتحها ورش وحده، وأما : ﴿يَدِىَ إِلَيْكَ﴾[2] فى المائدة فزاد حفص فى أصحاب الفتح، وهم : نافع وأبو عمرو. وأما : ﴿رُسُلِىٓ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ ففتحها نافع وابن عامر، والمُلا : جمعُ مُلاءة، وهى الملحفة البيضاء، أراد إنها كسوة سابغة وافية، وانتصاب وافى الملا، على أنه مفعول ثان لكسا، أى كسا الفتحَ كُسوة وافية، ويجوز أن يكون حالا، أى هذا الأصل الكاسى : حاله أنه وافى الملا، أى سابغ الكسوة جيدها. والله أعلم.

«وَأُمِّى وَأَجْرِى سُكِّنَا دِينَ صُحْبَةٍ
دُعَاءِى وَآبَاءِى لِكُوفٍ تَجَمَّلَا»

أراد ﴿وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ﴾[3] و﴿إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾ حيث جاء[4]، زاد على فتحها ابن عامر وحفص، ونصب قوله : دين صحبة على أنه مصدر مؤكد، مثل ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾[5] و﴿كِتَـٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾[6] والدين : العادة أى هى عادة صحبة إسكان ياءات الإضافة، أى هذا مذهبهم وطريقتهم، وما يتدينون به فى قراءة القرآن العزيز. وقيل : نصبه على الحال من الإسكان المفهوم من قوله سكنا، أى أوقع الإسكان فيهما فى حال كونه دين صحبة، وعبّر فى هذا الباب تارة بالفتح، وتارة بالإسكان، على قدر ما سهل عليه فى

---

(١) سورة يوسف آية : ١٠٠ .
(٢) سورة المائدة آية : ٢٨ .
(٣) سورة المائدة آية : ١١٦ .
(٤) سورة يونس آية : ٧٢، سورة هود آية : ٢٩، ٥١، سورة الشعراء آية : ١٠٩، ١٢٧، ١٤٥، ١٦٤، ١٨٠، سورة سبأ آية : ٤٧ .
(٥) سورة البقرة آية : ١٣٨ .
(٦) سورة النساء آية : ٢٤ .

النظم، كما فعل فى باب حروف قربت مخارجها، عبّر تارة بالإدغام، وتارة بالإظهار، فمن أول الباب إلى هنا كان كلامه فى الفتح، وفى هذا البيت وما بعده إلى انقضاء الكلام فيما بعده همزة مكسورة : كلامه فى الإسكان، وما بعد ذلك يأتى أيضا تارة فتحا، وتارة سكونا، وتعبيره فى هذا الباب بالإسكان أولى من تعبيره بالفتح، لأنه إذا قال فلان أسكن تأخذ لغيره ضد الإسكان، وهو التحريك المطلق، والتحريك المطلق هو الفتح على ما تقرر فى شرح الخطبة، وأما إذا قال : افتح فليس ضده أسكن، إنما ضده عند الناظم اكسر، ولو قال موضع الفتح حرك بفتح لصحت العبارة، كما أن عادته أن يقول فى الضم والفتح والكسر : وحرك عين الرعب ضما، : ومحرك ليقطع بكسر اللام، : وليحكم بكسر ونصبه يحركه، فإن ضد ذلك كله الإسكان لأجل لفظ التحريك، وأما : ﴿دُعَآءِىٓ إِلَّا﴾ فى نوح[1] و﴿مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ فى يوسف[2] فأسكنهما الكوفيون، فزاد على فتحهما ابن كثير وابن عامر، وقوله لكوف متعلق بتجملا، وهو خبر دعاءى وآباءى، والألف ضمير التثنية : أى حسنا فى نظرهم بالإسكان فأسكنوهما، فقوله : تجملا هنا بالجيم، وياتى فى سورة النساء بالحاء، على ما نبينه إن شاء الله تعالى :

«وَحُــزْنِــى وَتَــوْفِــيقِــى ظِلَالٌ وَكُــلُّهُــمْ
يُصَــدِّقْــنِــىَ انْــظِرْنِــى وَأَخِّــرْتَــنِى إِلَى»

أراد ﴿وَحُــزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[3] ﴿وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾[4] أسكنهما

---

(١) سورة نوح آية : ٦.
(٢) سورة يوسف آية : ٣٨.
(٣) سورة يوسف آية : ٨٦.
(٤) سورة هود آية : ٨٨.

الكـوفيون وابن كثـير، فيكون قد زاد على فتحها ابن عامر، وظلال جمع ظل : أى هما ذو إظلال لمن استظل بهما، وهو المتصف بهما.

وفقنا الله تعالى للحزن على ما فرطنا فيه من أعمارنا.

أى حزنه على ما سلف وتوفيق الله إياه لطاعته ظلال واقية من النار ثم قال : وكلهم، أى وكل القراء أسكنوا ستة ألفاظ، ذكر فى هذا البيت منها ثلاثة، والباقى فى البيت الآتى، وليست من جملة العدة السابقة، والسبب فى ذكره للمتفق على إسكانه هنا : هو ما ذكرنا عند ذكر ما اتفق على إسكانه فيما بعده همزة مفتوحة، غير أنه فى ذلك النوع ابتدأ بذكر المتفق على إسكانه، وهنا ختم به هذا النوع، وأراد : ﴿يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ فى القصص[1] و﴿أَنظِرنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ﴾ فى الأعراف، والحجر، وص[2]. و﴿لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ﴾[3] فى آخر المنافقين، وأما قوله تعالى : فى سبحان : ﴿لَئِنۡ أَخَّرۡتَنِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾[4] فمذكورة فى باب الزوائد، وحكم ياءات الزوائد، أن من أثبتها لا يفتحها إلا فى المواضع المستثناة، وهى ثلاثة، فى : النمل، والزخرف، والزمر، ففيها اختلاف وسيأتى ذكر الذى فى الزخرف فى آخر هذا الباب، والذى فى النمل والزمر فى باب الزوائد.

فإن قلت : كيف يلفظ فى البيت بقوله : يصدقنى انظرنى؟

قلت : يحتمل وجهين، وكلاهما لا يخلو من ضرورة : أحدهما بضم القـاف على قراءة عاصم وحمـزة، فيلزم من ذلك وصل همزة القطع فى : ﴿أَنظِرۡنِيٓ﴾ وحذف الياء من يصدقنى لالتقاء الساكنين، والثانى : بإسكان

---

(١) سورة القصص آية : ٣٤.

(٢) سورة الأعراف آية : ١٤، سورة الحجر آية : ٣٦، سورة ص آية : ٧٩.

(٣) سورة المنافقون آية : ١٠.

(٤) سورة الإسراء آية : ٦٢.

القاف على قراءة الجماعة، فيلزم من ذلك فتح الياء، وهى لم يفتحها أحد من القراء مع وصل همزة القطع، ويجوز أن يعتذر عن هذا بأن يقال : لم يصل همزة القطع على هذا الوجه، بل نقل حركة الهمزة إلى الياء، كما تقول العرب : ٱبْتَغِىَ آمرهُ، فالياء على هذا كأنها ساكنة فى التقدير، لأن الفتح جاء من عارض نقل حركة الهمزة، وليس الفتح من باب فتح ياء الإضافة، فإن قلت : فحذف الهمزة من : ﴿أَنظِرْنِىٓ﴾ لم يقرأ به أحد؟ قلت : حذف الهمزة لابد منه فى الوجهين المذكورين، فما فيه إثبات الياء أولى مما فيه حذفها، إلا أنه يُعارضُ هذا أن فتح الياء يوهم أنه قراءة، وحذفها معلوم أنه لالتقاء الساكنين، فالوجهان متقاربان لتعارض الكلام فيهما، ويحتمل وجها ثالثا بإسكان القاف وحذف الياء مع بقاء كسرة النون، وتبقى همزة : ﴿أَنظِرْنِىٓ﴾ ثابتة مفتوحة بحالها، ويكون هذا أولى بالجواز من قوله قبل ذلك : وقل فطرن فى هود، فإنه حذف الياء من : فطرنى وأسكن النون، فحذفُ الياء مع بقاء كسرة النون أولى. والله أعلم.

«وَذُرِّيَتِـى يَدْعُـونَـنِـى وَخِـطَابُـهُ
وَعَشْرٌ يَلِيهَـا الْهَـمْـزُ بِالـضَّـمِّ مُشْكَـلاَ»

أراد ﴿وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ إِنِّى﴾[1] ﴿مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ﴾ فى يوسف[2] وأراد بقوله : وخطابه أن يأتى هذا اللفظ بالتاء وهو موضعان فى غافر : ﴿وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ ﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ﴾[3] فهذه أربع ياءات، وتقدم خمس، فالمجموع تسع مجمع على إسكانها فى ستة ألفاظ، تكرَّر واحد

(١) سورة الأحقاف آية : ١٥.
(٢) سورة يوسف آية : ٣٣.
(٣) سورة غافر آية : ٤١، ٤٣.

مرتين وهو : ﴿تَدْعُونَنِىَ﴾ بالخطاب، وتكرر آخر ثلاثة، وهو : ﴿أَنظِرْنِىَ﴾ ثم ذكر النوع الثالث فقال : وعشر، أى وعشر ياءات تليها الهمزة المضمومة، ومشكلا : حال من الهمز يقال : شكلت الكتاب وأشكلته، وقد تقدم ذكره فى آخر باب الهمزتين من كلمتين، والعشر قوله تعالى : ﴿وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا﴾(١) ﴿إِنِّىٓ أُرِيدُ﴾ فى المائدة والقصص(٢) ﴿فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ﴾(٣) ﴿إِنِّىٓ أُمِرْتُ﴾ فى الأنعام والزمر(٤) ﴿عَذَابِىٓ أُصِيبُ﴾(٥) ﴿إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ﴾(٦) ﴿أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ﴾(٧) ﴿إِنِّىٓ أُلْقِىَ﴾(٨) فتحها جميعها نافع وحده، وأسكنها الباقون، وأجمعوا على إسكان ياءين، وقد ذكر ذلك فى قوله :

«فَعَنْ نَافِعٍ فَافْتَحْ وَأَسْكِنْ لِكُلِّهِمْ
بِعَهْدِى وَءَاتُونِى لِتَفْتَحَ مُقْفَلاَ»

يريد قوله تعالى : ﴿بِعَهْدِىٓ أُوفِ﴾(٩) ﴿ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ﴾(١٠) وإنما ذكرهما للمعنى الذى ذكرناه فى المفتوحة والمكسورة، ولم يتعرض صاحب التيسير لذكر المجمع عليه من ذلك، لا فى التى قبل الهمزة المفتوحة، ولا

---

(١) سورة آل عمران آية : ٣٦.
(٢) سورة المائدة آية : ٢٩، سورة القصص آية : ٢٧.
(٣) سورة المائدة آية : ١١٥.
(٤) سورة الأنعام آية : ١٤، وسورة الزمر آية : ١١.
(٥) سورة الأعراف آية : ١٥٦.
(٦) سورة هود آية : ٥٤.
(٧) سورة يوسف آية : ٥٩.
(٨) سورة النمل آية : ٢٩.
(٩) سورة البقرة آية : ٤٠.
(١٠) سورة الكهف آية : ٩٦.

المكسورة، ولا المضمومة، وكأنه اتَّكل على بيان المختلف فيه فى آخر كل سورة، وحسنت المقابلة فى قوله : لتفتح مقفلا، بعد قوله : وأسكن، أى : لتفتح بابا من العلم كان مقفلا قبل ذكره، والله أعلم.

«وَفِى ٱللَّامِ لِلتَّعْرِيفِ أَرْبَعُ عَشْرَةٍ
فَإِسْكَانُهَا فَاشٍ وَعَهْدِىَ فِى عُلَا»

هذا النوع الرابع، وهو ما بعده همزة وصل بعدها لام التعريف، ومجموع الهمزة واللام عند قوم، هو المعرف، وتقدير قوله : وفى اللام. أى وفى قبل اللام فحذف المضاف للعلم به، ولو قال : وفى قبل اللام لكان على حذف الموصوف، تقديره وفى الذى قبل اللام، وكل ذلك قد جاءت له نظائر فى اللغة، ونون قوله : أربع عشرة ضرورة، كما قال العرجى[1]:

فجاءت تقول الناس فى تسعَ عشرةً

وجوز الفراء الإضافة مع التنوين فى الشعر، قال فى كتاب المعانى : أنشدنى أبو ثروان :

كلف من عنانه وشقوته بنت ثمانى عشرةٍ من حجته[2]

قلت : فعلى هذا يجوز فى بيت الشاطبى أربعُ عشرةٍ برفع أربع وجر عشرة مع التنوين، فأسكن الأربع عشرة جميعها حمزة، ووافقه غيره فى بعضها، وقوله : فاش، أى منتشر شائع خلافا لما نُقِل عن الكسائى عن

---

(١) العرجى هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان كان ينزل بموضع قبل الطائف يقال له العرج فنسب إليه وهو أشعر بنى أمية وكان يهجو إبراهيم بن هشام المخزومى فأخذه وحبسه. الشعر والشعراء لابن قتيبة ٣٨١.

(٢) وهو لنفيع بن طارق فى الحيوان فى ٤٦٣/٦ وشرح التصريح ٢٧٥/٢ والخزانة ١٠٥/٣ والعينى ١٧٥. معجم شواهد النحو رقم ٣٢٨١.

العرب من ترك ذلك، وقد تقدم ذكره، ووافق حفص حمزة على إسكان ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[1]، والله أعلم.

«وَقُــلْ لِعِــبَــادِى كَانَ شَرْعًــا وَفِى ٱلنِّــدَا
حِمًى شَاعَ آيَاتِــى كَمَا فَاحَ مَنْــزِلَا»

أراد ﴿قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[2] وافق على إسكانها ابن عامر والكسائى، ووافق على إسكان عبادى إذا جاء بعد حرف النداء أبو عمرو والكسائى، وذلك فى موضعين: فى العنكبوت ﴿يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾[3] وفى الزمر ﴿يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ﴾[4] وهو ملتبس بالتى فى أول الزمر: ﴿يَـٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ﴾[5] وإنما لم يأت فيها خلاف، لأن الياء محذوفة فى الرسم منها باتفاق، وإذا لم تكن ياء فلا فتح، وأما: آياتى ففى الأعراف ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَـٰتِىَ ٱلَّذِينَ﴾[6] وافق ابن عامر على إسكانها، وتقدير معنى البيت: كان إسكانه شرعا، وهو فى النداء حمى شاع وفاح أى تضوع وظهرت رائحته، ومنزلا: تمييز، ثم عد هذه الأربع عشرة ياء فقال:

«فَخَمْسَ عِبَــادِى ٱعْــدُدْ وَعَهْــدِى أَرَادَنِى
وَرَبِّــى ٱلَّــذِى آتَــانِ آيَاتِــىَ ٱلْحُــلَا»
«وَأَهْــلَكَــنِــى مِنْهَــا وَفِى صَادَ مَسَّــنِــى
مَعَ ٱلْأَنْــبِــيَا رَبِّــى فِى الاعْــرَافِ كَمَّــلَا»

---

(١) سورة البقرة آية: ١٢٤.
(٢) سورة إبراهيم آية: ٣١.
(٣) سورة العنكبوت آية: ٥٦.
(٤) سورة الزمر آية: ٥٣.
(٥) سورة الزمر آية: ١٠.
(٦) سورة الأعراف آية: ١٤٦.

تقدم ذكر (عهدى ـ وءَايـتى) وثلاثة من لفظ عبادى وبقى اثنان : ﴿عِبَادِيَ ٱلصَّـٰلِحُونَ﴾[1] ﴿عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾[2] وأما : ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ٱلَّذِينَ﴾[3] فتأتى فى باب الزوائد، وأنث لفظ الخمس بحذف الهاء منه، على تأويل إرادة الكلمات، وقوله : أرادنى : أراد : ﴿إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ﴾[4] ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِى يُحِى ـ﴾[5] ﴿ءَاتَـنِيَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ فى مريم[6]، وأما ﴿فَمَآ ءَاتَـٰنِ ـَٔ ٱللَّهُ﴾[7] فيأتى ذكره فى باب الزوائد، والحلا : جمع حلية : وهى صفة للكلمات المذكورة، وحذف الياء من آتان ضرورة، ويجوز إثبات الياء وفتحها نقلا لحركة همزة ءايـتى إليها، على حد قوله ﴿حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ﴾[8] ولو حذف الياء ثَمَّ وأثبت الهمزة لكان سائغا، كما فعل هنا : فى آتان أياتى.

فالحاصل : أن كل واحد من الموضعين. يجوز فيه ما نظمه فى الآخر، ومنهـا : ﴿إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ﴾[9] ﴿مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾ فى الأنبياء[10] ﴿مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَـٰنُ﴾ فى ص[11] ﴿حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ﴾ فى الأعراف[12] فهذه أربع عشرة ياء، وعدها صاحب التيسير ست عشرة، فزاد ما فى النمل والزمر : ﴿ءَاتَـٰنِ ـَٔ ٱللَّهُ﴾ ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ٱلَّذِينَ﴾ وإنما بين سورتى مسنى دون سور باقى الياءات، لأن فى الأعراف ﴿وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾[13] مجمعا على فتحه، وإنما عد الشاطبى رحمه الله ياءات هذا النوع دون الأنواع التى سبقت، لئلا

---

(١) سورة الأنبياء آية : ١٠٥.
(٢) سورة سبأ آية : ١٣.
(٣) سورة الزمر آية : ١٧، ١٨.
(٤) سورة الزمر آية : ٣٨.
(٥) سورة البقرة آية : ٢٥٨.
(٦) سورة مريم آية : ٣٠.
(٧) سورة النمل آية : ٣٦.
(٨) سورة طه آية : ١٢٥.
(٩) سورة الملك آية : ٢٨.
(١٠) سورة الأنبياء آية : ٨٣.
(١١) سورة ص آية : ٤١.
(١٢) سورة الأعراف آية : ٣٣.
(١٣) سورة الأعراف آية : ١٨٨، وكذا فى سورة الحجر آية : ٥٤.

تشتبه بغيرها، نحو: ﴿شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ﴾[1] ﴿نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ﴾[2] ﴿بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ﴾[3] لأنه لم يذكر المجمع عليه من هذا القسم لكثرته، فرأى عده أيسر عليه، والمجمع عليه من هذا القسم مفتوح، والمجمع عليه من ما مضى مسكن، ثم ذكر النوع الخامس فقال:

«وَسَبْعُ بِهَمْزِ الْوَصْلِ فَرْدًا وَفَتْحُهُمْ
أَخِى مَعَ إِنِّى حَقَّهُ لَيْتَنِى حَلَا»

أى وسبع ياءات إضافة بعدها همزة الوصل دون لام التعريف، فلهذا قال: فردا، وهو حال من الهمز، ثم أخذ يذكرها واحدة بعد واحدة، ولم يعمها بحكم لأحد، كما فعل فى الأنواع السابقة، لأن كل واحدة منها تختص برمز، إلا واحدة وافقت أخرى فى الرمز بهذا البيت فجمعها، وبدأ بها فقال: أخى مع إنى: أراد: ﴿أَخِى ٱشْدُدْ﴾ فى طه[4] فهمز الوصل بعدها فى قراءة من فتحها وغيره، وهى همزة قطع فى قراءة ابن عامر، كما يأتى وفى الأعراف: ﴿إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ﴾[5] فتحهما ابن كثير وأبو عمرو، وانفرد أبو عمرو بفتح ﴿يَـٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ﴾[6] وهو يفتح الجميع، وابن كثير يفتح ماعدا ﴿يَـٰلَيْتَنِى﴾ فى رواية البزى و﴿قَوْمِىَ ٱتَّخَذُوا۟﴾ فى رواية قنبل، ونافع يفتح ماعدا هذا البيت ثم تممها فقال:

«وَنَفْسِى سَمَا ذِكْرِى سَمَا قَوْمِىَ الرِّضَا
حَمِيدُ هُدًى بَعْدِى سَمَا صَفْوُهُ وِلَا»

---

(١) سورة النحل آية: ٢٧، سورة القصص آية: ٦٢، ٧٤.
(٢) سورة البقرة آية: ٤٠، ٤٧، ١٢٢.
(٣) سورة آل عمران آية: ٤٠.
(٤) سورة طه آية: ٣٠، ٣١.
(٥) سورة الأعراف آية: ١٤٤.
(٦) سورة الفرقان آية: ٢٧.

أراد فى طـه ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى.ٱذْهَبْ...وَلَاتَنِيَا فِى ذِكْرِى. ٱذْهَبَآ﴾[1] فتحهما مدلول سما، وكرر لهما الرمز من غير حاجة إلى تكريره سوى ضرورة النظم، وخرج منهم قنبل فى فتح : ﴿إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ﴾ فى الفرقان[2]، وزاد مع سما أبو بكر ففتحوا ﴿مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾[3] والولاء بكسر الواو والمد : المتابعة ونصبه على التمييز، أى سمت متابعة صفوه. والله أعلم.

«وَمَعْ غَيْرِ هَمْزٍ فِى ثَلَاثِينَ خُلْفُهُمْ
وَمَحْيَايَ جِىءْ بِالْخُلْفِ وَالْفَتْحُ خُوِّلَا»

وهذا النوع السادس الذى ليس بعده همز أصلا، لا همزُ قطع ولا همزُ وصل، ثم شرع يذكرها واحدة بعد واحدة، فبدأ بقوله تعالى : ﴿وَمَحْيَاىَ﴾ فى آخر الأنعام، فالواو من جملة التلاوة لا عاطفة، فذكر أن قالون أسكنها، ولورش فيها خلاف، وفتحها الباقون، وهو الأقيس فى العربية، فلهذا قال خوِّلا، أى مُلِّكَ، وإنما ضعف الإسكان لما فيه من الجمع بين الساكنين، ولا يليق بفصاحة القرآن العزيز إلا ذلك.

ألا ترى كيف أجمعوا على فتح : ﴿مَثْوَاىَ﴾ و﴿هُدَاىَ﴾ وكلاهما مثل ﴿وَمَحْيَاىَ﴾ وشنع بعض أهل العربية على نافع رحمه الله متعجبا منه : كيف أسكن ﴿وَمَحْيَـاىَ﴾ وفتح بعدها ﴿وَمَمَاتِى﴾ وكان الوجه عكس ذلك، أو فتحهما معا، والظن به أنه فتحهما معا، وهو أحد الوجهين عن ورش عنه وهى الرواية الصحيحة، فقد أسندها أبو بكر بن مجاهد فى كتاب الياءات

(١) سورة طـه آية : ٤١، ٤٢، ٤٣.
(٢) سورة الفرقان آية : ٣٠.
(٣) سورة الصف آية : ٦.

عن أحمد بن صالح عن ورش عن نافع : الياء فى : ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي﴾ مفتوحتان وفى رواية أخرى عن ورش قال : كان نافع يقرأ أولا محياى ساكنة الياء، ثم رجع إلى تحريكها بالنصب قلت : فهذه الرواية تقضى على جميع الروايات، فإنها أخبرت بالأمرين، ومعها زيادة علم بالرجوع عن الإسكان إلى التحريك فلا تعارضها رواية الإسكان، فإن الأولى معترف بها ومخبر بالرجوع عنها، وكيف وإن رواية إسماعيل بن جعفر، وهو أجل رواة نافع : موافقة لما هو المختار، قال ابن مجاهد : أخبرنى محمد بن الجهم عن الهاشمى عن إسماعيل بن جعفر وشيبة ونافع، أنهم ينصبون الياء فى : ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾ قلت : وهذه الآية مشتملة على أربع ياءات، ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي﴾ فالأولتان ساكنتان بلا خلاف فى هذه الطرق المشهورة، فكأن نافعا أسكن اثنتين وفتح اثنتين، ولا ينبغى لذى لب إذا نقل له عن إمام روايتان إحداهما أصوب وجها من الأخرى : أن يعتقد فى ذلك الإمام إلا أنه رجع عن الضعيف إلى الأقوى، ولا يُغتر بما ذكره الدانى فى كتاب «الإيجاز» من اختياره الإسكان، وذكر وجهه من جهة العربية، فإن غاية ما استشهد به قول بعض العرب : التقت حلقتا البطان : وله ثلثا المال : بإثبات الألف فيهما، وهذا ضعيف شاذ لم يقرأ مثله. ألا ترى أن الإجماع على أن الألف محذوفة من نحو هذا مثل : ﴿ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ﴾ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ﴾.

وأما استشهاده بقراءة أبى عمرو : ﴿وَٱلَّـٰٓئِى﴾ بإسكان الياء، فسيأتى الكلام عليه فى سورة الأحزاب، وحكمه حكم ﴿وَمَحْيَايَ﴾ وقول الناظم : جىء بالخلف أى ائت به وانظر فى اختلاف الروايات يَبِنْ لك الصواب إن شاء الله تعالى :

«وَعَـمَّ عُلاً وَجْـهِـى وَبَـيْتِـى بِنُـوحَ عَنْ
لِوًى وَسِـوَاهُ عُدَّ أَصْـلاً لِيُحْـفَـلاَ»

يريد ﴿وَجْـهِـىَ لِلَّهِ﴾ فى آل عمـران[1] ﴿إِنِّـى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ﴾ فى الأنعام[2] ﴿بَيْتِىَ مُؤْمِنًا﴾[3] وسواه يعنى سوى الذى فى نوح، وهو: ﴿بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ﴾ فى البقرة والحج[4] وتقدير البيت: وعم فتح وجهى علا، وفتح. بيتى. وارد عن لوَاءٍ، أى ذى لواءٍ وشهرة، وقصره ضرورة، كما قال:

لو كنـت من هاشـم أو من بنـى أسـد
أو عبـد شمس أو أصحـاب اللوى الصِّيدِ

يريد بأصحاب اللواء: بنى عبد الدار بن قصى، وقوله عد أصلا: أى عده أصلا لفتح الذى بنوح، ليتضح عذر من عمم الفتح للجميع، يقال: حَفَلتُه أى جَلَوتُه، وحفَلتُ كذا: أى باليتُ به، وفلانٌ محافل على حَسَبه إذا صانه. والله أعلم.

«وَمَـعْ شُرَكَـائِـى مِنْ وَرَائِـىَ دَوَّنُـوا
وَلِى دِينِ عَنْ هَادٍ بِخُـلْفٍ لَهُ الْحُـلاَ»

---

(١) سورة آل عمران آية: ٢٠.

(٢) سورة الأنعام آية: ٧٩. يعنى أن نافعا وابن عامر وحفصا المشار إليهم فى قوله: عم علا فتحوا الياء فى: ﴿وَجْهِىَ﴾ فى الموضعين موضع بآل عمران وموضع فى الأنعام وأسكن غيرهم الياء فيهما.

(٣) سورة نوح آية: ٢٨. أى فتح ياء: ﴿بَيْتِىَ﴾ بسورة نوح حفص وهشام وهما المشار إليهما فى قوله: عن لوًى. وأسكنها غيرهما.

(٤) فتح المشار إليهم فى قوله: عد أصلا ليحفلا وهم حفص ونافع وهشام ياء ﴿بيتى﴾ فيما سوى موضع نوح وذلك موضعان فى البقرة آية: ١٢٥ وفى الحج آية: ٢٦. وقرأ الباقون بالإسكان فى الموضعين.

يريد ﴿شُرَكَآءِى قَالُوٓاْ﴾ ﴿مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ﴾ ﴿وَلِىَّ دِينِ﴾ آخر سورة الكافرين، له أى للخلف، والحلا جمع حلية[1].

«مَمَاتِى أَتَى أَرْضِى صِرَاطِى ابنُ عَامِرٍ
وَفِى النَّمْلِ مَالِى دُمْ لِمَنْ رَاقَ نَوْفَلاَ»

لو أتى بهذا البيت بعد : محياى : كان أولى، ليتصل الكلام فى : ﴿وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى﴾[2] وأراد ﴿إِنَّ أَرْضِى وَاسِعَةٌ﴾ ﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِى مُسْتَقِيمًا﴾[3] ﴿مَالِىَ لَآ أَرَى﴾[4] وراق الشىء : صفا، والنوفل : السيد المعطاء، وهذا كلام مليح، أى دم نوفلا لمن راق وصفا باطنه وظاهره.

«وَلِى نَعْجَةٌ مَا كَانَ لِى اثْنَيْنِ مَعْ مَعِى
ثَمَانٍ عُلاً وَالظُّلَّةُ الثَّانِ عَنْ جِلاَ»

---

(١) أقول : يريد الناظم أن ابن كثير المرموز له بالدال فى قوله : دونوا فتح الياء فى ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓاْ﴾ فى فصلت آية : ٤٧، وفى ﴿مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ﴾ فى مريم آية : ٥ وأسكن الياء فى الموضعين غيره. وفتح نافع وهشام وحفص ياء ﴿وَلِىَ دِينِ﴾ فى سورة الكافرون آية : ٦ قولا واحدا وروى عن البزى فيها وجهان الفتح والإسكان وقرأ الباقون بالإسكان قولا واحدا.

(٢) قرأ نافع وهو المشار إليه بالهمزة فى قوله : أتى بفتح ياء ﴿وَمَمَاتِىَ لِلَّهِ﴾ بالأنعام آية : ١٦٢ وأسكنها غيره.

(٣) فتح ابن عامر الياء من : أرضى : فى قوله تعالى : ﴿إِنَّ أَرْضِى وَاسِعَةٌ﴾ العنكبوت آية : ٥٦. وكذا الياء من : صراطى.. فى قوله تعالى : ﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِى مُسْتَقِيمًا﴾ الأنعام آية : ١٥٣ وأسكنها غيره.

(٤) فتح ابن كثير وهشام والكسائى وعاصم وهم المشار إليهم بالدال واللام والراء والنون فى قوله دم لمن راق نوفلا. الياء من : مَالِىَ : فى قوله تعالى : ﴿مَالِىَ لَآ أَرَى﴾ بالنمل آية : ٢٠ وأسكنها غيرهم.

أى وفتح هذه المواضع علا، واثنين حال من قوله : ما كان لى : يريد : ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم﴾ فى إبراهيم[1] ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ﴾ فى ص[2]. ومعى فى ثمانية مواضع : ﴿مَعِيَ بَنِيٓ إِسْرَآءِيلَ﴾ فى الأعراف[3] ﴿مَعِيَ عَدُوًّا﴾ فى التوبة[4] ﴿مَعِيَ صَبْرًا﴾ ثلاثة فى الكهف[5] ﴿ذِكْرُ مَن مَّعِيَ﴾ فى الأنبياء[6] ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّى﴾ فى الشعراء[7] ﴿مَعِيَ رِدْءًا﴾ فى القصص[8] فتح الجميع حفص، وتابعه ورش على الثانى فى سورة الظلة، وهى سورة الشعراء، لأن فيها ﴿عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾[9] يريد قوله تعالى فى قصة نوح : ﴿وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[10] أى وحرف الظلة الثانى، فتحه عن جلا، أى كشف، وجلوت الشىء كشفته :

«وَمَعْ تُومِنُوا لِى يُؤْمِنُوا بِى جَاوَيَا
عِبَادِى صِفْ وَالْحَذْفُ عَنْ شَاكِرٍ دَلَا»

يريد ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُواْ لِى﴾ فى الدخان[11] ﴿وَلْيُؤْمِنُواْ بِى﴾ فى البقرة[12] فتحها ورش ﴿يَـٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ﴾ فى الزخرف[13] فتحها أبو بكر، وحذفها عن شاكر[14] دلا، أى أخرج دلوه ملآى، يشير إلى قوة مذاهبهم لأن

---

(١) سورة إبراهيم آية : ٢٢.
(٢) سورة ص آية : ٦٩.
(٣) سورة الأعراف آية : ١٠٥.
(٤) سورة التوبة آية : ٨٣.
(٥) سورة الكهف آية : ٦٧، ٧٢، ٧٥.
(٦) سورة الأنبياء آية : ٢٤.
(٧) سورة الشعراء آية : ٦٢.
(٨) سورة القصص آية : ٣٤.
(٩) سورة الشعراء آية : ١٨٩.
(١٠) سورة الشعراء آية : ١١٨.
(١١) سورة الدخان آية : ٢١.
(١٢) سورة البقرة آية : ١٨٦.
(١٣) سورة الزخرف آية : ٦٨.
(١٤) أى حذف الياء المرموز لهم بالعين والشين والدال وهم حفص وحمزة والكسائى وابن كثير. وقرأ الباقون بالإثبات مع السكون.

الياء حذفت فى بعض المصاحف الكرام، وحذفها فى باب النداء أفصح من إثباتها، وأسكنها الباقون، وقوله تعالى : فى الزمر ﴿يَـٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾[1] ياؤها محذوفة فى جميع المصاحف الكرام، وانضاف إلى ذلك أن حذفها فى النداء أفصح لغة، فلهذا لم يأت فيها خلاف فى حذفها من هذه الطرق المشهورة، وإن كان قد حكى إثباتها وفتحها فى طرق أخرى. والله أعلم.

«وَفَـتْـحُ وَلِى فِيهَـا لِوَرْشٍ وَحَـفْـصِـهِـمْ
وَمَـا لِىَ فِى يَسِـنَ سَكِّـنْ فَتَـكْـمُـلَا»

يريد ﴿وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ﴾[2] ﴿وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ﴾[3] سكنها حمزة وحده، ونصب فتكملا على جواب الأمر بالفاء، أى فتكمل مواضع الخلاف فى هذا الباب والله أعلم.

---

(١) سورة الزمر آية: ١٦.
(٢) سورة طـه آية: ١٨. فتح الياء فيها ورش وحفص وأسكنها غيرهما.
(٣) سورة يس آية: ٢٢.

« بـاب مـذاهبهم فى الزوائـد »

أى فى الياءات الزوائد على الرسم، وهى ياءات أواخر الكلم يقع ذلك فى الأسماء والأفعال، نحو: ﴿ٱلْوَادِ﴾[1] و﴿ٱلْمُنَادِ﴾[2] و﴿ٱلتَّنَادِ﴾[3] و﴿يَأْتِ﴾[4] و﴿نَبْغِ﴾[5] و﴿نَرْتَعِ﴾[6] فهى فى هذا ونحوه لام الكلمة، وقد تكون ياء إضافة فى موضع الجر والنصب، نحو: ﴿دُعَآءِى﴾[7] و﴿أَخَّرْتَنِ﴾[8] وتنقسم إلى ما هو رأس آية نحو: ﴿ٱلْمُتَعَالِ﴾[9] وإلى غير ذلك نحو: ﴿وَخَافُونِ إِن كُنتُم﴾[10] فما كان من هذه الياءات ثابتا رسما فلا خلاف فى إثباته، وما كان محذوفا رسما، فمنه ما اتفق على حذفه وهو الأكثر، ومنه ما اختلف فيه، وهو ما يأتى ذكره فى هذا الباب، وفى بعض السور، وضابط ما يذكر فى هذا الباب أن تكون الياء مختلفا فى إثباتها وحذفها فى الوصل، أو فى الوصل والوقف معا، وضابط ما يذكر فى السور أن تكون الياء مختلفا فى إثباتها وحذفها فى الوقف فقط، ومجمعا على حذفها فى الوصل، وذلك نحو ما ذكره فى: سورة الرعد وسورة ق: ﴿مِنْ هَادٍ﴾[11] و﴿وَالٍ﴾[12] و﴿وَاقٍ﴾[13] و﴿بَاقٍ﴾[14] و﴿يُنَادِ﴾[15] وقد سبق التنبيه على: ﴿وَادِ ٱلنَّمْلِ﴾ أنه كان ينبغى أن يكون من هذا، ثم بين ياءات الزوائد فقال:

---

(١) سورة الفجر آية: ٩.
(٢) سورة ق آية: ٤١.
(٣) سورة غافر آية: ٣٢.
(٤) سورة هود آية: ١٠٥.
(٥) سورة الكهف آية: ٦٤.
(٦) سورة يوسف آية: ١٢.
(٧) سورة إبراهيم آية: ٤٠.
(٨) سورة الإسراء آية: ٦٢.
(٩) سورة الرعد آية: ٩.
(١٠) سورة آل عمران آية: ١٧٥.
(١١) سورة الرعد آية: ٣٣، سورة غافر آية: ٣٣.
(١٢) سورة الرعد آية: ١١.
(١٣) سورة الرعد آية: ٣٤، ٣٧. سورة غافر آية: ٢١
(١٤) سورة النحل آية: ٩٦.
(١٥) سورة ق آية: ٤١.

«وَدُونَكَ يَاءَاتٍ تُسَمَّى زَوَائِدًا
لِأَنْ كُنَّ عَنْ خَطِّ الْمَصَاحِفِ مَعْزِلَا»

أى إنما سميت زوائد، لأنها زادت على رسم المصحف عند من أثبتها، والمعزل هاهنا مصدر بمعنى العزل كالمرجع، أى : لأن كن ذوات عزل، أى إنهن عزلن عن الرسم، فلم تكتب لهن صورة، ثم بين حكمها فقال :

«وَتَثْبُتُ فِي الْحَالَيْنِ دُرًّا لَوَامِعًا
بِخُلْفٍ وَأُولَى النَّمْلِ حَمْزَةُ كَمَّلَا»

أى إن القراء مختلفون فى هذه الياءات الموصوفة بأنها زوائد، فمنهم من أثبتها فى حالى الوصل والوقف، وهم المذكورون فى هذا البيت، ومنهم من أثبتها فى الوصل دون الوقف، وهم المذكورون فى البيت الآتى، وليس الأمران على العموم، هؤلاء أثبتوا الجميع فى الحالين، وأولئك فى الوصل، بل معنى هذا الكلام : أن كل من أذكر عنه أنه أثبت شيئا ولم أقيده فانظر فيه؛ فإن كان من المذكورين فى هذا البيت فاعلم أنه يثبته فى الحالين، وإن كان من المذكورين فى البيت الآتى فاعلم أنه يثبته فى الوصل فقط، فحصل من هذا أن ابن كثير من طريقيه أو من أحدهما وهشامًا يثبتان الياء فى الحالين فى المواضع التى يأتى ذكرها لهما، لكن ابن كثير له مواضع كثيرة وأما هشام فليس له إلا موضع واحد فى آخر الأعراف سيأتى ذكره، وفيه خلاف عنه وقفا ووصلا، وأثبت حمزة فى الحالين موضعا واحدا، وهو ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾ وهو يقرؤه بتشديد النون على ما سيأتى فى سورته، وهذا الموضع هو أولى النمل، لأن فيها ياءين زائدتين على رأى الناظم، وكلتاهما فى آية واحدة، وهذه الياء هى الأولى، وبعدها ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾ فاحترز بقوله وأولى النمل عن ياء (ءَاتَىٰن) وقوله كملا، ليس برمز، لأن الرمز لا يجتمع مع

المصرح به، وإنما معناه أن حمزة كمل عدة المثبتين فى الحالين، ودُرًّا لوامعًا : حالان من ضمير الياءات فى وتثبت، أى مشبهة ذلك. لأن هذه القراءة موافقة للأصل، لأن الياء إمَّا لام الكلمة، أو كناية عن المتكلم، وأيا ما كان فالأصل إثباتها، وأما حذفها والاجتزاء بالكسرة عنها كفرع عن ذلك الأصل : وحكى ابن قتيبة[1]: أن إثباتها لغة أهل الحجاز.

ثم الإثبات فى نحو : ﴿ٱلدَّاعِى﴾ و﴿ٱلْجَوَارِى﴾ مما الياء فيه لام الفعل، وفيه الألف واللام. أحسن عند أهل العربية من الحذف، إلا الفواصل والقوافى، فالحذف أحسن، وكذا الياء التى هى لام الفعل، نحو : ﴿نَبْغِى﴾ و﴿يَأْتِى﴾ إثباتها أحسن من حذفها، فإن قلت بقى على الناظم ذكر جماعة لهم خلاف فى الإثبات فى الحالين، فى ثانية النمل : ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾ وهم قالون، وأبو عمرو، وحفص، كما يأتى : وكذا قنبل : له خلاف فى الوقف على : ﴿بِٱلْوَادِ﴾ فى سورة الفجر. قلت : هذا كله يجىء مفصلا مبينا، وإنما ذكر فى هذا البيت ما يأتى مجملا مطلقا، فيعلم من إجماله وإطلاقه أن الإثبات فى الحالين للمذكورَيْن، وأما المبيّن فمتضح فى نفسه، فلا يحتاج إلى هذه المقدمة ثم ذكر المثبتين فى الوصل فقط فى المواضع التى تذكر لهم فقال :

---

(١) ابن قتيبة : العلامة الكبير ذو الفنون أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى وقيل المروزى الكاتب صاحب التصانيف نزل بغداد وصنف وبعد صيته حدث عن إسحاق بن راهويهْ وأبى حاتم السجستانى وطائفة وحدث عنه ابنه القاضى أحمد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر بن درستويه النحوى وغيرهما، من مؤلفاته غريب القرآن، غريب الحديث، ومشكل القرآن، ومشكل الحديث، كتاب القراءات عيون الأخبار، طبقات الشعر وغيرها. قال الخطيب كان ثقة دينا فاضلا توفى ٢٧٦. سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٩٦.
لقد سبق تخريج جميع الآيات.

«وَفِي الْوَصْلِ حَمَّادٌ شَكُورٌ إِمَامُهُ
وَجُمْلَتُهَا سِتُّونَ وَاثْنَانِ فَاعْقِلَا»

أى إمامه حماد شكور، لأن هؤلاء جمعوا فى قراءتهم بين الأصل وموافقة الرسم، وخصوا الوقف بالحذف لأنه الأليق بالتخفيف، على ما مضى فى تخفيف الهمز فى الوقف، فالمثبتون فى الوصل وحده هم : أبو عمرو، وحمزة، والكسائى، ونافع، على ما رمز لهم فى البيت، فأما الكسائى وورش فاطرد لهما ذلك، لم يُثبتا شيئا فى الوقف، وأما حمزة فقد تقدم أنه أثبت فى الوقف والوصل : ﴿أَتُمِدُّونَنِ﴾ فى النمل وحدها وما عداها مما سيذكر له أنه يثبته، يختص بوصله دون وقفه، وذلك فى موضع واحد : ﴿وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾ فى سورة إبراهيم عليه السلام، وأما أبو عمرو وقالون فلهما خلاف فى الوقف على : ﴿ءَاتَـٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾ فى النمل كما يأتى، والباقون على حذف الجميع فى الحالين اتباعا للرسم، وهم عاصم، وابن عامر فقط، لكن لهشام خلاف فى الموضع الواحد المقدم ذكره، وكذا لحفص موضع واحد، وهو ﴿ءَاتَـٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾ فى النمل على ما يأتى، فما يصفُوا من أهل الحذف على الإطلاق أحدٌ غير أبى بكر وابن ذكوانَ، والحذفُ لغةُ هذيل، قاله أبو عمرو وأنشد الفراء :

كفاك كفٌّ ما تُليقُ دِرْهمًا جَودًا وأُخْرَى تُعطِ بِالسَّيْفِ الدَّمَا
ليس تخفى يسارتى قدر يوم ولقد تُخفِ شِيمَتِى إعسارى

وقال الأعشى :

وأخو الغَوَانِ متى يشأن يَصِدْنَهُ

وأنشد سيبويه :

أمحمد تَفْدِ نفسك كلُّ نفس

وحمله هو والنحاة على حذف لام الأمر، وجعلوه لذلك شاذا، والأولى

جعله من هذا الباب، ثم ذكر الناظم عدد الياءات التى اختلف القراء فى إثباتها وحذفها، وهى محذوفة فى الرسم، فقال جملتها اثنان وستون ياء، وعدها صاحب التيسير إحدى وستين، لأنه أسقط ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾ ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ فى الزمر وعدهما فى ياءات الإضافة : فإن قلت : فينبغى أن تبقى ستون فما هى الواحدة الزائدة قلت : هى ﴿يَٰعِبَادِ﴾ التى فى الزخرف ذكرها فى البابين، وقد تقدم التنبيه على ذلك، وذكَّر الناظم فى هذا الباب لفظ العدد فقال : اثنان، وأنَّثه فى باب ياءات الإضافة، فى قوله : وعشر : وتسعها : وثنتان : وأربع عشرة : وسبع : وأربع وثمان. والكل فى البابين عبارة عن الياءات، وكلا اللفظين من التذكير والتأنيث سائغ فى العبارة عن الياء، لأنها من حروف المعجم، وكلها يجوز فيها الأمران على ما ذكرناه مرارا، ثم شرع يذكر الزوائد مفصلة فقال :

«فَيَسْرِ إِلَى الدَّاعِ الْجَوَارِ الْمُنَادِ يَهْـ
ـدِيَنْ يُؤْتِيَنْ مَعْ أَنْ تُعَلِّمِنِى وِلَا»

أراد ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾[1] ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾[2] ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ﴾[3] فى سورة الشورى دون اللتين فى سورة الرحمن وكورت، ودلنا على ذلك أنهما لا يمكن إثبات الياء فيهما فى الوصل لأجل الساكن بعدهما، فتعينت التى فى الشورى، وهذا بخلاف إمالة الدورى للجوارى، فإنها فى المواضع الثلاثة كما سبق : و﴿ٱلْمُنَادِ﴾ فى سورة ق ﴿يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ﴾[4] والثلاثة الباقية فى الكهف : ﴿وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى﴾ ﴿فَعَسَىٰ رَبِّىٓ

---

(١) سورة الفجر آية : ٤.
(٢) سورة القمر آية : ٨.
(٣) سورة الشورى آية : ٣٢.
(٤) سورة ق آية : ٤١.

أَن يُؤْتِيَن خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ﴾ ﴿عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ﴾[1] والولا المتابعة : يعنى أن هذه الثلاثة تتابعت فى سورة واحدة على هذا النسق، ودلنا على أن مراده ﴿يَهْدَيَنِ﴾ التى فى الكهف : أن التى فى القصص مثبتة بإجماع، وسيأتى ذلك، وليس غيرهما، فتعينت التى فى الكهف. والله أعلم.

«وَأَخَّرْتَنِى الْإِسْرَا وَتَتَّبِعَنْ سَمَا
وَفِى الْكَهْفِ نَبْغِى يَأْتِ فِى هُودَ رُفِّلَا»

أراد ﴿لَئِنْ أَخَّرتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾[2] وأضافها إلى الإسراء، احترازا من التى فى سورة المنافقين : ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾[3] فإنها مثبتة فى الحالين بلا خلاف، وأراد : ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ﴾[4] فى طه، أثبت هاتين الياءين مع اللاتى فى البيت السابق، جميعها مدلول قوله : سما، فابن كثير أثبتها فى الحالين، ونافع وأبو عمرو فى الوصل فقط، وأما : ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾[5] و﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ﴾[6] فوافقهم فيهما الكسائى فأثبتهما فى الوصل، وإنما قيد ﴿نَبْغِ﴾ فى الكهف احترازا من التى فى يوسف : ﴿يَـٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى﴾[7] فإنها مثبتة بالإجماع، وقيد ﴿يَأْتِ﴾ بهود، احترازا مما أجمع أيضا على إثباته، نحو : ﴿يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ﴾[8] و﴿يَأْتِى بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ﴾[9] ﴿أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾[10] ورفل معناه : اعظم.

---

(١) سورة الكهف آية : ٢٤، ٤٠، ٦٦. وباقى الآيات سبق تخريجها قريبا.
(٢) سورة الإسراء آية : ٦٢.
(٣) سورة المنافقين آية : ١٠.
(٤) سورة طه آية : ٩٣.
(٥) سورة الكهف آية : ٦٤.
(٦) سورة هود آية : ١٠٥.
(٧) سورة يوسف آية : ٦٥.
(٨) سورة البقرة آية : ٢٥٨.
(٩) سورة الأنعام آية : ١٥٨.
(١٠) سورة فصلت آية : ٤٠.

«سَمَا وَدُعَاءِى فِى جَنَا حُلْوِ هَدْيِهِ
وَفِى اتَّبِعُونِى أَهْدِكُمْ حَقُّهُ بَلَا»

سما من تتمة رمز «نبغى» و«يأت». وأراد : ﴿وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾[1] أثبتها فى الوصل حمزة وورش وأبو عمرو، وأثبتها البزى فى الحالين : و﴿ٱتَّبِعُونِى﴾ فى غافر أثبتها فى الوصل أبو عمرو وقالون، وفى الحالين ابن كثير، وبلا بمعنى اختبر : أى اختبر الحقُّ ما ذكرته فكان صوابا، دون ما روى من خلاف ذلك، فإن قلت : من أين علمنا أن مراده بقوله : (دعاء) التى فى إبراهيم، دون التى فى نوح : ﴿دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا﴾[2]. قلت : لأن تلك دخلت فى حساب ياءات الإضافة فى عده ما بعده همزة مكسورة، وقد نص عليها فى قوله : دعاءى وآباءى لكوف تجملا : والفرق بينهما أن التى فى نوح ثابتة فى الرسم، والتى فى إبراهيم محذوفة، وذلك فصل ما بين ياء الإضافة والزائدة، وكذلك القول فى : ﴿ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ﴾[3] إذ لقائل أن يقول : لم لمْ تدخل هذه فى ياءات الإضافة التى بعدها همزة مفتوحة، فيكون الجواب : أن هذه الياء محذوفة رسما، غير ثابتة فيه، وعلم ذلك من موضع آخر.

وقيد ﴿ٱتَّبِعُونِ﴾ بقوله : (أهدكم) احترازا من الذى فى الزخرف لأبى عمرو وَحْدَهُ، وسيأتى، ومن الذى أجمع على إثباته نحو : ﴿فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[4] ﴿فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓاْ أَمْرِى﴾[5]. والله أعلم.

---

(١) سورة إبراهيم آية : ٤٠.
(٢) سورة نوح آية : ٦.
(٣) سورة غافر آية : ٣٨.
(٤) سورة آل عمران آية : ٣١.
(٥) سورة طه آية : ٩٠.

«وَإِنْ تَرَنِـى عَنْهُـمْ تُمِدُّونَـنِـى سَمَا
فَرِيقًـا وَيَدْعُ الـدَّاعِ هَاكَ جَنًـا حَلَا»

عنهم أى عن مدلـول حقـه بلا : أراد : ﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ﴾[1] و﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾ فى النمل[2]، مدلول سما فريقا، وهذا الموضع هو الذى يثبته حمزة فى الحالين، ونصب فريقا على التمييز : أى ارتفع فريقه، وهم قراؤه، وروى عن حمزة فيه الحذف فى الحالين، والإثبات فى الوصل دون الوقف : ﴿يَدْعُ ٱلدَّاعِ﴾ فى سورة القمر[3] أثبتها فى الحالين البزى، وفى الـوصل ورش وأبو عمرو، وما أحلى قوله : هاك جنًا حلا، أى خذ ثمرا حلوا، وهو ما نظمه والله أعلم.

«وَفِى الْـفَـجْـرِ بِالْـوَادِى دَنَـا جَرَيَانُـهُ
وَفِى الْـوَقْـفِ بِالْـوَجْـهَـيْنِ وَافَقَ قُنْبُـلَا»

أى وافق ﴿بِٱلْوَادِ﴾[4] قنبلا بالوجهين، يعنى روى عن قنبل الحذف والإثبات فى الوقف، وأما فى الوصل فيثبت بلا خلاف كورش، وأثبت البزى فى الحالين، وما أحسن ما وافقه لفظ الجريان بعد ذكر الواد.

«وَأَكْـرَمَـنِـى مَعْـهُ أَهَـانَـنِ إِذْ هَدَى
وَحَـذْفُـهُـمَا لِلْمَازِنِـى عُدَّ أَعْـدَلَا»

---

(١) سورة الكهف آية : ٣٩.

(٢) سورة النمل آية : ٣٦. أثبت الياء فى الحالين ابن كثير وحمزة وأثبتها فى الوصل دون الوقف نافع وأبو عمرو. أما قول الشارح وروى عن حمزة فيه الحذف فى الحالين والإثبات فى الوصل دون الوقف فيه نظر حيث إن هذه الرواية لم ترد إلينا من طرق هذا الكتاب ولا من طريق النشر فالذى يقرأ به لحمزة الإثبات فى الحالين فقط.

(٣) سورة القمر آية : ٦.

(٤) سورة الفجر آية : ٩.

يعنى أن المشهور عن أبى عمرو حذفهما، وقد روى عنه إثباتهما فى الوصل كنافع، وأثبتهما البزى فى الحالين، أراد: ﴿رَبِّيَ أَكْرَمَنِ﴾ و﴿رَبِّيَ أَهَـٰنَنِ﴾[1] كلاهما فى سورة الفجر، أتبعهما ذكر ﴿بِٱلْوَادِ﴾ لأن الجميع فى سورة واحدة.

«وَفِى النَّمْلِ آتَانِى وَيُفْتَحُ عَنْ أُولِى
حِمًى وَخِلَافُ الْوَقْفِ بَيْنَ حُلًا عَلَا»

يعنى جميع هؤلاء بين إثبات الياء وفتحها، فى قوله تعالى: ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم﴾ ويلزم من الإثبات الفتح، وإلا لانحذفت لالتقاء الساكنين، والباقون على حذفها اتباعا للرسم، فمن حذف فى الوصل حذف فى الوقف، وأما من أثبت فى الوصل فقياسه أيضا الحذف فى الوقف، لأنه ليس فيهم من المثبتين فى الحالين أحد، فأما ورش فجرى على القياس فحذفها فى الوقف، وأما قالون وأبو عمرو وحفص، فاختلف عنهم فى إثباتها وحذفها فى الوقف، ووجه إثباتها أن هذه الياء أخذت شبها من ياءات الإضافة، لكونهم فتحوها، وياءات الإضافة لا تحذفُ فى الوقف، فكذا هذه، وقوله بين حلا متعلق بقوله علا.

«وَمَعْ كَالْجَوَابِ الْبَادِ حَقٌّ جَنَاهُمَا
وَفِى الْمُهْتَدِ الْإِسْرَا وَتَحْتُ أَخُو حُلَا»

أراد ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾ ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾[2] وتقدير الكلام والباد مع كالجواب حق جناهما، فالباد مبتدأ، وحق خبره، وجناهما

---

(١) سورة الفجر آية: ١٥، ١٦.

(٢) سورة سبأ آية: ١٣، سورة الحج آية: ٢٥. قرأ المشار إليهم بحق وبالجيم فى قوله حق جناهما وهم ابن كثير وأبو عمرو وورش بإثبات الياء فيهما وهم على أصولهم فابن كثير يثبت فى الحالين. وأبو عمرو وورش يثبتان فى الوصل فقط والباقون بالحذف فى الحالين.

فاعل حق، وهذا أولى بالجواز من قوله: عليك ورحمة الله السلام، والجنا المجنى، ويجوز أن يكون خبر البادئ ما تقدم عليه، كقولك مع زيد درهم، كأنه قال اشترك هذان فى إثبات الياء لقارىء مخصوص، ثم بينه، وحق خبر مقدم، وجناهما مبتدأ، وكذا أعرب الشيخ وغيره قوله: وفى المهتد الاسرا، وتحت، قال: فإن قلت: كان الوجه أن يقول: وفى الاسرى المهتدى؟ قلت: معناه واشترك فى المهتدى الإسراء والكهف، وهو أخو حلا، قلت: أنا يجوز أن يكون المهتدى مضافا إلى الإسراء، لأن المراد هذه اللفظة والكلمة، فلا يمنع وجود الألف واللام فيها من إضافتها، كما لو كانت فعلا أو حرفا، لأن المراد حكاية ما فى القرآن العزيز، وكما قال: وأخرتنى الإسرا، فأضاف أخرتنى إلى الإسراء، وقوله: وتحت، أى والذى تحت، أى والإثبات فى حرفى الإسراء والكهف، الذى هو المهتدى أخو حلا[1]، واحترز بذلك من الذى فى الأعراف، فإن الياء فيه ثابتة بلا خلاف، وهو: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى﴾[2] وكذا لفظ ما فى الإسراء والكهف، إلا أنه بغير ياء فى الرسم. والله أعلم.

«وَفِى اتَّبَعَنِ فِى آلِ عِمْرَانَ عَنْهُمَا
وَكِيدُونِ فِى الأَعْرَافِ حَجَّ لِيُحْمَلاَ»

عنهما: يعنى عن نافع وأبى عمرو، أثبتا ياء: ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ﴾ فى آل عمران يريد: ﴿أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ﴾[3] واحترز بذكر

---

(١) أى وأن المشار إليهما بالهمزة والحاء فى قوله: أخو حلا وهما نافع وأبو عمرو أثبتا الياء فى لفظى ﴿ٱلْمُهْتَدِ﴾ بسبحان آية: ٩٧ والكهف آية: ١٧ وهما على أصولهما يثبتان فى الوصل دون الوقف والباقون على الحذف فى الحالين.

(٢) سورة الأعراف آية: ١٧٨.

(٣) سورة آل عمران آية: ٢٠.

السورة عن التى فى آخر سورة يوسف : ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾[1] فهى ثابتة بلا خلاف، وقيد ﴿كِيدُونِ﴾[2] بالأعراف احترازا من المجمع على إثباته فى هود[3] وعلى حذفه فى المرسلات[4] وقوله : وكيدون حج : أى غلب فى الحجة بإثبات يائه، ليحمل ذلك، ويقرأ به، وهذا هو الموضع الذى أثبته هشام فى الحالين، بخلاف عنه فيهما، وروى عن ابن ذكوان إثباتها فى الحالين أيضا. قال : أحمد بن يزيد الحلوانى[5]: رحلت إلى : هشام بن

---

(١) سورة يوسف آية : ١٠٨.

(٢) سورة الأعراف آية : ١٩٥. قرأه أبو عمرو وهشام المشار إليهما بالحاء واللام فى قوله حج ليحملا بإثبات الياء فأبو عمرو يثبت على قاعدته فى الوصل وأما هشام فله الخلاف فى الحالين عملا بهذا البيت وبقوله فى صدر الباب : لوامعا بخلف : ولكن الذى صوبه عامة أهل الأداء أن هشاما ليس له فى هذه الياء من طريق الحرز إلا الإثبات وصلا ووقفا. والباقون بالحذف فى الحالين. أما قول الشارح : وروى عن ابن ذاكون إثباتها فى الحالين : أقول ليس لابن ذكوان من طريق الحرز إلا الحذف قال ابن الجزرى فى النشر وروى بعض أئمتنا إثبات الياء فيها وصلا عن ابن ذكوان وهو الذى فى تلخيص ابن بليمة وجها واحدا فقال فيه وابن ذكوان كأبى عمرو، وقال فى الهداية وعن ابن ذكوان الحذف فى الحالين والإثبات فى الوصل، وكذا فى الهادى، وقال فى التبصرة والأشهر عن ابن ذكوان الحذف، وبه قرأت له، وروى عنه إثباتها.

قلت : وإثباتها عن ابن ذكوان من رواية أحمد بن يوسف وروينا عنه أنه قال : أخبرنى بعض أصحابنا أنه قرأ على أيوب بإثبات الياء فى الكتاب والقراءة وبعض أصحابه هذا، هو عبد الحميد بن بكار الدمشقى صاحب أيوب بن تميم شيخ ابن ذكوان، وقوله فى الكتاب يعنى فى المصحف فإن الياء فى هذا الحرف ثابتة فى المصحف الحمصى، نص على ذلك الحافظ أبو عمرو الدانى.

ثم قال ابن الجزرى بعد ذلك والحذف عن ابن ذكوان هو الذى عليه العمل وبه آخذ، والله تعالى الموفق. بتصرف من النشر جـ٢ / ١٨٥

(٣) سورة هود آية : ٥٥. (٤) سورة المرسلات آية : ٣٩.

(٥) أحمد بن يزيد الحلوانى : هو أحمد بن يزيد بن ازداذ ويقال يزداذ الصفار الأستاذ أبو الحسن الحلوانى قال الدانى يعرف بازداذ إمام كبير عارف صدوق متقن ضابط خصوصا فى قالون وهشام، توفى سنة خمسين ومائتين وأحسب أنه توفى سنة نيف وخمسين ومائتين. غاية النهاية جـ١ / ١٤٩، ١٥٠

عمار[1] بعد وفاة ابن ذكوان ثلاث مرات، ثم رجعت إلى حلوان، فورد على كتابه يقول فيه : إنى أخذت عليك : ﴿ثُمَّ كِيدُونِ﴾ فى سورة الأعراف بياء فى الوصل، وهو بياء فى الحالين، يعنى الوصل والوقف.

«بِخُلْفٍ وَتُؤْتُونِى بِيُوسُفَ حَقُّهُ
وَفِى هُودَ تَسْأَلْنِى حَوَارِيهِ جَمَّلَا»

إنما أعاد ذكر الخلف عن هشام لئلا يظن أن الذى تقدم كان للوقف وحده فأبان بهذا أن له فى الوصل أيضا خلافا، وقيل إنما أعاده تأكيدا، لأن بعض المصنفين لم يذكر له هذا الخلاف، وقوله تعالى : ﴿حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا﴾[2] أثبتها مدلول حق، وأما : ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾[3] فأثبت الياء أبو عمرو مع تخفيف الكلمة، وأثبتها ورش مع تشديدها، ويأتى الكلام فى التخفيف والتشديد فى سورة هود، وحواريه : ناصره، وخفف الياء ضرورة كما تقدم فى أول الخطبة. والله أعلم.

«وَتُخْزُونِ فِيهَا حَجَّ أَشْرَكْتُمُونِ قَدْ
هَدَانِ اتَّقُونِ يَاأُولِى اخْشَوْنِ مَعْ وَلَا»

---

(١) هشام بن عمار : هو هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة أبو الوليد السلمى وقيل الظفرى الدمشقى إمام أهل دمشق وخطيبهم ومقرئهم ومحدثهم ومفتيهم، ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة، أخذ القراءة عن أيوب بن تميم، روى القراءة عنه أبو عبيد القاسم بن سلام، قبل وفاته بنحو من أربعين سنة، وكان فصيحا، علامة واسع الرواية، قال أبو على أحمد بن محمد الأصبهانى المقرى، لما توفى أيوب بن تميم رجعت الإمامة فى القراءة إلى رجلين ابن ذكوان وهشام، وكان هشام مشهرا بالنقل والفصاحة والعلم والرواية والدراية، رزق كبر السن وصحة العقل والرأى، فارتحل الناس إليه فى القراءات والحديث. مات سنة خمس وأربعين ومائتين وقيل سنة أربع وأربعين. غاية النهاية جـ٢/ ٣٥٥، ٣٥٦.

(٢) سورة يوسف آية : ٦٦. قوله أثبتها مدلول حق : أقول : وهما ابن كثير وأبو عمرو فابن كثير فى الحالين وأبو عمرو فى الوصل فقط. والباقون بالحذف فى الحالين.

(٣) سورة هود آية : ٤٦.

فيهـا : أى فى هود : ﴿وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِى﴾[1] وجميع ما فى هذا البيت أثبته أبو عمرو فى الوصل، أرادَ : ﴿أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ فى إبراهيم[2]، ﴿وَقَدْ هَدَىٰنِ﴾ فى الأنعام[3] و﴿وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ فى البقرة[4]، وقيد - هَدَىٰنِ - بقوله - قَد - احترازا من نحو : ﴿قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى﴾[5] ﴿لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى﴾[6] فهى ثابتة باتفاق، وقيد : اتقون بقوله تعالى : ﴿يَٰٓأُو۟لِى﴾ احترازا من قوله تعالى : ﴿وَإِيَّاىَ فَٱتَّقُونِ﴾[7] فإنها محذوفة باتفاق، وقوله تعالى : ﴿وَٱخْشَوْنِ وَلَآ تَشْتَرُوا۟﴾ فى المائدة[8] فقيده بقوله : ولا، أى الذى بعده ولا، احترز بذلك عن الذى فى أول المائدة : ﴿وَٱخْشَوْنِ ٱلْيَوْمَ﴾[9] فإنها محذوفة فى الحالين باتفاق، ومن الذى فى البقرة : ﴿وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى﴾[10] فإنه ثابت فى الحالين باتفاق، اتباعا للرسم فيهما، مع أن الذى فى أول المائدة واجب الحذف فى الوصل لأن بعده ساكنا، فأجرى الوقف مجراه.

«وَعَنْهُ وَخَافُونِ وَمَنْ يَتَّقِى زَكَا
بِيُوسُفَ وَافَى كَالصَّحِيحِ مُعَلَّلَا»

أى وعن أبى عمرو إثبات : ﴿وَخَافُونِ إِن كُنتُم﴾ فى آل عمران[11]، فالواو فى قوله : وخافون من التلاوة، وليست عاطفة فى النظم، ثم قال : ومن يتقى زكا : أراد ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾[12] زكا : أى طهر، مِنْ طَعْن

---

(١) سورة هود آية : ٧٨.
(٢) سورة إبراهيم آية : ٢٢.
(٣) سورة الأنعام آية : ٨٠.
(٤) سورة البقرة آية : ١٩٧.
(٥) سورة الأنعام آية : ١٦١.
(٦) سورة الزمر آية : ٥٧.
(٧) سورة البقرة آية : ٤١.
(٨) سورة المائدة آية : ٤٤.
(٩) سورة المائدة آية : ٣.
(١٠) سورة البقرة آية : ١٥٠.
(١١) سورة آل عمران آية : ١٧٥.
(١٢) سورة يوسف آية : ٩٠.

مَنْ طَعَنَ فى قراءة قنبل، لأنه أثبت الياء فى محل الجزم، ولاشك أنها قراءة ضعيفة[1]، لأنه زاد على الرسم حرفا، وارتكب بزيادته وجها ضعيفا فى العربية، بخلاف الياءات المثبتة فيما تقدم، فإنها لغة فصيحة، وهو من الاختلاف فى الهجاء، فلم يضر من جهة الرسم، كقراءة: ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[2] بالألف، ثم ذكر وجه هذه القراءة، وهو أن من العرب من يجرى المعتل مجرى الصحيح، فلا يحذف منه شيئا من حروفه للجزم، كما لا يحذف من الصحيح، ويكتفى بإسكان آخره، ومنه قوله[3]:

ألم يأتيك والأنباء تنمى ... بما لاقت لبُونُ بنى زياد

ووجه آخر، وهو الكسرة أشبعت فتولد منها ياء، والإشباع قد ورد فى اللغة فى مواضع، ووجه ثالث، وهو أن من فى قوله: ﴿مَن يَتَّقِ﴾ تكون بمعنى الذى، لا شرطية فلا جزم، ولكن يضعفه أنه عطف عليه قوله تعالى: ﴿وَيَصْبِرْ﴾ فأجيب بأنه أسكنه تخفيفا كما يأتى عن أبى عمرو فى ﴿يَأْمُرُكُم﴾ ونحوه، وأكد ذلك أبو على بأن جعله من باب حمل المعطوف على المعنى نحو: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُمْ﴾[4] ﴿وَيَذَرُهُمْ فى طُغْيَـٰنِهِمْ﴾[5] ﴿وَأَكُن مِّنَ

---

(١) قول الشارح ـ رحمه الله تعالى: ولاشك أنها قراءة ضعيفة ـ فيه نظر فإن القراءة لا تعتمد على فشو اللغة بل تعتمد على النقل الصحيح والتواتر وقد رواه عن قنبل ابن مجاهد من جميع طرقه ولذلك لم يذكر فى التيسير والكافى والتذكرة والتبصرة والتلخيص والتجريد والهداية وغيرها سواه وهى طريق أبى ربيعة وابن الصباح وابن ثوبان وغيرهم كلهم عن قنبل وقيد لفظ يتقى بيوسف ليخرج ﴿أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ﴾ بالزمر آية: ٢٤ فإن الجميع قرأه بالإثبات.

(٢) سورة الفاتحة آية: ٤.

(٣) البيت لقيس بن زهير وهو فى الكتاب ٢/٥٩ والانصاف ١٧، سر الصناعة ١/٨٨، ابن يعيش: ٨/٢٤، ١/٢٣٠، الدر المصون جـ٦/٢٩٧.

(٤) سورة البقرة آية: ٢٧١.

(٥) سورة الأعراف آية: ١٨٦.

﴿ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[1] لأن من يتق فى الجزاء بمنزلة الذى يتقى لدخول الفاء فى جوابها، فقد تضمنا معا معنى الجزاء، وكل هذه وجوه ثابتة، ولكنها ضعيفة على خلاف الفصيح فى اللغة، وقال الحصرى :

وقد قرأ من يتقى قنبل فانصر على مذهبه قنبلا

واختار الناظم الوجه الأول، وقوله : وافى أى جاء معللا كالصحيح، أى بأنه أجرى مجراه، قال أبو بكر بن مجاهد : أخبرنى قنبل عن القواس عن أصحابه أنهم يقرءون : ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ﴾ بالياء فى الوصل والوقف، وقرأت فى حاشية نسخة مقروءة على الناظم، وأظن الحاشية من إملائه، قال معلَّلا أى مُرَوَّى بعذوب الاحتجاج له، فهو على هذا من العلل.

«وَفِي ٱلْمُتَعَالِ دُرُّهُ وَٱلتَّلَاقِ وَٱلْـ
ـتَّنَادِ دَرَا بَاغِيهِ بِالْخُلْفِ جُهَّلَا»

﴿ٱلْمُتَعَالِ﴾ فى الرعد[2] و﴿ٱلتَّلَاقِ﴾ فى غافر[3] و﴿ٱلتَّنَادِ﴾ فى غافر[4] أثبت الثلاثة فى الحالين ابن كثير، وأثبت ورش وقالون بخلاف عنه[5] ياء : (التلاق) و(التناد) فى الوصل، ودرأ بمعنى دفع، فأبدل الهمزة ألفا، وباغيه بمعنى طالبه : يقال : بغيْتُ الشَّىءَ إذا طلبته، وجهلا جمع جاهل، وهو مفعول درأ، أى دفع قارئه الجهال عن تضعيفه بكونه رأسَ آية، فلا ينبغى

---

(١) سورة المنافقون آية : ١٠.

(٢) سورة الرعد آية : ٩.

(٣) سورة غافر آية : ١٥.

(٤) سورة غافر آية : ٣٢.

(٥) ذكر الناظم والشارح الخلاف لقالون وفيه نظر لأن الصحيح الاقتصار على الحذف فيهما ولقد ضعف المحقق ابن الجزرى الإثبات فيهما فى النشر فليس لقالون من طريق الحرز إلا الحذف فينبغى الاقتصار له على ذلك. بتصرف النشر جـ٢/١٨٣.

أن تثبت الياء لئلا يخرج عن مؤاخاة رءوس الآى، فأتى بالخلف ليرضى به كل فريق، لأن كلا الأمرين لغة صحيحة، والله أعلم.

«وَمَـعْ دَعْـوَةَ ٱلـدَّاعِ دَعَـانِـى حَلَا جَنًـا
وَلَـيْسَـا لِقَـالُـونٍ عَنِ ٱلْـغُـرِّ سُبَّـلَا»

يريد قوله تعالى: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[1] أثبتها أبو عمرو وورش، وجنا فى موضع نصب على التمييز، وليسا: يعنى الياءين فى هاتين الكلمتين لقالون، أى لم يشتهر إثباتها له[2]، وإن كان قد روى عنه إثباتها وإثبات الأول دون الثانى وعكسه، والغُرُّ: المشهورون جمع أغر، أى عن النقلة الغر، وسُبَّلا: حال منه، وهو جمع سابلة، وهم المختلفون فى الطرق يريد أنهم سلكوا طرق النقل وقبلوها خبرة بها، ولو جاز أن يكون جمع سبيل لقلنا إنه نصب على التمييز، أى عن القوم المنيرة طرقهم، والله أعلم.

«نَـذِيرِى لِوَرْشٍ ثُمَّ تُرْدِينِ تَرْجُمُـو
نِ فَاعْـتَـزِلُـونِ سِتَّـةٌ نُذُرِى جَلَا»
«وَعِـيدِ ثَلَاثٌ يُنْـقِـذُونِ يُكَـذِّبُـو
نِ قَالَ نَكِـيرِى أَرْبَـعٌ عَنْـهُ وُصِّـلَا»

---

(١) سورة البقرة آية: ١٨٦.

(٢) أقول: المعنى أن هذين الياءين لم يثبتا لقالون عن النقلة المشهورين والرواة المعروفين بطرق الأداء الخبيرين بتحمل الأحرف فى القرآن الكريم ويؤخذ من هذا بطريق المفهوم أن الياءين ثبتا لقالون عن رواة غير مشهورين فحينئذ يكون لقالون الحذف والإثبات والأشهر الحذف وقول الشارح: وإثبات الأول دون الثانى وعكسه: لم يرد إلينا هذا من طرق معروفة فلا يقرأ به.

كل هذا أثبته ورش فى الوصل وحده، أراد : ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾[1] ﴿إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾[2] وفى الدخان ﴿أَن تَرْجُمُونِ﴾[3] ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُواْ لِى فَٱعْتَزِلُونِ﴾[4] و﴿وَنُذُرِ﴾ ستة[5] مواضع فى سورة القمر، وفى جلا : ضمير لورش ﴿وَعِيدِ﴾ ثلاث : أى ثلاث كلمات، واحدة فى إبراهيم[6]، واثنتان فى ق[7]: ﴿وَلَا يُنقِذُونِ﴾ فى يس[8] ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ فى القصص[9] وقيده بقوله : قال لأن بعده ﴿قَالَ سَنَشُدُّ﴾ احترز بذلك عن : ﴿يُكَذِّبُونِ﴾ الذى ليس بعده قال نحو : ﴿أَن يُكَذِّبُونِ وَيَضِيقُ صَدْرِى﴾[10] فهذه محذوفة باتفاق فى الحالين، و: ﴿نَكِيرِ﴾ أربع كلمات، فى : الحج[11]، وسبأ[12]، وفاطر[13]، وتبارك[14]، وليس الذى فى الشورى من هذا الباب، وهو قوله تعالى: ﴿مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ﴾[15] والضمير فى عنه لورش، فهذه تسع عشرة زائدة انفرد بها ورش، والألف فى وصلا : ليست ضمير تثنية، فإن الذى تقدم متعدد، أى وصل المذكور عنه، فالألف للإطلاق، والله أعلم.

«فَبَشِّرْ عِبَادِ افْتَحْ وَقِفْ سَاكِنًا يَدًا
وَوَاتَّبِعُونِى حَجَّ فِى الزُّخْرُفِ الْعَلَا»

---

(١) سورة الملك آية : ١٧ .
(٢) سورة الصافات آية : ٥٦ .
(٣) سورة الدخان آية : ٢٠ .
(٤) سورة الدخان آية : ٢١ .
(٥) سورة القمر آية : ١٦، ١٨، ٢١، ٣٠، ٣٧، ٣٩.
(٦) سورة إبراهيم آية : ١٤ .
(٧) سورة ق آية : ١٤، ٤٥ .
(٨) سورة يس آية : ٢٣ .
(٩) سورة القصص آية : ٣٤ .
(١٠) سورة الشعراء آية : ١٢، ١٣ .
(١١) سورة الحج آية : ٤٤ .
(١٢) سورة سبأ آية : ٤٥ .
(١٣) سورة فاطر آية : ٢٦ .
(١٤) سورة تبارك آية : ١٨ .
(١٥) سورة الشورى آية : ٤٧ .

لما فتح السوسى هذه الياء فى الوصل وقف عليها بالإسكان كسائر ياءات الإضافة، وهو القياس كما فعل فى حرف النمل: ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾ على وجهٍ، وحذفها الباقون فى الحالين اتباعا للرسم، ووقع فى نقل مذهب السوسى اختلاف كبير فى غير التيسير، فروى عنه الحذف فى الوقف، وروى عن أبى عمرو نفسه الحذف فى الحالين، وروى عنه الفتح فى الوصل، والحذف فى الوقف، وأشار الناظم بقوله: وقف ساكنا يدًا، إلى ترك الحركة باليد، لأن المتكلم فى إبطال الشىء أو إثباته قد يحرك يده فى تضاعيف كلامه: فكأنه قال: لا تتحرك فى رد ذلك بسبب ما وقع فيه من الخلاف، هكذا ذكر الشيخ، فقوله يدا فى موضع نصب على التمييز، وكأن هذا زجر عن سؤال مقدر، واعتراض وارد من حيث القياس والجدل، وذلك أن الخلاف محكى عن أبى عمرو نفسه فى: ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾ فى النمل والعمل فى الاثنين واحد، فعلم الناظم أن من سمع من جهة نظمه أن السوسى يقف بياء ساكنة دون الدورى، ولم يذكر خلافا أنه يورد حرف النمل، ويطلب الفرق بينهما، ويستطيل باعتراضه، لأنه وارد فسكنه وثبته بقوله: وقف ساكنا يدا، أى النقل كذا، فلا ترده بقياس وجدل، وهذا معنى جيد وتفسير حسن لظاهر اللفظ، ولكن يلزم منه أن تكون السين من ساكنا رمزا لأبى الحارث، كما لو قال باسطا يدا، فإن الباء حينئذ كانت تكون رمز قالون، وإنما المراد من هذا اللفظ بيان قراءة السوسى فى الوقف، وهى غير مبينة من هذا التفسير، فإن أريد ذلك جعل ساكنا حالا من مفعول محذوف، أى وقف عليه ساكنا، ويكون يدا حالا من الفاعل، أى ذا يد، فتظهر قراءة السوسى حينئذ، والله أعلم[1].

---

(١) ذكر الناظم فتح الياء فى قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ فى الوصل والوقف بالإسكان للسوسى وتبعه الشارح. فيه نظر: قال المحقق ابن الجزرى فى النشر: =

ثم قال : و- واتبعون - أراد قوله تعالى : ﴿وَٱتَّبِعُونِ هَـٰذَا صِرَٰطٌ﴾[1] فى سورة الزخرف فأدخل واو العطف على كلمة القرآن العزيز، وفيها واو، فلزم اجتماع واوين ليحصل لفظ حكاية القرآن العزيز، فهو كقوله فى أول القصيدة : بدأت ببسم الله، كأنه قال : وحرف الزخرف الذى هو ﴿وَٱتَّبِعُونِ﴾ أثبت ياءه فى الوصل أبو عمرو وحده، والعلا مفعول حج، وليس برمز، وهو مشكل، إذ يحتمل ذلك، ولا يدفعه كونه فصل بين الرمزين بقوله فى الزخرف، فإن هذا فصل تقييد، فليس أجنبيا، فلا يضر، فهو كفصله بلفظ الخلف فى أثناء الرمز، كقوله : لبى حبيبه بخلفهما برًّا، وكما قد جاء الفصل بالرمز بين تقييدين، كقوله كما دار واقصر، فلقائلٍ أن يقول : كما جاز الفصل بين التقييدين بالرمز، كذا يجوز الفصل بين الرمزين بالتقييد، ويؤيد الإشكال أنه التزم فى خطبته أنه يسمى الرجل بعد ذكر الحرف، ومتى انقضى ذلك أتى بالواو الفاصلة، والواو لم تأت هنا إلا بعد قوله : العلا فى أول البيت الآتى، فليته قال :

وواتبعون زخرف حج واعتلا

أو :

واتبعون الزخرفِ اتّبَعَ فتى العلا

ويكون قد أضاف وواتبعون إلى اسم السورة، لأنه لفظ، وكلمة وحرف من حروف القراءة، فهو كما قدمناه فى قوله : وأخرتن الإسرا، وفى المهتد الإسرا، والله أعلم.

= الذى ينبغى فى التيسير الحذف فى الحالين، إذا ففتح الياء للسوسى وصلا وسكونها وقفا ليس من طريق الحرز بل طريقه الحذف فى الحالين، وعلى هذا ينبغى لمن يقرأ من طريق الحرز للسوسى أن يقتصر له على الحذف فى الحالين. والله أعلم.

(١) سورة الزخرف آية: ٦١.

«وَفِي الْكَهْفِ تَسْأَلُنِي عَنْ الْكُلِّ يَاؤُهُ
عَلَى رَسْمِهِ وَالْحَذْفُ بِالْخُلْفِ مُثِّلاَ»

يعنى أنه كتب بالياء[1]، فأثبتها الكل وقفا ووصلا، وروى عن ابن ذكوان حذفها فى الحالين. فإن قلت : من أين يعلم أنه أراد فى الحالين. قلت : هو فى التيسير كذلك، وإنما لم ينبه عليه الناظم اتكالا على فهم الذكى، من جهة أنه لا جائز أن يكون أراد أنه حذفها وصلا لا وقفا، إذ ليس فى هذا الباب له نظير، إذ كل من أثبت ياء فى الوقف أثبتها فى الوصل ولا ينعكس هذا القسم، ثم لو كان أراد هذا القسم لذكره فى سورته، كما ذكر ما يشبه ذلك فى الرعد، وإذا بطل هذا القسم فلا يجوز أن يظن بالناظم أنه أراد عكسه، وهو أنه حذفها وقفا وأثبتها وصلا، لأنه لم يذكره مع من هذا فعله فى سائر الباب، فى قوله : وفى الوصل حماد شكور إمامه، فبان أنه أراد حذفها فى الحالين، وهذه الياء التى فى الكهف زائدة على العدة، بخلاف التى فى هود، فإنها منها، لأن تلك محذوفة رسما، وهذه ثابتة فيه، والله أعلم.

«وَفِي نَرْتَعِى خُلْفُ زَكَا وَجَمِيعُهُمْ
بِالإِثْبَاتِ تَحْتَ النَّمْلِ يَهْدِينِى تَلاَ»

ليته وصل هذا البيت بالبيت الذى فيه (يَتَّقِ) لأن إثبات الياء فيهما

---

(١) أراد قوله تعالى فى سورة الكهف : ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ ﴾ آية : ٧٠ أثبتها كل القراء وصلا ووقفا إلا ما روى عن ابن ذكوان من الخلف فروى الحذف فى الحالين جماعة من طريقيه حملا للرسم على الزيادة تجاوزا للرسم فى حروف المد ونص فى جامع البيان على أنه قرأ بالحذف والإثبات على ابن غلبون وبالإثبات على فارس وعلى الفارسى عن النقاش عن الأخفش. قال فى النشر والحذف والإثبات كلاهما صحيح عن ابن ذكوان نصا وأداء. إتحاف فضلا البشر بتصرف ص٢٩٣.

لقارىء واحد فى سورة واحدة، وكلاهما فى موضع الجزم، وعطف عليهما مجزوم، أو ليته قدم هذا البيت على الذى قبله لتتصل الياءات المعدودة، ثم يذكر الخارج من العدة، أراد قوله تعالى: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾[1] وسيأتى الخلاف فيه فى سورته، وأما وجه إثبات الياء فإجراء المعتل مجرى الصحيح، أو الإشباع، ويجىء الوجه الآخر على أن يكون (نَرْتَعْ) فى موضع الحال، وسكن ونلعب تخفيفا على ما تقدم فى: ﴿يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾ والباقون على حذف الياء، لكن منهم من كسر العين، ومنهم من أسكنها، وأجمعوا على إثبات ياء: ﴿يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ فى القصص[2] لثبوتها فى الرسم، وإنما نص عليها من بين ما أجمعوا على إثباته، لأنه ذكر فيما تقدم من جملة ما اختلفوا فيه (يَهْدِينِ) ولم يعين أنها التى فى الكهف، فخشى أن تلتبس بهذه فاستدرك وبين أن هذه مجمع عليها فتعينت تلك للخلاف، وقد نظم الشيخ رحمه الله تعالى فى الياءات المجمع على إثباتها أبياتا جمعت أشياء مما يشكل منها، ولم يحتج الناظم إلى ذكر غير حرف القصص، مما أجمع عليه إذ لا التباس بشىء منه بما ذكره، لأنه استوعب ذكر العدة ببيان مواضعها بخلاف ما فعل فى باب ياءات الإضافة، فلهذا ذكر ثَمَّ المجمع عليه فى الأنواع التى لم يستوعب ذكرها مفصلة، على ما تقدم شرحه، ولم يحتج إلى ذكر غير الملتبس بما ذكره من المجمع عليه إسكانا وفتحا، فكذا هاهنا لم يذكر ما أجمع عليه حذفا وإثباتا[3].

---

(١) سورة يوسف آية: ١٢. اختلف عن قنبل وهو المرموز له بالزاى من زكا فى ياء ﴿نَرْتَعَ﴾ فروى عنه فيها الحذف والإثبات وعلى وجه الإثبات يكون فى الحالين على أصل مذهبه وهذا من الناظم خروج عن طريقه وطريق أصله فطريقه حذف الياء فى الحالين لقنبل.

(٢) سورة القصص آية: ٢٢.

(٣) كل من لم يذكر فى شىء من هذا الباب فله حذفه فى الحالين. والله أعلم.

«فَهَذِى أُصُولُ الْقَوْمِ حَالَ اطِّرَادِهَا
أَجَابَتْ بِعَوْنِ اللَّهِ فَانْتَظَمَتْ حُلَا»

أى تم الكلام فى الأصول، وحال اطرادها منصوب على الحال، كقوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾[1] أو يكون العامل فيه أجابت، أى أجابت مُطَّرِدَةً لِمَا دَعَوْتُها، أى انقادت لنظمى طائعة بإعانة الله تعالى، فانتظمت مشبهة حلا: جمع حلية، فيكون حلا فى موضع نصب على الحال، ويجوز أن يكون تمييزا أى انتظمت حلاها، وقد ذكر نحو ذلك صاحب التيسير فقال: بعد فراغه من باب الزوائد، فهذه الأصول المطردة قد ذكرناها مشروحة، وأقول المراد من إفراد الأصول بأبواب قبل الشروع فى السور: الفرق بين ما يطرد حكمه وما لا يطَّرد، والمطَّردُ هو المستمر الجارى فى أشباه ذلك الشىء، وكل باب من أبواب الأصول لَم يَخْلُ من حكم كلى يستمر فى كل ما تحقق فيه شرط ذلك الحكم، وهو فى جميع الأبواب ظاهر، وهو خفى فى ياءات الإضافة والزوائد، وهو فى الزوائد أخفى، فوجهه فى باب الإضافة أن ما فيه يطرد حمله، مثل قوله: فتح سما ما بعده همزة مفتوحة، وفى الزوائد: وتثبت فى الحالين، وفى الوصل حماد، فإن ذلك مطرد فى الجميع، وباقى الكلام فى البابين أشبه بالفرش منه بالأصول، وشاهده ذكر التاءات المشددة للبزى فى الفرش، وهى قريبة من الزوائد. والله أعلم.

«وَإِنِّى لأَرْجُوهُ لِنَظْمِ حُرُوفِهِمْ
نَفَائِسَ أَعْلَاقٍ تُنَفِّسُ عُطَّلَا»

أى إنى أرجو عون الله عز وجل أيضا لتسهيل نظم الحروف المنفردة غير المطردة، وهو ما سيأتى ذكره فى السور، وهو معنى قول صاحب التيسير:

---

(١) سورة هود آية: ٧٢.

ونحن مبتدئون بذكر الحروف المتفرقة، ونفائس : جمع نفيس، وأعلاق : جمع علق، وهو الشيء النفيس، يقولون هو علقٌ مضنةٍ أى يضن به ويبخل بإعادته فلا يسمح به، قال الشاعر: وسلمى لعمرُ الله علق مضنَّةٍ

أى لا يسمح بفراقها، فمعنى نفائس أعلاق على هذا؟ نفائس أشياء نفائس، كقولك خيارَ الخيار، ثم منصوب إما على الحال من حروفهم، أو هو مفعول ثان، كما تقول : نظمت الدرر عقدًا، فيكون قد كنى بالأعلاق عن القلائد، ويجوز أن يكون كنى بها عن أنواع النظم النفيسة، فيكون نفائس منصوب على المصدر، وتقدير النظم حروفهم أنفس نظم تنفس تلك النفائس أجيادا عطلا، أى أعناقا لا قلائد لها، أى تجعلها ذات نفاسة، قال الشيخ : ومعنى ذلك أنه إذا نظمها فحفظها من لا علم له، كان كمن تحلى جيده بعقد نفيس، قلت : فهذا مما يقوى جعل نفائس أعلاق : مفعولا ثانيا، ولم يذكر الشيخ إلا أنها حال من حروفهم.

«سَأَمْضِى عَلَى شَرْطِى وَبِاللَّهِ أَكْتَفِى
وَمَا خَابَ ذُو جِدٍّ إِذَا هُوَ حَسْبَلاَ»

أى سأستمر على ما شرطته فى الرموز والقيود، والجد ضدُّ الهزل، وحسبل إذا قال : حسبى الله، ركب من لفظى الكلمتين، كلمة تدل عليهما، كما تقدم ذكره فى باب البسملة، وقوله وبالله أكتفى، هو معنى حسبى الله، فلهذا أخبر أنه قد حسبل، والمعنى أنى لا أخيب فيما قصدته، لأنى اكتفيت به سبحانه وتعالى : فى تتمة ذلك، واستعنت به عليه، فأناب رحمه الله تعالى وما خاب، بل اشتهر ذكره وطاب وانتفع بما نظمه الأصحاب، والله أعلم.

وهذا آخر شرح الأصول والحمد لله، وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه الأكرمين أجمعين. وحسبنا الله وكفى ونعم الوكيل. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

(بـاب فـرش الحـروف)

(سـورة البقـرة)

وهو الكلام على كل حرف فى موضعه، على ترتيب السور.

قال الشيخ رحمه الله : القراء يسمون ما قل دوره من الحروف : فرشا، لانتشاره، فكأنه انفرش، إذ كانت الأصول ينسحب حكم الواحد منها على الجميع.

قلت : وسماه بعضهم : الفروع فى مقابلة الأصول، ويأتى فى الفرش مواضع مطردة حيث وقعت : وهى بالأصول أشبه منها بالفرش، مثل إمالة «التـورـاة»، وفـواتـح السور، والكلام فى «هأنتم» والاستفهامين وتاءات البزى، والتشديد، والتخفيف فى «ينزل» وبابه، ويقع فى نسخ القصيدة ترجمة سورة البقرة فى هذا الموضع، ولم يزد صاحب التيسير على قوله : «بابُ ذكر فرش الحروف» وقدم ترجمة سورة البقرة فى أول باب هاء الكناية وقد تقدم ثم معنى ذلك، وبيان صحة ما فعله، وبالله التوفيق :

«وَمَـا يَخْدَعُـونَ الْـفَـتْـحُ مِنْ قَبْـلِ سَاكِنٍ
وَبَـعْـدُ ذَكَـا وَالْـغَـيْرُ كَالْحَـرْفِ أَوَّلَا»

قوله : وما : تقييد للحرف المختلف فيه، احترازا من الأول، وهو قوله تعالى : ﴿يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ﴾ فإنه ليس قبله وما. والساكن الخاء، والفتح قبله فى الياء، وبعده فى الدال[1]، وهذا تقييد لم يكن محتاجا إليه لأنه قد لفظ

(١) للمشار إليهم بالذال فى قوله ذكا. وهم عاصم وحمزة والكسائى وابن عامر فتكون قراءة الباقين بضم الياء وفتح الخاء وألف بعدها وكسر الدال كالحرف الأول الذى لا خلاف فيه.

بالقراءة، ونبه على القراءة الأخرى بما فى اخر البيت، لأنه لا يمكن أخذها من أضداد ما ذكر، فهو زيادة بيان.

فإن قلت : احترز بذلك عن أن يضم أحد الياء.

قلت : ليس من عادته، الاحتراز عن مثل هذا، ألا تراه يقول : سكارى معا سكرى، ولم يقل بضم السين اكتفاء باللفظ. فالوجه أن يقال هو زيادة بيان لم يكن لازما له، وهو مثل قوله فى سورة الحج : ويدفع حق بين فتحيه ساكن، وذكا بمعنى اشتعل وأضاء، وأولا، ظرف، أى وقراءة الغير كالحرف الواقع أولا، وأجاز الشيخ أن يكون حالا، وأطلق الناظم الحرف على الكلمة على ما سبق فى قوله : لعل حروفهم، وقوله : وفى أحرف وجهان، وما يأتى من قوله : وفى الروم والحرفين فى النحل أولا، وذلك سائغ، ومنه قول أبى القاسم الزجاجى «باب الحروف التى ترفع الاسم وتنصب الخبر» يعنى كان وأخواتها، أى قرءوا : ﴿يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ﴾[1] ففى هذه القراءة رد لفظ ما ابتدىء به، وأجمع عليه، ومن قرأ الثانية : ﴿يَخْدَعُونَ﴾ نبه على أن الأولى بهذا المعنى، وأنّ فاعلت هنا بمعنى فعلتُ، نحو طارقت النعل، وسافرت، وعاقبت، وقيل جُعِلوا خادعين لأنفسهم، لّما كان ضرر ذلك عائدا إليهم كقوله تعالى : فى موضع آخر ﴿إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَـٰدِعُهُمْ﴾[2] وإنما أجمع على الأول، وعدل فيه من فَعَل إلى فَاعَل كراهة التصريح بهذا الفعل القبيح أن يتوجه إلى الله سبحانه، فأخرج مخرج المماولة لذلك والمعاناة له، والله أعلم.

---

(١) سورة البقرة آية : ٩.

(٢) سورة النساء آية : ١٤٢.

«وَخَفَّفَ كُوفٍ يَكْذِبُونَ وَيَاؤُهُ
بِفَتْحٍ وَلِلْبَاقِينَ ضُمَّ وَثُقِّلَا»

عَنَى بالتخفيف إسكانَ الكاف وإذهابَ ثقل الذال[1]، والباقون ثقلوا موضع تخفيف هؤلاء، فلزم تحريكُ الكافِ وإن لم يتعرض له، إذ لا يمكن تثقيل الذال إلا بفتح الكاف وضمِّ الياءَ، والقراءتان ظاهرتان، فإن المنافقين لعنهم الله تعالى قد وصفوا فى القرآن بأنهم كاذبون فى مواضع كثيرة، ومع أنهم كاذبون هم مكذبون، لأن الله تعالى وصفهم بقوله: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾[2] ومن لم يكن مُصدِّقا فهو مُكذِّب، ولا خلاف فى تخفيف: ﴿بِمَآ أَخْلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾[3] كما أنه لا خلاف فى تثقيل قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ﴾[4] ونحوه، ولا يرد على الناظم ذلك، لأنه لم يقل: جميعا، ولا بحيث أتى، ولا نحو ذلك، وتلك عادته فيما يتعدى الحكم فيه سورتَه، إلا مواضع خرجت عن هذه القاعدة سنبّه عليها فى مواضعها، منها ما فى البيت الآتى: والتورية وكأين وضُمَّ فعلٌ ماضٍ لا أمرٌ، بل هو من جنس ما عطف عليه من قوله: وثقلا، والله أعلم.

«وَقِيلَ وَغِيضَ ثُمَّ جِيءَ يُشِمُّهَا
لَدَى كَسْرِهَا ضَمًّا رِجَالٌ لِتَكْمُلَا»

---

(١) قرأ عاصم وحمزة والكسائى المشار إليهم بكلمة كوف قوله تعالى: ﴿بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾ آية: ١٠ بفتح الياء وتخفيف الذال ويلزم من ذلك سكون الكاف ونص على قراءة الباقين لأنها لا تؤخذ من الضد فقال وللباقين ضم وثقلا.

(٢) سورة البقرة آية: ٨.

(٣) سورة التوبة آية: ٧٧.

(٤) سورة الانشقاق آية: ٢٢.

«وَحِيلَ بِإِشْمَامٍ وَسِيقَ كَمَا رَسَا
وَسِيءَ وَسِيئَتْ كَانَ رَاوِيهِ أَنْبَلَا»

أراد : ﴿وَإِذا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِى ٱلْأَرْضِ﴾[1] ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟﴾[2] وما جاء من لفظ قيل، وهو فعل ماضٍ : ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾[3] ﴿وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[4] ﴿وَجِا۟ىٓءَ يَوْمَئِذٍ﴾[5] ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ﴾[6] ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ﴾ موضعان فى آخر الزمر[7] : ﴿سِيٓـَٔتْ بِهِمْ﴾[8] فى هود والعنكبوت : ﴿سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[9] فأطلق هذه الأفعال ولم يبين مواضعَ القراءة، وفيها ما قد تكرر، والعادة المستمرة منه فيما يُطلق أن يختص بالسورة التى هو فيها، كما فى ﴿يكذبون﴾ السابقة، ولكن لما أدرج مع قيل هذه الأفعال الخارجة عن هذه السورة، كان ذلك قرينة واضحةً فى طرد الحكم حيث وقعت قيل، وغيرها من هذه الأفعال، ورجالٌ فاعلُ يشمها، وضمًّا مفعول ثان، والمراد بالإشمام فى هذه الأفعال : أن يُنحا بكسر أوائلها نحوَ الضمة، وبالياء بعدها نحوَ الواو، فهى حركةٌ مركبةٌ من حركتين : كسر وضم، لأن هذه الأوائل، وإن كانت مكسورة فأصلُها أن تكون مضمومةً، لأنها أفعال ما لم يسم فاعلُه، فأُشمتِ الضمَّ، دلالة على أنه أصل ما

(١) سورة البقرة آية : ١١ .
(٢) سورة البقرة آية : ١٣ .
(٣) سورة هود آية : ٤٤ .
(٤) سورة الزمر آية : ٦٩ .
(٥) سورة الفجر آية : ٢٣ .
(٦) سورة سبأ آية : ٥٤ .
(٧) سورة الزمر آية : ٧١، ٧٣ .
(٨) سورة هود آية : ٧٧، سورة العنكبوت آية : ٣٣ .
(٩) سورة الملك آية : ٢٧ .

يستحقه، وهو لغة للعرب فاشية، وأبقَوا شيئا من الكسر تنبيها على ما استحقته هذه الأفعال من الاعتلال، ولهذا قال : لتكمُلا، أى لتكمل الدلالةُ على الأمرين، وهذا نوع آخر من الاشمام غيرُ المذكور فى الأصول، وقد عبَّروا عنه أيضا بالضم والروم والإمالة، ومنهم من قال : حقيقته أن تَضم الأوائل ضما مشبَعا، وقيل مختلَسا، وقيل : بل هو إيماء بالشفتين إلى ضمة مقدرة مع إخلاص كسر الأوائل، ثم القارىء مخير فى ذلك الإيماء، إن شاء قبل اللفظ أو معه أو بعده، والأصح ما ذكرناه أولا، ومن أخلص الكسر، فلأجل الياء الساكنة بعده، كميزان، وميقات، وهو اللغة الفاشية المختارة، قال : مكى الكسر أولى عندى، كما كان الفتح أولى من الإمالة، ونافع وابن ذكوان جمعا بين اللغتين، ورسا : أى استقر وثبت، وأنبلا : أى زائد النبل، وأما قيل الذى هو مصدر فلا يدخل فى هذا الباب، إذ لا أصل له فى الضم، وهو فى نحو : ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾[1] ﴿وَقِيلِهِۦ يَـٰرَبِّ﴾[2] ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَـٰمًا سَلَـٰمًا﴾[3] ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾[4] والرمز فى هذين البيتين : رجال لتكملا ـ كما رسا ـ كان راويه أنبلا[5].

«وَهَـا هُوَ بَعْـدَ الْـوَاوِ وَالْـفَـا وَلَامِـهَـا
وَهَـا هِىَ أَسْـكِـنْ رَاضِـيًا بَارِدًا حَلَا»

---

(١) سورة النساء آية : ١٢٢ .
(٢) سورة الزخرف آية : ٨٨ .
(٣) سورة الواقعة آية : ٢٦ .
(٤) سورة المزمل آية : ٦ .
(٥) أى يشم الكسائى وهشام المشار إليهما بالراء واللام فى قوله رجال لتكملا كسر القاف من : قيل . حيث وقع والغين من : وغيض الماء . والجيم من : وجاْئ بالنبيـن . . وجاْئ يومئذ . ضمًّا . والياء واوا على لغة بنى أسد وإبقاء بعض الكسرة تنبيها على استحقاق هذه الأفعال للاعتلال .

أى إذا أتت الهاء من لفظ هو، والهاء من لفظ هى، بعد واو أو فاء أو لام زائدة، نحو: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ﴾(١) ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ﴾(٢) ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ﴾(٣) ﴿وَهِىَ تَجرِى بِهِمْ﴾(٤) ﴿فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ﴾(٥) ﴿لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾(٦) فأسكن الهاء فى هذه المواضع الكسائى وقالون وأبو عمرو، لأن إيصال هذه الحروف بها صيِّرت الكلمة مشبهة بلفظ: عضد، وكتف، فأسكنت الهاء كما أُسكنا تخفيفا، وقولنا: زائدة احترازا من نحو: ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾(٧) ﴿إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾(٨) فالهاء ساكنة باتفاق، لأنها ليست هاء هو الذى هو ضمير مرفوع منفصل، وذلك معروف، ولكنه قد يَخفى على المبتدىء، فبيانه أولى وقصر لفظ «ها» فى الموضعين ضرورة، والضمير فى لامها للحروف، أو للفظ «هو» لكثرة دخولها عليها، وراضيا حال وباردا مفعول به، وحلا صفةُ باردا، كما تقول: رضيت شيئا جيدا وباردا، من قولهم: غنيمة باردة، أى حاصلة من غير مشقة، ويمكن جعل الكل أحوالا، ويكون راضيا حالا من الفاعل، وباردا حالا من المفعول، نحو

= وقرأ بإشمام كسر الحاء من: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُم﴾. والسين من: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ﴾ فى الموضعين فى الزمر ابن عامر والكسائى المشار إليهما بالكاف والراء فى قوله: كما رسا.

وقرأ ابن عامر والكسائى ونافع بإشمام السين من: ﴿سِىٓءَ بِهِمْ﴾. فى هود والعنكبوت و: سيئت. فى الملك وهم المشار إليهم بالكاف والراء والهمزة فى قوله: كان راويه أنبلا.

فتكون قراءة من لم يذكر بالكسر الخالص لأنها أفعال مبنية للمفعول فاستثقلوا الكسرة فى الواو والياء فنقلوها إلى ما قبلها وأسكنوها فقلبوا الواو ياء لإنكسار ما قبلها.

(١) سورة البقرة آية: ٢٩.
(٢) سورة النحل آية: ٦٣.
(٣) سورة الحج آية: ٦٤.
(٤) سورة هود آية: ٤٢.
(٥) سورة البقرة آية: ٧٤.
(٦) سورة العنكبوت آية: ٦٤.
(٧) سورة لقمان آية: ٦.
(٨) سورة العنكبوت آية: ٦٤.

لقيته مُصعِدًا منحدرا، وقيل باردا نعت مصدر محذوف، أى إسكانا باردا حلوا، يروى عن من قرأ به كالماء البارد، وهذا الحكم المذكور فى هذا البيت أيضا مطرد حيث جاءت هذه الألفاظ، لا يختص بهذه السورة، ولم يصرح بذلك، وكأنه اكتفى بضابط قوله بعد الواو والفاء ولامها، لأن المجموع ليس فى سورة البقرة، والله أعلم.

«وَثُـمَّ هْوَ رِفْـقًـا بَانَ وَالـضَّـمُّ غَيْرُهُـمْ
وَكَسْرٌ وَعَـنْ كُلٍّ يُمِـلَّ هُوَ انْـجَـلَا»

أراد ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾[1] لم يسكنه أبو عمرو، لأن: ثُمَّ: ليس اتصالها بهو كاتصال الواو والفاء واللام بها لأن: ثُمَّ: كلمة مستقلة وأسكنها الكسائى وقالون حملا لِثُم على هذه الحروف لمشاركتها لها فى الحرفية والواو والفاء فى العطفية، وقوله رفقا بان، حالٌ: أى أسكنه ذا رفق بيِّن، أى ارفق به فى تقرير وجه إسكانه والضَّمُّ غيرهم فى لفظ: هو: بعد هذه الحروف، والكسر فى لفظ: هى: بعدها، وإنما بيَّن قراءة الباقين، لأنها لا تفهم من ضد الإسكان المطلق، فإن ضده على ما سبق فى الخطبة هو الفتح على أنه كان يمكنه أن لا يتكلف بيان قراءة الباقين، فإنها قد علمت من تلفظه بها فى قوله: وها هو، وها هى، فكأنه قال: أسكن ضَمَّ هذه وكسرَ هذه: ولو قال ذلك تصريحا لم يحتج إلى بيان قراءة الباقين، فهذا المذكور فى معناه، وأما قوله تعالى: فى آية الدين: ﴿أَن يُمِلَّ هُوَ﴾[2] فلم يسكن الهاء أحد، لأن: يمل: كلمة مستقلة، وليست حرفا فتُحمل

(١) سورة القصص آية: ٦١.
(٢) سورة البقرة آية: ٢٨٢.

على أخواتها، وإنما ذكره لأن هو قد جاء فيها بعد لام، فخشى أن تدخل فى عموم قوله ولامها، فقال ضمها عن كل القراء، ولم يصرح بذلك، ولكن لفظه أنبأ عنه، ولهذا قال : انجلا، أى انكشف الأمر فى ذلك، وبعض المصنفين ذكر عن قالون إسكانها[1].

«وَفِى فَأَزَلَّ اللَّامَ خَفِّفْ لِحَمْزَةٍ
وَزِدْ أَلِفًا مِنْ قَبْلِهِ فَتُكَمِّلَا»

يريد قوله تعالى : ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ﴾[2] والهاء فى «قبله» تعود إلى اللام، فيصير فأزال، ومعناهما واحد، أى فنحَّاهما عنها، وقيل يجوز أن يكون معنى قراءة الجماعة أوقعهما فى الزلة، وهى الخطيئة، والفاء فى فتكملا ليست برمز، لأنه قد صرح بقوله لحمزة، وإنما أتى بالفاء دون اللام لئلا يُوهم رمزا، فإن قلت لا يكون رمز مع مصرح باسمه، قلت : يُظن أنها قراءة ثانية بالألف، وقراءة حمزة بالتخفيف فقط، فاختار الفاء لئلا يحصل هذا

---

(١) لم يرد عن قالون فى لفظ يمل هو إلا الضم من طريق الحرز.

قال الإمام ابن الجزرى فى النشر ما نصه : واختلف أيضا عن قالون فيهما فروى الفرضى عن ابن بويان من طريق أبى نشيط عنه إسكان ﴿يُمِلَّ هُوَ﴾ وكذلك روى الأستاذ أبو إسحاق الطبرى عن ابن مهران من طريق الحلوانى ونص عليه الحافظ أبو عمرو الدانى فى جامعه عن ابن مروان عن قالون وعن أبى عون عن الحلوانى عنه. وروى سائر الرواة عن قالون الضم كالجماعة وروى ابن شنبوذ عن أبى نشيط الضم فى ﴿ثُمَّ هُوَ﴾ وكذلك روى الحلوانى من أكثر طرق العراقيين وروى الطبرى عنه السكون والوجهان فيهما صحيحان عن قالون وبهما قرأت من الطرق المذكورة إلا أن الخلف فيهما عزيز عن أبى نشيط. انتهى. من هذا يتبين أن الخلاف لقالون ليس من طريق هذا الكتاب فالمقروء له فى لفظ ﴿ثُمَّ هُوَ﴾ الإسكان وفى لفظ ﴿يُمِلَّ هُوَ﴾ الضم فقط. أما من طريق الطيبة فلقالون الخلاف فى : يمل هو. وقرأ أبو جعفر بالإسكان قولا واحدا وهى قراءة متواترة. انظر النشر جـ٢ ص ٢٠٩

(٢) سورة البقرة آية : ٣٦.

الإيهام، وأراد فتكملا الألفُ الكلمة، أو تكملا أنت الكلمةَ بزيادتك للألف، وهو منصوب على جواب الأمر بالفاء[1].

«وَآدَمَ فَارْفَعْ نَاصِبًا كَلِمَاتِهِ
بِكَسْرٍ وَلِلْمَكِّيِّ عَكْسٌ تَحَوَّلَا»

أى القراءة ﴿فَتَلَقَّىٰ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾[2] فيكون آدم فاعلا، وكلمات مفعولا، وعلامة نصبه الكسرة، وعكسَ ابن كثير فجعل آدم مفعولا فنصبه وكلمات فاعلا فرفعها، والمعنى واحد، لأن ما تلقيتَهُ فقد تلقاك، وكذا ما أصبته فقد أصابك، وقوله: وللمكى عكس: أى عكس ما ذكر، وحقيقة العكس لا تتحقق هنا من جهة أن نصب آدم ليس بكسر، بل بفتح، فهو عكس مع قطع النظر عن لفظ الكسر، ولم يمكنه أن يقول: وللمكى رفع، لأنه لا يعرف الخلاف فى آدم حينئذ: لمن هو، لأن رفع المكى مخصوص بكلمات، وقوله: تحولا، أى تحول المذكور إليه أو عكس تحول إلى هذا، والله أعلم.

«وَيُقْبَلُ الْأُولَى أَنَّثُوا دُونَ حَاجِزٍ
وَعَدْنَا جَمِيعًا دُونَ مَا أَلِفٍ حَلَا»

يريد قوله تعالى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ﴾[3] يقرأ بالتأنيث، والتذكير، أى بالتاء والياء، فوجه التأنيث ظاهر، لأن الشفاعة مؤنثة، ولهذا قال: دون حاجز، أى مانع، ووجه التذكير: أن تأنيث الشفاعة غير

---

(١) فتكون قراءة غير حمزة بتشديد اللام وحذف الألف قبلها كما لفظ بها الناظم.

(٢) سورة البقرة آية: ٣٧.

(٣) سورة البقرة آية: ٤٨. قرأ ابن كثير وأبو عمرو المشار إليهما بالدال والحاء فى قوله دون حاجز. بالتاء المثناة فوق للتأنيث فتكون قراءة غيرهما بالياء المثناة من تحت للتذكير.

حقيقى، وكل ما كان كذلك جاز تذكيره، لاسيما وقد وقع بينه وبين فعله فاصل، وسيأتى له نظائر كثيرة، واحترز بقوله : الأولى، أى الكلمة الأولى عن الأخيرة، وهى : ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾[1] فإن الفعل مذكر بلا خلاف، لأنه مسند إلى مذكر، وهو : عدل : وبعده : ﴿وَلَا تَنفَعُهَا شَفَـٰعَةٌ﴾ لم يُختلف فى تأنيثها، لأنه لم يفصل بينها كلمة مستقلة، بخلاف الأولى[2].

وقرأ أبو عمرو : ﴿وَاعَدْنَا﴾[3] فى البقرة. والأعراف. وطه. بغير ألف بعد الواو، لأن الله تعالى وعده، وقرأ غيره : واعدنا : بألف بعد الواو، على معنى وعدنا كقوله تعالى : ﴿فَحَاسَبْنَـٰهَا﴾[4]، وقيل يصح فيه معنى المفاعلة فإن قلت : من أين يعلم من النظم أن قراءة الباقين بألف بعد الواو دون أن يكون بألف قبلها، فيكون أوعدنا، لأنه قال : دون ما ألف، ولم ينطق بقراءة الجماعة، ولو كان لفظ بها لسَهُل الأمر. قلت : يعلم ذلك من حيث إنه لو أراد أوعدنا للزمه أن يبيِّن إسكانَ الواو وتحريكها، فلمَّا لم يتعرض لذلك عُلم أنه غير مراد، وأيضا فإن حقيقة الألف ثابتة فى لفظ : ﴿وَاعَدْنَا﴾ وأما أوعدنا، فهى همزة قبل الواو، فإطلاقُ الألف عليها مجازٌ، والأصل الحمل على الحقيقة، فيزولُ الإشكال على هذا، مع ظهور القراءتين واشتهارهما وعدم صحة معنى الوعيد فى هذه المواضع، ولو قال : وفى الكل واعدنا : أو وجملة واعدنا بلا ألف حلا، بطل هذا الإشكال، لكن فى

---

(١) سورة البقرة آية : ١٢٣.

(٢) الفاصل يكون مطلوبا إذا كان التأنيث حقيقيا قال ابن مالك : نحو أتى القاضى بنت الواقف : أما إذا كان مجازيا فيصح مطلقا ولكن هكذا القراءة وردت.

(٣) سورة البقرة آية : ٥١، سورة الأعراف آية : ١٤٢، سورة طه آية : ٨٠.

(٤) سورة الطلاق آية : ٨.

ـ وعدنا ـ و ـ واعدنا ـ ألف بعد النون كان ينبغي الاحتراز عنها أيضا، فإن قلت : تلك لا يمكن حذفها. قلت : وليس كلُّ ما لا يمكن حذفه لا يحترز منه، فإنه سيأتى فى قوله : وقالوا الواو الأولى سقوطها : ولا يمكن إسقاط الثانية مع بقاء ضمة اللام، ثم إنه أيضا يرد عليه ما فى سورة القصص : ﴿أَفَمَن وَعَدْنَـٰهُ وَعْدًا حَسَنًا﴾[1] فهو بغير ألف بلا خلاف، وكذا الذى فى الزخرف : ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَـٰهُمْ﴾[2] فإن اعتذر له بأنه قال : وعدنا، بغير هاءٍ، والذى فى القصص بزيادة هاء، والذى فى الزخرف بزيادة هاء وميم، فلا ينفع هذا الاعتذار، فإن الذى فى طه بزيادة كاف وميم، وهو قوله تعالى : ﴿وَوَٰعَدْنَـٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ﴾ وصاحب التيسير نص على أن الخلاف فى ـ واعدنا ـ وواعدتكم ـ فخرج الذى فى القصص، فإنه لفظ ثالث، والذى فى الزخرف، فإنه لفظ رابع، فلو قال الناظم :

وعـدنـا وعـدنـاكـم بلا ألـف حلا

لخلص من هذا الإشكال، ولكن خلفه إشكال آخر، وهو أنه لم يقل : جميعا، ولكن يكون له أسوة بما ذكر فى بيتى الإشمام، ويبقى عليه الإشكالان المتقدمان فى موضع الألف، وما فى قوله دون ما ألف زائدة، والله أعلم.

«وَإِسْـكَـانُ بَارِئِـكُـمْ وَيَأْمُـرُكُـمْ لَهُ
وَيَأْمُـرُهُـمْ أَيْضًـا وَتَـأْمُـرُهُـمْ تَلاَ»

«وَيَنْصُرُكُـمْ أَيْضًـا وَيُشْـعِـرُكُـمْ وَكَـمْ
جَلِيلٍ عَنِ الـدُّورِىِّ مُخْتَـلِسًـا جَلاَ»

(١) سورة القصص آية : ٦١.
(٢) سورة الزخرف آية : ٤٢.

أى أسكن أبو عمرو فى هذه المواضع كلها، حيث وقعت حركة الإعراب تخفيفا، وقد جاء ذلك عنه من طريق الرَّقِّيِّين، كذا ذكر الدانى ومكى وغيرهما، ورواية العراقيين عن أبى عمرو الاختلاس، وهى الرواية الجيدة المختارة، فإن الإسكان فى حركات الإعراب لغير إدغام ولا وقف ولا إعتلال منكر، فإنه على مضادة حكمة مجىء الإعراب، وجوزه سيبويه فى ضرورة الشعر، لأجل ما ورد من ذلك فيه، نحو :

وقد بَدا هَنْكِ من المِيزر[1]

فاليومَ أشربْ غير مستحقب[2]

ولا إعلام قد تعُلَل بالمنا فما تعرفكم العُرب

ونحوه : إذا اعْوَجَجْنَ قُلتُ صاحبْ قَوِّم[3]

قال أبو على فى الحجة : أما حركة الإعراب فمختلف فى تجويز إسكانها، فمن الناس من ينكره، فيقول : إن إسكانها لا يجوز من حيث كان علما للإعراب، قال : وسيبويه يُجوِّز ذلك فى الشعر. قال الزجاج : روى عن أبى عمرو ابن العلاء أنه قرأ : ﴿بَارِيكُمْ﴾[4] بإسكان الهمزة. قال : وهذا رواه سيبويه باختلاس الكسر، قال وأحسب الرواية

---

(١) صدره :

رحت وفى رجليك عقالة

والبيت للفرزدق. الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ١٥

(٢) تمامه :

إثما من الله ولا واغل

وهو لامرىء القيس. انظر ديوانه.

(٣) الشاهد فى الكتاب لسيبويه ٢/٢٩٧، وبعده : بالدرِّ أمثال السفين العوَّم.

(٤) سورة البقرة آية : ٥٤.

الصحيحة، ما روى سيبويه، فإنه أضبط لما روى عن أبى عمرو، والإعراب أشبه بالرواية عن أبى عمرو، لأن حذف الكسر فى مثل هذا، وحذف الضم إنما يأتى فى اضطرار الشعر، وفى كتاب أبى بكر بن مجاهد، قال سيبويه: كان أبو عمرو يختلس الحركة من: ﴿بَارِئِكُمْ﴾ و﴿يَأْمُرُكُمْ﴾[1] وما أشبه ذلك مما تتوالى فيه الحركات، فَيُرَوى من يسمعه أنه قد أسكن، ولم يسكن، قال أبو بكر: وهذا القول أشبه بمذهب أبى عمرو، لأنه كان يستعمل فى قراءته التخفيف كثيرا، كان يقرأ: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ﴾[2] ﴿وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ﴾[3] يُشِمُّ الميم من: يعلمهم. والنون من: يلعنهم. الضم من غير إشباع، وكذلك: ﴿عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ﴾[4] يشم التاء شيئا من الخفض، وكذلك: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ﴾[5] يشمها شيئا من الضم، وفى كتاب أبى على الأهوازى، عن المازنى، عن الأصمعى، عن أبى عمرو بن العلاء قال: سمعت أعرابيا يقول: ﴿بَارِئِكُمْ﴾ فاختلس الكسر حتى كدت لا أفهم الهمزة، قال أبو على الفارسى: وهذا الاختلاس وإن كان الصوت فيه أضعف من التمطيط وأخفى، فإن الحرف المختلس حركته بزنة المتحرك، قال: وعلى هذا المذهب حمل سيبويه قول أبى عمرو ﴿بارِئكم﴾ فذهب إلى أنه اختلس الحركة ولم يشبعها، فهو بزنة حرف متحرك، فمن روى عن أبى عمرو الإسكان فى هذا النحو، فلعله سمعه يختلس فحسبه لضعف الصوت به والخفاء إسكانا، وقال أبو الفتح بن جنى فى كتاب الخصائص

---

(١) سورة البقرة آية: ٦٧، سورة النساء آية: ٥٨.

(٢) سورة البقرة آية: ١٢٩، سورة آل عمران آية: ١٦٤، سورة الجمعة آية: ٢.

(٣) سورة البقرة آية: ١٥٩.

(٤) سورة النساء آية: ١٠٢.

(٥) سورة التغابن آية: ٩. كل ما ذكر من الإشمام عن أبى عمرو من الآيات من رقم ٢ حتى رقم ٥ لم يرد هذا الإشمام عن أبى عمرو إلينا من طريق متواتر فلا يقرأ به.

الذى رواه صاحب الكتاب : اختلاسُ هذه الحركة لا حذفها البتةَ، وهو أضبط لهذا الأمر من غيره من القراء الذين رووه ساكنا. ولم يؤت القوم فى ذلك من ضعف أمانة، لكن أتوا من ضعف دراية[1]، قال الشيخ فى شرحه : وقد ثبت الإسكان عن أبى عمرو، والاختلاس معا، ووجه الإسكان أن من العرب من يجتزىء بإحدى الحركتين عن الأخرى، قال :

---

(١) لا يجوز أن يقال إن الرواة نقلوا الإسكان فى هذه الألفاظ عن أبى عمرو عن ضعف دراية، ولكن هكذا ورد النص عن أبى عمرو وأصحابه من أكثر الطرق، وبه أى بالإسكان قرأ الحافظ أبو عمرو الدانى فى رواية الدورى على شيخه الفارسى، عن قراءته بذلك على أبى طاهر ابن أبى هاشم، وعلى شيخه أبى الفتح فارس بن أحمد عن قراءته بذلك على عبد الباقى بن الحسن، وبه قرأ أيضا فى رواية السوسى على شيخه أبى الفتح وأبى الحسن وغيرهما، وهو الذى نص عليه لأبى عمرو بكماله الحافظ أبو العلاء الهمدانى، وشيخه أبو العز، والإمام أبو محمد سبط الخياط، وابن سوار وأكثر المؤلفين شرقا وغربا، وقال الحافظ أبو عمرو الدانى والإسكان يعنى فى هذه الكلم ـ أصح فى النقل وأكثر فى الأداء، وهو الذى أختاره وآخذ به.

قال الإمام ابن الجزرى فى النشر : وقد طعن المبرد فى الإسكان ومنعه، وزعم أن قراءة أبى عمرو ذلك لحن، ونقل عن سيبويه أنه قال إن الراوى لم يضبط عن أبى عمرو لأنه اختلس الحركة فظن أنه سكن، انتهى : وذلك ونحوه مردود على قائله، ووجهها فى العربية ظاهر غير منكر وهو التخفيف، وإجراء المنفصل من كلمتين مجرى المتصل من كلمة، نحو: إبل وعضد وعنق، على أنهم نقلوا أن لغة تميم تسكين المرفوع من : ﴿يُعَلِّمُهُمُ﴾ ونحوه وعزاه الفراء إلى تميم وأسد، مع أن سيبويه لم ينكر الإسكان أصلا بل أجازه، وأنشد عليه، فاليوم أشربْ غير مستحقب، ولكنه قال القياس غير ذلك، وإجماع الأئمة على جواز تسكين حركة الإعراب فى الإدغام دليل على جوازه هنا وأنشدوا أيضا :

رحت وفى رجليك ما فيها ... وقد بدا هنْك من المئزر

وقال جرير :

سيروا بنى العم فالأهواز موعدكم ... أو نهر تيرى فما تعرفْكم العرب

وقال الحافظ الدانى رحمه الله تعالى : قالت الجماعة عن اليزيدى إن أبا عمرو كان يشم الهاء من ﴿يَهِدِّي﴾ والخاء من ﴿يَخِصِّمُونَ﴾ شيئا من الفتح قال وهذا يبطل قول من =

وقد عزى الفراء ذلك إلى بنى تميم وبنى أسد وبعض النجديين، وذكر أنهم يخففون مثل ﴿يَأْمُرُكُمْ﴾ فيسكنون الراء لتوالى الحركات.

قلت : وكان الناظم رحمه الله مائلا إلى رواية الاختلاس، وهو الذى لا يليق بمحقق سواه، فقال : وكم جليل : أى كثير من الشيوخ الجلَّة : جلوا الاختلاس عن الدورى وكشفوه وقرروه وعملوا به ومختلسا حال من الدورى، أى جلا عن مذهبه فى حال اختلاسه ونسب الناظم ذلك إلى الدورى، وهو محكى عن أبى عمرو نفسه، كما نسب إبدال الهمز الساكن إلى السوسى، وهو محكىٌّ عن أبى عمرو كما سبق، وسبب ذلك أن رواية الرَّقيِّين هى رواية السوسى ومن وافقه، ورواية العراقيين هى رواية الدورى وأضرابه، قال : أبو على الأهوازى ومعنى الاختلاس أن تأتى بالهمزة وبثلثى حركتها، فيكون الذى تحذفه من الحركة أقل مما تأتى به، قال ولا يؤخذ ذلك إلا من أفواه الرجال.

= زعم أن اليزيدى أساء السمع، إذ كان أبو عمرو يختلس الحركة فى ﴿بَارِئِكُمْ﴾ ﴿وَيَأْمُرُهُم﴾ فتوهمه الإسكان الصحيح فحكاه عنه، لأن ما أساء السمع فيه وخفِىَ عنه لم يضبطه بزعم القائل، وقول المتأول قد حكاه بعينه وضبطه بنفسه فيما لا يتبعض من الحركات لخفته وهو الفتح، فمحال أن يذهب ويخفى عليه فيما يتبعض منهن لقوته وهو الرفع والخفض، قال ويبين ذلك ويوضح صحته أن ابنه وأبا حمدون وأبا خلاد وأبا عمرو وأبا شعيب وابن شجاع رووا عنه عن أبى عمرو إشمام الراء من ﴿أَرِنَا﴾ شيئا من الكسر، قال فلو كان ما حكاه سيبويه صحيحا لكانت روايته فى ﴿أَرِنَا﴾ ونظائره كروايته فى ﴿بَارِئِكُمْ﴾ وبابه سواء، ولم يكن يسىء السمع فى موضع ولا يسيئه فى آخر مثله، هذا مما لا يشك فيه ذو لب ولا يرتاب فيه ذو فهم. انتهى.

أقول : وهذا الكلام فى غاية من التحقيق فإن من يزعم أن أئمة القراءة ينقلون حروف القرآن من غير تحقيق ولا بصيرة ولا توقيف، فقد ظن بهم ما هم منه مبرءون، وعنه منزهون، انظر جامع البيان لأبى عمرو الدانى مخطوط، والنشر لابن الجزرى جـ٢ ص ٢١٣، ٢١٤.

قلت : وقراءة الباقين بإشباع الكسر فى : ﴿بَارِئِكُمْ﴾ وإشباع الضم فى البواقى .

فإن قلت : من أين يؤخذ ذلك؟ قلت : ما بعد : ﴿بَارِئِكُمْ﴾ قد لفظ به مضموما، فهو داخل فى قوله : وباللفظ أستغنى عن القيدان جلا، وقد سبق فى شرح الخطبة أن قوله : وإسكان : ﴿بَارِئِكُمْ﴾ لا يفهم منه القراءة الأخرى، فإنه ليس ضد السكون الكسر، ولو حصل التلفظ بالكسر لصار كالذى بعده، ولو قال : وبارئكم سكن لاستقام، وقوله له : أى لأبى عمرو.

فإن قلت : لِمَ : لم يكن رمزا لهشام كما قال فى موضع آخر : بخلف له ولا : يكون له ثوًى؟ قلت : لفظ له صريح حيث يكون له ما يرجع إليه، كهذا المكان، وإن لم يكن له ما يرجع إليه فهو رمز وعلامة ذلك اقترانه فى الغالب برمز آخر معه، ومتى تجرد وكان له ما يرجع إليه فحكمه حكم الصريح، وقوله : تلا، ليس برمز، وهو مشكل، إذ لا مانع من جعله رمزا[1]، ويكون إسكان يأمرهم وما بعده للدورى عن الكسائى، فكان ينبغى أن يحترز عنه بأن يقول : وتأمرهم حلا، أو غير ذلك مما لم يوهم رمزا لغير أبى عمرو وأما جلا فظاهر أنه ليس برمز لتصريحه بالدورى، والله أعلم.

«وَفِيهَا وَفِى الأَعْرَافِ نَغْفِرْ بِنُونِهِ
وَلَا ضَمَّ وَاكْسِرْ فَاءَهُ حِينَ ظَلَّلَا»

(١) إن تلا يصرف عن كونه رمزا لأن الكلام كله معطوف على بعضه.

فيها يعنى فى البقرة : ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَـٰيَـٰكُمْ﴾[1] ولا ضم يعنى الفتح فى النون، فيأخذ للغير بالضم وفتح الفاء، وضد النون الياء، ووجه النون أن قبله : ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾[2] فهى نون العظمة، فأشار بقوله : حين ظللا إلى أنهم فى ظل غفرانه تعالى.

«وَذَكِّرْ هُنَا أَصْلاً وَلِلشَّامِ أَنَّثُوا
وَعَنْ نَافِعٍ مَعْهُ فِي الأَعْرَافِ وُصِّلاَ»

ذكر فى هذا البيت مذهب من بقى، وهو نافع وابن عامر : فقرأه نافع هنا على الضدِّ من قراءة الجماعة، بضم الياء وفتح الفاء، وقراءته فى الأعراف كقراءة ابن عامر فى الموضعين : بضم التاء المثناة من فوق، وهو معنى قوله : أنثوا، وقوله وذكر : أى اجعل موضع النون ياء مثناة من تحت، وقد تقدم أن التأنيث غير الحقيقى يجوز فيه التذكير، فلهذا قال : أصلا، لأن الخطايا راجعة إلى معنى الخطأ، ونافع يقرأ فى الأعراف : ﴿خَطِيَّـٰتُكُمْ﴾[3] على جمع السلامة، ففيه تاء التأنيث لفظا، فترجح اعتبار التأنيث، فلهذا أنث فيها، وفى البقرة يقرأ : ﴿خَطَـٰيَـٰكُمْ﴾ وهو جمع تأنيثه معنوى، فضَعُفَ أمر التأنيث فذكَّرَ، وابن عامر أنث اعتبارا للمعنى[4]، وهو فى الأعراف آكد، لأنه يقرأ فيها بالإفراد : ﴿خَطِيٓـَٔتُكُمْ﴾ والضمير فى وصلا راجع إلى التأنيث المفهوم من قوله : أنثوا، أى وصل التأنيث إلينا بالنقل عن نافع مع ابن عامر فى الأعراف، والله أعلم.

---

(١) سورة البقرة آية: ٥٨. قرأ أبو عمرو وابن كثير وعاصم وحمزة والكسائى وهم المشار إليهم بالحاء والظاء فى قوله حين ظللا: ﴿نَّغْفِرْ﴾ هنا وفى الأعراف ﴿نَّغْفِرْ﴾ أيضا بنون العظمة مفتوحة لأن الفتح ضد الضم وبكسر الفاء.

(٢) سورة البقرة آية: ٣٤.

(٣) سورة الأعراف آية: ١٦١.

(٤) أو أنث لتأنيث لفظ ﴿خَطَـٰيَـٰكُمْ﴾ لأنها جمع خطية على التكسير.

«وَجَمْعًا وَفَرْدًا فِي النَّبِيءِ وَفِي النُّبُوءَةِ الْهَمْزَ كُلٌّ غَيْرَ نَافِعٍ ابْدَلاَ»

جمعا وفردا حالان من النبىء والهمز مفعول ابدلا، وتقدير البيت كل القراء غير نافع أبدل الهمز فى لفظ النبىء مجموعا ومفردا، فالمجموع نحو: ﴿ٱلْأَنۢبِيَآءَ﴾(١) ﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾(٢) ﴿ٱلنَّبِيُّونَ﴾(٣) والمفرد، نحو: ﴿النَّبِيُّ﴾(٤) و﴿نَبِيٍّ﴾(٥) ﴿نَبِيًّا﴾(٦) وفى لفظ النبوءة: أيضا يريد قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ﴾(٧) فلهذا كانت فى البيت منصوبة على الحكاية، وفى تقدم حال المجرور عليه خلاف عند النحويين، فإن كان جائزا فإعراب جمعا وفردا على ما ذكرناه، وإن لم يكن جائزا كان ذلك منصوبا بفعل مضمر، أى وخذ جمعا وفردا فى لفظ ـ النبى ـ أو دونك ذلك، ثم بين ما يفعل به، فقال: أبدل كل القراء الهمز فيه، غير نافع، يعنى أن أصل هذه اللفظة الهمز، لأنه من أنبأ إذا أخبر، ثم فُعِل به بطريق تخفيف الهمز ما يفعله حمزة فى نحو: ﴿خَطِيٓـَٔةً﴾(٨) و﴿قُرُوٓءٍ﴾(٩) و﴿لِـَٔلَّا﴾(١٠) من البدل والإدغام فى: نبي. و: نبوّة. ومن البدل فى: أنبياء. أبدلت

(١) سورة آل عمران آية: ١١٢.
(٢) سورة آل عمران آية: ٢١.
(٣) سورة المائدة آية: ٤٤.
(٤) منها فى سورة الأنفال آية: ٦٤، ٦٥.
(٥) سورة الحج آية: ٥٢.
(٦) سورة الصافات آية: ١١٢.
(٧) سورة الجاثية آية: ١٦.
(٨) سورة النساء آية: ١١٢.
(٩) سورة البقرة آية: ٢٢٨.
(١٠) منها فى سورة البقرة آية: ١٥٠.

الهمزة الأولى ياء، والأصل الهمز، كما قال : العباس بن مرداس :

ياخـاتِمَ النُّبـآءِ إنَّـك مرْسَـلٌ[1]

فلما جمعه على فعلاء ظهرت الهمزتان، ولما جمع على أفعلاء أبدلت الأولى ياء لانكسار ما قبلها، فعلى هذا : القراءتان بمعنى واحد، لأن الهمز وإبداله لغتان، إلاَّ أن لغة الإبدال هى الفصيحة الفاشية، حتى إن بعض النحاة قال : التزمت العرب الإبدال فى : النبىُّ. والبريّة. وقال أبو على فى الحجة : قال سيبويه : بلغنا أن قوما من أهل التحقيق يحققون : نبىء. وبريئة. قال : وذلك ردىء، قال : وإنما استرداه لأن الغالب فى استعماله التخفيف على وجه البدل من الهمز، وذلك الأصل كالمرفوض.

قلت وقيل : إن قراءة الجماعة يجوز أن تكون من : نبا ينبوا، إذا ارتفع والنباوة الرفعة، فلا يكون فى الكلمة همز، والأول أصح لمجىء الهمز فيه، فيكون ـ النبىء ـ فعيلا بمعنى مفعول، بمعنى أنه مخبر من جهة الله عز وجل بما لا يخبر به غيره، قال أبو عبيد : الجمهور الأعظم من القراء والعوامّ على إسقاط الهمز من : النبىُّ. والأنبيآء. والنبيـــن. فى كل القرآن العزيز، وكـذلـك أكثر العرب. مع حديث رويناه مرفوعا إن كان حُفِظ : حدثنا

---

(١) تمامه :

بالحق خيرَ هدى السبيل هداكـا

فجمعه على : فُعلاءَ.

لأن الواحد مهموز فقد صح على أن أصله الهمز وأنه من باب الصحيح لا من باب المعتل لأن الصحيح كذا يجمع كما تجمع النعوت التى على فعيل من غير ذوات الياء والواو مثل : الشريك والشركاء. والحكيم والحكماء. ولو كان ﴿ النَّبِيُّ ﴾ غير مهموز لم يجمع على : فُعَلاء. لأن النعوت التى تكون على فعيل من الياء والواو إنما تجمع على أفْعِلاء كفعلهم ذلك فى : ولىّ ووصّى ودعىّ إذا جمع يجمع : أولياء، وأوصياء، وأدعياء. ولا يجمع على فعلاء. حجة القراءات لأبى زرعة ص ٩٩.

محمد بن ربيعة، عن حمزة الزيات، عن حُمرانَ بن أعين، أن رجلا أتى النبى ﷺ فقال : يانبىء الله، فقال : لست بنبىء ولكنى نبىُّ الله. قال أبو عبيد : ومعناه أنه أنكر عليه الهمز، وقال لى أبو عبيدة : العرب تترك الهمز فى ثلاثة أحرف : النبى. والبرية. والخابية. وأصلهن جميعا الهمز، قال أبو عبيد : وفيها حرف آخر رابع : الذرية. وهو من قوله تعالى : ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾[1].

قلت : سأذكر إن شاء الله تعالى : شرح هذه الأربعة الأحرف فى شرح ما نظمته فى النحو، وأما هذا الحديث الذى ذكره أبو عبيد فقد أوله شيخنا أبو الحسن رحمه الله فى شرحه بعد أن قال إنه غير صحيح الإسناد، وقد أخرجه الحاكم أبو عبد الله الحافظ فى كتابه المستدرك، فقال حدثنى أبو بكر- أحمد بن العباس بن الإمام المقرىء، حدثنا عبد الله بن محمد البغوى، حدثنا خلف بن هشام، حدثنى الكسائى، حدثنى حسين الجعفى، عن حُمرَانَ بن أعين، عن أبى الأسود الدؤلى، عن أبى ذر، قال : جاء أعرابى إلى رسول الله ﷺ فذكره، قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

قلت : ولا يظهر لى فى تأويله إلا ما قاله أبو عبيد : إنه أنكر عليه الهمز، لأن تخفيفه هو اللغة الفصيحة، وما أول الشيخ به الهمز لا ينفيه تخفيفه، فإن ـ النبى ـ سواء كان من الإخبار أو غيره، فتخفيف همزه جائز أو لازم[2]، والله أعلم.

«وَقَالُونُ فِى ٱلأَحْزَابِ فِى لِلنَّبِىّ مَعْ
بُيُوتَ النَّبِىّ الْيَاءَ شَدَّدَ مُبْدِلاَ»

(١) سورة الشورى آية : ١١.
(٢) وأن مقتضى ذلك جواز الوجهين.

يريد قوله تعالى : ﴿إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾[1] و﴿لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾[2] خالف قالون أصله فى الهمز فى هذين الموضعين، فقرأهما كالجماعة اعتبارا لأصل له آخر، تقدم فى باب الهمزتين من كلمتين، لأجل أن كل واحد من هذين الموضعين بعده همزة مكسورة، ومذهبه فى اجتماع الهمزتين المكسورتين أن يسهِّل الأولى، إلا أن يقع قبلها حرفُ مدٍّ فتبدل، فيلزمه أن يفعل هاهنا ما فعل فى : ﴿بِالسُّوٓءِ إِلَّا﴾[3] أبدَلَ ثم أدغم غير أن هذا الوجه متعين هنا لم يُروَ غيرهُ، وهذا يفعله قالون فى الوصل دون الوقف، لأن الوقف لا يجتمع فيه الهمزتان، فإذا وقف وقف على همزة، لا على ياء، وقد أشار صاحب التيسير إلى ذلك حين قال : وترك قالون الهمزَ فى قوله تعالى فى الأحزاب : ﴿لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ﴾ و﴿بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن﴾ فى الموضعين فى الوصل خاصة على أصله فى الهمزتين المكسورتين.

«وَفِي الصَّابِئِينَ الْهَمْزَ وَالصَّابِئُونَ خُذْ
وَهُزْؤًا وَكُفْؤًا فِي السَّوَاكِنِ فُصِّلَا»

أى خذ الهمز فيهما لأنه الأصل، وروى الهمزُ رفعا على الابتداء، أى وفى ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ فى البقرة والحج[4]. وفى ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾[5] فى المائدة الهمزُ، ثم قال : خذ، أى خذ ما ذكرت بنية واجتهاد، يقال : صبأ يصبأ إذا خرج من دين إلى آخر، وأبدل نافع الهمز، فكأنه من صبا، بلا همز، كرمى ودعا، فقرأ (الصبون) (والصبين) كقولك الداعون، والداعين، ومثلُ هذا البدل لا يكون إلا سماعا، لأنه همز متحرك بعد متحرك فهو كما قرىء ﴿سَأَلَ سَآئِلٌ﴾[6] بالهمز وبالألف، كما يأتى، فاجتمع فى

(١) سورة الأحزاب آية : ٥٠.
(٢) سورة الأحزاب آية : ٥٣.
(٣) سورة يوسف آية : ٥٣.
(٤) سورة البقرة آية : ٦٢، سورة الحج آية : ١٧.
(٥) سورة المائدة آية : ٦٩.
(٦) سورة المعارج آية : ١.

قراءة نافع همزُ: النبى. وترك همز: الصبين، والعكسُ الذى هو قراءة الجماعة أفصح وأولى، وهذا نحوٌ مما مضى فى قراءة ورش ترقيق الراءات وتغليظ اللامات، وأسند أبو عبيد عن ابن عباس أنه قال: ما: الخطون. إنما هى: الخطئون. ما: الصبئون. إنما هى: الصبون. قال أبو عبيد: وإنما كرهنا ترك الهمزة، ههنا لأن من أسقطها لم يترك لها خَلَفا، بخلاف: النبيين. وقرأ حمزة وحده: هزؤا. و: كفؤا بإسكان الزاى والفاء تخفيفا، والأصل الضم، وهو قراءة الجماعة، وقيل: هما لغتان ليست إحداهما أصلا للأخرى. قال مكى: حكى الأخفش عن عيسى بن عمر قال: كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم ففيه لغتان: التخفيف والتثقيل، وقوله فى السواكن فصلا: أى ذكرا فى السواكن مفصلين، أى عُدًّا من جملة الأسماء التى سكن وسطها، نحو: قُفل. وشُكر. وكُفر. ثم ذكر قراءة الجماعة فقال:

«وَضُمَّ لِبَاقِيهِمْ وَحَمْزَةُ وَقْفُهُ
بِوَاوٍ وَحَفْصٌ وَاقِفًا ثُمَّ مُوصِلَا»

يجوز فى ضُمَّ.

هنا أن يكون أمرا، وأن يكون ماضيا لم يسم فاعله، ورسمت الهمزة فى هاتين الكلمتين بواو، فوقف حمزة عليهما بالواو اتباعا للرسم مع كونه يسكن الوسط، فيقول: هزْوَا. و: كفْوَا. على وزن حُزْوَى، ولم يفعل مثل ذلك فى جُزْءا، وإن كان يسكن زايه أيضا، لأن الهمزة فى جزءا لم ترسم واوا، فيقف على ما تمهد فى باب وقفه على الهمز بنقل حركة الهمزة إلى الزاى الساكنة، فيقول: جُزَا. على وزن هدى، ومثل ذلك جارٍ فى: هزؤا. و: كفؤا. قياسا، وقل من ذكره هنا، قال صاحب التيسير: قراءة حمزة بإسكان الزاى

والفاء وبالهمز فى الوصل، فإذا وقف أبدل الهمزة واوا اتباعا للخط، وتقدير الضمة الحرف المسكن قبلها، يعنى فلهذا لم ينقل حركة الهمز إلى الساكن، وقال مكى : وقف حمزة ببدل واو من الهمزة، على غير قياس، اتباعا لخط المصحف الكريم، قال : وأما جزءا، فكل القراء تسكن إلا أبا بكر، فإنه ضم الزاى، ووقف حمزة بإلقاء الحركة على الزاى، يقول : (جُزَا) على الأصل المتقدم، وقال فى الكشف : كلهم همز فى : هزوا. و: كفوا. إلا حفصا، فإنه أبدل من الهمزة واوا مفتوحة، على أصل التخفيف، لأنها همزة مفتوحة قبلها ضمة، فهى تجرى على البدل، كقوله ﴿ٱلسُّفَهَآءُ أَلَا﴾ فى قراءة الحِرْمِيَّيْنِ وأبى عمرو، وكذلك يفعل حمزة إذا وقف، كأنه يعمل الضمة التى كانت على الزاى والفاء فى الأصل، قال : وكان يجب عليه على أصل التخفيف لو تابع لفظه أن يلقى حركة الهمزة على الساكن الذى قبلها، كما فعل فى : جزءا. فى الوقف، فكان يجب أن يقول : كفا. و: هزا. لكنه رفض ذلك لئلا يخالف الخط، فأعمل الضمة الأصلية التى كانت على الزاى والفاء فى الهمزة، فأبدل منها واوا مفتوحة ليوافق الخط، ثم يأتى بالألف التى هى عوض عن التنوين بعد ذلك، فقوله : وحفص مبتدا وخبره محذوف، أى وحفص يقرأ بالواو فى حال وقفه. وإيصاله الكلمة إلى ما بعدها، يقال وصلت الشىء بالشىء، وأوصلته إليه : أى بلغته إليه وألصقته به، والمستعمل فى مقابلة الوقف هو الوصل لا الإيصال، ولكنه عدل عن واصلا إلى موصلا كراهة السناد فى الشعر، فإنه عيب، لأن هذا البيت كان يبقى مؤسسا، بخلاف سائر أبيات القصيدة، وإنما أبدل حفص هذه الهمزة واوا لأنها همزة مفتوحة قبلها ضم، أراد تخفيفها وهذا قياس تخفيفها على ما سبق فى باب وقف حمزة، وانفرد حفص بهذه القراءة لأن كل من ضم الفاء لا يبدل هذه الهمزة : أما السوسى فلأنها متحركة، وأما ورش فلأنها لام الفعل،

وأما هشام فى الوقف فلأنها متوسطة، وأما حمزة فإنه وإن أبدل فإنه لم يضم الزاى والفاء، ومن شأن حفص تحقيق الهمزة أبدا، وإنما وقع له الإبدال فى هاتين الكلمتين وسهل فى ﴿ءَاْعْجَمِىٌّ﴾[1] جمعا بين اللغات، ومن عادته مخالفة أصله فى بعض الكلم كصلته : ﴿فِيهِۦ مُهَانًا﴾[2] وإمالته ﴿مَجْرِيهَا﴾[3] ولم يصرح الناظم بقراءة حفص هنا، وحذف ما هو المهم ذكره، ولو أنه قال فى البيت الأول :

- وهزؤ - وكفؤ- ساكنا الضم فصلا

لاستغنى عن قوله : وضم لباقيهم. ثم يقول بدل البيت الثانى :

وأبدل واوا حمزة عند وقفه وحفصٌ كذا فى الوصل والوقف أبدلا

ورأيت فى بعض النسخ، وهو بخط بعض الشيوخ، ومنقولة من نسخة الشيخ أبى عبد الله القرطبى رحمه الله ومقروءة عليه ومسموعة من لفظه عوض هذا البيت :

وفى الوقف عنه الواو أَوْلَى وضَمَّ غيرُهُ ولحفص الواو وقفا ووصلا

وكتب عليه معا، ورأيت فى حاشية نسخة أخرى مقروءة على المصنف هذا البيت متفق مع «وضَم لباقيهم» فى المعنى ومخالفه فى اللفظ، وخيَّرَ المصنف بينهما، لأن كل واحد منهما يؤدى معنى الآخر.

قلت : وهذا البيت أكثرُ فائدةً، لبيان قراءة حفص فيه، وللتنبيه على أن أصل حمزة فى الوقف يقتضى وجها آخر، وهو نقل الهمز، وإنما إبداله واوا

---

(١) سورة فصلت آية : ٤٤.
(٢) سورة الفرقان آية : ٦٩.
(٣) سورة هود آية : ٤١.

أولى من جهة النقل، واتباع الرسم، على أن أبا العباس المهدوى قال : فى شرح الهداية الأحسنُ فى : هزؤًا. وكفؤًا أن يلقى حركة الهمزة على الزاى والفاء كما ألقيت فى : جزءا. والله أعلم.

«وَبِـالْـغَـيْبِ عَمَّا تَعْـمَـلُونَ هُنَـا دَنَـا
وَغَـيْبُـكَ فى الـثَّـانِـى إِلَى صَفْـوِهِ دَلاَ»

هنا أى بعد هذا وهو قوله تعالى : ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾[1] ودنا، أى دنا مما فرغنا منه، يعنى : ﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝ أَفَتَطْمَعُونَ﴾[2] ووجه الغيب قطعه عن الأول واستئناف أخبار عنهم، ولهذا قال بعده : ﴿أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ﴾ ووجه الخطاب رده على قوله تعالى : ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم﴾.

ويعنى بالثانى ﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلْحَيَوٰةَ﴾[2] ووجه الغيب فيه ظاهر، وهو موافقته ما قبله وما بعده، ولهذا قال : إلى صفوه

---

(١) سورة البقرة آية : ٦٧.

(٢) سورة البقرة آية : ٧٤. قرأ ابن كثير المشار إليه بالدال فى قوله دنا بياء الغيب رده على قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُون ﴾ آية : ٧١ ورده أيضا على ما بعده من قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ آية : ٧٥ فلما أتى ما قبله وما بعده على لفظ الغيبة أجراه على ذلك ولم يجره على : ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ ﴾ لأنه خطاب للمؤمنين و : ﴿ يعْلَمُونَ ﴾ يراد به اليهود وقرأ الباقون بتاء الخطاب ردوه على الخطاب الذى قبله فى قوله تعالى : ﴿ وَيُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ ﴾ آية : ٧٣ وقوله سبحانه : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم ﴾ فجرى آخر الكلام على أوله بالخطاب كله لليهود. . الكشف بتصرف جـ١ ص ٢٤٨.

(٣) سورة البقرة آية : ٨٥، ٨٦ ـ قرأ نافع وشعبة وابن كثير المشار إليهم بالهمزة والصاد والدال فى قوله إلى صفوه دلا بياء الغيب فى قوله تعالى : ﴿ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ آية : ٨٥ فتكون قراءة الباقين بتاء الخطاب ووجه الغيب رده إلى قوله تعالى : ﴿ يُرَدُّونَ ﴾ وعلى قوله سبحانه : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ﴾ وقوله : ﴿ عَنْهُمُ ﴾ فلما أتى كله للفظ الغائب حمل صدر الكلام عليه.

ووجه الخطاب حمله على ما تقدم من الخطاب فى قوله : ﴿ يَأْتُوكُمْ أُسَـٰرَىٰ ﴾ و﴿ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ فلما تكرر الخطاب حمل عليه. الكشف بتصرف جـ١ ص ٢٥٣.

دلا، أى أخرج دلوه ملأى بعد أن أدلاها إلى صفوه، وقيل : دلوت الدلو وأدليتها بمعنى، وهذه عبارة حلوة، شبَّه هذه القراءة بماء صاف أرسل القارئُ إليها آنيةً فاستخرجها وافيةَ الامتلاء، يشير إلى أنه وقع اختياره على ما هو أهل للاختيار، ووجه الخطاب ردُّه على قوله تعالى : ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ﴾ وفاعل قوله دنا ضمير : ﴿عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ وفاعل دلا ضمير قوله : وغيبك، والله أعلم.

«خَطِيئَتُهُ التَّوْحِيدُ عَنْ غَيْرِ نَافِعٍ
وَلَا يَعْبُدُونَ الْغَيْبُ شَايَعَ دُخْلُلَا»

لم يأت بواو فاصلة بين هاتين المسألتين، لأن قوله خطيئته لا يلتبس أنه رمز، لأنه رَمَزَ لنافع فيما قبله، ولأنه من لفظ القرآن العزيز، وهو فى البيت مبتدأ، والتوحيد صفته، على معنى ذو التوحيد، أو يكون مبتدأ ثانيا، أى التوحيد فيه كقولهم : السمن منوان بدرهم، ولو قال ـ خطيئاته ـ وحِّدْهُ عن غير نافع لكان أحسن، لأن فيه التلفظ بقراءة، وتقييد أخرى، ولئلا يوهم أن قراءة نافع بجمع التكسير، كما قرى شاذا : خَطَـٰيَـٰهُ. والتوحيد فى مثل هذا يفيد معنى الجمع، كقوله تعالى : ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾[1] ووجه الجمع ظاهر، لأن الذنوب متعددة، وفى الإفراد موافقة قوله تعالى : قبله ﴿مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾[2] أى وأحاطت به تلك السيئة، وقيل فى قراءة الجمع : إن المراد بالسيئة الشرك، فيبقى على موازنة : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾[3] فالمعنى : من أشرك وعمل السيئات، والله

---

(١) سورة إبراهيم آية : ٣٤، سورة النحل آية : ١٨.
(٢) سورة البقرة آية : ٨١.
(٣) سورة البقرة آية : ٨٢.

أعلم، وقوله شايع: أى تابع، والدخلل الدخيل الذى يداخلك فى أمورك وهو حال من الضمير فى شايع، والضمير عائد على الغيب، أو على تعبدون، فإن عاد على الغيب كان لا تعبدون مبتدا، والغيب مرفوع على أنه مبتدأ ثان، أو بدل منه: بدل اشتمال، نحو: زيد ثوبه حسن، أى الغيب تابع ما قبله، وهو قوله تعالى: ﴿مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[1] أى تابعه فى حال كونه دخللا ليس بأجنبى، ويجوز أن يكون دخللا مفعولا على هذا، أى تابع دخيلا له، وهو ما قبله من الغيبة، وإن عاد الضمير على - يعبدون - كان الغيب مفعولا به، أى تابع الغيب، فيكون الغيب منصوبا، ودخللا حال، ووجه الخطاب أن بعده ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ﴾ وهو حكاية حال الخطاب فى وقته، ولهذا يقال: قلت لزيد لا تضربْ عمرا بالياء والتاء، وهو نهى بلفظ الخبر، كما يجىء الأمر كذلك نحو ﴿وَٱلْمُطَلَّقَـٰتُ يَتَرَبَّصْنَ﴾[2]، ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ﴾[3] ﴿تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ فى سورة الصف[4] ونحو القراءتين هنا[5]. ما يأتى فى آل عمران: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ﴾[6] بالتاء والياء فالخطاب كقوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟﴾[7] والغيب كقوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟﴾[8] وذلك قريب من قولهم: يا تميم كلكم،

---

(١) سورة البقرة آية: ٨٣.

(٢) سورة البقرة آية: ٢٢٨.

(٣) سورة البقرة آية: ٢٣٣.

(٤) سورة الصف آية: ١١.

(٥) والقراءتان هما قراءة حمزة والكسائى وابن كثير وهم المشار إليهم بالشين والدال فى قوله شايع دخللا قرءوا بياء الغيب فى قوله تعالى: ﴿لَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ آية ٨٣. فتكون قراءة الباقين بتاء بالخطاب.

(٦) سورة آل عمران آية: ١٢.

(٧) سورة هود آية: ١٢١.

(٨) سورة الجاثية آية: ١٤.

وياتميم كلهم بالخطاب والغيب، نظرا إلى النداء وإلى الاسم.

«وَقُـلْ حَسَنًـا شُكْـرًا وَحُـسْنًـا بِضَـمِّـهِ
وَسَـاكِنِـهِ ٱلْبَـاقُـونَ وَٱحْسُنْ مُقَـوِّلَا»

أى اشكر نعمة الله تعالى شكرا حال أو مفعول له، أى لأجل شكر الله تعالى، بسبب ما يصدر منك من القول الحسن ثم بين قراءة الباقين وقيدها بالضم والإسكان، ولزم من ذلك تقييد القراءة الأخرى، وإن كان لفظها قد جلا عنها، لأن الضم ضده الفتح، والإسكان ضده التحريك المطلق، والتحريك المطلق هو الفتح، وكان يمكنه جعل هذا البيت والذى بعده واحدا فيقول:

وَقُلْ حَسَنًا شُكْرًا وَحُسْنًا سِوَاهُمَا وَتَظَاهَرُوا تَظَّاهَرَا خَفَّ ثُمَّلَا

ويكون حذفُ النون للضرورة، كقوله وقل فَطَرَنْ، ولم يقرأ أحد بحذف الياء وإسكان النون ثم لو قال وإسكانه الباقون، أو ويسكنه لكان أولى من قوله وساكنه، ليعطف مصدرا على مصدر، ولا يصح ما ذكره إلا بتقدير بذى ضمه وساكنه، أى بالمضموم والساكن، وقوله بضمه وإسكانه أخصر وأولى، وأوضح معنى[1]، والقراءتان بمعنى واحد، كلا اللفظين نعت مصدر محذوف، أى وقولوا للناس قولا حَسَنًا، وقولا حُسْنًا، هذا إن قلناهما لغتان كالرُّشْدِ والرَّشَدْ، والبخل والبَخَل، والحُزْن والحَزَن، وإن قلنا: الحُسن بالضم والإسكان مصدر، فتقديره قولا ذا حسن، ومقوِّلا: أى ناقلا، لأن الناقل يُقوِّل غيره ما ينسبه إليه أى أحسِنْ فى نقلك وتوجيه ما

(١) من هذا يتبين أن حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله شكرا يقرآن قوله تعالى: ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ آية: ٨٣ بفتح الحاء والسين على ما لفظ به وقد بين الشارح قراءة الباقين. والله أعلم.

تنقله من هذه القراءات، ونصبه على التمييز، كقولك: لله درُّه فارسا، وحسبك به ناصرا، لأن النسبة فى المعنى إلى مصادر هذه المنصوبات، أى لله درُّ فروسيته، وحسبك نصرته، ولتحسن تقويلك وأداؤك لهذه الوجوه من القراءات فى نسبتها إلى أربابها، والله أعلم.

«وَتَظَّاهَرُونَ الظَّاءُ خُفِّفَ ثَابِتًا
وَعَنْهُمْ لَدَى التَّحْرِيمِ أَيْضًا تَحَلَّلَا»

أى الظاء فيه خفف، وثابتا حال، أى فى حال ثبوته، والتقدير تخفيفا ثابتا، فهو نعت مصدر محذوف، وتحللا من الحلول، أو التحليل، أى: وحل التخفيف عنهم أيضا فى سورة التحريم، فى قوله تعالى: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ﴾[1] والذى هنا ﴿تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ﴾[2] ووجه القراءتين ظاهر، الأصل تتظاهرون، وتتظاهرا فمن شدد أدغم التاء فى الظاء، ومن خفف[3] حذف إحدى التاءين، وأيتهما المحذوفة؟ فيه اختلاف لأهل العربية[4]، وسيأتى له نظائر كثيرة، وقابل بين لفظى التحريم، وقوله: تحللا، وهو اتفاق حسن، والله أعلم.

«وَحَمْزَةُ أَسْرَى فِى أُسَارَى وَضَمُّهُمْ
تُفَادُوهُمُو وَالْمَدُّ إِذْ رَاقَ نُفِّلَا»

---

(١) سورة التحريم آية: ٤.

(٢) سورة البقرة آية: ٨٥.

(٣) قلت فالذى خفف هم الكوفيون عاصم وحمزة والكسائى المشار إليهم بالثاء فى قوله ثابتا والذى شدد هم الباقون نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر.

(٤) فالمحذوفة هى الثانية عند سيبويه واختاره أبو حيان لأن بها يقع التكرير وعند الكوفيين وهشام المحذوفة هى الأولى لزيادتها وكثيرا جاء فى القرآن حذف التاء. الكشف جـ١ ص ٢٥، والبحر جـ١ ص ٢٩١.

أى وقراءة حمزة : أسرى، أو وحمزة يقرأ أسرى فى موضع أسارى[1]، فلفظ بالقراءتين فلم يحتج إلى تقييد، وأسرى جمع أسير، كقتيل وقتلى، وأسارى قيل أيضا هو جمع أسير، كقديم وقدامى، وقيل جُمع جمع كسلان، لَمَّا جمعهما المعنى، وهو عدم النشاط، فكما قالوا كسالى : قالوا أسارى، وقيل : هو جمع أسرى، وفداه وفاداه : واحد، وقيل معنى المفاعلة محقق فى فادى، وقوله وضمهم يعنى فى التاء، والمد : يعنى به الألف ويلزم من ذلك فتح الفاء[2]، والباقون بفتح التاء والقصر، وإسكان الفاء، ولو قال :

أُسَارَى قُلْ أَسْرى فُزْ وَضُمَّ مُحَرِّكًا لِتَفْدُوهُمْ وَالْمَدُّ إِذْ رَاقَ نُفِّلاَ

لحصلت جميع قيود القراءتين، وراق الشراب : أى صفا وراقنى الشىء : أى أعجبنى ونُفِّل : أى أُعطى النفل وهو الغنيمة، يشير بذلك إلى ظهور معنى القراءة، يريد قوله تعالى : ﴿**وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ**﴾[3]. والله أعلم.

«وَحَيْثُ أَتَاكَ الْقُدْسُ إِسْكَانُ دَالِهِ
دَوَاءٌ وَلِلْبَاقِينَ بِالضَّمِّ أُرْسِلاَ»

إنما كان إسكان داله دواءً، لأنه أخف، الضم لأهل الحجاز، والإسكان لتميم، وإنما احتاج إلى بيان قراءة الباقين، لأن الإسكان المطلق ضده الفتح لا الضم، وأرسلا أى أطلق، ومرفوعه ضمير القدس أو الدال، وحيث : متعلق بالإسكان، وتقديمه على عامله وهو مصدر من باب

---

(١) بضم الهمزة وفتح السين وألف بعدها وهى قراءة الباقين.

(٢) وهى قراءة نافع والكسائى وعاصم المشار إليهم بالهمزة والراء والنون فى قوله إذ راق نفلا.

(٣) سورة البقرة آية : ٨٥.

الاتساع فى الظروف، وقد نص على جوازه غير واحد من المحققين، وكأن الناظم رحمه الله تعالى كان يرى ذلك، فقد تكرر ذلك فى نظمه، وقد سبق فى قولـه : وإن تزد لربك تنزيها، وكان يمكنه أن يحترز هنا عن ذلك بأن يقول : وإسكان دال القدس فى كل موضع دواء[1].

«وَيُنْـزِلُ خَفِّـفْـهُ وَتُـنْـزِلُ مِثْـلُهُ
وَنُـنْـزِلُ حَقٌّ وَهْـوَ فِى ٱلْحِـجْـرِ ثُقِّـلاَ»

التخفيف فى هذا والتشـديد[2] لغتـان، وقيل فى التشـديد دلالة على التكثـير والتكـرير، وبنـاء فعَّل يكون لذلك غالبا، وأنزل ونزل واحد فى التعدية، وأنزل أكثر استعمالا فى القرآن العزيز، ويدل على أن نزل المشدد فى معنى أنـزل إجماعهم على قوله تعالى : ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾[3] وإنما كرر الناظم هذه الألفاظ الثلاثة، لأن مواضع الخلاف فى القراءتين لا يخرج عنها، من جهة أن أوائل الأفعال، لا تخلوا من ياء أو تاء أو نون، وقوله : وهو عائد على آخر الألفاظ الثلاثة المذكورة، وهو: نُنزِلُ. لأن الـذى فى الحجـر موضعـان أحـدهمـا لحمـزة والكسـائى وحفص :

---

(١) قرأ ابن كثير المشار إليه بالدال فى قوله دواء بإسكان دال لفظ ﴿ ٱلْقُدْسِ ﴾ حيث وقع على الاستخفاف لتوالى ضمتين.

ومنه قول حسان بن ثابت رضى الله عنه :

وجـبريل رسـول الله فينـا وروح الـقـدْس ليس له كفـاء

وقرأ الباقون بالضم وقيدها الناظم. الكشف جـ١ ص ٢٥٣، حجة القراءات ص ١٠٥

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو المشار إليهما بكلمة حق بتخفيف الزاى ويلزم من ذلك إسكان النون فتكون قراءة الباقين بالتشديد ويلزم من ذلك فتح النون.

(٣) سورة الفرقان آية : ٣٢.

﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ﴾[1] والآخر لجميع القراء وهو قوله تعالى : ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾[2].

وفى هذا البيت نقص فى موضعين : أحدهما أن الألفاظ التى ذكرها لا تحصرُ مواضع الخلاف، من جهة أن مواضع الخلاف منقسمة إلى فعل مسند للفاعل، كالأمثلة التى ذكرها، وإلى أمثلة مسندة للمفعول، ولم يذكر منها شيئا، نحو : ﴿أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾[3] ﴿مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ﴾[4] فضابط مواضع الخلاف أن يقال : كل مضارع من هذا اللفظ ضم أوله سواء كان مبنيا للفاعل أو للمفعول وقولنا ضُمَّ أوله، احتراز من مثل قوله تعالى : ﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾[5] وبذلك ضبطه صاحب التيسير فقال : إذا كان مستقبلا مضمومَ الأول، وكذا قال مكى وغيره : الموضع الثانى أن الذى فى الحجر، لم يبين من ثقله، وليس فى لفظه ما يدل على أن تثقيله لجميع القراء، إذ من الجائز أن يكون المراد أنه يثقل لحق دون غيرهما، خالفا أصلهما فيه كما خالف كل واحد منهما أصله فيما يأتى فى البيت الآتى، وصوابه لو قال :

وَينـزل حق خفـه كيفـما أتـى ولكنـه فى الحجـر للكـل ثقـلا

وهـذا اللفظ يشمـل المـوضعين فى الحجر، لأن الأول وإن اختلفت القراءات فيه فزايهُ مشددةٌ للجميع، على ما يأتى بيانه فى سورته، أو يقول :

---

(١) سورة الحجر آية : ٨.
(٢) سورة الحجر آية : ٢١.
(٣) سورة البقرة آية : ١٠٥.
(٤) سورة آل عمران آية : ٩٣.
(٥) سورة سبأ آية : ٢، سورة الحديد آية : ٤.

نُنَزِّلَهُ فِى الْحِجْرِ لِلْكُلِّ ثُقِّلَا فينص على ما يوهم أنه مختلف فيه، ولا حاجة إلى التنبيه على الموضع الآخر، لأن ذلك سيُفهمَ من ذكره فى سورته، وقلت أيضا فى نظم بدل هذا البيت، وما بعده فى هذه المسألة ثلاثة أبيات ستأتى إن شاء الله تعالى.

«وَخُفِّفَ لِلْبَصْرِى بِسُبْحَانَ وَالَّذِى
فِى الْأَنْعَامِ لِلْمَكِّى عَلَى أَنْ يُنَزِّلَا»

خالف أبو عمرو أصله فى الأنعام، فثقل لأنه جواب قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ﴾[1] وخالف ابن كثير أصله بسبحان، وفيها موضعان: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ ﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا﴾[2] فثقل فيهما جمعا بين اللغتين، وبين الذى فى الإنعام بقوله: ﴿عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ﴾[3] فهو عطف بيان، ولو عكس الأمر فقال: وثقل للمكى بسبحان، والذى فى الأنعام للبصرى لأوهم انفراد كل واحد منهما بذلك، وليس الأمر كذلك.

«وَمُنْزِلُهَا التَّخْفِيفُ حَقٌّ شِفَاؤُهُ
وَخُفِّفَ عَنْهُمْ يُنْزِلُ الْغَيْثَ مُسْجَلَا»

وافق حمزة والكسائى على تخفيف: ﴿إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾[4] فى المائدة لقوله تعالى قبله: ﴿رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً﴾[5] وعلى تخفيف: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ فى لقمان والشورى[6] لقوله فى غير موضع: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾[7] ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾[8].

---

(١) سورة الأنعام آية: ٣٧.
(٢) سورة الإسراء آية: ٨٢، ٩٣.
(٣) سورة الأنعام آية: ٣٧.
(٤) سورة المائدة آية: ١١٥.
(٥) سورة المائدة آية: ١١٤.
(٦) سورة لقمان آية: ٣٤، سورة الشورى آية: ٢٨.
(٧) سورة النحل آية: ٦٥.
(٨) سورة المؤمنون آية: ١٨.

ومسجلا : أى مطلقا، وهو نعت مصدر محذوف، أى تخفيفا مطلقا، ليعم الموضعين، وقلت أنا ثلاثة أبيات بدل هذه الثلاثة :

وَيُنْزِلُ مَضْمُومَ الْمُضَارِعِ خِفُّهُ ... لِحَقٍّ عَلَى أَى الْحُرُوفِ تَنَقَّلاَ
وَخُفِّفَ لِلْبَصْرِى بِسُبْحَانَ وَالَّذِى ... فِى الانعَامِ لِلْمَكِّى وَفِى الْحِجرِ ثُقِّلاَ
لِكُلٍّ وَحَقٌّ شَاءَ مُنْزِلُهَا وَيُنْزِلُ ... الْغَيْثَ تَخْفِيفًا بِحَرْفَيْنِ أُسْجِلاَ :

«وَجِبْرِيلَ فَتْحُ الْجِيمِ وَالرَّا وَبَعْدَهَا
وَعَى هَمْزَةً مَكْسُورَةً صُحْبَةٌ وِلاَ»
«بِحَيْثُ أَتَى وَالْيَاءَ يَحْذِفُ شُعْبَةٌ
وَمَكِّيُّهُمْ فِى الْجِيمِ بِالْفَتْحِ وُكِّلاَ»

وعى : أى حفظ، وهمزة مفعوله، وصحبة فاعله، أى همزوا بعد فتحهم الجيم والراء، وحذف أبو بكر الياء بعد الهمزة : فقرأ : (جَبرَئِلَ). والباقون أثبتوا الياء، فقرأ حمزة والكسائى : (جَبرَءِيلَ). وابن كثير لم يفتح إلا الجيم وليس من أصحاب الهمز، فقرأ : (جَبرِيلَ). والباقون بكسر الجيم والراء.

وكل هذه لغات فى هذا الاسم[1]، وفيه غير ذلك، والله أعلم.

«وَدَعْ يَاءَ مِيكَائِيلَ وَالْهَمْزَ قَبْلَهُ
عَلَى حُجَّةٍ وَالْيَاءُ يُحْذَفُ أَجْمَلاَ»

(١) جبريل اسم ملك علم له وهو الذى نزل بالقرآن على رسول الله ﷺ. وهو اسم أعجمى ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة ومعنى : جبر: عبد. وإيل اسم من أسماء الله لأن الأعجمى لا يدخله الاشتقاق العربى : وقد تصرفت فيه العرب على عادتها فى تغيير الأسماء الأعجمية حتى بلغت فيه إلى ثلاث عشرة لغة : وسأقتصر على ما وافق القراءات المتواترة. =

أى حذف أبو عمرو وحفص الياء والهمزة، فتبقى : (ومِيكَـلَ) : على وزن ميثاق، وحذف نافع الياء وحدها، فقرأ : (مِيكَـئِلَ) والباقون أثبتوهما، وكل ذلك لغات فيه أيضا[1]، وأجملا : حال أو نعت مصدر محذوف، أى حذفا جميلا وفى ميكاءيل ياءان : الأولى بعد الميم، والثانية بعد الهمزة، ودلنا على أنه أراد الثانية قوله : والهمز قبله، فلما عُرفَ ذلك أعاد ذِكرَها بحرف العهد، فقال والياءُ يُحذفُ أَجْمَلاَ.

«وَلَـكِـنْ خَفِـيفٌ وَالـشَّـيَاطِـينُ رَفْـعُـهُ
كَمَا شَرَطُـوا وَالْـعَـكْسُ نَحْـوٌ سَمَا الْـعُـلاَ»

= قالوا: جبريل كقنديل وهى لغة أهل الحجاز وهى قراءة نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص بكسر الجيم والراء وياء ساكنة من غير همز. قال ورقة بن نوفل :

وجـبريل يأتـيه ومـيكـال معـهـما من الله وحى يشرح الصـدر منـزل

وقال عمران بن حطان :

والـروح جبريل منهم لاكـفـاء له وكـان جبريل عنـد الله مأمـونـا

وقـرأ ابن كثير: جـبريل: بفتح الجيم وكسـر الـراء ويـاء ساكنة مثل (سـمويل) وهو اسم طائر.

وقرأ شعبة جَبرَِيل على وزن جبرعل وهى لغة تميم وقيس.

وقرأ حمزة والكسائى جبرئيل بفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة بعدها ياء.

قال حسان رضى الله عنه :

شهـدنـا فما تلقى لنـا من كتيبـة مدى الـدهـر إلا جبرئيل أمـامهـا

ونسب هذا البيت أيضا لكعب بن مالك. قال ابن برى رفع. أمامها. على الإتباع بنقلها من الظروف إلى الأسماء. انظر: البحر جـ١/ ص٣١٧، ٣١٨، الحجة فى القراءات بتصرف ص ١٠٧

(١) قال الكسائى : (قوله : جبرئيل. وميكائيل وإبراهيم) فإنها أسماء أعجمية لم تكن العرب تعرفها فلما جاءتها أعربتها فلفظت بها بألفاظ مختلفة. (الحجة فى القراءات ص ١٠٨).

أى كما شرط أهل العربية أن لكن إذا خففت بطل عملها، فارتفع ما بعدها، أى خفف ابن عامر وحمزة والكسائى: (لكن) فلزم كسر النون لالتقاء الساكنين، فقرءوا: ﴿وَلَـٰكِنِ ٱلشَّيَـٰطِينُ كَفَرُواْ﴾[1] ولم ينبه على حركة النون، ولو نبه عليها وترك ذكر قراءة الباقين، لأنها تعلم من الضد، كان أولى فيقول: والنونُ بالكسرِ وُكِّلاَ. أو وُصِّلاَ. فتكون قراءة الغير بتشديد النون وفتحها ونصب الشياطين، وهذه أضداد ما تقدم ذكره، وقوله: والعكس نحو: يعنى تشديد لكن ونصب الشياطين، على أنه اسم لكن، أى: هذا أيضا وجه من وجوه علم النحو، سما العلى: أى طال العلا، يعنى أنه نحو رفيع، أى ذلك وجه قوى أيضا، وهو اختيار الفراء، قال: تشديد لكن بعد الواو أوجه من تخفيفها وأفصح، لأنها إذا خففت صارت حرف عطف، والواو حرف عطف، فلزم أن لا تعمل كسائر حروف العطف ونحوٌ سما رمز قراءة الباقين، ولم يكن محتاجا إليه، فإنه لو قال: والعكس غيرهم تلا. لحصل المراد، واستعمل العكس بمعنى الضد الذى اصطلح عليه، وهذا كما قال فى سورة الاسراء وفى مريم بالعكس حق شفاؤه:

«وَنَنْسَخْ بِهِ ضَمٌّ وَكَسْرٌ كَفَى وَنُنْـ
ـسِهَا مِثْلُهُ مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ ذَكَتْ إِلَى

يعنى ضم أوله وكسر ثالثه، من أنسخ أى أمر بالنسخ، والنسخ: الإزالة، وقوله كفى: أى كفى ذلك فى الدلالة على القراءتين لفظا وضدا، فإن ضد الضم والكسر معا الفتح[2]، ثم قال: وننسها مثله، أى بضم أوله

---

(١) سورة البقرة آية: ١٠٢.

(٢) قرأ المشار إليه بالكاف فى قوله كفى وهو ابن عامر قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ﴾ آية: ١٠٦ بضم نون المضارعة وكسر السين فتعين للباقين القراءة بفتحها.

وكسر ثالثه أيضا، وقد اتفق فى الكلمتين أن المضموم فيهما حرفُ النون، والمكسور حرف السين، وزاد فى نسها أن قال : من غير همز، فيأخذ الهمز فى القراءة الأخرى، ومطلق الهمز لا يقتضى حركته، فيقتصر على أقل ما يصدق عليه اسم الهمز، وهو الإتيان بهمزة ساكنة[1]، فهو بلا همز من النسيان، أى نذهب بحفظها من القلوب وقيل هو من نسيت الشىء : إذا تركته، وأنسيته، أمرت بتركه أى نأمر بترك حكمها أو تلاوتها، فكل من هذه المعانى قد وقع فيما أنزل من القرآن[2]، وقراءة الهمز من الإنساء : الذى هو التأخير، أى نؤخرها إلى وقت هو أولى بها وأصلح للناس أى نؤخر إنزالها، والضمير فى ذكت : للقراءة وألى واحد الآلاء، وهى النعم، يقال المفرد بفتح الهمزة وكسرها، وهو فى موضع نصب على التمييز، أو الحال : أى ذات نعمة.

«عَـلِيمٌ وَقَـالُـوا الْـوَاوُ الأُولَىٰ سُقُـوطُـهَـا
وَكُنْ فَيَكُـونُ النَّصْبُ فِى الـرَّفْـعِ كُفِّـلاَ»

يعنى أسقط ابن عامر الواو الأولى من ـ وقالوا ـ الذى قبله ـ عليم ـ

---

(١) وقراءة ﴿ أَوْ نُنسِهَا ﴾ مثله أى بضم النون الأولى وكسر السين بلا همز للمشار إليهم بالذال والهمزة فى قوله : ذكت إلى : وهم نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى فتكون قراءة ابن كثير وأبى عمرو بفتح النون والسين وهمزة ساكنة تليها.

(٢) قال مكى فى الكشف الأقوى البين أن يكون من النسيان الذى هو ضد الذكر فيكون المعنى إذا رفعنا، آية، بـ، نسخ، أو بـ، نسيان نقدره عليك يامحمد أتينا بخير منها فى الصلاح لكم أو بمثلها فى التعبد ويدل على أنه من النسيان قوله تعالى: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ . إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ الأعلى آية: ٦، ٧ فقد أعلمه الله أنه لا ينسى شيئا مما نزل عليه إلا ما شاء الله أن ينساه مما قدر أن يبدله بأصلح منه للعباد أو بمثله. الكشف بتصرف جـ١ ص ٢٥٩.

يعنى قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾[1] احترز بتقييده بما قبله من قوله تعالى : ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ﴾[2] وهذه الواو التى أسقطها ابن عامر : اتبع فيها مصاحف أهل الشام، فإنها لم ترسم فيها، فالقراءة بحذفها على الاستئناف، ولأن واو العطف قد تحذف إذا عرف موضعها، وربما كان حذفها فى أثناء الجمل أحسن، ولاسيما إذا سيقت للثناء والتعظيم، ألا ترى إلى حسنه فى قوله تعالى فى أول سورة الرعد : ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ﴾[3] وفى قوله تعالى : ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾[4].

وقول الناظم : عليم وقالوا هذا المجموع مبتدأ، وقوله : الواو الأولى بدل من المبتدأ بدل البعض، وسقوطها بدل من الواو بدل الاشتمال، ويجوز أن تكون الواو الأولى مبتدأ ثانيا : أى الواو الأولى من هذا اللفظ وسقوطها مبتدأ ثالثا، واحترز بقوله : الأولى من الواو التى بعد اللام، وقوله : وكن فيكون، أيضا مبتدأ معطوف على المبتدأ الأول، والنصب فى الرفع مبتدأ ثان لهذا المبتدأ، أى النصب فيه فى موضع الرفع، وفى كفِّلا، ضمير تثنية يرجع إلى المبتدأين، فهو خبر عنهما : أى سقوط الواو الأولى من عليم، وقالوا : والنصب فى الرفع من كن فيكون كفِّلا : أى حملا، فهو كما يقول : زيد ثوبه، وعمرو قميصه مسلوبان، كأنك قلت، قميص زيد، وقميص عمرو مسلوبان، ويجوز أن يكون خبر سقوطها محذوفا، دل عليه قوله كفلا الذى هو خبر النصب فى الرفع، فالألف فى كفلا على هذا للإطلاق، لا ضمير

---

(١) سورة البقرة آية : ١١٥، ١١٦.
(٢) سورة البقرة آية : ١١١.
(٣) سورة الرعد آية : ٢.
(٤) سورة الرحمن آية : ١، ٢، ٣، ٤.

تثنية، وجعلها ضمير تثنية أولى، لترتبط المسألتان لقارىء واحد، على ما هو غرض الناظم فإن هذا موضعٌ مُلبس، إذ لا مانع من أن تكون المسألة الأولى للرمز السابق فى البيت، الذى قبل هذا البيت فإنه لم يأت بينهما بواو فاصلة، وقد أتى بين هاتين المسألتين بواو فاصلة، وهى قوله : وكن فيكون، فيظهر كل الظهور التحاق المسألة الأولى بما تقدم، وإذا كان قد ألحق قراءة : ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾[1] بالرمز السابق فى إشمام أصدق على ما سيأتى، مع وجود الواو الفاصلة بينهما : فإلحاق هذا يكون أولى، وكذا قوله : فى الأنفال، والنعاس ارفعوا ولا : هو لحق المرموز لقراءة يغشاكم.

فإن قلت : قد جمع الناظم بين ثلاث مسائل لرمز واحد فى قوله فى آل عمران : سنكتب ياء ضم : البيت. فلا بُعْدَ فى جمع مسألتين لرمز واحد.

قلت ذلك البيت ليس فيه الإلباس المذكور، فإنه ما ابتدأ به إلا بعد واو فاصلة قبله، فلم يبق ما يوهم التحاقه بما قبله، وتعيَّن أن يكون رمزه بعده، ولم يأت رمز إلا فى آخر البيت، فكان لجميع ما هو مذكور فى البيت.

فإن قلت : ففيه واو فى قوله : وقتل ارفعوا.

قلت : هو من نفس التلاوة فى قوله تعالى : ﴿وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ﴾[2] ولو لم تكن من التلاوة لأوهمت الفصل، إذ ما قبلها لا رمز له، فيكون لعطف مسألة على مسألة، أى قرأ هذا وهذا فلان، وما أحسنه لو قال : عليم وقالوا الشام لا واو عنده، ولا حاجة إلى الاحتراز عن الواو التى بعد اللام لبعد وَهْم ذلك، وكان البيت قد خلص من هذا البحث الطويل، ففى النظر فى وجه قراءة النصب فى فيكون شغل شاغل.

---

(١) سورة النساء آية : ٩٤، سورة الحجرات آية : ٦.

(٢) سورة آل عمران آية : ١٨١.

قال الزجاج ﴿كُن فَيَكُونُ﴾[1] رفع لا غير من جهتين، إن شئت على العطف على: يقول. وإن شئت على الاستئناف، المعنى: فهو يكون، وقال ابن مجاهد، قرأ ابن عامر: ﴿كُن فَيَكُونَ﴾ نصبا، قال: وهذا غير جائز فى العربية، لأنه لا يكون الجواب للأمر هاهنا بالفاء إلا فى: يس. والنحل فإنه صواب، وذلك نسق فى ذينك الموضعين، لا جواب، وقال: فى سورة آل عمران قرأ ابن عامر وحده: ﴿كُن فَيَكُونَ﴾ بالنصب، قال: وهو وَهْمٌ، وقال هشام: كان أنور بن تميم، يقرأ فيكون نصبا، ثم رجع، فقرأ (فيكون) رفعا.

واعلم أن قراءة ابن عامر بالنصب مشكلة، لأن النصب بالفاء فى جواب الأمر حقه أن ينزل منزلة الشرط والجزاء، فإن صح صح، فتقول: قم فأكرمَك، أى: إن تقم أكرمتك، ولو قدرت هذا فيما نحن فيه، فقلت: إن يكن يكن لم يكن مستقيما، كيف وإنه قد قيل: إن هذا ليس بأمر على الحقيقة، وإنما معناه أن الله تعالى إذا أراد شيئا وُجِدَ مع إرادته له، فعبر بهذه العبارة عنه، فليس هذا مثل: قم فنقوم، فقيل جاز النصب لوجود لفظ الأمر، ولا اعتبار بالمراد به، فلا يضر أن يكون المراد به غير ذلك، والله أعلم.

قال أبو على الفارسى أمَّا كُن، فإنه وإن كان على لفظ الأمر، فليس بأمر، ولكن المراد به الخبر، أى يُكوَّنُ، فيكون: أى يوجد بإحداثه، فهو مثل أكرم بزيد، أى إنه أمر بمعنى الخبر، قال: ومنه: ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ مَدًّا﴾[2] والتقدير: مده الرحمن، وبنى أبو على رحمه الله على هذا

(١) سورة البقرة آية: ١١٧.
(٢) سورة مريم آية: ٧٥.

أن جعل، فيكونُ بالرفع عطفا على كن، من حيث المعنى وضَعَّفَ عطفَه على يقول، لأن من المواضع ما ليس فيه، يقول كالموضع الثانى فى آل عمران وهو: ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[1] ولم ير عطفه على قال من حيث إنه مضارع، فلا يُعطَفُ على ماض، فأورد على نفسه عطف الماضى على المضارع فى:

وَلَقَدْ أَمُرُّ عَلَى اللَّئِيمِ يَسُبُّنِى[2]

فقال أَمُرُّ بمعنى: مَرَرْتُ، فهو مضارع بمعنى الماضى، فعطف الماضى عليه.

قلت: ويكون - فى هذه الآية بمعنى - كان - فليجز عطفه على قال، ثم قال أبو على: وقد يمكن أن نقول فى قراءة ابن عامر لما كان على لفظ الأمر، وإن لم يكن المعنى عليه حُمِلَ على صورة اللفظ، قال: وقد حمل أبو الحسن نحو قوله تعالى: ﴿قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[3] على أنه أجرى مجرى جواب الأمر، وإن لم يكن جوابا له فى الحقيقة، فكذلك على قول ابن عامر: يكون قوله تعالى: ﴿فيكون﴾ بمنزلة جواب الأمر، نحو ايتنى فأحدثَك، لَمَّا كان على لفظه.

«وَفِى آلِ عِمْرَانٍ فِى الأُولَى وَمَرْيَمٍ
وَفِى الطَّولِ عَنْهُ وَهْوَ بِاللَّفْظِ أَعْمِلَا»

---

(١) سورة آل عمران آية: ٥٩.

(٢) قاله رجل من بنى سلول.. وتمامه:
فَمَضَيْتُ ثُمَّتَ قُلْتُ لَا يَعْنِينِى
الخزانة ١/١٧٣، شواهد المغنى جـ١ ص ٣١٠.

(٣) سورة إبراهيم آية: ٣١.

أى فى الآية الأولى، وهى بعد يكون فيها : ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَـٰبَ﴾[1] احتراز من الثانية، وهى التى بعدها : ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾[2] والتى فى مريم بعدها : ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ﴾[3] والطول سورة غافر والتى فيها بعدها : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ﴾[4] والضمير فى عنه : لابن عامر، وقوله : وهْو يعنى النصب باللفظ أعملا، أى اعتبر فيه لفظ الأمر، لا حقيقته، فاستعمل فى فيكون فى هذه المواضع الأربعة، وإن لم يكن جوابا على الحقيقة، وقد اعتبرت المراعاة اللفظية فى قوله : ﴿قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟﴾ ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟﴾[5] ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾[6].

وقال جرير :

قولا لحجـاج يدع مدح كوْدنِ

وقال عمر بن أبى ربيعة :

فَقُلْتُ لِجَنَّـادٍ خُذِ السَّيْفَ وَاشْتَمِلْ عَلَيْهِ
بِرِفْـقٍ وَارْقُـبِ الـشَّـمْسَ تَغْـرُبِ
وَأَسرِجْ إِلى الـرَّجْنَـاءِ واعْجَلْ بِمُمْطِرِى
وَلَا يَعْـلَمَنْ خَلْقٌ مِنَ النَّـاسِ مَذْهَبِى

(١) سورة آل عمران آية : ٤٨.
(٢) سورة آل عمران آية : ٦٠.
(٣) سورة مريم آية : ٣٦.
(٤) سورة غافر آية : ٦٩.
(٥) سورة الجاثية آية : ١٤.
(٦) سورة الإسراء آية : ٥٣.

فجعل تغرب جوابا لقوله : ارقب، وهو غير متوقف عليه، ولكنها معاملة لفظية.

«وَفِي النَّحْلِ مَعْ يَسِنَ بِالْعَطْفِ نَصْبُهُ
كَفَى رَاوِيًا وَانْقَادَ مَعْنَاهُ يَعْمَلَا»

هذان موضعان آخران : إلا أنَّ : يقول : الذى قبله منصوب فيهما، وهو : ﴿أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[1] فالنصب فى ـ فيكون ـ عطفا على : أن يقول: فهذا معنى قوله: بالعطف نصبه، ثم قال: كفى راويا، أى كفى راويه التعب فى توجيهه، وانقاد: معناه مشبها يعملا، وهو الجمل القوى يعمل فى السير، ولهذا تابع الكسائى ابن عامر فى نصبهما، وقد ذكر هذا التوجيه غير واحد من أئمة العربية والقراءة، ويؤيده أن قراءة الرفع فى غير هذين الموضعين: قد ذكر الزجاج وغيره أنها معطوفة على يقول المرفوع، فإن قلت: هذا مشكل من جهة أخرى، وهى أنه يلزم منه أن يكون: فيكون: خبر المبتدأ الذى هو ﴿قَوْلُنَا﴾ فى النحل و﴿أَمْرُهُۥ﴾ فى يس لأن قوله ﴿أَن يَقُولَ﴾ خبر عنهما، فما عطف عليه يكون خبرا أيضا، كما تقول: المطلوب من زيد أن يخرج فيقاتل فيكون المطلوب منه أمرين، هما: الخروج والقتال، ولا يستقيم هذا المعنى هنا، لأن التقدير يصير: إنما قولنا لشىء قول كُن فيكون، فيؤول المعنى إلى إنما قولنا كَونٌ، فهو كما ترى مشكل، وليس مثل قول علقمة :

فَإِنَّ الْمُنَدَّى رِحْلَةٌ فَرُكُوبُ

لأن كل واحد منهما يصح أن يكون خبرا عن المندى على الجهة التى

(١) سورة النحل آية : ٤٠، سورة يس آية : ٨٢. ولفظ : يقول : فى النحل بالنون وفى يس بالياء.

قصدها من التجوز، قلت : القول فى الآية ليس المراد منه حقيقته كما سبق ذكره، وإنما عُبِّرَ به عن سرعة وقوع المراد، فهو كقوله تعالى : ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ﴾[1] فكأنه تعالى قال : إذا أردنا شيئا وقع ولم يتخلف عن الإرادة، فعبر عن ذلك بقول ـ كن فيكون ـ فالعطف غير مناف لهذا المعنى، فصح، فهذه ستة مواضع، وقع فيها قراءة النصب منها الموضعان الآخِران نصبهما بالعطف، والأربعة السابقة منصوبة على لفظ جواب الأمر، وبقى موضعان لم يختلف فى رفعهما، وهما الثانى فى آل عمران[2]. و﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ﴾[3] فى الأنعام وعلل ذلك بعضهم بأنه معطوف على ماض لفظا فى آل عمران، وتقديرا فى الأنعام، والله أعلم.

«وَتُسْأَلُ ضَمُّوا التَّاءَ وَاللَّامَ حَرَّكُوا
بِرَفْعٍ خُلُودًا وَهْوَ مِنْ بَعْدِ نَفْيِ لَا»

يعنى قوله تعالى : ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾[4] فقرأه

---

(١) سورة القمر آية : ٥٠.

(٢) وهو قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ آية : ٥٩

(٣) آيـــة : ٧٣.

قال فى النشر فأما حرف آل عمران فإن معناه كن فكان. وأما حرف الأنعام فمعناه الإخبار عن القيامة وهو كائن لا محالة ثم ذكر الإخبار عن القيامة يذكر كثيرا بلفظ الماضى نحو ﴿ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ . وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ ﴾ ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ ونحو ذلك فشابه ذلك فرفع ولاشك أنه إذا اختلفت المعانى اختلفت الألفاظ. انظر النشر جـ٢ ص ٢٢٠.

(٤) سورة البقرة آية : ١١٩. قوله فقرأه الجماعة : وهم ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى المشار إليهم بالخاء فى قوله خلودا أى قرءوا بضم التاء ورفع اللام. والرفع من وجهين أحدهما أن يكون ﴿ وَلَا تُسْـَٔلُ ﴾ استئنافا كأنه قيل (ولست تسأل عن أصحاب الجحيم) كما قال تعالى : ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴾ الرعد ٤٠. =

الجماعة بعد لا النافية، فهذا معنى قوله: وهو من بعدَ نفى لا والمعنى أنت غير مسئول عنهم، وقرأه نافع بجزم الفعل على النهى، أى: لا تسأل عنهم، أى احتقرهم ولا تعُدُّهم، وخلودا: مصدر: أى خُلِّد ذلك خلودا، وثبت واستقر، أو التقدير، تحريكا، ذا خلود، والله أعلم.

«وَفِيهَا وَفِى نَصِّ النِّسَاءِ ثَلَاثَةٌ
أَوَاخِرُ إِبْرَاهَامَ لَاحَ وَجَمَّلَا»

وفيها يعنى فى سورة البقرة، وفى نص النساء، أى وفى ما نص الله تعالى عليه فى سورة النساء، كما تقول فى نص الشافعى كذا، أى فى منصوصه الذى نص عليه، ثم تضيف النص إلى محله، فتقول: فى نص الأم كذا أى فيما نص عليه الشافعى فى كتاب الأم، كذا، ولو قال: وفى آى النساء لكان أحسن وأظهر، وقوله أواخر صفة لثلاثة، وإبراهام: مبتدأ، وفيها متعلق بالخبر، أى إبراهام لاح فى سورة البقرة، فى جميع ما فيها من لفظ إبراهيم: يقرؤه هشام إبراهام بالألف[1]، وفى النساء ثلاثة مواضع، كذلك، وهى

= والوجه الثانى على الحال. فيكون المعنى: (وأرسلناك غير سائل عن أصحاب الجحيم).

وفى النهى معنى التعظيم لما هم فيه من العذاب أى لا تسأل يامحمد عنهم فقد بلغوا غاية العذاب التى ليس بعدها مستزاد. انظر: الكشف جـ١ ص١١٩ بتصرف، حجة القراءات.

(١) وجميع ما فى البقرة خمسة عشر موضعا: وهى قوله تعالى:
﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ ﴾ ١٢٤، ﴿ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ ۞ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ ١٢٥، ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ ﴾ ١٢٦، ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ﴾ ١٢٧، ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ ١٣٠، ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ ﴾ ١٣٢، ﴿ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ ١٣٣، ﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ﴾ ١٣٥، ﴿ وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ ١٣٦، ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ ١٤٠، ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ ۞ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ ۞ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ ﴾ ٢٥٨، ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ ٢٦٠.

أواخر ما فيها يعنى : ﴿وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾[1] احترازا من الأول، وهو: ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ﴾[2] فقرأه هشام بالياء، وجعل بعضهم إبراهام بدلا من ثلاثة أواخر، على حذف مضاف، أى كلمات إبراهام وجعل قوله: وفيها خبر المبتدأ الذى هو قوله: ثلاثة أواخر، وفى نص النساء عطف على الخبر، ويلزم من هذا الإعراب أن تكون الثلاثة الأواخر فى البقرة، وهو خطأ، والصواب فى الإعراب ما قدمته، والله أعلم.

ولا يفهم من القصيدة قراءة الجماعة، لأنه ليس فى اصطلاحه أن ضد الألف الياء، وإنما القراءة المشهورة أظهر من ذلك، وكان طريقه المعلومة من عادته فى مثل ذلك أن يلفظ بالقراءتين معا، كقوله: وحمزة أسرى فى أسارى، سكارى معا سكرى، وعالم قل علام، وليس ذلك من باب استغنائه باللفظ عن القيد، لأن الوزن يستقيم له على القراءتين، ولو قال:

وَفِي يَاءِ إِبْرَاهِيمَ جَا أَلِفٌ وَفِي ثَلَاثِ النِّسَاءِ آخِرًا لَاحَ وَانْجَلَا

لحصل الغرض والله أعلم:

«وَمَعْ آخِرِ الأَنْعَامِ حَرْفَا بَرَاءَةٍ
أَخِيرًا وَتَحْتَ الرَّعْدِ حَرْفٌ تَنَزَّلَا»

فى الأنعام لفظ إبراهيم عليه الصلاة والسلام فى مواضع، وقع الخلاف فى آخرها، وهو قوله تعالى: ﴿دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ﴾[3] وفى براءة أيضا مواضع الخلاف منها فى حرفين من آخرها، وهما: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ

(١) سورة النساء آية: ١٢٥، ١٦٣.
(٢) سورة النساء آية: ٥٤.
(٣) سورة الأنعام آية: ١٦١.

﴿إِبْرَاهِيمَ لَأَبِيهِ . . . إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ﴾[1] وتحت الرعد: يعنى سورة إبراهيم فيها: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ﴾[2] وأخيرا ظرف أى وقع أخيرا والله أعلم.

«وَفِي مَرْيَمٍ وَالنَّحْلِ خَمْسَةُ أَحْرُفٍ
وَآخِرُ مَا فِي الْعَنْكَبُوتِ مُنَزَّلَا»

أى فى مجموعهما خمسة: اثنان فى النحل: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾[3] ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾[4] وفى مريم ثلاثة: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِبْرَٰهِيمَ . أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ ﴿وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ﴾[5] وآخر ما فى العنكبوت وهو قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ﴾ احترازا مما قبله وهو: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ﴾[6] ومنزلا حال من ما، وهو بمعنى الذى والله أعلم.

«وَفِي النَّجْمِ وَالشُّورَى وَفِي الذَّارِيَاتِ وَالْـ
ـحَدِيدِ وَيُرْوَى فِي امْتِحَانِهِ الْأَوَّلَا»

يريد ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾[7] ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾[8] ﴿حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ﴾[9] ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ﴾[10] وفاعل يروى، هو: هشام، والهاء فى امتحانه تعود إلى القرآن العزيز للعلم به، أو إلى لفظ إبراهيم، لأنه مذكور فيها، والأولا مفعول يروى، أى يروى الأول فى سورة الممتحنة، كذلك بالألف: يعنى: ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾

---

(١) سورة التوبة آية: ١١٤.
(٢) سورة إبراهيم آية: ٣٥.
(٣) سورة النحل آية: ١٢٠.
(٤) سورة النحل آية: ١٢٣.
(٥) سورة مريم الآيات ٤١، ٤٦، ٥٨.
(٦) سورة العنكبوت آية: ٣١، ١٦.
(٧) سورة النجم آية: ٣٧.
(٨) سورة الشورى آية: ١٣.
(٩) سورة الذاريات آية: ٢٤.
(١٠) سورة الحديد آية: ٢٦.

احترازا من قوله بعده: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ﴾[1] فجملةٌ ما وقع فيه الخلاف ثلاثة وثلاثون موضعا منها خمسة عشر فى البقرة، وإبراهيم لفظ أعجمى، هو بالعبرانية بالألف، وتصرفت العرب فيه فقالته بالياء، وجاء فى أشعارهم إبراهَمْ: ليس بين الهاء والميم حرفٌ وجاء أيضا إبْرَهَمْ بحذف الألف التى بين الراء والهاء، وحكى أبو على الأهوازى عن الفراء فيه ستَّ لغات، بالياء والألف والواو إبراهيم، إبراهام، إبراهُوم، وبحذف كل واحد من هذه الحروف الثلاثة، وإبقاء الحركة التى قبلها إبراهيم: إبراهَم، إبراهُمْ قال: وجملة ما فى القرآن العزيز من لفظ إبراهيم: تسعة وستون موضعا، رواها كلَّها إبراهام بألف من غير استثناء شىء منها: العباس[2]بن الوليد عن عبدالحميد بن بكار عن ابن عامر، قال وقرأتها كلَّها كذلك عن النوفلى عن عبدالحميد عنه، ولم أقرأ عن العباس بن الوليد عنه كل ذلك إلا بالياء، ثم ذكر فى بعض الطرق، الألف فى الأحزاب والزخرف، والأعلى، والمشهور عن أصحاب ابن عامر إثبات الألف فى ثلاثة وثلاثين موضعا، يعنى ما تقدم نظمه، قال: وهو مكتوب فى مصاحف الشام فى ثلاثة وثلاثين موضعا بالألف، وهو الذى قدمنا ذكره، وفى ستة وثلاثين موضعا بالياء، قال: ورأيت من يقول بل مصاحف الأمصار الخمسة على ذلك، قال: وحدثنى أبو بكر محمد[3]بن أحمد السلمى، قال: قال لى أبو الحسن

---

(١) سورة الممتحنة آية: ٤.

(٢) العباس بن الوليد: هو الإمام الحجة المقرىء الحافظ أبو الفضل العباس بن الوليد بن مزيد العُذرى البيروتى كان مقرئا حاذقا بحرف ابن عامر قال فيه النسائى ليس به بأس توفى ٢٧١ وقيل ٢٧٠. سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٧٠.

(٣) أبو بكر السلمى: هو محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الجبنى السلمى المقرىء الأطروش قرأ على أبيه وعلى أبى الحسن الأخرم وغيرهما وقرأ عليه أبو على الأهوازى وغيره توفى ٤٠٨. معرفة القراء الكبار جـ١/ ٣٧٣.

محمد بن النضر بن الأخرم: كان الأخفش يقرأ مواضع إبراهام بالألف ومواضع إبراهيم بالياء، ثم ترك القراءة بالألف، وقال لى أبو بكر السلمى أيضا: قال لى أبو الحسن السلمى كان أهل الشام يقرءون إبراهام بالألف فى مواضع دون مواضع، ثم تركوا القراءة بالألف، وقرؤا جميع القرآن العزيز بالياء، قال أبو على: وهى لغة أهل الشام قديما، كان قائلهم إذا لفظ بإبراهام فى القرآن العزيز وغيره: قال إبراهام بالألف، وقال لى أبو الفضل محمد بن جعفر[1] الخزاعى دخلت بعض قرى الشام، فرأيت بعضهم يقول لبعض ياإبراهام، فاعتبرت ذلك فوجدتهم ما يعرفون غيره، قال أبو زرعة الدمشقى: حدثنا محمد بن أبى أسامة الحلبى، وكان كيِّسا حافظا، قال حدثنا ضمرة عن على عن أبى جميل، عن يحيى بن راشد، قال صليت خلف ابن الزبير صلاة الفجر، فقرأ ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾[2] قال أبو زرعة: وسمعت عبدالله بن ذكوان بحضرة المشايخ وتلك الطبقة العالية قال: سمعت أبا خليد[3] القارىء يقول: فى القرآن ستة وثلاثون موضعا إبراهام قال أبو خليد: فذكرت ذلك لمالك بن أنس: فقال: عندنا مصحف قديم، فنظر فيه، ثم أعلمنى أنه وجدها فيه كذلك، وقال أبو بكر بن مهران روى عن مالك بن أنس رضى الله عنه أنه قيل له: إن دمشق يقرؤون إبراهام، فقال: أهل دمشق تأكل البطيخ أبصر منهم بالقراءة، فقيل: إنهم

---

(١) أبو الفضل الخزاعى: هو محمد بن جعفر بن عبد الكريم بن بديل الخزاعى أبو الفضل الجرجانى المقرىء مؤلف الواضح فى القراءات أخذ عن المطوعى والقطيعى وغيرهما ولم يكن موثقا فى نقله توفى ٤٠٨. معرفة القراء ١/ ٣٨٠

(٢) سورة الأعلى آية: ١٩.

(٣) أبو خليد: هو عتبة بن حماد بن خليد الحكمى الدمشقى القارىء إمام الجامع روى عن ابن أبى الزناد ومالك والليث وطائفة وعنه ابنه خليد والعباس بن الوليد بن مزيد وغيرهما له عند ابن ماجه حديث واحد وهو صدوق توفى بعد المائتين. التهذيب ٧/ ٩٥.

يدعون قراءة عثمان رضى الله عنه، فقال مالك رضى الله عنه: ها مصحف عثمان عندى، ثم دعا به فإذا فيه كما قرأ أهل دمشق، قال أبو بكر: وكذلك رأيت أنا فى مصاحفهم، وكذلك هو إلى وقتنا هذا، قال: وفى سائر المصاحف (إبراهيم) مكتوب بالياء فى جميع القرآن العزيز إلا فى البقرة، فإن فيها بغير ياء، وقال مكى: الألف لغة شامية قليلة، قال أبو الحسن محمد بن الفيض[1]: سمعت أبى يقول: صلى بنا عبدالله ابن كثير القارى الطويل، فقرأ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهَٰمُ لِأَبِيهِ﴾[2] فبعث إليه نصر[3]بن حمزة، وكان الوالى بدمشق إذ ذاك فخفقه بالدرة خفقات، ونحاه عن الصلاة، قال الأهوازى: لعله جعل ذلك سببا لشىء كان فى نفسه عليه، والله أعلم.

قلت: ويحتمل أنه فعل به ذلك لكون هذا الموضع ليس من المواضع المذكورة المعدودة [ثلاثة وثلاثون] أو لأنه لمَّا ترك أهل الشام ذلك استغرب منه ما قرأ، وخاف من أن يجرى الناس على قراءة ليست بمشهورة فى الصلاة فأدبه على ذلك، والله أعلم.

«وَوَجْهَانِ فِيهِ لِابْنِ ذَكْوَانَ هَهُنَا
وَوَاتَّخِذُوا بِالْفَتْحِ عَمَّ وَأَوْغَلَا»

---

(١) أبو الحسن محمد بن الفيض: هو محمد بن الفيض بن محمد ابن الفياض المحدث المعمر المسند أبو الحسن الغسانى الدمشقى حدث عن صفوان بن صالح المؤذن وهشام بن عمار وعدَّة وحدث عنه موسى بن سهل الرملى وأبو أحمد الحاكم وغيرهما وهو صدوق إن شاء الله ما علمت فيه جرحا توفى سنة ٣١٥هـ. سير أعلام النبلاء ١٤/٤٢٧.

(٢) سورة الأنعام آية: ٧٤، وسورة الزخرف آية: ٢٦. ولم يتواتر فى الموضعين عن ابن عامر سوى القراءة بالياء. والله أعلم.

(٣) نصر بن حمزة بن مالك بن الهيثم الخراسانى والى إمارة دمشق من قبل عبد الله بن طاهر فى خلافة المأمون. تاريخ دمشق ١٧/٥٤٥.

هاهنا يعنى فى سورة البقرة[1]، ووجه تخصيصها بذلك اتباع الخط، قال: أبو عمرو الدانى قال أبو عبد الله محمد بن عيسى عن نصير فى سورة البقرة إلى آخرها: فى بعض المصاحف إبراهام بغير ياء، وفى بعضها بالياء، قال أبو عمرو: ولم أجد أنا ذلك كذلك فى مصاحف العراق، إلا فى البقرة خاصة، قال: وكذلك رسم فى مصاحف أهل الشام، وقال أبو عبيد: تتبعت رسمه فى المصاحف فوجدته كتب فى البقرة خاصة بغير ياء، قلت: لم يكتب فى شىء من المصاحف بالألف على وفق قراءة هشام، وإنما لما كتب بغير ياء أوهم أن الألف محذوفة، لأنها هى المعتاد حذفها، كالألف التى بعد الراء فى هذا الاسم، وفى: إسحق. وإسمعيل. وغير ذلك، ومن قرأ بالياء قال: كتابتها فى أكثر المواضع بالياء دليل على أنها المحذوفة، وفى ذلك موافقة للغة الفاشية الصحيحة فهذا وجه الخلاف.

وقوله تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ يقرأ بكسر الخاء وفتحها[2]، فهو بالكسر أمر، وبالفتح خبر، وإنما جعل الفتح أعم، لأن الضمير يرجع إلى عموم الناس، فيكون الفعل موجها إلى الأمم قبلنا نصا،

---

(١) معناه أن ابن ذكوان قرأ جميع ما فى البقرة من لفظ: إِبْرَٰهِـۧمَ بوجهين الأول كهشام والثانى كالجماعة ويفهم من هذا أن ابن ذكوان يقرأ غير ما فى البقرة من سائر المواضع كالجماعة وعلمت قراءة هشام بفتح الهاء والألف من تلفظه بها وأما قراءة الجماعة فتعلم من جهة أن هشاما لما قرأ بالفتح وبالألف وضد الفتح الكسر ويلزم من الكسر قبل الألف قلبها ياء علم أن قراءة الجماعة بكسر الهاء وياء بعدها هكذا قرر بعض الشراح وقال العلامة الجعبرى قد علم من اصطلاحه الذى قررنا سابقا أن اللفظ المختلف فيه إذا كان له نظير متفق عليه ذكر الوجه المخالف كالألف هنا ثم يحيل الآخر على محل الإجماع وهو الياء. انظر الجعبرى مخطوط، الوافى ص ٢١٠، ٢١١.

(٢) سورة البقرة آية: ١٢٥. قرأ نافع وابن عامر المشار إليهما بكلمة عم بفتح الخاء فتعين للباقين القراءة بكسرها.

وإلينا بطريق الاتباع لهم، لأن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ، وأما قراءة الكسر فتختص بالمأمورين، ويجوز أن يكون التقدير: وقلنا لهم ـ اتخذوا ـ فيتحد العموم فى القراءتين، وهذا الوجه أولى، وقوله: وأوغلا: أى أمعن، فى الإيغال: وهو السير السريع والإمعان فيه والله أعلم.

«وَأَرْنَا وَأَرْنِى سَاكِنَ الْكَسْرِ دُمْ يَدًا
وَفِى فُصِّلَتْ يُرْوَى صَفَا دَرِّهِ كُلَا»

اليد النعمةُ، وهو فى موضع نصب على التمييز، أى دامت نعمتك، أو يكون حالا، أى دم ذا نعمة، والسكون فى هذين اللفظين حيث وقعا للتخفيف، كقولهم فى: فَخِذٍ فَخْذٍ وأراد: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾(١) ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾(٢) ﴿أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾(٣) ﴿أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾(٤).

والذى فى فصلت: ﴿أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا﴾(٥) وافق على إسكانه أبو بكر وابن عامر، والكلا جمع كُلية، والصفا ممدود، وقصره ضرورة، يشير إلى قوة

---

(١) سورة البقرة آية: ١٢٨.
(٢) سورة النساء آية: ١٥٣.
(٣) سورة البقرة آية: ٢٦٠.
(٤) سورة الأعراف آية: ١٤٣.
(٥) سورة فصلت آية: ٢٩.

أى أسكن الراء من: أرنا. و: أرنى: حيث وقعا ابن كثير والسوسى وهما المشار إليهما بالدال والياء فى قوله دم يدا فتكون قراءة الباقين بإبقاء الكسر.

ووجه قراءة الإسكان أن الراء فى الأصل ساكنة وأصلها (أرئينا) على وزن (أكرمنا) فحذفت الياء للجزم ثم تركت الهمزة كما تركت فى يرى وترى وبقيت الياء محذوفة والأجود أن تقول: نقلنا حركة الهمزة إلى الراء ثم حذفتا لكثرة الحركات. ووجه الكسر أن الكسرة إنما هى كسرة همزة ألغيت وطرحت حركتها على الراء فالكسرة دليل الهمزة. انظر حجة القراءات. بتصرف ص ١١٤، ١١٥.

القراءة، لأن الإسكان هنا فى حركة البناء، بخلافه فى يأمركم ونحوها، والله أعلم.

«وَأَخْفَاهُمَا طَلْقٌ وَخِفُّ ابْنِ عَامِرٍ
فَأُمْتِعُهُ أَوْصَى بِوَصَّى كَمَا اعْتَلاَ»

الطلق: السمح، يريد بالإخفاء: الاختلاس الذى تقدم ذكره فى: (باريكم ويأمركم) وهو اللائق بقراءة أبى عمرو، والضمير فى أخفاهما لقوله: (أرنا وأرنى)[1] وخف ابن عامر مبتدأ، والخبر: فأمتعه، أى المخفف لابن عامر، قوله تعالى: ﴿فَأُمَتِّعُهُۥ﴾[2] وقوله أوصى بوصى أى يقرأ: (وَأَوْصَىٰ) فى موضع: ﴿وَوَصَّىٰ﴾[3] وأمتع، وأمتّعُ وأوصى ووصَّى: لغات كأنزل ونزل، وحسن تخفيف فأمتعهُ: قوله تعالى: بعده ﴿قَلِيلًا﴾ والله أعلم.

---

(١) أى قرأ الدورى المشار إليه بالطاء فى قوله طلق بإخفاء الكسر أى باختلاسه. والاختلاس هو الإتيان بثلثى الحركة وإخفاء الثلث. فى لفظى أرنا وأرنى حيث وقعا فتكون قراءة الباقين فى الجميع بإتمام كسرة الراء.

(٢) قرأ ابن عامر قوله تعالى: ﴿فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا﴾ البقرة آية: ١٢٦ بتخفيف التاء ويلزم منه سكون الميم مضارع أمتع المتعدى بالهمزة وقرأ الباقون بفتح الميم وتشديد التاء مضارع متع المعدى بالتضعيف. إتحاف فضلاء البشر بتصرف ص ١٤٨.

(٣) قرأ ابن عامر ونافع المشار إليهما بالكاف والهمزة فى قوله كما اعتلا قوله تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ﴾ آية: ١٣٢ بهمزة مفتوحة صورتها ألف بين الواوين مع تخفيف الصاد قال فى النشر وكذلك هو فى مصاحف أهل المدينة والشام. وقرأ الباقون بتشديد الصاد من غير همزة بين الواوين وكذلك هو فى مصاحفهم والقرآن الكريم نطق بالقراءتين قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ النساء آية: ١٣١ ﴿مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ الشورى آية: ١٣. والتخفيف ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ﴾ النساء آية: ١١ ﴿مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ﴾ النساء آية: ١٢. إتحاف فضلاء البشر بتصرف ص ١٤٨.

«وَفِي أَمْ يَقُولُونَ الْخِطَابُ كَمَا عَلاَ
شَفَا وَرَءُوفٌ قَصْرُ صُحْبَتِهِ حَلاَ»

يريد قوله تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ﴾[1] وجه الخطاب: أن قبله ﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا﴾[2] وبعده ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ﴾ ووجه الغيبة أن قبله: ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ﴾[3] أو يكون على الإلتفات. ورؤف ورءوف لغتان[4]، ولا يختص الخلاف فى رءوف بما فى هذه السورة، فكان حقه أن يقول: جميعا، أو نحو ذلك، وكان الأولى لو قال:

صِحَابٌ كَفَا خَاطِبْ يَقُولُونَ بَعْدَ أَمْ وَكُلٌّ رَءُوفٍ قَصْرُ صُحْبَتِهِ حَلاَ

«وَخَاطَبَ عَمَّا يَعْمَلُونَ كَمَا شَفَا
وَلاَمُ مَوَلِّيهَا عَلَى الْفَتْحِ كُمِّلاَ»

---

(١) سورة البقرة آية: ١٤٠. قرأ ابن عامر وحفص وحمزة والكسائى المشار إليهم بالكاف والعين والشين فى قوله كما علا شفا بالتاء على الخطاب فتكون قراءة الباقين بالياء على الغيب لأنه إخبار عن اليهود والنصارى وهم غُيَّب.

(٢) سورة البقرة آية: ١٣٩.

(٣) سورة البقرة آية: ١٣٧.

(٤) قرأ حمزة والكسائى وشعبة وأبو عمرو المشار إليهم بكلمة صحبة والحاء فى قوله صحبته حلا. لفظ ﴿رَءُوفٌ﴾ حيث وقع فى القرآن الكريم بالقصر أى بحذف حر المد بعد الهمزة على وزن رَعُف.

قال جرير بن الخطفى يقول للخليفة عمر بن عبد العزيز:

يرى للمسلمين عليه حقا كفعل الوالد الرؤف الرحيم

فتكون قراءة الباقين بالمد لأنه ضد القصر والمراد به إثبات حرف المد بعد الهمزة على وزن فعول. وأن أكثر أسماء الله تعالى على وزن فعول وفعيل مثل: غفور، وشكور، ورحيم، وقدير.

قال كعب بن مالك الأنصارى أحد شعراء رسول الله ﷺ:

نطيع نبينا ونطيع ربا هو الرحمن كان بنا رءوفا

حجة القراءات لأبى زرعة بتصرف ص ١١٦.

يريد الذى بعده: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ﴾ وهو ملتبس بالذى فى آخر الآية التى أولها: ﴿أَمْ تَقُولُونَ﴾ ولا خلاف فى الخطاب فيها، وإن اختلفوا فى ﴿أَمْ تَقُولُونَ﴾ وسببه أنه جاء بعد: أم تقولون. ما قطع حكم الغيبة، وهو ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ﴾ ويزيل هذا الإلباس كونه ذكره بعد رءوف، وذلك فى آخر الآية التى بعد آية رءوف، فالخطاب للمؤمنين، والغيبة لأهل الكتاب[1]، وفتح ابن عامر اللام من قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾[2] فانقلبت الياء ألفا، وإنما قال: كملا، لأن قراءة ابن عامر لا تحتاج إلى حذف مفعول، أى لكل فريق وجهة هو مولاها، مبنى لما لم يسم فاعله، لأن مُوَلًّى بفتح اللام اسم مفعول، وبكسرها اسم فاعل، فعلى قراءة الجماعة يحتاج مُوَلٍّ إلى مفعولين حذف أحدهما، والفاعل هو الله تعالى أو الفريق، أى الله موليها إياهم، أو الفريق موليها نفسه والله أعلم.

«وَفِي يَعْمَلُونَ الْغَيْبُ حَلَّ وَسَاكِنٌ
بِحَرْفَيْهِ يَطَّوَّعْ وَفِي الطَّاءِ ثُقِّلَا»

يعنى الذى بعده: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾[3] الخطاب للمؤمنين، والغيبة لأهل الكتاب، والهاء فى بحرفيه عائدة على يطوع، أى ويطوع ساكن فى موضعيه، وهما: ﴿أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾[4] وقوله: ﴿فَمَن

---

(١) قرأ ابن عامر وحمزة والكسائى المشار إليهم بالكاف والشين فى قوله كما شفا قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ۝ وَلَئِنْ أَتَيْتَ﴾ آية: ١٤٤، ١٤٥ بتاء الخطاب. فتكون قراءة الباقين بياء الغيب.

(٢) سورة البقرة آية: ١٤٨.

(٣) قرأ أبو عمرو المشار إليه بالحاء فى قوله: حل، قوله تعالى: ﴿عَمَّا يَعْمَلُونَ ۝ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾ آية: ١٤٩، ١٥٠ بياء الغيب فتكون قراءة الباقين بتاء الخطاب وعلم أنه الذى بعده (ومن حيث خرجت) لأنه الواقع بعد (مُوَلِّيهَا).

(٤) آيـــة: ١٥٨.

﴿تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾[1] ويعنى بالساكن العين، لأنه فعل مستقبل فانجزم بالشرط، وعلامة الجزم هنا السكون، وإنما عدل عن لفظ الجزم إلى لفظ السكون، وكان لفظ الجزم أولى من حيث إن يطوع فعل مضارع معرب، لأن الجزم فى اصطلاحه ضده الرفع، وضد السكون الحركة المطلقة، وهى فى اصطلاحه: الفتح، وهو المراد هنا فى قراءة الباقين، لا الرفع فاستعمل اللفظ الموافق لغرضه، مع أن الضد، وهو الفتح، حركة بناء، فلم يكن له بد من تسمحٌ، وهذا كما يأتى فى قوله: تضارر وضم الراء حق، ونحوه: وقراءة الجماعة على أن تطوع فعل ماض وتثقيل الطاء من أجل أن أصله على قراءتهم يتطوع، فأدغمت التاء فى الطاء كما فى قوله تعالى: ﴿أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ ثم ذكر تمام هذه القراءة، وهو أن أولها ياء موضع التاء، فقال:

«وَفِى التَّاءِ يَاءٌ شَاعَ وَالرِّيحَ وَحِّدَا
وَفِى الْكَهْفِ مَعْهَا وَالشَّرِيعَةِ وَصِّلَا»

كان ينبغى أن يبين بالتقييد لفظ التاء من لفظ الياء، فإنهما متفقان فى الخط، وعادته: بيان ذلك، كقوله بالثا مثلثا، وكثيرا نقطة تحت نفلا، فلو قال:

وَفِى التَّاءِ يَاءٌ نَقْطُهَا تَحْتُ وَحِّدِ الرِّ يَاحَ مَعَ الْكَهْفِ الشَّرِيعَةِ شَمْلَلَا

لاستغنى بالرمز آخر البيت للمسألتين كما تقدم فى كفلا، أى قرأ هاتين القراءتين من شمللا: أى أسرع، وأراد: ﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ

---

(١) آية: ١٨٤. قرأ حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى البيت الآتى فى قوله شاع الموضعين المذكورين بالياء وتشديد الطاء وسكون العين وقرأ الباقون بالتاء وتخفيف الطاء وفتح العين.

وَٱلسَّحَابِ﴾[1] وفى الكهف: ﴿تَذْرُوهُ ٱلرِّيَاحُ﴾[2] وفى الجاثية: ﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَاحِ ءَايَاتٌ﴾[3] قرأ حمزة والكسائى هذه المواضع الثلاثة بالتوحيد، أى بلفظ الإفراد، وهو: الريح، وهو بمعنى الجمع، لأن المراد به الجنس، وأجمعوا على توحيد ما جاء منكرا نحو: ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا﴾[4] وعلى توحيد بعض المعرف نحو: ﴿وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾[5] والهاء فى معها تعود إلى السورة التى نحن فيها، وهى سورة البقرة.

«وَفِى ٱلنَّمْلِ وَالأَعْرَافِ وَالرُّومِ ثَانِيًا
وَفَاطِرٍ دُمْ شُكْرًا وَفِى الْحِجْرِ فُصِّلَا»

أى وافقهما ابن كثير على التوحيد فى هذه السور، وإعراب قوله: دم شكرا، كما تقدم فى دم يدا، أى دم ذا شكر، أو دام شكرك، فهو أمر بمعنى الدعاء، والذى فى النمل: ﴿وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَاحَ بُشْرًا﴾[6] وفى الأعراف: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَاحَ بُشْرًا﴾[7] والثانى الذى فى الروم: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾[8] وأما الأول فيها، فمجموع بالإجماع، وهو: ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾[9] وثانيا: حال، لأن المعنى وفى الذى فى الروم ثانيا، واختص حمزة بتوحيد الذى فى الحجر، وهو قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾[10] وخالفه غيره لأجل قوله تعالى: ﴿لَوَاقِحَ﴾ كما أجمعوا على الذى فى الروم لأجل قوله تعالى: ﴿مُبَشِّرَاتٍ﴾

---

(١) سورة البقرة آية: ١٦٤.
(٢) سورة الكهف آية: ٤٥.
(٣) سورة الجاثية آية: ٥.
(٤) سورة الروم آية: ٥١.
(٥) سورة الذاريات آية: ٤١.
(٦) سورة النمل آية: ٦٣.
(٧) سورة الأعراف آية: ٥٧.
(٨) سورة الروم آية: ٤٨.
(٩) سورة الروم آية: ٤٦.
(١٠) سورة الحجر آية: ٢٢.

وحجة حمزة أن ذلك غير مانع، لأن المراد بالمفرد الجمع، فلواقح: مثل: (نُشُرًا) بضم النون، لأنه جمع نشور فى قراءة ابن كثير وأما الكسائى فلا يلزمه ذلك، لأنه يقرأ بفتح النون.

«وَفِى سُورَةِ الشُّورَى وَمِنْ تَحْتِ رَعْدِهِ
خُصُوصٌ وَفِى الْفُرْقَانِ زَاكِيهِ هَلَّلَا»

يعنى قوله تعالى: ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ﴾[1] وفى سورة إبراهيم: ﴿كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ﴾[2] وفى الفرقان: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًۢا﴾[3] انفرد نافع بجمع الذى فى الشورى وإبراهيم، وانفرد ابن كثير بتوحيد الذى فى الفرقان، وقوله: خصوص مبتدأ، خبره ما قبله، أى خصوص لبعض القراء دون بعض، والهاء فى رعده كما تقدم فى امتحانه، فإن الريح وإن كانت مؤنثة فعود الضمير إليها مذكرا باعتبار أنها حرف القراءة، وموضعها، والهاء فى زاكيه: للموضع أيضا، أو للتوحيد المفهوم من قوله: وحدا، وهللا: إذ قال: لا إله إلا الله، وهذا آخر الكلام فى مسألة الرياح، والله أعلم.

«وَأَىُّ خِطَابٍ بَعْدُ عَمَّ وَلَوْ تَرَى
وَفِى إِذْ يَرَوْنَ الْيَاءُ بِالضَّمِّ كُلِّلَا»

بعدُ، يعنى: بعد ذكر الريح: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ﴾[4] مبتدأ خبره ما قبله كقولك: أىُّ رجل زيدٌ؟ على سبيل التعظيم والتفخيم لشأنه، لا على محض

---

(١) سورة الشورى آية: ٣٣.

(٢) سورة إبراهيم آية: ١٨.

(٣) سورة الفرقان آية: ٤٨.

(٤) قرأ نافع وابن عامر المشار إليهما بكلمة: عم. قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ آية: ١٦٥ بتاء الخطاب فتكون قراءة الباقين بياء الغيب.

الاستفهام، أى هو خطاب عظيم يتعلق به أمر فظيع من شدة عذاب الله يوم القيامة، لمتخذى الأنداد من دون الله، وقيل: وأى خطاب مبتدأ، وعم: خبره، وأشار بقوله: عم إلى أنه خطاب عام لكل إنسان، أى: ولو ترى أيها الإنسان القوم الظالمين حين يرون العذاب يوم القيامة لرأيت أمرا فظيعا وشدة شديدة لا يماثلها شدة، وإن كان الخطاب للنبى ﷺ، فهو من باب مخاطبة رئيس القوم بما هو مطلوب منه ومن جميع قومه، وهو مثل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[1] ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ﴾[2] فأشار بقوله: عم، إلى أنه وإن كان على لفظ الخطاب للمفرد، فالمراد تعميم كل مخاطب. فـ: الذين ظلموا مفعول ترى. على قراءة الخطاب وـ إذ يرون. ظرف للرؤية، وهو فى الموضعين من رؤية البصر ويجوز أن يكون: إذ يرون. بدلا من: الذين ظلموا ـ بدل الاشتمال كما قيل ذلك فى نحو: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ﴾[3] أى ولو ترى زمان رؤية الظالمين العذاب، وقد صرح بهذا المعنى فى آيات كثيرة، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ﴾[4] ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[5] ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ﴾[6] ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾[7].

---

(١) سورة البقرة آية: ١٠٦.
(٢) سورة الطلاق آية: ١.
(٣) سورة مريم آية: ١٦.
(٤) سورة الأنعام الآيات: ٢٧، ٣٠، ٩٣.
(٥) سورة سبأ آية: ٣١.
(٦) سورة سبأ آية: ٥١.
(٧) سورة الأنفال آية: ٥٠.

وعلى قراءة الغيب يكون: الذين ظلموا فاعل يرى. و: إذ يرون مفعول على سياق هذه الآيات المذكورة، وجواب ـ لو ـ محذوف على القراءتين. و: أن القوة. وما بعده معمول الجواب المحذوف، أى لرأيت. أو لرأوا، أو لعلموا أن القوة لله أى لشاهدوا من قدرته تعالى ما تيقنوا معه، أنه قوى عزيز، وأن الأمر ليس هو على ما كانوا عليه من جحودهم لذلك، وشكهم فيه، وقيل: الجواب بجملته محذوف، مثل: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾[1] وإنما أبهم تفخيما للأمر، كما يقول القائل: لو رأيت فلانا والسياط تأخذه، ولو رأيته والسيوف تغشاه من كل جانب، أى لرأيت أمرا شاقا لا صبر على رؤيته، فكيف صبر من حل به، أو تقديره: لعلموا مضرة اتخاذهم الأنداد، وأن القوة على تقدير، لأن القوة، فهو تعليل للجواب، وقيل: ﴿أَنَّ ٱلْقُوَّةَ﴾ على قراءة الغيبة، مفعول يرى، وعند هذا يجوز أن يكون يرى من رؤية القلب، وسدت أنَّ مسد المفعولين وقيل: إن القوة على قراءة الخطاب بدل من العذاب، وقيل على قراءة الغيبة: التقدير. ولو يرى الذين ظلموا ـ فى الدنيا حالهم ـ حين يرون العذاب ـ لأقلعوا عن الأنداد، وقيل ـ الذين ظلموا ـ مفعول كما فى قراءة الخطاب والفاعل ضمير عائد على لفظ: من. فى قوله تعالى: ﴿مَن يَتَّخِذُ﴾ وقيل التقدير: ولو يرى. راء أو إنسان فى الدنيا حال الظالمين، إذ يرون العذاب لعلم أن القوة لله تعالى، كما قيل فى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾[2] أى ولا يحسبن حاسب، وقيل: التقدير، ولو يرى أحد حالهم فى ذلك الوقت لرأى أمرًا هائلا، وقيل: المعنى: ولو تيقن الذين ظلموا زمان رؤية العذاب فيكون المراد به الإيمان بالبعث على أنَّ يرى بمعنى عرف، وهذا من المواضع

(١) سورة الرعد آية: ٣١.
(٢) سورة آل عمران آية: ١٨٠.

المشكلة، وما قدمته أحسن الوجوه فى تفسيره، وإذ فيه لمجرد الزمان من غير تعرض لمضى، كما تستعمل إذا كذلك من غير تعرض لاستقبال، نحو: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ . وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾[1] وقال أبو على: إنما جاء على لفظ المضى لما أريد فيها من التحقيق والتقريب، وعلى هذا جاء: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ﴾[2] ومنه: قد قامت الصلاة، والخلاف فى ﴿يَرَوْنَ﴾ بفتح الياء وضمها ظاهر[3]، فإن الله تعالى يريهم ذلك فيرونه، وما أحسنَ ما عبر عن الضمة على الياء بأن الياء كللت بها شبَّه الضمة بالإكليل، وهو تاج الملك، والله أعلم.

«وَحَيْثُ أَتَى خُطْوَاتُ الطَّاءُ سَاكِنٌ
وَقُلْ ضَمُّهُ عَنْ زَاهِدٍ كَيْفَ رَتَّلَا»

أى كيفما رتلا القراءة، فإنه يضم الطاء، وضمها وإسكانها لغتان: فالإسكان موافق للفظ المفرد، لأنه جمع خطوة، وهو اسم ما بين القدمين: من خطا يخطوا، والمصدر بفتح الخاء، فمعنى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا

---

(١) سورة الليل آية: ١، ٢.

(٢) سورة الأعراف آية: ٤٤.

(٣) قرأ ابن عامر المشار إليه بالكاف فى قوله كللا قوله تعالى: ﴿إِذْ يَرَوْنَ﴾ بضم الياء على ما لم يسم فاعله. فلم يضف الفعل إليهم كما قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ﴾ البقرة ١٦٧، وقراءة الباقين بفتح الياء على أنه أضاف الفعل إلى الظالمين كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ النحل آية: ٨٥.

فيتلخص أن فى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ﴾ ثلاث قراءات قرأ نافع بتاء الخطاب فى: (ترى)، وفتح الياء فى (يرون) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائى: (ترى) بياء الغيب. (يرون) بفتح الياء وقرأ ابن عامر: (ترى) بتاء الخطاب و(يرون) بضم الياء.

﴿خُطُوَاتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ﴾[1] أى لا تسلكوا مسالكه، ولا تفعلوا فعله، وضم الطاء فى الجمع للإتباع، ويجوز الفتح فى اللغة أيضا، وقوله عن زاهد، أى الضم محكى مروى عن قارىء زاهد، إشارة إلى عدالة نَقَلَتِهِ، والله أعلم.

«وَضَمُّكَ أُولَى السَّاكِنَيْنِ لِثَالِثٍ
يُضَمُّ لُزُومًا كَسْرُهُ فِي نَدٍ حَلَا»

وضمك: مبتدأ، وما بعده مفعول به، وتعليلٌ، وكسره: مبتدأ ثان، وهو وما بعده خبر الأول، أى كسر ذلك الضم فى «ند» حلو أى فى محل طيب لين، أو التقدير كسره حلا فى ند، ويجوز أن يكون: لثالث هو خبر وضمك، أى ضم أول كل ساكنين واقع عند كل ثالث يضم ضما لازما، فتكون هذه اللام للتوقيت لا للتعليل، ثم بين القراءة الأخرى، فقال: كسره فى ند حلا[2]، وكان الوجه أن يقول: أول الساكنين بالتذكير، فلم يتزن له

---

(١) سورة البقرة آية: ١٦٨.

قرأ حفص وقنبل وابن عامر والكسائى المشار إليهم بالعين، والزاى، والكاف، والراء، فى قوله: عن زاهد كيف رتلا. بضم الطاء فى لفظ ﴿خُطُوَات﴾ حيث ورد فى القرآن الكريم.

وقرأ الباقون بإسكانها وقد بين الناظم القراءتين لأن إحداهما لا تؤخذ من ضد الأخرى وقد جاء هذا اللفظ فى القرآن فى خمسة مواضع: موضع البقرة المذكور، وفيها أيضا قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ﴾ آية: ٢٠٨.

﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ﴾ الأنعام آية: ١٤٢.

﴿لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ النور آية: ٢١.

والضم مثل: حجرات: جمع حجرة ـ والإسكان مثل: عورات: جمع عورة وكلاهما فى القرآن الكريم.

(٢) أى كسر ذلك الضم المشار إليهم بالفاء والنون والحاء فى قوله: فى ند حلا وهم حمزة وعاصم وأبو عمرو فتكون قراءة الباقين بضمه.

البيت، فعدل إلى التأنيث، ولم يتعرض الشيخ رحمه الله لبيانه، وقال غيره التقدير: وضمك السواكن الأولى، من باب التقاء الساكنين، ثم حذف الموصوف، ولام التعريف وأضاف قال ونظيره: ﴿وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾[1] ﴿وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ﴾[2] أى الطائفة الأخرى منهم، قلت: يجوز أن يكون أنث باعتبار المدلول، كما ذكرنا فى شرح قوله: غير عشر ليعدلا، لأن السكون واقع فى حرف من حروف الهجاء، وأسماء حروف الهجاء يجوز تأنيثها، فأنث لفظ أولى بهذا الاعتبار، وذكّر لفظ الساكنين على الأصل، ويجوز أن يكون التأنيث فى أولى، باعتبار الحركة، أى أولى حركتى الساكنين، وذلك لأن الساكنين متى التقيا، فتارة يحرك الأول، وتارة يحرك الثانى، نحو: من الرجل، وانطلق، لما سكنت اللام تخفيفا، كما جاء فى خاء، فَخْذ، وكانت القاف ساكنة للأمر، فُتحت القاف لالتقاء الساكنين، فحركة الساكن الأول فى: مِنَ الرجل؟ هى أولى حركتى الساكنين، ولا يحرك الساكن الأول إلا إذا كان التقاء الساكنين فى كلمتين، أو ما هو فى حكم الكلمتين، كهمزة الوصل، أو تقول: الحركة الأولى هى حركة الساكن الأول فى الوصل، أو الحركة الثانية هى حركة الهمزة إذا ابتدأت بها ووقفت على الأول. والحركتان معا لا يجتمعان، فمهما حركت الأول بطل حركة الهمزة، وإذا بطل الأول تحركت الهمزة وقوله: لثالث يضم أى: لحرف ثالث مضموم، وعدَّه إياه ثالثا بأحد اعتبارين: أحدهما: أنه عدَّ قبله الساكن، وقبل الساكن همزة الوصل اعتبارا بالكلمة لو ابتدىء بها، لأن الكلام، فى مثل: انقص. و: اخرج. ولأن ذلك فى الخط أربعة أحرف:

---

(١) سورة آل عمران آية: ١٥٣.

(٢) سورة الأعراف آية: ٣٩.

الثالث منها هو المضموم. الثانى: أنه عدَّ ذلك ثالثا باعتبار الساكن الأول، لأن الحكم متعلق به، فبعده فى الوصل الساكن الثانى، وبعدهما الحرف المضموم، وهمزة الوصل انحذفت فى الدرج، فالتقى الساكن الذى هو آخر الكلمة بالساكن الذى بين همزة الوصل والحرف المضموم فوجب تحريك الأول، فمنهم من كسر على أصل التقاء الساكنين، ومنهم من ضم للإتباع كراهة الخروج من كسر إلى ضم، ولم يعتد بالحاجز، لأنه ساكن، فهذا معنى التعليل المفهوم من قوله لثالث يضم، وهذا التعليل بمجرده لا يكفى، فكم من ضمة ثالثة لا يضم لها الساكن الأول، نحو: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ﴾[1] وشبهه كما يأتى، فلابد من أن يضم إلى ذلك الدلالة على حركة همزة الوصل المحذوفة، وهى الضمة وقوله: لزوما، أى ذا لزوم، واللزوم مصدر لَزِمتُ الشىءَ أَلْزَمُهُ لُزومًا، أى يكون الضم لازما لا عارضا، وذلك مثل. اخرج. ادعوا. ضمة الراء، والعين لازمة لهذه البنية، مستحقة فيها بطريق الأصالة، احترز بذلك من الضمة العارضة غير اللازمة، وذلك نحو: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا﴾[2] فإن ضمة الراء إنما جاءت لأجل ضمة الهمزة، فلو فتحت الهمزة أو كسرت لفتحت الراء وكسرت، وكذلك الضمة فى قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱمْشُوا۟﴾[3] لأن حق هذه الشين أن تكون مكسورة، وأصله امشيوا، كاضربوا، وكذلك ضمة الإعراب فى نحو: ﴿بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ﴾[4] ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾[5] فكل هذا يكسر فيه أول الساكنين، ولا يضمه أحد، لأجل

---

(١) سورة الإسراء آية: ٨٥.
(٢) سورة النساء آية: ١٧٦.
(٣) سورة ص آية: ٦.
(٤) سورة مريم آية: ٧.
(٥) سورة التوبة آية: ٣٠.

عروض الضمة فى الثالث، والتمثيل بقوله: ـ عزير ـ إنما ينفع فى قراءة من نونه، والذى نونه اثنان: عاصم والكسائى، فكلاهما يكسر التنوين. أما عاصم فعلى أصله فى كسر أول الساكنين مطلقا، وأما الكسائى فلأجل عروض الضمة فى ـ ابن ـ وقوله تعالى: ﴿أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾[1] الضمة فيه على حرف رابع، لا ثالث، لأن التاء مشددة، فهى حرفان، هذا كله مع أن الضمة عارضة، كما فى: ﴿أَنِ ٱمْشُواْ﴾ فهذا تمام الكلام فى تقرير الضابط الذى ذكره الناظم.

وقد أورد عليه قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ﴾ فهو مما اتفق على كسره، مع أن ضمة الراء فيه لازمة، ومثله: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ﴾[2] ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾[3] ﴿بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ﴾[4] ﴿عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[5] وصاحب التيسير قال: إذا كان بعد الساكن الثانى ضمة لازمة، وابتدئت الألف بالضم، فهذا القيد الثانى يخرج جميع ما ذكرناه من: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌاْ ـ أَنِ ٱمْشُواْ ـ عُزَيْرُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ـ و ـ قُلِ ٱلرُّوحُ﴾ وشبهه لأن همزة الوصل فى أول الكلمة الثانية منها مكسورة عند الابتداء بها فى الثلاثة الأول، ومفتوحة فى ـ الروح ـ وما بعده، مما ذكرناه، وهذا القيد كاف وحده، فلا حاجة إلى ذكر الضمة اللازمة، ومكى لم يذكرها، واقتصر على ذلك القيد. فقال: اختلفوا فى الساكنين إذا اجتمعا من كلمتين، وكانت الألف التى تدخل على الساكن الثانى فى الابتداء، تبتدأ بالضم، وكذلك قال ابن شريح: الاختلاف فى الساكن الذى بعده فعل فيه ألف وصل يبتدأ بالضم، فلو أن الناظم قال:

---

(١) سورة النساء آية: ١٣١.
(٢) سورة يوسف آية: ٤٠.
(٣) سورة الروم آية: ٢.
(٤) سورة الواقعة آية: ٨٣.
(٥) سورة الشعراء آية: ١٢٣.

وَإِنْ هَمْزُ وَصْـلٍ ضُمَّ بَعْـدَ مُسَكَّنٍ فَحـرِّكْـهُ ضَمًّا كَسْرَهُ فِي نَدٍ حَلاَ

أي فحرك ذلك المسكن بالضم واكسره لمن رمز له لكان أبين وأسهل على الطالب، إلا أن في بيت الشاطبي رحمه الله إشارة إلى علة الضم، والله أعلم.

«قُـلِ ٱدْعُـوا أَوِ انْقُصْ قَالَتِ ٱخْـرُجْ أَنِ ٱعْبدُوا
وَمَحْـظُورًا ٱنْـظُرْ مَعْ قُدِ ٱسْـتُـهْـزِئَ ٱعْـتَـلاَ»

هذه أمثلة ما تقدم ذكره، وقد حصر أنواعه في هذه الأمثلة الستة، وذلك أن الساكن الأول لا يخلوا من أن يكون أحد هذه الأحرف الستة: اللام، والواو، والتاء، والنون، والتنوين، والدال. قال ابن الفحام: يجمعهن من غير التنوين (لتنود) وإنما ذكر هذه القاعدة في هذه السورة لأجل قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ﴾[1] ولم يتفق له التمثيل به، وأغنى عنه قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱعْبُدُواْ﴾[2] ومثله: ﴿وَلَـٰكِن ٱنظُرْ﴾[3] الساكن في الجميع نون، ولو قال: مَنِ اضْطُرَّ أَوِ نقُصْ قَالَتِ ٱخْرُجْ قُلِ انظُرُوا.. لحصلت النصوصية على موضع السورة التي هو فيها، ولا يضر وصل همزة، أو إسكان راء اضطر، فإن لكليهما نظائر جائزة في اللغة. ومثله قوله: ﴿قُلِ ٱدعُواْ﴾[4] ﴿قُـلِ ٱنـظُرُواْ﴾[5] في يونس لا غير، ومـثـل ﴿أَوِ ٱنـقُص﴾[6] ﴿أَوِ ٱخْـرُجُـواْ﴾[7] ﴿أَوِ ٱدْعُـواْ ٱلـرَّحْمَـٰنَ﴾[8] لا غير. ومثل ﴿أَنِ ٱعْبُدُواْ﴾

---

(١) منها في سورة البقرة آية: ١٧٣.
(٢) سورة نوح آية: ٣.
(٣) سورة الأعراف آية: ١٤٣.
(٤) سورة الإسراء آية: ١١٠.
(٥) سورة يونس آية: ١٠١.
(٦) سورة المزمل آية: ٣.
(٧) سورة النساء آية: ٦٦.
(٨) سورة الإسراء آية: ١١٠.

﴿أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُم﴾[1] ﴿وَأَنِ ٱعْبُدُونِى﴾[2] ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم﴾[3] ﴿أَنِ ٱشْكُر لِلَّهِ﴾[4] ﴿أَنِ ٱغْدُواْ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ﴾[5] ولا نظير لقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱخْرُجْ﴾[6] ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ﴾[7] ومثال التنوين اثنا عشر موضعا[8]، والله أعلم.

«سِوَى أَوْ قُلْ لِابْنِ الْعَلَا وَبِكَسْرِهِ
لِتَنْوِينِهِ قَالَ ابْنُ ذَكْوَانَ مُقْوِلَا»

يعنى ضم أبو عمرو الواو من: أو. واللام من قل حيث وقعا نحو:

---

(١) سورة النساء آية: ٦٦.
(٢) سورة يس آية: ٦١.
(٣) سورة المائدة آية: ٤٩.
(٤) سورة لقمان آية: ١٢.
(٥) سورة القلم آية: ٢٢.
(٦) سورة يوسف آية: ٣١.
(٧) منها فى سورة الأنعام آية: ١٠.
(٨) والمواضع هى: قوله تعالى: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ٱنظُرْ﴾ النساء آية: ٤٩، ٥٠. وقوله تعالى: ﴿وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ٱنظُرُواْ﴾ الأنعام آية: ٩٩. وقوله تعالى: ﴿بِرَحْمَةٍ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ﴾ الأعراف آية: ٤٩. وقوله تعالى: ﴿مُّبِينٍ ٱقْتُلُواْ﴾ يوسف آية: ٨، ٩. وقوله تعالى: ﴿خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ﴾ إبراهيم آية: ٢٦. وقوله تعالى: ﴿وَعُيُونٍ ٱدْخُلُوهَا﴾ الحجر آية: ٤٥، ٤٦. وقوله تعالى: ﴿مَحْظُورًا ٱنظُرْ﴾ الإسراء آية: ٢٠، ٢١ وهو المثال الذى ذكره الناظم. وقوله تعالى: ﴿مَسْحُورًا ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ﴾ الإسراء آية: ٤٧، ٤٨. وقوله تعالى: ﴿مَسْحُورًا ٱنظُرْ﴾ الفرقان آية: ٨، ٩. وقوله تعالى: ﴿وَعَذَابٍ ٱرْكُضْ﴾ ص آية: ٤١، ٤٢. وقوله تعالى: ﴿مُّنِيبٍ ٱدْخُلُوهَا﴾ ق آية: ٣٣، ٣٤.

وأما الموضع الثانى عشر وهو قوله تعالى: ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ التوبة آية: ٣٠. فإن ضمة النون فيه عارضة والذى نونه اثنان عاصم والكسائى وكلاهما يكسر التنوين فأما عاصم فعلى أصله وأما الكسائى فلأجل عروض الضمة فى ابن. سراج القارىء بتصرف ص ١٦٠.

﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَـٰنَ﴾[1] ﴿أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ﴾[2] ﴿أَوِ ٱخْرُجُواْ مِن دِيَـٰرِكُم﴾[3] ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[4] وذلك لأن كسر الواو أثقلُ من ضمها، واللام من ـ قل ـ قبلها ضمة، فترجح مقتضى الضم فيها، والهاء فى بكسره: تعود على ابن العلا، وكذا الهاء فى لتنوينه، أو أراد لتنوين هذا الكلام، وقوله لتنوينه مفعول بكسره، كما تقول: عجبت من ضربه لابنه، وليست لامُ التعليل بخلاف اللام فى لثالث، أى قرأ ابنُ ذكوانَ: التنوينَ بالكسر الذى لأبى عمرو فيه، ووجه ذلك أن التنوين ليس له استقرار غيره من الحروف، فإنه يحذف ويبدلُ، فلما لم يكن لازما لم يضم لأجل الاتباع، لأنه كأنه زائل، كما أنهم لم يضموا لأجل الضمة العارضة التى هى غير مستقرة لذلك، ويقال أقوله مثل قوَّلهُ، أى معلِّما القول بذلك، والله أعلم.

«بِخُلْفٍ لَهُ فِى رَحْمَةٍ وَخَبِيثَةٍ
وَرَفْعُكَ لَيْسَ الْبِرُّ يُنْصَبُ فِى عُلاَ»

يعنى قوله تعالى: فى الأعراف ﴿بِرَحْمَةٍ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ﴾[5] وفى إبراهيم: ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ﴾[6] روى عن ابن ذكوان ضمهما جمعا بين اللغتين، ولم يفعل ذلك فى نحو: ﴿وَعُيُونٍ . . ٱدْخُلُوهَا﴾[7] ﴿وَغَيْرَ مُتَشَـٰبِهٍ ٱنظُرُواْ﴾[8] وأما ﴿لَيْسَ ٱلْبِرَّ أَنْ تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ﴾[9] فقرأه حمزة وحفص

(١) سورة الإسراء آية: ١١٠.
(٢) سورة المزمل آية: ٣.
(٣) سورة النساء آية: ٦٦.
(٤) سورة يونس آية: ١٠١.
(٥) سورة الأعراف آية: ٤٩.
(٦) سورة إبراهيم آية: ٢٦.
(٧) سورة الحجر آية: ٤٥، ٤٦.
(٨) سورة الأنعام آية: ٩٩.
(٩) سورة البقرة آية: ١٧٧.

بنصب ـ البر ـ على أنه خبر ليس ورفع الباقون على أنه اسمها، و ـ أن تُوَلُّوا ـ هو الاسم على قراءة النصب، وهو الخبر على قراءة الرفع، وإنما جاز كونه اسما لكونه مقدرا بالمصدر، معناه: توليتكم وجوهكم. قال الفارسى: كلا الوجهين حسن، وقوله فى علا أى فى علا ورفعة، أو فى حجج معتلية، لأن علا بالضم والقصر يحتمل الإفراد والجمع، ولا خلاف فى رفع: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾[1] لأن ـ بأن تأتوا ـ قد تعين لأن يكون خبرا بدخول الباء عليه، ولا يرد على الناظم، لأنه قال: لَيسَ ٱلبِرُّ. بلا واو، وهذا الذى لا خلاف فى رفعه هو بالواو، وقد تعين النصب فى القرآن العزيز فى مواضع الحصر. بإلَّا، وإنَّما، نحو: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟﴾[2] ﴿مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟﴾[3] ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا﴾[4] ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا﴾[5] وجاء الخلاف فى الأنعام فى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟﴾[6] لكن الأكثر على النصب، حملا على نظائره، ووجه الرفع أنه جائز على ما ذكرنا، وفى: (ليس البر) بالعكس الأكثر على الرفع، لأنه ليس للحصر، وفى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟﴾[7] اختلف أيضا على ما يأتى فى موضعه، والله أعلم.

«وَلَـكِـنْ خَفِـيفٌ وَارْفَـعِ الـبِرَّ عَمَّ فِيـ
ـهِـمَا وَمُـوَصٍّ ثِقْـلُهُ صَحَّ شُلْشُـلَا»

---

(١) سورة البقرة آية: ١٨٩.
(٢) سورة النمل آية: ٥٦.
(٣) سورة الجاثية آية: ٢٥.
(٤) سورة آل عمران آية: ١٤٧.
(٥) سورة النور آية: ٥١.
(٦) سورة الأنعام آية: ٢٣.
(٧) سورة الروم آية: ١٠.

فيهما يعنى: ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ﴾[1] ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾[2] والكلام فيهما على ما تقدم فى: ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟﴾ وهو على حذف مضاف: أى بر من آمن، ومُوصٍ - من أوصى، ومَوَصّ من وَصَّى[3]، وقد تقدم أنهما لغتان، كأنزل ونَزَّل. ومعنى الشلشل: الخفيف، وهو حال من فاعل صح، العائد على ثقله أى صح تشديده فى حال كونه خفيفا، وإنما خف بسبب كثرة نظائره فى القرآن العزيز المجمع عليها ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ﴾[4] ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ﴾[5] فى مواضع ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾[6] وأجمعوا أيضا على التخفيف فى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ﴾ ﴿يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾ ﴿وَيُوصِينَ﴾ ﴿وَتُوصُونَ﴾ فى سورة النساء[7].

«وَفِدْيَةٌ نَوِّنْ وَارْفَعِ الْخَفْضَ بَعْدُ فِي
طَعَامٍ لَدَى غُصْنٍ دَنَا وَتَذَلَّلَا»

قراءة نافع وابن ذكوان على إضافة فدية إلى طعام، من باب خاتم حديد، وقراءة الجماعة على أن طعام بدل من فدية، أو عطف بيان، ولقرب

(١، ٢) سورة البقرة آية: ١٧٧، ١٨٩. قرأ نافع وابن عامر المشار إليهما بكلمة: عم. بتخفيف نون ولكن وكسرها ورفع راء البر فى الموضعين فتكون قراءة الباقين بتشديد النون وفتحها ونصب الراء فيهما.

(٣) قرأ حمزة والكسائى وشعبة المشار إليهم بالصاد والشين فى قوله: صح شلشلا. قوله تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا﴾ البقرة آية: ١٨٢ بتشديد الصاد ويلزم من ذلك فتح الواو فتكون قراءة الباقين بتخفيف الصاد ويلزم من ذلك سكون الواو.

(٤) سورة العنكبوت آية: ٨، سورة لقمان آية: ١٤، سورة الأحقاف آية: ١٥.

(٥) سورة الأنعام آية: ١٥١، ١٥٢، ١٥٣.

(٦) سورة الشورى آية: ١٣.

(٧) سورة النساء آية: ١١، ١٢.

هذه القراءة من الأفهام جعلها كالغصن الداني المتذلّل الذى لا يعجز الضعيف عن نيل ثمره، أراد قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾[1] ثم ذكر الخلاف فى جمع مساكين وإفراده، وكل من أضاف فدية إلى طعام، جمع مساكين، ومن نونه أفرد إلا هشاما، والله أعلم.

«مَسَاكِينَ مَجْمُوعًا وَلَيْسَ مُنَوَّناً
وَيُفْتَحُ مِنْهُ النُّونُ عَمَّ وَأَبْجَلاَ»

مجموعا: حال، أى عم فى حال كونه مجموعا، لأن الذين يطيقونه جماعة، على كل واحد إطعام مسكين فعلى الجماعة إطعام مساكين[2]، وقراءة الباقين بالإفراد، على أن المراد: وعلى كل واحد إطعام مسكين كقوله تعالى: فى موضع آخر ﴿فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾[3] أى كل واحد منهم، فإذا أفرد مسكين كان مكسور النون منونا، لأنه مضاف إليه، وإذا جمع فتحت النون من غير تنوين، لأنه غير منصرف، كقناديل ودنانير، وحركة النون حركة إعراب على القراءتين، والفتح فيما لا ينصرف علامة الجر، فلم يمكن التعبير بالنصب، لأن الكلمة مجرورة، فكان التعبير عنها بالنصب. خطأ، ويقال أبجله الشىء أى: كفاه، والله أعلم.

---

(١) سورة البقرة آية: ١٨٤. وقرأ هشام وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائى وابن كثير المشار إليهم باللام والغين والدال فى قوله: لدى غصن دنا. بتنوين: فدية. ورفع الخفض فى طعام الذى بعد فدية.

(٢) قرأ نافع وابن عامر المشار إليهما بكلمة عم ﴿مِسْكِينٍ﴾ بالجمع وترك التنوين فى النون وفتحها. فتكون قراءة الباقين بالإفراد وتنوين النون وكسرها. فيتلخص من ذلك:

أن نافعا وابن ذكوان يقرآن بترك تنوين فدية وخفض الميم فى طعام وجمع مساكين. وأن هشاما يقرأ بتنوين فدية ورفع ميم طعام وجمع مساكين وقرأ الباقون وهم ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائى بتنوين فدية ورفع ميم طعام وإفراد مساكين.

(٣) سورة النور آية: ٤.

«وَنَـقْـلُ قُرَانٍ وَالْـقُـرَانِ دَوَاؤُنَـا
وَفِي تُكْـمِـلُوا قُلْ شُعْـبَـةُ الْمِـيمَ ثَقَّـلَا»

أراد نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، كما يفعل حمزة فى الوقف، قرأها ابن كثير كذلك فى الوصل والوقف، وعطف قوله والقرانِ بالجر على قران، أى نقل هذين اللفظين، أراد أن ينص على المنكر والمعرف باللام، ومن جملة ما فيه الخلاف: ﴿قُرْءَانَهُ﴾[1] فى موضعين، فى سورة القيامة وقد نص عليه صاحب التيسير وغيره، وليس هو واحدا من اللفظين المذكورين فى البيت، إلا أن يكون قصَد ما دخله لام التعريف وما خلا منها، ولو أنه قال: وَنَقْلُ قُرَانٍ كَيْفَ كَانَ أَوْ كَيْفَ جَا دَوَاؤُنَا لكان أعم وأبين، وما أحلى هذا اللفظ: حيث كان، موجها، حصل منه بيان القراءة بنقل حركة الهمزة لابن كثير، وظاهره أن نقل القرآن وهو قراءته وتعليمه دواء لمن استعمله مُخَلِّصٌ من أمراض المعاصى، قال النبى ﷺ: «خيركم من تعلَّم القرآنَ وعلمه»[2]. ثم قراءة ابن كثير هذه تحتمل أن تكون من باب نقل حركة الهمزة كما ذكر، وتحتمل أن تكون من قرنت بلا همز، أى جمعت، ومنه القِرَانُ فى الحج وصح عن الإمام الشافعى رضى الله عنه أنه قال: قرأت على إسماعيل ابن قسطنطين[3]، وكان يقول: القرآن اسم، وليس بمهموز، ولم يؤخذ من قرأت ولو أخذ من قرأت كان كل ما قرىء قرآنا، ولكنه اسم

---

(١) سورة القيامة آية: ١٨.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين أبو إسحاق المكى مولى بنى مخزوم المعروف بالقسط مقرىء مكة ولد سنة ١٠٠هـ قرأ على ابن كثير وعلى صاحبيه معروف بن مشكان وشبل بن عباد وأقرأ الناس زمانا وكان ثقة ضابطا قرأ عليه الإمام محمد بن إدريس الشافعى توفى سنة ١٧٠هـ وهو آخر من قرأ على ابن كثير. غاية النهاية جـ١ ص ١٦٥، ١٦٦.

للقرآن العزيز مثل: التورية والإنجيل. قال: وكان يقول: وإذا قرأت القرآن يهمز قرأت، ولا يهمز القرآن العزيز. قلت: والقرآن بالهمز مصدر من قرأت كالشكران والغفران والذى فى سورة القيامة المراد به المصدر، والخلاف فيه أيضا، وذلك دليل على أن من لم يهمز نقل حركة الهمز والتسمية بالمصادر كثيرة، والله أعلم.

وكمَّل وأكمل: لغتان، فالخلاف فى ﴿وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ﴾[1] كالخلاف فى ﴿تنزل﴾ وفى ﴿فَأُمَتِّعُهُۥ﴾ ونحو ذلك، والميم مفعول نقل، وبقى عليه فتح الكاف، لم ينبه عليه، وكان له أن يقول لشعبة حرك تكملوا الميم ثقلا، أو يقول: وفى تكملوا حرك لشعبة أثقلا: كما قال فى سورة الحج:

ثم وليوفوا فحركه لشعبة أثقلا

«وَكَسْرُ بُيُوتٍ وَالْبُيُوتَ يُضَمُّ عَنْ
حِمَى جِلَّةٍ وَجْهُهَا عَلَى الأَصْلِ أَقْبَلاَ»

الكلام فى عطفه والبيوت، كما تقدم فى قوله: والقرآن، ليجمع بين ما خلا من لام التعريف وبين ما هى فيه، والخالى منها تارة يكون معرفة بالإضافة. بيوتكم. وبيوتهن. و﴿بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ﴾[2] وتارة يكون نكرة منصوبة أو غير منصوبة، نحو: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا﴾ ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾[3] فإذا صح لنا دخول المضاف تحت قوله: بيوت، صح لنا دخول قرآنه المضاف تحت قوله قرآن، وهاهنا كان يحسن ذكر الخلاف فى الغيوب،

---

(١) سورة البقرة آية: ١٨٥. قرأ شعبة بفتح الكاف وتشديد الميم فتكون قراءة الباقين بسكون الكاف وتخفيف الميم.

(٢) سورة الأحزاب آية: ٥٣.

(٣) سورة النور الآيتان: ٦١، ٣٦.

والعيون، وشيوخا، وجيوب. لأن الباب واحد، وقد جمع ذلك ابن مجاهد وغيره هنا، وجمعها الناظم فى سورة المائدة، والأصل ضم أوائل الجميع، لأن فَعْلا يجمع على فعول، كفلوس، وفروج، وقلوب، ومن كسر فلأجل الياء، وقال الزجاج: أكثر النحويين لا يعرفون الكسر، وعند البصريين ردىء جدا، لأنه ليس فى الكلام فِعول بكسر الفاء، ذكر ذلك فى سورة النور. وقال أبو على: مما يدل على جواز ذلك أنك تقول فى تحقير عين وبيت: عِيَيْنَةٌ. وبِيَيْتٌ، فكسر الفاء هاهنا لتقريبه من الياء، ككسَر الفاء من فِعول، وذلك مما قد حكاه سيبويه: قال فكما كسرت الفاء من عِيَيْنَة ونحوه، وإن لم يكن فى أبنية التحقير على هذا الوزن لتقريب الحركة مما بعدها، كذلك كسروا الفاء من جيوب ونحوها. وقوله وكسر بيوت، يعنى كسر الباء[1] ويضم، خبر الكسر فى اللفظين، وجلة: جمع جليل، كصِبْية جمع صبىّ، ووجها تمييز لهم، أى هم أجلاء الوجوه، ويجوز أن يكون حالا من فاعل يضم، ويجوز أن يكون مفعولا لحمى، أى حموا أقرانهم بالضم عن طعن من

---

(١) قرأ حفص وأبو عمرو وورش المشار إليهم بالعين والحاء والجيم فى قوله: عن حمى جلة. بضم كسر الباء فى لفظ بيوت حيث وقع وكيف نزل سواء كان مصاحبا للام التعريف أم مضافا إلى اسم ظاهر. أم إلى ضمير أم كان خاليا من اللام والإضافة. فتكون قراءة الباقين بكسر الباء ووجه الضم أنها الأصل. ووجه الكسر أن الكسرة مع الياء أخفُّ من الضمة معها فاستثقل ضمةً بعدها ياءٌ مضمومة والضمة مع ياء ثقيلة. فاجتمع حركتان ثقيلتان وحرف ثقيل عليه حركة ثقيلة فى جمع والجمع ثقيل فكسروا الأول لخفته مع الياء ولتقرَّب الحركة من الحرف الذى بعدها فقد قالوا: شِهِد ولِعِب فكسروا الأول لكسر الثانى وهو من حروف الحلق للتقريب.

كذلك كسروا أوائل هذه الجموع للتقريب من الثانى وقوى ذلك فيه وليس بحرف حلق. لأنه جمع ولأنه حرف ثقيل عليه حركة ثقيلة.

والكسر للإتباع كثير فى الكلام قالوا: قِسي، عِصي، عِتي، وصِلى، وبِكى، وهو كثير. انظر الكشف جـ١ ص ٢٨٤، وحجة القراءات بتصرف ص ١٢٧.

طعن فى الكسر، لكـون الضم جاء على الأصـل، ويجوز أن يكون وجها منصوب بفعل مضمر، أى: خذ وجها، وقوله: على الأصل أقبلا؛ صفة للوجه على الوجوه كلها، غير وجه التمييز. والله أعلم.

«وَلَا تَقْـتُـلُوهُـمْ بَعْـدَهُ يَقْـتُـلُوكُـمُـوا
فَإِنْ قَتَـلُوكُـمْ قَصْرُهَـا شَاعَ وَانْـجَـلَا»

أى قصر هذه الألفاظ الثلاثة، وهى: ﴿وَلَا تَقْـتُلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَـٰتَلُوكُمْ﴾[1] فقراءة المد من قاتل، وقراءة القصر من قتل، ولا خلاف فى قوله تعالى: ﴿فَٱقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ﴾ أنه من قتل أى لا تبـدؤهم بقتـل ولا قتـال حتى يبدءوكم به، ومعنى: (فَإِن قَتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ) أى فإن قتلوا منكم أحدا: أى فإن قتلوا بعضكم، على حذف مضاف للعلم به، كما سيأتى فى قراءة: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟﴾ أى فما وَهَن من لم يُقْتَل منهم، والله أعلم.

«وَبِـالـرَّفْـعِ نَوِّنْـهُ فَلَا رَفَـثٌ وَلَا
فُسُـوقٌ وَلَا حَقًّـا وَزَانَ مُحَمَّـلَا»

فلا رفث وما بعده مبتدأ، وبالرفع نونه خبره، وأضمر قبل الذكر، لأن الخبر فى نية التأخير، فهو كقولك: فى داره زيد، والمعنى نونه بالرفع، أى ملتبسا به، فيقرأ للباقين بغير تنوين، ملتبسا بصورة النصب وهو الفتح، وقيل: يجوز أن تكـون الهـاء فى نونه ضميرا مبهما، قدمه بشرط التفسير،

---

(١) سورة البقرة آية: ١٩١. قرأ حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله: شاع. الألفاظ الثلاثة بالقصر أى بحذف الألف وإسكان القاف وفتح التاء الأولى والياء الأولى وضم التاء الثانية فى الأولين وحذف الألف فقط فى الأخير. فتكون قراءة الباقين بالألف فى الثلاثة وضم التاء والياء الأولى وكسر التاء.

وجعل: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ﴾[1] تفسيرا له، وأتى بقوله ولا، بعد قوله فسوق، إقامة لوزن البيت، وإلا فقوله تعالى: ﴿وَلَا جِدَالَ﴾ لا خلاف فى فتحه، ولاشك أنَّ لا يُبْنى معها اسمها على الفتح إذا كان نكرة، ويجوز رفعه إذا كرر، وتجوز المغايرة بين ما تكرر من ذلك، ففى نحو: لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم: خمسة أوجه، فعلى هذا جاءت القراءتان، وإنما غاير أبو عمرو وابن كثير فرفعا الأولين، على أن المراد النهى عنهما، وإن أتيا بلفظ الخبر، أى فلا يكونن رفث، وهو الجماع، ولا فسوق، وهو السباب أو المعاصى، وأما ولا جدال، فهو إخبار محض، أى قد ارتفع المراء فى زمن الحج، وفى مواقفه بعدما كان الاختلاف فيه بين العرب من النسىء، ووقوف بعضهم بعرفة، وبعضهم بمزدلفة، وفى الحديث الصحيح عن النبى ﷺ: «من حج فلم يَرْفُثْ ولم يَفْسُق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أُمُّهُ»[2] فاشترط عدم الرفث والفسوق، ولم يذكر الجدال، فدل على أن سياقه فى الآية لمعنى آخر، غير ما سيق له الرفث والفسوق، وهو ما ذكرناه، وقراءة الجماعة تحتمل هذا التفريق أيضا، ويحتمل أن يكون الجميع منهيا عنه، والمراد به: مخاصمة الرفقاء والخدم والمُكارين، ويحتمل هذا المعنى قراءة أبى عمرو أيضا، وتكون على لغة من غاير فى الإعراب، فقال لا حولٌ ولا قوةَ، والرفع فى الآية أقوى منه فى الحوقلة لتكرر المرفوع قبل المفتوح، وقوله: حقا: مصدر مؤكد لقوله نونه بالرفع، وزان محملا معطوف على الفعل الذى نصب حقا، أى حق ذلك حقا، وزان القارىء الذى حمل هذه القراءة لحسن المعنى الذى ذكرناه فى التفريق بين الثلاثة، والله أعلم.

---

(١) سورة البقرة آية: ١٩٧.

(٢) أخرجه البخارى: جـ٣/٣٨٢ كتاب الحج ـ باب فضل الحج المبرور.

«وَفَتْحُكَ سِينَ السِّلْمِ أَصْلُ رِضًا دَنَا
وَحَتَّى يَقُولَ الرَّفْعُ فِى اللَّامِ أُوِّلَا»

يعنى قوله تعالى: ﴿آدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾[1] فتح السين وكسرها لغتان، وقد قرىء بهما الذى فى الأنفال والقتال على ما سيأتى فى الأنفال، وقيل الكسر بمعنى الإسلام والفتح بمعنى الاستسلام والمصالحة، ولهذا كسر أكثر القراء هنا وفتحوا فى الأنفال والقتال، لظهور معنى الإسلام فى البقرة، وظهور معنى المصالحة فى غيرها، فنافع وابن كثير والكسائى فتحوا الثلاثة، وأبو بكر كسر الثلاثة، وأبو عمرو وابن عامر وحفص كسروا فى البقرة وحدها وحمزة فتح فى الأنفال وحدها وأما الرفع فى: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ﴾[2] فعلى تأويل أن الفعل بمعنى المضى، أى: حتى قال الرسول،

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٠٨.

(٢) سورة البقرة آية: ٢١٤. قرأ نافع المشار إليه بالهمزة فى قوله: أولا. برفع اللام من ﴿يَقُولَ﴾ فتكون قراءة الباقين بنصبها. وحتى إذا دخلت على الفعل فلها أربعة أوجه وجهان فى الرفع ووجهان فى النصب فأما وجها الرفع:

فأحدهما: كقولك: (سرت حتى أدخُلُها) فيكون السير واقعا والدخول فى الحال موجود كأنه قال: سرت حتى أنا داخل الساعة. وعلى هذا قوله: ﴿حَتَّىٰ يَقُولُ ٱلرَّسُولُ﴾ أى حتى الرسول قائل.

والوجه الثانى: أن يكون الفعل الذى قبل حتى والذى بعدها واقعين جميعا فيقول القائل: سرت أمس نحو المدينة حتى أدخُلُها ويكون السير والدخول وقعا ومضيا كأنه قال سرت أمس فدخلت وعلى هذا أيضا قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَقُولُ ٱلرَّسُولُ﴾ معناه حتى قال الرسول فرفع الفعل على المعنى لأن حتى وأن، لا يعملان فى الماضى وإنما يعملان فى المستقبل.

وأما وجها النصب فأحدهما: كقولك: سرت حتى أدخُلَها: لم يكن الفعل واقعا معناه سرت طلبا إلى أن أدخلها فالسير واقع والدخول لم يقع فعلى هذا نصب الآية وتنصب الفعل بعد حتى بإضمار أن وهى تكون الجارة كقولك أقعد حتى تخرج المعنى إلى أن تخرج.

والوجه الثانى: أن تكون حتى بمعنى اللام التى هى علة وذلك مثل قولك: أسلمت حتى أدخل الجنة ليس المراد إلى أن أدخل الجنة. وإنما المراد لأدخل الجنة وليس هذا وجه نصب الآية. انظر حجة القراءات ص ١٣١، ١٣٢.

أو هى حكاية حال ماضية، والفعل إذا كان كذلك ووقع بعد حتى رفع، ووجه النصب أن يكون الفعل مستقبلا، وإذا كان كذلك نصبته على تقدير: إلى أن يقول، أو كى يقول، على ما عرف فى علم النحو، والله أعلم.

«وَفِى التَّـاءِ فَاضْمُمْ وَافْتَـحِ الْجِيمَ تَرْجِـعُ الْـ
أُمُـورُ سَمَا نَصًّـا وَحَـيْثُ تَنَـزَّلَا»

ترجع الأمور مبتدأ، وما قبله خبره، أى وتُرجع الأمور اضمم تاءه وافتح جيمه[1]، فيصير الفعل مبنيا للمفعول، لأن الله تعالى رَجَعَهُن[2]، والقراءة الأخرى على تسمية الفاعل، كقوله تعالى: ﴿كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ﴾ ورجع ثلاثى، سواء كان لازما أو متعديا، وسما نصا خبر آخر، لترجع الأمور، ونصا منصوب على التمييز أى سما نصه بهذا، وحيث تنزلا: عطف على ظرف محذوف، أى هنا، وحيث تنزلا: ترجع الأمور: أى حيث جاء فى سور القرآن، والله أعلم.

«وَإِثْـمٌ كَبِـيرٌ شَاعَ بِالـثَّـا مُثَـلَّثًـا
وَغَـيْرُهُمَـا بِالْـبَـاءِ نُقْـطَةٌ آسْـفَـلَا»

القراءتان بمعنى واحد، لأن ما كَبر فقد كَثُر[3]، وأجمعوا على: ﴿أَكْبَرُ

---

(١) للمشار إليهم بسما والنون فى قوله: سما نصا. وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم. من قوله تعالى: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ آية: ٢١٠ البقرة. وفى جميع ما ورد فى القرآن الكريم فتكون قراءة الباقين بفتح التاء وكسر الجيم فى الجميع أيضا.

(٢) رجعهن هكذا بدون همزة وهى لغة القرآن الكريم قال تعالى: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ﴾ التوبة آية: ٨٣. ﴿فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ الممتحنة آية: ١٠.

(٣) قرأ حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله: شاع. قوله تعالى: ﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ آية: ٢١٩ بالثاء المثلثة وقرأ الباقون بالباء الموحدة وقيدها بقوله: نقطة اسفلا.

مِن نَّفْعِهِمَا﴾ وقيد الثاء بقوله مثلثا، والباء بقوله: نقطة اسفلا، احترازا من التصحيف، والتقدير: هى ذات نقطة أسفلها على حذف المبتدأ، أو التقدير لها نقطة أسفل، على حذف الخبر، ولو أنه قال: نقطة بالنصب، لكان حالا من الباء، أى ذات نقطة، ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه. وقوله: وغيرهما بالباء، أى يقرأ بالباء، والله أعلم.

«قُلِ الْعَفْوَ لِلْبَصْرِىِّ رَفْعٌ وَبَعْدَهُ
لَأَعْنَتَكُمْ بِالْخُلْفِ أَحْمَدُ سَهَّلَا»

قل العفو: مبتدأ، ورفع: خبره، أى ذو رفع، والعفو: الفضل هنا، وهو ما يسهل إخراجه، وتقدير وجه الرفع[1] الذى ينفقونه: العفوُ، والنصب على تقدير: أنفقوا العفو، وأحمد هو: البزى، سهل همزة: ﴿لَأَعْنَتَكُمْ﴾[2] بين بين فى وجه، وليس من أصله تسهيلُ الهمزة الواحدة من كلمة، ففعل ما يفعله حمزة فى الوقف فى وجه لأنها همزة مفتوحة بعد مفتوح، فقياس تسهيلها جعلها بين بين، كسأل، ففى قراءته جمع بين اللغتين، وهو نظير إبدال حفص همزة: هُزُوًا. و: كُفُوًا: واوا فى الوصل والوقف كما سبق، والله أعلم.

«وَيَطْهُرْنَ فِى الطَّاءِ السُّكُونُ وَهَاؤُهُ
يُضَمُّ وَخَفَّا إِذْ سَمَا كَيْفَ عُوِّلَا»

وخفا يعنى الطاء والهاء، والباقون وهم حمزة والكسائى وأبو بكر: فتحوهما وشددوهما، لأن السكون مهما جاء مطلقا فضده الفتح، والضم

---

(١) فى قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ أى رفع الواو منه الذى قرأ به أبو عمرو البصرى المصرح باسمه فتكون قراءة غيره بنصبها. والله أعلم.

(٢) سورة البقرة آية: ٢٢٠.

ضده الفتح أيضا، ومعنى كلمات الرمز: أن هذه القراءة كيفما عُوِّلَ فى تأويلها فهى سامية رفيعة محتمِلَةٌ للأمرين، وهما: انقطاع الدم والغسل، والقراءة الأخرى ظاهرة فى إرادة الاغتسال وأصلها: يتطهرن، فأدغمت التاء فى الطاء، أى حتى يغتسلن، فيتعين حمل القراءة الأخرى على هذا المعنى أيضا وفى الحديث الصحيح عن أم سلمة أن النبى ﷺ قال لها: «إنما يكفيك أن تحثى على رأسك ثلاث حثيات، ثم تفيضى عليك الماء فتطهرين». وفى رواية: «فإذا أنت قد طهرت». أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح، فيكون قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَ﴾[1] بهذا المعنى، أو نزل القراءتين منزلة اجتماعهما فكأنه قيل: حتى يطهرن، ويتطهرن أى حتى يجتمع الأمران، وهما: انقطاع الدم والاغتسال، فأحدهما لا يكفى، بدليل ما لو اغتسلت قبل انقطاع الدم فإن ذلك لا يبيح الوطء، فكذا إذا انقطع الدم ولم تغتسل، والله أعلم.

«وَضَمُّ يَخَافَا فَازَ وَالْكُلُّ أَدْغَمُوا
تُضَارِرْ وَضَمَّ الرَّاءَ حَقٌّ وَذُو جِلَا»

قرأ حمزة[2] على ما لم يسم فاعله، كيقال فقوله تعالى: ﴿أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ يكون بدلا من ضمير التثنية فى ﴿يَخَافَآ﴾ وهو بدل الاشتمال، كقولك: خيف زيدٌ شرُّهُ، فالخائف غير الزوجين من الوُلاة والأقارب ونحو ذلك، وعلى قراءة الجماعة، هما الخائفان، وأن لا يقيما مفعول به والخطاب فى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ﴾ يجوز أن يكون للأزواج، وأن يكون

(١) سورة البقرة آية: ٢٢٢.

(٢) قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ﴾ آية: ٢٢٩ بضم الياء وهو المشار إليه بالفاء فى قوله: فاز. فتكون قراءة غيره بفتحها.

للوُلاة، وقوله تعالى: ﴿لَا تُضَآرَّ وَالِدَةٌ﴾[1] أصله: تضارر بكسر الراء الأولى، وبفتحها مبنيا للفاعل أو للمفعول، على اختلاف فى تفسيره، والكل صحيح المعنى فى الآية، ثم أدغمت الراء الأولى فى الثانية، فمن رفع جعله خبرا بمعنى النهى، ومن فتح فهو نهى انجزمت الراء له، ففتحت لالتقاء الساكنين، كقولك: لا تَعَضَّ زيدا، لأن المدغم ساكن، ومثله فى المائدة: ﴿مَن يَرتَدَّ مِنكُمْ﴾ وقرىء ﴿مَن يَرْتَدِدْ﴾[2] على الأصل، ولم يقرأ هنا تضارر، وقوله: وضم الراء: يعنى الراء المشددة الثانية من الراءين، المدغمة والمدغم فيها، وإنما قال الناظم: وضم الراء، ولم يقل ورفع الراء، لأن القراءة الأخرى بالفتح، لأنها حركة بناء، فلابد من الإخلال بإحدى العبارتين، وقوله: وذو جلا: أى ذو جلاء بالمد، أى انكشاف وظهور، يُروى بفتح الجيم وكسرها، وذو جلا: ليس برمز، وكذا قوله فى آخر آل عمران، وذو ملا، لأن الواو فاصلة، ولا تجعل الواو فى ذلك كالواو فى: وحكم صحاب، على ما تقدم فى شرح الخطبة، والله أعلم.

«وَقَصْرُ أَتَيْتُمْ مِنْ رِبًا وَأَتَيْتُمُو
هُنَا دَارَ وَجْهًا لَيْسَ إِلَّا مُبَجَّلَا»

﴿ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا﴾[3] فى سورة الروم وهنا: ﴿إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم﴾[4]

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٣٣ قرأ ابن كثير وأبو عمرو المشار إليهما بـ حق بضم الراء وقرأ الباقون بفتحها.

(٢) سورة المائدة آية: ٥٤ فنافع وابن عامر بدالين مكسورة فمجزومة بفك الإدغام على الأصل لأجل الجزم وعليها الرسم المدنى والشامى والباقون بدال واحدة مشددة بالإدغام لغة تميم. إتحاف فضلاء البشر ص ٢٠١.

(٣) سورة الروم آية: ٣٩.

(٤) سورة البقرة آية: ٢٣٣. =

فالقصر بمعنى فعلتم، والمد بمعنى أعطيتم، وفى دار ضمير يعود على وقصر أتيتم: ووجها: تمييز أو حال أو مفعول فعل مضمر كما تقدم فى قوله: وجها على الأصل أقبلا، واسم ليس: ضمير يعود إلى الوجه، والمبجل: الموقر، يثنى على قراءة القصر، خلافا لمن عابها، وقرأت فى حاشية النسخة المقروءة على الناظم رحمه الله تعالى: إنما قال: ليس إلا مبجلا، لأن قصره من باب المجىء، لا من باب الإعطاء، وإنما يتضح تبجيله مع تفسير سلمتم بالإخلاص من المنة والخصام، من قوله تعالى: ﴿مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾[1] أى سالمة والله أعلم.

«مَعًا قَدْرُ حَرِّكْ مِنْ صِحَابٍ وَحَيْثُ جَا
يُضَمُّ تَمَسُّوهُنَّ وَامْدُدْهُ شُلْشُلَا»

قدر مفعول حرك، ومعا: حال مقدمة أى حرك قدر، وقدر معا، أى: أنهما اثنان، وهما قوله تعالى: ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾ ويعنى بالتحريك: فتح الدال، لأنه مطلق[2]، وقراءة الباقين بإسكانها،

= قرأ ابن كثير المشار إليه بالدال فى قوله: دار بالقصر. أى بحذف الألف التى بعد الهمزة فى الموضعين من أتى أمرا عظيما إذا فعل فتكون قراءة الباقين بالمد فى السورتين أى بإثبات الألف بعد الهمزة واتفقوا على المد فى الموضع الثانى من الروم وهو قوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ ﴾ لأن المراد به أعطيتم.

(١) سورة البقرة آية: ٧١.

(٢) سورة البقرة آية: ٢٣٦. قرأ بتحريك الدال بالفتح فى الموضعين ابن ذكوان وحفص وحمزة والكسائى وهم المشار إليهم بالميم وصحاب فى قوله: من صحاب. وهما لغتان وقيل إن القدْر بالإسكان مصدر مثل الوُسْع. والقدَر الاسم مثل العد والعدد والمد والمدد ودليل الفتح إجماعهم على الفتح فى قوله تعالى: ﴿ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ﴾ الرعد آية: ١٧. وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ القمر آية: ٤٩.

ودليل الإسكان قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ الزمر آية: ٦٧، وقوله تعالى: ﴿ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ الطلاق آية: ٣.

وهما: لغتان، وقوله: من صحاب يتعلق بمحذوف ذلك المحذوف: حال من فاعل حرك، أو مفعوله، أى آخذا له، ومأخوذا من صحاب، أى منقولا عن جماعة ثقات، معروفةٍ صحبةُ بعضهم لبعض، وتمسوهن: فاعل جاء، أى حيث جاء لفظ: ﴿تَمَسُّوهُنَّ﴾[1] وهو فى موضعين هنا، وثالث فى الأحزاب يضم حمزة والكسائى تائه، ويمدان بعد الميم، فيصير: ﴿تُمَاسُّوهُنَّ﴾ من فاعلت بمعنى فعلت، أو هو على بابه والمراد به الجماع على القراءتين، لم يختلف فى ذلك، وإن اختلف فى معنى: ﴿لَمَسْتُمُ﴾ ﴿وَلَمَسْتُمُ﴾ فى سورة النساء والمائدة، على ما يأتى، والشلشل: الخفيف، وهو رمز، ولهذا لم يوهم أنه تقييد للقراءة، وإن كان فيها تشديد فى السين، ولأنه لا تقييد إلا بألفاظ واضحة، لا بالألفاظ المشكلة المعنى، والله أعلم.

«وَصِيَّةً ارْفَعْ صَفْوُ حِرْمِيِّهِ رَضًا
وَيَبْصُطَ عَنْهُمْ غَيْرَ قُنْبُلٍ اعْتَلاَ»

وصية: مفعول ارفع، والهاء فى حرميه تعود إلى لفظ وصية، أو إلى الرفع الدال عليه ارفع، وصفو مبتدأ، ورضى خبره، أراد ﴿وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم﴾[2]

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٣٦، ٢٣٧. سورة الأحزاب آية: ٤٩. ووجه من قرأ بالألف أنه جعل الفعل لاثنين وأن المسيس وإن كان من الرجل فالمرأة مشاركة فيه وكل ماسٍّ شيئا فالممسوس ماس له وكذلك الملاقى ودليل هذه القراءة إجماعهم على الألف فى قوله تعالى: ﴿مِن قَبلِ أَن يَتَمَاسَّا﴾ المجادلة آية: ٣، ٤. على إسناد الفعل إليهما.

ووجه قراءة من قرأ بفتح التاء بدون ألف وهم الباقون أن المس هنا يراد به الوطء أو المباشرة والواطىء الرجل دون المرأة فهو فعل واحد فبابه فعل لا فاعل وأيضا فقد أجمعوا على ترك الألف فى قوله تعالى مخبرا عن قول مريم رضى الله عنها: ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ آل عمران آية: ٤٧ ومريم آية: ٢٠. ولم يقل يُماسنى فدل ذلك على أن الفعل للزوج وحده. انظر الكشف جـ١ ص ٢٩٨ والحجة بتصرف ص ١٣٨.

(٢) آية: ٢٤٠. قرأ شعبة ونافع وابن كثير والكسائى المشار إليهم بالصاد وحرمى والراء فى قوله: صفو حرميه رضا. برفع التاء فى وصية فتكون قراءة الباقين بنصبها.

رفعها على أنها خبر مبتدأ محذوف، أى أمرهم وصية، أو على حذف مضاف قبلها، أى: أهل وصية. ذووا وصية، أو قبل المبتدأ، أى وحكم الذين يتوفون منكم وصيةٌ أو هى مبتدأ خبرها محذوف قبلها، أى عليهم وصيةٌ، والنصب على المفعول المطلق، وهو المصدر. أى يوصون وصيةً.

وقرأ هؤلاء إلا قنبلا ﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ﴾[1] بالصاد، والباقون بالسين على ما ذكره فى البيت الآتى، والكلام فى وجه القراءتين، على ما تقدم فى: (الصراط) وقوله: ويبصط مبتدأ، واعتلى خبره، أى اعتلا عن المذكورين غير قنبل، وحسن قوله اعتلا لأن الصاد من حروف الاستعلاء، بخلاف السين، ومن خالف جمع بين اللغتين، والله أعلم.

«وَبِالسِّينِ بَاقِيهِمْ وَفِى الْخَلْقِ بَصْطَةً
وَقُلْ فِيهِمَا الْوَجْهَانِ قَوْلاً مُوَصَّلاَ»

﴿فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً﴾[2] مبتدأ محذوف الخبر، أى يقرؤه المذكورون

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٤٥.

(٢) سورة الأعراف آية: ٦٩. قرأ نافع والبزى وشعبة والكسائى بالصاد هنا وفى الأعراف والباقون بالسين فيهما أما خلاد وابن ذكوان وهما المشار إليهما بالقاف والميم فى قوله: قولا موصلا. فقد اختلف عنهما بين الصاد والسين فيهما ووجه الصاد فيهما لخلاد قرأ به الدانى على شيخه أبى الفتح فارس ووجه السين فيهما له قرأ به على شيخه أبى الحسن بن غلبون وأما ابن ذكوان فقرأ له أبو عمرو الدانى بالسين هنا والصاد فى الأعراف على شيخه عبد العزيز بن محمد الفارسى وقرأ له بالصاد فيهما على سائر شيوخه وعلى هذا فوجه السين فى موضع الأعراف ينبغى تركه عنه لكونه ليس من طريق الناظم كما لا يخفى كما نبه على ذلك ابن الجزرى فى نشره.

أما ما ورد عن مكى بأن حفصا له السين والصاد فيهما فليس من طريق الحرز أيضا فلا يقرأ له إلا بالسين فيهما من هذا الطريق والله أعلم. انظر: النشر جـ١ ص ٢٢٩، ٢٣٠، وإتحاف فضلاء البشر بتصرف ص ١٦٠، وإرشاد المريد ص ١٥١.

بالصاد أيضا، أى و: ﴿بَصْطَةً﴾ فى الأعراف كذلك، ولا خلاف فى: ﴿بَسْطَةً﴾ فى البقرة أنه بالسين، وهو: ﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾[1] إلا ما رواه مكى وغيره من أنه قد جاء عن نافع والكسائى فى بعض الطرق بالصاد، وروى عن خلاد وابن ذكوان فى: يبصط. و: بصطة. الوجهان، الصاد والسين، ومعنى موصلا منقولا إلينا، وذكر فى التيسير الخلاف عن خلاد فيهما، قال وروى النقاش عن الأخفش هنا بالسين، وفى الأعراف بالصاد، وقال فى غير التيسير: ورأيت ابن داود قد رواهما عن أبى سهل عن ابن السَفَر عن الأخفش بالسين، وقرأتهما على أبى الفتح وأبى الحسن جميعا بالصاد، ولم يذكر مكى عن خلاد غير السين، وعن ابن ذكوان غير الصاد، قال وروى عن حفص الصاد والسين فيهما، وبالوجهين قرأت لحفص والله أعلم.

«يُضَاعِفْهُ ارْفَعْ فِي الْحَدِيدِ وَهَهُنَا
سَمَا شُكْرُهُ وَالْعَيْنُ فِي الْكُلُّ ثُقِّلَا»

«كَمَا دَارَ وَاقْصُرْ مَعْ مُضَعَّفَةٌ وَقُلْ
عَسَيْتُمْ بِكَسْرِ السِّينِ حَيْثُ أَتَى انْجَلَا»

يريد ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ﴾[2] هنا وفى سورة الحديد، وجه الرفع الاستئناف، أى فهو يضاعفه، أو يكون معطوفا على يقرض، ووجه النصب أنه فى جواب الاستفهام، فنصب بأن مضمرة بعد الفاء، وابن عامر وابن كثير: شددا العين فى جميع هذا اللفظ

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٤٧.

(٢) سورة البقرة آية: ٢٤٥، سورة الحديد آية: ١١. قرأ المشار إليهم بـ سما والشين فى قوله: سما شكره. برفع الفاء فى الموضعين فتكون قراءة الباقين بنصبها فيهما.

كيفما دار، وذلك معنى قوله: والعين فى الكل ثقلا، كما دار نحو: ﴿يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾[1] ﴿يُضَٰعَفْ لَهَا﴾[2] ﴿يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ﴾[3] وكذا مضاعفة فى آل عمران، فى قوله: ﴿أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً﴾[4] وهما لغتان: ضاعف، وضعَّف واحد، وعَنَى بقوله: واقصر حذف الألف، والباقون بالمد وتخفيف العين: و﴿عَسَيْتُمْ﴾ هنا وفى سورة القتال[5]، قرأه نافع بالكسر، قال أبو بكر الأدفوى: هو لغة أهل الحجاز، يكسرونها مع المضمر خاصة، والفتح[6] هو الأصل، وقال أبو على وغيره: هما لغتان.

قلت وباقى الأفعال الموازنة لعسى لا يختلف حاله مع المضمر، نحو: أتى. أتيتم. ورمى. رميتم. وأثنى الناظم على رفع: ﴿فَيُضَٰعِفُهُۥ﴾ بقوله سما شكره، أى شكر العلماء له، فهو من باب إضافة المصدر إلى المفعول.

«دِفَاعُ بِهَا وَالحَجِّ فَتْحُ وَسَاكِنٌ
وَقَصْرٌ خُصُوصًا غَرْفَةً ضَمَّ ذُو وِلَا»

أراد ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ﴾ هنا وفى الحج[7]، فالفتح فى الدال، والسكون فى الفاء، والقصر حذف الألف[8]، وهو مصدر دفع ودفاع كذلك، مثل كتب كتابا، أو مصدر دافع بمعنى دَفَعَ، نحو: ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ﴾[9] أى قَتَلَهمُ قال أبو ذؤيب فجمع بين اللغتين:

---

(١) سورة هود آية: ٢٠.
(٢) سورة الأحزاب آية: ٣٠.
(٣) سورة التغابن آية: ١٧.
(٤) سورة آل عمران آية: ١٣٠.
(٥) سورة البقرة آية: ٢٤٦، سورة القتال آية: ٢٢.
(٦) وهو قراءة ماعدا نافعا.
(٧) سورة البقرة آية: ٢٥١، سورة الحج آية: ٤٠.
(٨) وهى قراءة السبعة ماعدا نافعا وهم المشار إليهم بالخاء فى قوله: خصوصا. فتكون قراءة نافع بكسر الدال وفتح الفاء وألف بعدها على ما لفظ به.
(٩) سورة التوبة آية: ٣٠، وسورة المنافقون آية: ٤.

وَلَقَدْ حَرِصْتُ بِأَنْ أُدَافِعَ عنهمُ ... وإذا المِنِيَّةُ أقبلتْ لا تُدْفَعُ

وأراد ذو فتح وقصر، ولهذا توسط بينهما، قوله وساكن، فكأنه قال: مفتوح ساكن مقصور وخصوصا مصدر، ويأتى الخلاف فى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَافِعُ﴾[1] فى سورة الحج ﴿غُرْفَةً﴾[2] بالفتح المصدر، وبالضم المغروف: المعروفة[3]، وولاء بالمد أى ذو نصرة للضم أى ضمه من هذه صفته، والله أعلم.

«وَلَا بَيْعَ نَوِّنْهُ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا
شَافَعَةَ وَارْفَعْهُنَّ ذَا أُسْوَةٍ تَلَا»

أى متأسيا بمن سبق، والكلام فيهن كما سبق فى ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ﴾ غير أن الرفع هنا فى الثلاث، وثَمَّ فى اثنين، والذين رفعوا هنا فتحوا ثَمَّ، وبالعكس[4]، والنفى هنا خبر محض، وثَمَّ نفى بمعنى النهى والله أعلم.

---

(١) سورة الحج آية: ٣٨. (٢) سورة البقرة آية: ٢٤٩.

قرأ ابن عامر والكوفيون عاصم وحمزة والكسائى المشار إليهم بالذال فى قوله: ذوولا: بضم الغين فتكون قراءة الباقين بفتحها وغرفة قبل دفاع فى التلاوة فأوردهما كما أمكن.

قوله: بالفتح المصدر: أى فهو نصب على المصدر والمفعول به محذوف تقديره إلا من اغترف ماء غرفة أى مرة واحدة. وقوله: بالضم المغروف أى اسم الماء المغترف فعدى إليه لأنه مفعول به كأنه قال إلا من اغترف ماء على قدر ملء اليد. انظر الكشف بتصرف جـ١ ص ٣٠٤.

(٣) المعروفة هذه العبارة غير موجودة فى النسخ الأخرى ولعلها المعروف وهو الماء تقديره إلا من اغترف ماء. والله أعلم.

(٤) الذين رفعوا هنا: بيع وخلة وشفاعة من قوله تعالى: ﴿لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ﴾ البقرة آية: ٢٥٤ وهم ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى ونافع المشار إليهم بالذال والهمزة فى قوله: ذا إسوة: فتحوا فى قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ﴾ فتكون قراءة الباقين وهما ابن كثير وأبو عمرو بالفتح فى بيع وخلة وشفاعة. والرفع فى (فلا رفث ولا فسوق).

«وَلَا لَغْـوَ لَا تَأْثِـيمَ لَا بَيْعَ مَعْ وَلَا
خِلَالَ بِإِبْـرَاهِـيمَ وَالـطُّورِ وُصِّـلَا»

أى : وكذلك الخلاف فى : ﴿لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ فى سورة الطور[1] ﴿لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾ فى سورة إبراهيم عليه السلام[2].

«وَمَـدُّ أَنَـا فِى الْـوَصْـلِ مَعْ ضَمِّ هَمْزَةٍ
وَفَـتْـحٍ أَتَى وَالْخُلْفُ فِى الْكَسْرِ بُجِّـلَا»

يريد ﴿أَنَا۠ أُحْىِۦ﴾[3] ﴿أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا﴾[4] ﴿إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ﴾[5] كلهم يثبت الألف فى الوقف، وأثبتها فى الوصل نافع وحده، وحذفها فى الوصل هو الفصيح، وقال الإدفوى: وإثباتها لغة بعض بنى قيس وربيعة. قال الأعشى:

فكيف أنـا وانتحـالى القـوافى

وقال الآخر: أنـا سيف العشيرة فاعـرفـونى[6]

---

(١) سورة الطور آية: ٢٣. (٢) سورة إبراهيم آية: ٣١.

قرأ أيضا بالرفع والتنوين فى ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ و﴿لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى ونافع فتكون قراءة ابن كثير وأبى عمر بالفتح من غير تنوين. والله أعلم.

(٣) سورة البقرة آية: ٢٥٨. فالمضمومة موضعان هذا الموضع والآخر فى يوسف ﴿أَنَا۠ أُنَبِّئُكُمْ﴾ آية: ٤٥.

(٤) والمفتوحة فى عشرة مواضع هذا الموضع الذى ذكره الشارح وهو فى الكهف آية: ٣٩ وبقية المواضع هى: قوله تعالى: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ الأنعام آية: ١٦٣، ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الأعراف آية: ١٤٣، ﴿أَنَا۠ أَخُوكَ﴾ يوسف آية: ٦٩، ﴿أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا﴾ آية: ٣٤ بالكهف، ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ﴾ النمل آية: ٣٩، ٤٠ موضعان، ﴿وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ﴾ غافر آية: ٤٢، ﴿فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَـٰبِدِينَ﴾ الزخرف آية: ٨١، ﴿وَأَنَا۠ أَعْلَمُ﴾ الممتحنة آية: ١.

(٥) الأعراف آية ١٨٨.

(٦) تمامه : حميدٌ قد تذرَّيْتُ الـسَّـنَـامَـا

وهو لحميد بن ثور فى ديوانه ص ١٣٣. معجم شواهد النحو رقم ٢٥٩٦.

وخص نافع بالإثبات ما بعده همزة مضمومة أو مفتوحة، وفيما بعده همزة مكسورة خلاف عن قالون، والمشهور عنه الحذف، وهو ثلاثة مواضع فى: الأعراف، والشعراء، والأحقاف[1]، ولا خلاف فى قصر نحو ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ﴾[2]، والله أعلم.

«وَنُنْشِزُهَا ذَاكِ وَبِالرَّاءِ غَيْرُهُمْ
وَصِلْ يَتَسَنَّهْ دُونَ هَاءٍ شَمَرْ دَلَا»

ننشزها[3] بالزاى، من النشز، وهو: الرفع، يعنى تركيب العظام بعضها على بعض، وذاك معناه واضح بيِّن، من ذكت النار: أى اشتعلت، أو من: ذكا الطيب أى فاح، وننشرها بالراء: أى نحييها، من أنشر الله الموتى، أى أحياهم، فهو موافق لقوله تعالى: ﴿قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا﴾[4] ويقال راء بالهمز كسائر الحروف من نحو: باءٍ. وحاءٍ. وطاءٍ. وفاءٍ. وهاءٍ، وأخواتها التى على صورتها خطًّا، وأما التى على صورة الزاى فآخرُ اسمِها ياء فى اللغة الفصيحة، وهى الزاى.

---

(١) سورة الأعراف آية: ١٨٨، سورة الشعراء آية: ١١٥، سورة الأحقاف آية: ٩. وقول الشارح رحمه الله بعد ذكر الخلاف فيما بعده همزة مكسورة عن قالون والمشهور عنه الحذف فيه نظر: حيث قال الإمام ابن الجزرى فى النشر قرأ الدانى على شيخه أبى الفتح بالوجهين جميعا ثم قال قلت والوجهان صحيحان عن قالون نصا وأداء ونأخذ بهما من طريق أبى نشيط فعلى هذا يكون الإثبات والحذف عن قالون لا فرق بينهما والله أعلم.

(٢) سورة الأعراف آية: ١٢، سورة ص آية: ٧٦.

(٣) قرأ ابن عامر والكوفيون عاصم وحمزة والكسائى. المشار إليهم بالذال فى قوله: ذاك، قوله تعالى: ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ آية: ٢٥٩ بالزاى المعجمة كلفظه ولما لم يكن فى ذلك دلالة على القراءة الأخرى قال وبالراء غيرهم أى غير ابن عامر والكوفيين وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو. قرءوا بالراء المهملة.

(٤) سورة يس آية: ٧٨.

فإن قلت: من أين يُعْلم من نظم هذا البيت أن القراءة الأولى بالزاى المنقوطة؟ قلت: من جهة أنه بيَّن قراءة الباقين بالراء المهملة، وقد لفظ بالأولى، ولا يمكن أن يصحف الراء إلا بالزاى، إذ ليس لنا حرف على صورتها فى الخط غيرُها.

فإن قلت: فلقائل أن يقول: لعله ابتدأ بالمهملة، ثم قال: وبالزاى غيرهم، يعنى: المنقوطة؟ قلت: قد تقدم جواب هذا، وهو: أنه اعتمد فى ذلك على ما هو الأفصح فى لغة الزاى، ولهذا استغنى الأمير أبو نصر بن ماكولا[1] فى كتاب «الإكمال» فى ضبط الأسماء بلفظ الزاى والراء، ولا يتقيد بنقط ولا إهمال للمغايرة بينهما فى الخط، وغيره من المصنفين، يقيد ذلك زيادة فى البيان.

قوله: وصل ـ يتسنه ـ أى إذا وصلتها بما بعدها فاحذف الهاء لحمزة والكسائى دون غيرهما، وأما فى الوقف فثابتة للجميع، لثبوتها فى رسم المصحف الكريم، ووجه حذفها فى الوصل أنها هاء السكت، وهذا حكمها، ووجه إثباتها فى الوصل أنه وصل بنية الوقف، إن قلنا: إنها للسكت، أو يقال: إنما هى من أصل الكلمة وسكنت للجزم ومعنى لم يتسنه لم تغيره السَّنَهات، وأصل سنه سنهة، فمنهم من يصغرها على ذلك، فيقول سنهة، ويقولون سانهت، وفى الجمع سنهات، ومنهم من يقول: سانيت، وسُنَيَّةٌ وسنوات، فلا يأتى بالهاء، فقراءة الحذف من هذه اللغة وقراءة

---

(١) ابن ماكولا: المولى الأمير الكبير الحافظ الناقد النسابة الحجة: أبو نصر على بن هبة بن على العجلى الجرْبَاذْقانى ثم البغدادى صاحب كتاب الإكمال فى مشتبه النسبة وغير ذلك ولد سنة ٤٢٢ بعُكْبَرا. قال أبو سعيد السمعانى كان ابن ماكولا لبيبا عالما عارفا حافظا يرشح للحفظ حتى كان يقال له: الخطيب الثانى وكان نحويا مجودا وشاعرا مبرزا. مات مقتولا عام ٤٧٥هـ على اختلاف فى تاريخ وفاته. السير ١٨/٥٦٦.

الإثبات من اللغة الأولى، والشمر دل: الخفيف، وهو حال من يتسنه، لأنه خفَّ بحذف الهاء والشمر دل: أيضا الكريم، فيكون حالا من الضمير المرفوع فى صل، والله أعلم بالصواب.

«وَبِالْوَصْلِ قَالَ اعْلَمْ مَعَ الْجَزْمِ شَافِعٌ
فَصُرْهُنَّ ضَمُّ الصَّادِ بِالْكَسْرِ فُصِّلَا»

قال اعلم: مبتدأ، وشافع خبره، أى هو ذو شفع بالوصل مع الجزم، أى جمع بين همز الوصل مع إسكان آخره على أنه فعل أمر[1]، أو يكون معنى شافع من الشفع بمعنى الزيادة، لأنه زاد على ما تقدم من أفعال الأمر، نحو: ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ﴾[2] ﴿وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ﴾[3] ﴿وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ﴾[4] أى اعلم بما عاينت من قدرة الله تعالى على ما لم تعاين، والآمر له هو: الله تعالى، ويجوز أن يكون هو آمرا نفسه، كما قال سُحَيْم[5]:

عميرة ودع إن تجهزت غازيا

فهو موافق لقراءة الجماعة بالإخبار عن نفسه، فهو بهمزة القطع والرفع.

---

(١) قرأ حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله: شافع، قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ وَقَالَ أَعْلَمُ﴾ آية: ٢٥٩ بهمزة وصل تثبت فى الابتداء وتحذف فى الدرج وبجزم الميم فتكون قراءة غيرهما: أَعْلَمُ. بهمزة قطع مفتوحة تثبت وصلا وابتداء وبرفع الميم على أنه فعل مضارع مرفوع.

(٢، ٣، ٤) سورة البقرة آية: ٢٥٩.

(٥) سُحَيْم: هو سحيم بن وثيل بالمثلثة مصغرا ابن أعيقر بن أبى عمرو بن إهاب بن حميرى بن رياح بن يربوع الرياحى شاعر مخضرم. قال ابن دريد: عاش فى الجاهلية أربعين سنة وفى الإسلام ستين سنة. مشهور الذكر فى الجاهلية والإسلام جيد الموضع فى قومه وعده ابن سلام فى الطبقة الثالثة من شعراء الإسلام: شرح شواهد المغنى جـ١/ ٤٦٠، ٤٦١.

فإن قلت: من أين يلزم إذا كانت همزة قطع أن تكون مفتوحة لا مضمومة. قلت: لأنه فعل أمر، من ثلاثى، فهمزة قطعه بالفتح، سواء وقف على قال، أو وصلها بها، ومن قرأ بالأمر ووقف على قال: ابتدأ بهمزة مكسورة، وكان ينبغى أن يبين ذلك كما بيَّن الضم فى لفظ: ﴿آشْدُدْ﴾[1] فى سورة طه فقال: وضم فى ابتدا غيره، ولو بينه لأُخِذَ ضدُه، وهو الفتح لقراءة الباقين، وعَنَى بالوصل الإتيان بهمزة الوصل، وجعل آخِر اعْلَمْ مجزوما، ليؤخَذَ ضد الجزم عنده، وهو الرفع للقراءة الأخرى ولو لفظ موضع الجزم بالسكون للزم أن تكون القراءة الأخرى بالفتح، وقد نظمت بدل هذا البيت ضامًّا إليه البيت الذى فيه خلف ربوة فى بيتين يتضمنان إيضاح القراءتين فى: قال اعلم، ويتأخر بيت وجزء بعدهما، ولا يضر ذلك، فإن ربوة مقدمة فى التلاوة على أكلها، فقلت:

وصِلْ همزَ قال اعلمْ مع الجزمِ وابتدى
بكسرٍ شَفَا وَاكْسِرَ فَصُرْهُنَّ فَيْصَلا
وَضُمَّ لباقٍ وَافْتَحُوا ضَمَّ رَبْوَةٍ عَلَى الرَّاهُنَا وَالْمُومِنِينَ نَدٍ كَلا

وصرهن بالضم والكسر[2] لغتان، ومعناه: الإمالةُ والتقطيع، يقال صَارَهُ يَصِيرُهُ وَيَصُورُهُ فى المعنيين، وقيل الكسر للقطع، والضم للإمالة، وقوله فُصِّلا: أى بُيِّن معنى الضم بقراءة الكسر، لأن الكسر متمحِّض للتقطيع عند بعضهم، والضم يحتمل التقطيع والإمالة، والله أعلم.

«وَجُزْءًا وجُزْءٌ ضَمَّ الاِسْكَانَ صِفْ وَحَيْ
ثُمَا أُكْلُهَا ذكرًا وَفِى الْغَيْرِ ذُو حُلَا»

---

(١) سورة طه آية: ٣١.

(٢) قرأ حمزة المشار إليه بالفاء فى قوله: فصلا، قوله تعالى: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ آية: ٢٦٠ بكسر ضم الصاد فتكون قراءة الباقين بضمها.

أى وجزء المنصوب وغير المنصوب، وإنما قدم ذكر المنصوب لأنه هو الذى فى سورة البقرة فى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾[1] فكان هو الأصل، وأتبعه ما ليس بمنصوب نحو: ﴿جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾[2] وإنما حافظ على لفظ المنصوب هنا دون. صراط. وقران. وبيوت. كما تقدم، لأنه اكتفى فى تلك بضبطها بدخول لام التعريف فيها وخلوها منها، واجتزأ هنا بتعداد اللفظين المختلفين خطًّا لمَّا لم تأت لام التعريف فى واحدة منهما، فهو مثل شىء. وشيئا. وقد تقدم البحث فيه فى باب نقل الحركة. وقوله: صف، أى اذكره، أى صف ضم الإسكان فيهما، وقد سبق أن مثل هذا فيه لغتان: الضم والإسكان، وقوله حيثما أكلها أى وحيثما أكلها موجود، فصف ضم إسكانه أيضا لمدلول الذال من ذكرى[3]، نحو: ﴿فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾[4] ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾[5] وذكرى مصدر من معنى صف، لأن الواصف ذاكرٌ، أو يكون فى موضع الحال، أى صف ذاكرا، أو مذكرا أو لأجل الذكرى، أو هذه ذكرى. وقوله: وفى الغير، يعنى فى غير أكلها، مما هو من لفظه، إلا أنه لم يضف إلى ضمير المؤنث نحو:

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٦٠. قرأ شعبة المشار إليه بالصاد فى قوله: صف، بضم الزاى الساكنة فى لفظ: ﴿جُزْءًا﴾ المنصوب وهو موضعان هنا والآخر فى الزخرف وهو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا﴾ آية: ١٥ والمرفوع هو الذى ذكره الشارح فى الحجر.

(٢) آية: ٤٤، وقرأ الباقون بإسكان الزاى فى الجميع.

(٣) وهم ابن عامر والكوفيون عاصم وحمزة والكسائى فتكون قراءة من لم يذكره بالإسكان فى الجميع فصار نافع وابن كثير يقرآن بالإسكان فى الجميع وأبو عمرو بالإسكان فى المضاف إلى ضمير المؤنث فقط وضم الباقى والباقون بالضم فى الجميع.

(٤) سورة البقرة آية: ٢٦٥.

(٥) سورة الرعد آية: ٣٥.

﴿أُكُلٍ خَمْطٍ﴾[1] ﴿مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ﴾[2] ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ﴾[3] زاد معهم أبو عمرو: على الضم لخفة هذا وثقل ما فيه ضميرُ المؤنث، وذو حلا: خبر مبتدأ محذوف يتعلق به فى الغير: أى والضم فى غير ذلك ذو حلا، أى صاحب زينة وحلية، والله أعلم.

«وَفِى رُبْوَةٍ فِى الْمُؤْمِنِينَ وَهَٰهُنَا
على فَتْحِ ضَمِّ الرَّاءِ نَبَّهْتُ كُفَّلَا»

يريد قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ﴾[4] ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾[5] والضم والفتح فى الراء لغتان، ويقال أيضا بكسر[6] الراء، وكفلا جمع كافل، وهو الضامن والذى يعول غيره، وكنى به عن طالبى العلم وخَدَمه.

«وَفِى الْوَصْلِ لِلْبَزِّىِّ شَدِّدْ تَيَمَّمُوا
وَتَاءَ تَوَفَّ فِى النِّسَا عَنْهُ مُجْمِلَا»

مجملا حال من الضمير فى شدد، أو من الهاء فى عنه، وهو من أَجْمَلَ: إذا أتى بالجميل. وقوله: فى الوصل لأن قراءة البزى هذه، لا يمكن فى

---

(١) سورة سبأ آية: ١٦.

(٢) سورة الأنعام آية: ١٤١

(٣) سورة الرعد آية: ٤.

(٤) سورة البقرة آية: ٢٦٥.

(٥) سورة المؤمنون آية: ٥٠. قرأ عاصم وابن عامر المشار إليهما بالنون والكاف فى قوله: نبهت كفلا، بفتح ضم الراء فى الموضعين فتكون قراءة الباقين بضم الراء فيهما. وهاتان هما القراءاتان المتواترتان فقط. إتحاف فضلاء البشر ص ١٦٣.

(٦) كسر الراء قراءة المطوعى وهى قراءة شاذة. والكل لغات وفيها خمس لغات: رُبوَة: بضم الراء. رَبوة بفتح الراء. رِبوة بكسر الراء. رَباوة بالفتح. رِباوة بالكسر. انظر القرطبى باختصار جـ٣، ص ٣١٦.

الوقف، لأنه يشدد التاء فى أوائل هذه الكلم الآتى ذكرها، والحرف المشدد معدود حرفين، أوَّلُهما ساكن، والابتداء بساكن غير مقدور عليه، فخصَّ التشديد بحالة الوصل لتتصل التاء بما قبلها، وهذا التشديد إنما هو إدغام تاء فى مثلها، لأن هذه المواضع التى وقع التشديد فى أوائلها هى أفعال مضارعة، أولها تاء المضارعة ثم التاء التى من نفس الكلمة، فأدغم البزى الأولى فى الثانية، وغيره حذف إحدى التاءين تخفيفا، ثم هذه التاءات على ثلاثة أقسام، منها ما قبله متحرك، كالذى فى النساء: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[1] ومنها ما قبله حرف مد، مثل: ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ﴾[2] فالتشديد فى هذين القسمين سائغ، إذ لم يجتمع ساكنان على غير حدهما، فإن ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ﴾ مثل ﴿دَآبَّةٍ﴾ فتمد الألف لذلك.

والقسم الثالث ما قبله ساكن صحيح، نحو: ﴿هَلْ تَرَبَّصُونَ﴾[3] فهذا فى إدغامه جمع بين الساكنين على غير حدهما، وسيأتى الكلام عليه، ومن المصنفين من يذكر هذه التاءات فى باب الإدغام، وهذا التشديد وارد فى أحد وثلاثين موضعا، بلا خلاف عن البزى، وله موضعان مختلف عنه فيهما، سيذكرهما بعد الفراغ من المتفق عليه له، وقد قال مكى فى التبصرة: وقد روى عن البزى أنه شدد هذا، وما كان مثله فى جميع القرآن. قال: والمعوَّلُ عليه هذه المواضع بعينها، وقد ذكر الناظم منها فى هذا البيت موضعين، ثم أخذ فى ذكر الباقى فقال:

«وَفِى آلِ عِمْرَانٍ لَهُ لَا تَفَرَّقُوا
وَالأَنْعَامُ فِيهَا فَتَفَرَّقَ مُثِّلَا»

---

(١) سورة النساء آية: ٩٧.

(٢) سورة البقرة آية: ٢٦٧.

(٣) سورة التوبة آية: ٥٢.

يريد ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾[1] ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾[2] ولفظ به على صفة قراءة البزى له بالتشديد، ولم يلفظ بغيره على ذلك، إلا قوله: ﴿لِتَعَارَفُوٓاْ﴾[3] وهو ممكن قراءته على رواية البزى وعلى غيرها، وفاعل مثلا: ضمير عائد على البزى، يعنى مثَّله: أى أحضرَه لك وأظهره، ولا تفرقوا: مثل ولا تيمموا، والتاء فى فتفرق بعد متحرك، فكل هذا تشديده مستقيم.

«وَعِنْدَ الْعُقُودِ التَّاءُ فِى لَا تَعَاوَنُوا
وَيَرْوِى ثَلَاثًا فِى تَلَقَّفُ مُثَّلَا»

مثلا جمعُ ماثل، من قولهم: مَثَلَ بين يديه، إذا قام، وهو نعت، ثلاثا: أى رَوَى التشديد فى ثلاث متشخصات من لفظ ﴿تَلْقَفُ﴾[4] وذلك فى الأعراف. وطه. والشعراء، وكلها بعد متحرك ﴿وَلَا تَعَاوَنُواْ﴾[5] مثل ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ﴾ ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾.

«تَنَزَّلُ عَنْهُ أَرْبَعٌ وَتَنَاصَرُو
نَ نَارًا تَلَظَّى إِذْ تَلَقَّوْنَ ثُقِّلَا»

---

(١) سورة آل عمران آية: ١٠٣.
(٢) سورة الأنعام آية: ١٥٣.
(٣) سورة الحجرات آية: ١٣.
(٤) سورة الأعراف آية: ١١٧. سورة طه آية: ٦٩. سورة الشعراء آية: ٤٥.
(٥) سورة المائدة آية: ٢.

فى الحجر ﴿مَا تَنزَّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ﴾[1] وفى الشعراء موضعان ﴿عَلَىٰ مَن تَنزَّلُ ٱلشَّيَـٰطِينُ﴾. ﴿تَنزَّلُ﴾[2] وفى القدر: ﴿مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ تَنَزَّلُ﴾[3] وفى الصافات: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾[4] فالذى فى الحجر وفى الصافات: ﴿مَا تَنَزَّلُ﴾ و﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ مثل ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ﴾ والثانى من ﴿تَنَزَّلُ﴾ فى الشعراء بعد متحرك، فتشديد هذه الثلاثة جيد، وأما الأول فى الشعراء، والذى فى القدر. و﴿نَارًا تَلَظَّىٰ﴾[5] و﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ﴾[6] فممتنع ذلك فيها، لأنها بعد ساكن، قال مكى: وقوع الإدغام فى هذا قبيح صعبٌ، ولا يجيزه جميع النحويين[7]، إذ لا يجوز المد فى الساكن الذى قبل المشدد. قال: وقد قال بعض القراء إنه إخفاء، وليس بإدغام، فهذا أسهل قليلا من الإدغام، لأن الإخفاء لا تشديد فيه، والله أعلم.

«تَـكَـلَّمَ مَعْ حَرْفَىْ تَوَلَّـوْا بِهُودِهَـا
وَفِى نُورِهَـا وَالِامْـتِـحَـانِ وَبَـعْـدَ لَا»

---

(١) سورة الحجر آية: ٨.

(٢) سورة الشعراء آية: ٢٢١، ٢٢٢.

(٣) سورة القدر آية: ٣، ٤.

(٤) سورة الصافات آية: ٢٥.

(٥) سورة الليل آية: ١٤.

(٦) سورة النور آية: ١٥.

(٧) قول الشارح قال مكى وقوع الإدغام فى هذا قبيح صعب وعلل ذلك بأنه لا يجوز المد فى الساكن قبل المشدد والبزى فى هذه المواضع لا يمد بل يدغم إحدى التاءين فى الأخرى علاوة على ذلك فإن القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول ولقد ثبت عن النبى ﷺ أنه قال: «اقرءوا كما علمتم». وقال ابو حيان فى البحر بعد أن ذكر كلام النحويين فى اجتماع الساكنين: قال وقراءة البزى ثابتة تلقتها الأمة بالقبول وليس العلم محصورا على ما نقله وقاله البصريون فلا تنظروا إلى قولهم. انظر البحر المحيط بتصرف جـ٢ ص ٣١٧، ٣١٨.

يريد ﴿لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ﴾[1] فى هود وفيها: تولوا. فى موضعين أحدهما فى أولها: ﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّىٓ﴾[2] والآخر فى قصة عاد[3] وفى النور: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾[4] وفى الممتحنة: ﴿أَن تَوَلَّوْهُمْ﴾[5] فقوله: لا تكلم. مثل - ولا تيمموا - والبواقى فى إدغامها جمع بين ساكنين، ثم قال: وبعد لا يعنى لفظ - تولوا - جاء أيضا مشددا بعد حرف لا، ثم ذكر مكانه فقال:

«فِى الأَنْفَالِ أَيْضًا ثُمَّ فِيهَا تَنَازَعُوا
تَبَرَّجْنَ فى الْأَحْزَابِ مَعْ أَنْ تَبَدَّلَا»

يعنى ﴿وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾[6] وفى القرآن غير ذلك من لفظ - تولوا - ولم يشدد، لأنه ماض نحو ما فى سورة المائدة: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ﴾[7] والذى فى آل عمران: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[8] يحتمل الوجهين، ولكن لم يذكر فى التاءات المشددة، وكذا الذى فى آخر براءة: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ﴾[9] وفى الأنفال أيضا: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ﴾[10] ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ﴾[11] فهذه الثلاثة من قبيل - ولا تيمموا - وأما ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ﴾[12] فمن قبيل اجتماع الساكنين، فهذه تسعة مواضع، ثم ذكر العاشر فقال:

«وَفِى التَّوْبَةِ الْغَرَّاءِ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُو
نَ عَنْهُ وَجَمْعُ السَّاكِنَيْنِ هُنَا انْجَلَا»

---

(١) سورة هود آية: ١٠٥.
(٢) سورة هود آية: ٣.
(٣) سورة هود آية: ٥٧.
(٤) سورة النور آية: ٥٤.
(٥) سورة الممتحنة آية: ٩.
(٦) سورة الأنفال آية: ٢٠.
(٧) سورة المائدة آية: ٤٩.
(٨) سورة آل عمران آية: ٣٢.
(٩) سورة التوبة آية: ١٢٩.
(١٠) سورة الأنفال آية: ٤٦.
(١١) سورة الأحزاب آية: ٣٣.
(١٢) سورة الأحزاب آية: ٥٢.

قال الشيخ: قوله وجمع الساكنين، أراد به: وجمعنا للساكنين، فى النظم هنا انجلا، أى انكشف وذهب لأن انقضاءه فى النظم وقع هاهنا، وهى ثمانية مواضع، فذكرها. (وَإِن تَوَلَّوْا) (فَإِن تَوَلَّوْا) فى هود. وفى النور: (فَإِن تَوَلَّوْا). (إِذ تَلَقَّوْنَهُ). (عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ). (نَارًا تَلَظَّىٰ). (شَهْرٍ تَنَزَّلُ). ﴿هَلْ تَرَبَّصُونَ﴾[1] وبقى عليه اثنان. أن تبدل بهن. أن تولوهم. وذكرها غيره تسعة، فأسقط. أن تبدل. وإنما هى عشرة، فى هذا البيت واحدة، وفى الذى قبله واحدة وفى كل واحد من البيتين قبلهما أربعة، وقد بينا كلا فى موضعه. قال: أو يكون قوله: هنا، أى فى هذه القراءة. قلت: على هذا المعنى يحتمل أن يكون الناظم أشار إلى عُسْرِ هذه القراءة، وعدم تحقق النطق بالتشديد مع وجود الساكن الصحيح قبل التاء، كما أشار إلى ذلك فى آخر باب الإدغام الكبير، أى انكشف أمرُه، وبان عسرُه، وظهر تعذره، وعلى الوجه الأول يكون المعنى: أن المواضع التى يلزم من تشديدها الجمع بين الساكنين. قد ذُكرت فيما تقدم، وفُرغ منها هنا، وليس يفهم من ذلك أنه ذكرها مُرَتَّبة، بل تفرق ذكرها فى أثناء المواضع، ولكلامه هذا فائدة جليلة، سيأتى ذكرها بعد شرح بيتين آخرين، ثم تمم ذكر التاءات، ولم يبق إلا ما هو بعد متحرك أو حرف مد، فقال:

«تَكَمِّيزُ يَرْوِى ثُمَّ حَرْفَ تَخَيَّرُو
نَ عَنْهُ تَلَهَّى قَبْلَهُ الْهَاءَ وَصَّلَا»

يعنى ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ﴾[2] ﴿لَا تَخَيَّرُونَ﴾[3] ﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾[4] ولا يمنع تشديد التاء من صلة الهاء فى عنه بواو على أصله، بل يصل ويشدد، فيقع

(١) سورة التوبة آية: ٥٢.
(٢) سورة الملك آية: ٨.
(٣) سورة القلم آية: ٣٨.
(٤) سورة عبس آية: ١٠.

التشديد بعد حرف مد هو الواو، فيبقى مثل ـ ولا تيمموا ـ فهذا معنى قوله: قبله الهاء وصلا، أى وصل الهاء بواو، وتمم الناظم البيت بذلك زيادة فى البيان خوفا من ترك الفَطِن لذلك، كما أنه يترك الصلة فى نحو: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ﴾[1] ويستظهر بقول الناظم: ولم يصلوا ها مضمر قبل ساكن، وقد تقدم الفرق بينهما فى سورة أم القرآن العزيز فى شرح قوله: ومن دون وصل ضمها قبل ساكن، وفى أول باب هاء الكناية، وقد ذكر مكى ـ عنه تلهىٰ ـ فى جملة ما قبله حرف مد، ولولا الصلة لَعَدَّهُ فى جملة ما قبله متحرك، والله أعلم.

«وَفِى الْحُجُرَاتِ التَّاءُ فى لِتَّعَارَفُوا
وَبَعْدَ وَلَا حَرْفَانِ مِنْ قَبْلِهِ جَلَا»

يريد قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾[2] ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ﴾[3] فهذان موضعان كل واحد منهما بعد لفظ ولا، وهما من قبل قوله تعالى ﴿وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾[4] والكل فى سورة الحجرات، وقوله: جلا ليس برمز لورش، وهو موهم ذلك، فإن جميع الأبيات يقيد فيها بأنها عنه أَوْلَهُ، أو يَروى: فيفهم عودُ ذلك إلى البزى، وكل بيت خلا من شىء من ذلك لم يكن فيه ما يوهم رمزا، لأنه مجرد تعداد المواضع، فيكون القيد فيما بعدها شاملا للجميع، كقوله: تكلم فى الأنفال البيتين، فإن الجميع تقيد بقوله فى البيت الآخر: ﴿هَلْ تَرَبَّصُونَ﴾ عنه، فإن قلت: فهذا البيت أيضا قد تقيد فى البيت بعده من قوله عنه على وجهين؟ قلت: تكون الهاء فى عنه عائدة على

---

(١) سورة النساء آية: ٨٣.

(٢، ٣، ٤) سورة الحجرات آية: ١١، ١٢، ١٣.

مدلول جلا، فالإبهام باق بحاله، بخلاف ما تقدم فإنه لم يسبقه ما يوهم الرمز به، والضمير فى جلا لقوله: ﴿لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ أى كشف عن الحرفين اللذين قبله، بدلالته عليهما، فهذا آخر الكلمات المعدودة: أحدا وثلاثين، المشددة للبزى بلا خلاف: منها سبعة بعد متحرك، وأربعة عشر بعد حرف مد، وعشرةٌ بعد ساكن صحيح، والذى قبله حرف مد منه واحد بعد الواو، وهو ﴿عَنْهُ تُلَهَّىٰ﴾ وثلاثة عشر بعد الألف، ثم ذكر له موضعين آخرين اختلف عنه فيهما، فقال:

«وَكُنْتُمْ تَمَنَّونَ الَّذِى مَعْ تَفَكَّهُو
نَ عَنْهُ عَلَى وَجْهَينِ فَافْهَمْ مُحَصِّلَا»

يعنى ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ﴾[1] فى آل عمران. ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾[2] فى الواقعة، ويصل الميم قبل ذلك كما تقدم فى: ﴿عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾ فيبقى من قبيل ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ﴾ فإن قلت: لم ينص الناظم على صلة الميم، قلت: لا حاجة إلى ذلك، فإنه معلوم من موضعه، ولو لم ينص على صلة: (عنه تلهى) لما احتيج إلى ذلك كما سبق، ولهذا لم يذكر فى التيسير صلة شىء من ذلك اتكالا على ما علم من مذهبه، ومن المشتغلين بهذه القصيدة من

---

(١) سورة آل عمران آية: ١٤٣.

(٢) سورة الواقعة آية: ٦٥. ذكر الشارح الخلاف فى هذين الموضعين كما ذكر الشاطبى لكن حقق فى النشر أن تشديدهما للبزى ليس من طريق الحرز ولا التيسير فينبغى الاقتصار له فيهما على التخفيف كالجماعة وقرأ غير البزى بالتخفيف فى جميع ما تقدم والتخفيف حذف إحدى التاءين فتصير تاء واحدة خفيفة ولا خلاف بين القراء أن الابتداء لا يكون إلا بالتخفيف لا فرق فى ذلك بين البزى وغيره أى بتاء واحدة. النشر بتصرف جـ١ ص ٢٣٤، ٢٣٥.

يظن أنه لا صلة فى هاتين الميمين، لعدم نص الناظم عليها، وذلك وهم منه، والناظم وإن لم يصرح بالصلة، فقد كنَّى عن ذلك بطريق لطيف، لمن كان له لبٌّ وفهم شريف، وذلك أنه لو لم تكن هنا صلة لأدى التشديد إلى جمع الساكنين على غير حدهما. وقد قال الناظم فيما قبل: وجمع الساكنين هنا انجلا. فكان من جملة فوائد هذه العبارة وجود الصلة فى هذه الميم، تصديقا لقوله إن اجتماع الساكنين قد انقضى عند قوله: (قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ) وما أدرى ما وجه الخلاف فى تشديد هاتين التاءين، وليت الخلاف كان عند وجود الساكنين، وإلى مثل هذه الدقائق والمعانى أشار بقوله: فافهم محصلا. أى فى حال تحصيل واشتغال، وبحث وسؤال، لا فى حال كلال وملال، وعدم احتفال والحمد لله على كل حال.

«نِعِمَّا مَعًا فِي النُّونِ فَتْحٌ كَمَا شَفَا
وَإِخْفَاءُ كَسْرِ الْعَيْنِ صِيغَ بِهِ حُلَا»

معا: يعنى هنا وفى النساء فالذى هنا ﴿**إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ**﴾[1] والذى فى سورة النساء ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ**﴾[2] وكذلك حيث ذكر الناظم معا، فإن معناه أن هذا الحرف فى موضعين: أحدهما أو كلاهما فى هذه السورة، كما قال: معا قدر حركك، فإن كان الحرف فى أكثر من موضعين، لم يقل معا، بل يقول: حيث أتى، أو جميعا، أو الكل، ونحو ذلك، ولو قال: معا فى الزائد على الاثنين لكان سائغا فى اللغة، وقد سبق تقريره فى باب الهمز المفرد، ولكنه فرق بين المعنيين بذلك، وليس بحتم أن يقول معا فى موضعى الخلاف، بل قد يأتى بعبارة أخرى، نحو قوله: وفى

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٧١.

(٢) سورة النساء آية: ٥٨.

لام لله فى الأخيرين حذفها: عسيتم بكسر السين حيث أتى انجلا: وهو فى موضعين فقط، كما مر ذكره، فإن كان الخلاف فى موضعين لكلمة واحدة، وتلك الكلمة قد جاءت على أحد الوجهين فى موضع ثالث بلا خلاف، لم يقل فيه معا، لأنه لا يفهم من ذلك موضع الخلاف من موضع الاتفاق، بل ينص على موضعى الخلاف، كقوله: وكسرك سخر يا بها وبصادها: لأن الكلمة قد جاءت أيضا فى الزخرف، ولكنها مضمومة بلا خلاف، واعلم أن: ﴿نِعِمَّا﴾ كلمتان كتبتا متصلتين، والتقى المثلان، فأدغمت الميم فى الميم واتفق القراء على الإدغام موافقة لخط المصحف، فإنها كتبتا بميم واحدة، وهذا موضع اتفق عليه من باب الإدغام الكبير، لأن الميم من نعم متحركة مفتوحة، وقد أدغمت فى الميم من ما الداخلة عليها، وكان الأصل نعم ما، كما تقول بئس ما، ولما أريد الإدغام لم يمكن مع سكون العين قبلها: فكسرت، فمن القراء من أتبع الكسر فى الموضعين معا، وهم: ابن كثير وورش وحفص، وكل من فتح النون، ومنهم من أخفى الكسر واختلسه تنبيها على أن أصل هذه العين السكون وهم: أبو عمرو، وقالون، وأبو بكر، وما أحسن ما عبر عنهم الناظم بقوله: صيغ به حلا. وباقى القراء، وهم: ابن عامر وحمزة والكسائى فتحوا النون وكسروا العين، وهذه هى اللغة الأصلية فى هذا الفعل، كحَمِدَ وعَلِمَ، ثم سكنّ عَينه تخفيفا لكثرة استعماله، ونُقلت كسرةُ العين إلى النون فصارت هذه هى أفصح اللغات فيه، كما قال تعالى فى موضع لم يتصل به ما: ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ﴾[1] فلما اتصلت به ما وجب الإدغام لأجل الخط، ولزم كسر العين لأجل الساكنين، بقيت

(١) سورة ص آية: ٣٠.

كسرة النون على حالها، ومن فتحها عدل إلى اللغة الأصلية ليأتى بالكسر الأصلى للعين، ولا يحتاج إلى كسر لالتقاء الساكنين، ويجوز أيضا فى اللغة أن يقال فى نِعمَ المجردة عن كلمة، ما: نِعِمَ بكسر النون والعين، ونَعْمَ بفتح النون وسكون العين، نص على ذلك أبو جعفر النحاس وغيره، وقد ذكر بعض المصنفين فى القراءات إسكان العين مع الإدغام، وذلك غير مستقيم فى التحقيق، ونسبه صاحب التيسير إلى من ذكر عنهم الإخفاء هنا، فقال: قالون وأبو بكر وأبو عمرو بكسر النون، وإخفاء حركة العين، ويجوز إسكانها، وبذلك ورد النص عنهم، والأول أقيس.

قلت: ولم يعرج الناظم على هذه الرواية: وترك ذكرها كما ترك ذكر نظيرها فى: ﴿لَا تَعْدُواْ فِى ٱلسَّبْتِ﴾ كما يأتى، وأصاب فى ذلك، قال مكى فى التبصرة، وقد ذكر عنهم الإسكان، وليس بالجائز، وروى عنهم الاختلاس، وهو حسن قريب من الإخفاء، وقال فى الكشف: روى عن أهل الإخفاء الاختلاس، وهو حسن، وروى الإسكان للعين، وليس بشىء، ولا قرأت به، لأن فيه جمعا بين ساكنين، ليس الأولُ حرفَ مدٍّ ولين، وذلك غير جائز عند أحد من النحويين، وقال أبو على: من قرأ: (فَنِعِمَّا) بسكون العين لم يكن قوله مستقيما عند النحويين، لأنه جمع بين ساكنين: الأول منهما ليس بحرف مد ولين، وقد أنشد سيبويه شعرا قد اجتمع فيه ساكنان على حد ما اجتمعا فى (فَنِعِمَّا) وأنكره أصحابه، قال: ولعل أبا عمرو أخفى ذلك كأخذه بالإخفاء فى نحو ﴿بَارِئِكُمْ﴾ و﴿يَأْمُرُكُمُ﴾ فظن السامع الإخفاء إسكانا للطف ذلك فى السمع، وخفائه، وقال أبو جعفر النحاس: فأما الذى حكى عن أبى عمرو ونافع من إسكان العين فمحال، حكى عن محمد بن يزيد أنه قال: أما إسكان

العين والميم مشدّدةٌ، فلا يقدر عليه أحد أن ينطق به، وإنما يروم الجمع بين ساكنين، ويحرك، ولا يأبه: أى لا يتنبه للتحريك، ولا يفطن به.

وقد اختار قراءة الإسكان الإمام أبو عبيد: القاسم بن سلاَّم، وهو من عجيب اختياراته، فذكر قراءة الإسكان أولا، ثم ذكر قراءة فتح النون وكسر العين، ثم قال فى كتابه: وبالقراءة الأولى نأخذ، لأنها فيما يُرْوى: لغة النبى ﷺ حين قال لعمرو بن العاص: «نعما بالمال الصالح للرجل الصالح»[1]. قال: هكذا يُروى عنه ﷺ على هذا اللفظ، ثم قال: هى أصل الكلمة أيضا إنما هى: نعم زيدت فيها ما، وإنما قرأ تلك القراءة الأخرى من قرأها لكراهة أن يجمعوا بين ساكنين: العين والميم فحركوا العين. قال: وهو مذهب حسن فى العربية، ولكنه على خلاف الحديث والأصل جميعا.

وقال أبو إسحاق الزجاج بعد ذكره كلام أبى عبيد: ولا أحسب أصحاب الحديث ضبطوا هذا، ولا هذه القراءة عند البصريين النحويين جائزة البتة، لأن فيها الجمع بين ساكنين مع غير حرف مد ولين، قلت: صدق أبو إسحاق، فكما قيل عمن روى قراءة الإسكان: أنه سمع الإخفاء فلم يضبط[2]، كذلك القول فى رواة الحديث، بل أولى، لكثرة ما يقع فى

---

(١) أخرجه أحمد ٤/٢٠٢ والحاكم ٢/٢ وقال على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٢) قوله: (فكما قيل عمن روى قراءة الإسكان أنه سمع الإخفاء فلم يضبط) سبق الكلام على ذلك عند قراءة إسكان لفظ ﴿ بَارِئِكُمْ ﴾ و ﴿ يَأْمُرُكُمْ ﴾ قال الإمام ابن الجزرى فى النشر ردا على من أنكر قراءة الإسكان فى لفظ ﴿ نِعِمَّا ﴾: روى إسكان العين عن أبى عمرو وقالون وأبى بكر العراقيون والمشرقيون قاطبة ولا يبالون من الجمع بين الساكنين لصحته رواية وورودة لغة وقد اختاره الإمام أبو عبيدة أحد أئمة اللغة وناهيك به، وقال: هو لغة النبى ﷺ فيما يروى: نعما المال الصالح للرجل الصالح، وحكى النحويون الكوفيون سماعا من العرب (شهر رمضان) مدغما وحكى ذلك سيبويه فى الشعر وروى الوجهين جميعا عنه =

الأحاديث من الروايات، على خلاف فصيح اللغة، وقد أخرج هذا الحديث الحاكم فى كتابه المستدرك، قال فى آخره، يعنى بفتح النون وكسر العين: هذا حديث صحيح، قلت: والحديث بتمامه مذكور فى ترجمة عمرو بن العاص فى تأريخنا الشامى وغيره، والباء فى بالمال زائدة مثلها فى ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ والله أعلم.

«وَيَا وَنُكَفِّرْ عَنْ كِرَامٍ وَجَزْمُهُ
أَتَى شَافِيًا وَٱلْغَيْرُ بِٱلرَّفْعِ وُكِّلَا»

يعنى أن حفصا وابن عامر قرآ بالياء، والباقون بالنون، وهى ظاهرة، وأما الياء فإخبار عن الله عز وجل، أو عن المذكور، وهو الإخفاء والإيتاء الذى دل عليه قوله تعالى: ﴿وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[1] أى هذا الفعل خير لكم وهو يكفر عنكم، وجَزَم الراءَ من القراء نافعٌ وحمزة والكسائى، لأنه معطوف على موضع: (فهو خير لكم) وموضعُه جزمٌ على جواب الشرط، وسيأتى مثل ذلك فى الأعراف: ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ وَنَذَرُهُمْ﴾[2] قرىء بالياء والنون والجزم والرفع، والأكثر ثَمَّ على الياء والرفع، ووجه الرفع فيهما الاستئناف، واستقل الجواب بما قبل ذلك، وقوله

= الحافظ أبو عمرو الدانى ثم قال: والإسكان آثر والإخفاء أقيس، قلت: والوجهان صحيحان غير أن النص عنهم بالإسكان ولا يعرف الاختلاس إلا من طرق المغاربة ومن تبعهم كالمهدوى وابن شريح وابن غلبون والشاطبى مع أن الإسكان فى التيسير ولم يذكره الشاطبى ولما ذكر ابن شريح الإخفاء عنهم قال: وقرأت أيضا لقالون بالإسكان ولا أعلم أحدا فرق بين قالون وغيره سواه. انظر النشر جـ١ ص ٢٣٥، ٢٣٦.

(١) سورة البقرة آية: ٢٧١.

(٢) سورة الأعراف آية: ١٨٦.

والغير بالرفع : زيادة فى البيان لم تدع إلى ذكره ضرورة، لأن الرفع ضدُّ الجزم كما أن النون ضد الياء، فكما لم يذكر النون كان له ألا يذكر الرفع، والله أعلم.

«وَيَحْسَبُ كَسْرُ ٱلسِّينِ مُسْتَقْبَلاً سَمَا
رِضَاهُ وَلَمْ يَلْزَمْ قِيَاسًا مُؤَصَّلاَ»

مستقبلا حال من يحسب، ولولا هو لما كان الخلاف إلا فى الذى فى سورة البقرة فقط: ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ﴾(١) فقال: مستقبلا ليشمل كل فعل مستقبل فى القرآن العزيز، سواء كان بالياء أو بالتاء، متصلا به ضمير وغير متصل، نحو: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ﴾(٢) ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾(٣) ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾(٤) ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ﴾(٥) ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم﴾(٦).

ولو قال: موضع مستقبلا كيف أتى كان أصرح، لكنه خاف أن يلتحق بذلك الفعل الماضى نحو: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾(٧) ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ﴾(٨) مما لا خلاف فى كسره، وكسر السين مبتدأ ثان، والعائد إلى

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٧٣.
قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو والكسائى المشار إليهم بكلمة سما والراء فى قوله: سما رضاه، بكسر السين فى لفظ يحسب إذا كان مستقبلا مضارعا سواء كان مبدوءا بالياء أم بالتاء وسواء تجرد عن الضمير أم اتصل به وسواء كان مجردا من التوكيد أم مصاحبا له حيث وقع فى القرآن الكريم فتكون قراءة الباقين بفتحها فى الجميع.
(٢) سورة القيامة آية: ٣، ٣٦.
(٣) سورة الفرقان آية: ٤٤.
(٤) سورة آل عمران آية: ١٦٩ وفى غيرها.
(٥) سورة الكهف آية: ١٠٤.
(٦) سورة آل عمران آية: ١٨٨.
(٧) سورة المائدة آية: ٧١.
(٨) سورة العنبكوت آية: ٢.

المبتدأ الأول، وهو: يحسب محذوف تقديره كسر السين منه، سما رضاه خبره، والكسر والفتح لغتان مشهورتان، والفتح هو الجارى على القياس، لأن ماضِيَه مكسورُ السين، والغالب على الأفعال التى ماضيها كذلك أنَّ مستقبلها الفتح، كعَلِم يَعْلَمْ، وشرِب يشرَب. وأما إتيان المستقبل بالكسر كالماضى، فخارج عن القياس، ولم يأت إلا فى أفعال يسيرة، منها: حسب، ونعم، وبئس، فهذا معنى قوله: ولم يلزم قياسا مؤصلا: أى أصلته العرب وعلماء العربية، وفاعلُ يلزم ضمير يرجع على يحسب، أى لو لزم القياس لكانت سينه مفتوحة، واختار أبو عبيد قراءة الكسر، وذكر حديثا عن لقيط بن صَبِرَةَ، قال: «كنت وافد بنى المنتفق إلى رسول الله ﷺ، فبينما نحن عنده إذ رَوَّحَ الراعى غنمَه، فقال له رسول الله ﷺ: ما أولدتَّ؟ قال: بهمةً، قال: اذبح مكانها شاة، ثم قال: لا تحسبن، ولم يقل لا تحسَبن أنا من أجلك ذبحناها»[1] قال أبو عبيد بالكسر نقرؤها فى القرآن كله، اختيارا لما حفظ عن رسول الله ﷺ من لغته، واتباعا للفظه، والله أعلم.

«وَقُلْ فَأْذَنُوا بِالْمَدِّ وَاكْسِرْ فَتًى صَفَا
وَمَيْسَرَةٍ بِالضَّمِّ فِى السِّينِ أُصِّلَا»

فتى صفا: حال من الضمير فى اكسر، وأراد كسر الذال، والمد أراد به ألِفًا يزيدها بعد الهمزة، ويلزم من ذلك تحريك الهمزة[2]، والعبارة مشكلة

---

(١) أخرجه أبو داود جـ١ ص ٣٥، ٣٦ كتاب الطهارة. والترمذى رقم ٣٨.

(٢) قرأ حمزة وشعبة المشار إليهما بالفاء والصاد فى قوله: فتى صفا، قوله تعالى: ﴿فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ البقرة آية: ٢٧٩. بالمد أى بفتح الهمزة وألف بعدها وكسر الذال وأراد بالمد الألف بعد الهمزة ومن ضرورتها فتح الهمزة وتعين للباقين القراءة بترك المد وسكون الهمزة وفتح الذال كلفظه.

على من لا يعرف القراءة، إذ قد يفهم أن الكسر فى الهمزة، فيكون المد بعدها ياء، أو يريد بالمد الألف بعد الفاء التى هى بدل من الهمزة الساكنة، ويكون الكسر فى الذال، فيُلبس ذلك على من لا يعرف، فيحتاج إلى توقيف، ولو قال: وَمُدَّ وَحَرِّكْ فَأْذَنُوا اكْسِرْ فتىً صفا: لظهر الأمر فقراءة حمزة وأبى بكر من الإعلام، أى فأَعْلِمُوا من وراءكم بحرب من الله، لأنَّ آذَن بمعنى أَعْلَمَ، وقراءة الجماعة من أَذِنَ، أى عَلِمَ به: فهو أذِنٌ أى كونوا على إذن بحرب من الله ورسوله، وأما ﴿مَيْسَرَةٍ﴾[1] بالفتح والضم فلغتان، والفتح أفصح وأشهر وأقيس، وهى اختيار أبى عبيد وغيره رحمهم الله، والله أعلم.

«وَتَصَدَّقُوا خِفٌّ نَمَا تُرْجَعُونَ قُلْ
بِضَمٍّ وَفَتْحٍ عَنْ سِوَى وَلَدِ الْعَلَا»

يريد ﴿وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[2] وأصله تتصدقوا، فحذف عاصم إحدى التاءين، وغيرُه أدغم الثانية فى الصاد، فمن ثَمَّ جاء التشديد، وأراد: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ﴾[3] سبق معناه فى ﴿تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾.

---

(١) قرأ نافع المشار إليه بالهمزة فى قوله: أصلا، قوله تعالى: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ آية: ٢٨٠ بضم السين فتكون قراءة الباقين بفتحها.

(٢) سورة البقرة آية: ٢٨٠.

(٣) سورة البقرة آية: ٢٨١. قرأ جميع القراء إلا أبو عمرو بن العلاء بضم التاء وفتح الجيم وحجتهم ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ الأنعام آية: ٣٨ و﴿إِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ العنكبوت آية ٢١ وقرأ أبو عمرو بن العلاء بفتح التاء وكسر الجيم. أى: تصيرون. نسب الفعل إليهم وحجته قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ البقرة آية: ٤٦ فأسند الرجوع إليهم فكذالك قوله تعالى: ﴿تَرْجِعُونَ﴾.

«وَفِي أَنْ تَضِلَّ الْكَسْرُ فَازَ وَخَفَّفُوا
فَتُذْكِرَ حَقًّا وَارْفَعِ الرَّا فَتَعْدِلَا»

إنما قال: فاز[1] لأن وجهه ظاهر، أى إن ضلَّت إحداهما ذكرتها الأخرى، ولهذا رفع فتذكر، لأنه جواب الشرط، نحو: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾[2] فلما لم يستقم مع الكسر إلا الرفعُ، قال فتعدلا، ومن فتح: أن: فعلى التعليل، وعطف فتذكر على تضل وإن كان التعليل فى الحقيقة، إنما هو الإذكار، ولكنه قدَّم ذكر سببه، وهو الإضلال، ونظيره أعددت السلاح أن يجىء عدو فأدفعه به، وعلة إعداد السلاح إنما هو دفع العدو لا مجيئه، ولكن ذكر مجىء العدو توطئة له، لأنه سبب الدفع، والتخفيف والتشديد فى فتذكر لغتان، يقال: اذَّكر، وذكَّرَ، كأنزل ونزَّل.

«تِجَارَةٌ انْصِبْ رَفْعَهُ فِي النِّسَا ثَوَى
وَحَاضِرَةٌ مَعْهَا هُنَا عَاصِمٌ تَلَا»

الذى فى النساء: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً عَن تَرَاضٍ﴾[3] وهنا ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً حَاضِرَةً﴾[4] فنصب التى فى النساء الكوفيون، ونصب التى

---

(١) قرأ حمزة المشار إليه بالفاء فى قوله: فاز، قوله تعالى: ﴿ إِن تَضِلَّ ﴾ البقرة آية: ٢٨٢ بكسر الهمزة فتكون قراءة غيره بفتحها.

قرأ ابن كثير وأبو عمرو المشار إليهما بحق، قوله تعالى: ﴿ فَتُذَكِّرَ ﴾ بتخفيف الكاف ويلزمه سكون الذال فتكون قراءة غيرهما بتشديد الكاف ويلزمه فتح الذال.

قرأ حمزة المشار إليه بالفاء فى قوله: فتعدلا، برفع الراء وقرأ غيره بنصبها.

فصار حمزة بالكسر فى ﴿ إِن ﴾ والتشديد والرفع فى ﴿ فَتُذَكِّرَ ﴾ وابن كثير وأبو عمرو بالفتح والتخفيف والنصب، ونافع وابن عامر وعاصم والكسائى بالفتح والتشديد والنصب.

(٢) سورة المائدة آية: ٩٥.

(٣) سورة النساء آية: ٢٩.

(٤) سورة البقرة آية: ٢٨٢.

فى البقرة عاصم، مع صفتها، وهى حاضرة، فقوله: وحاضرة معها، أى وانصب حاضرة مع تجارة هنا، ثم قال: عاصم، تلا ذلك، أو التقدير عاصم تلا حاضرة معها، أى نصبها، وأجاز الناظم رحمه الله مع هاهنا، أى مع الحرف الذى هاهنا، فوجه النصب فى الموضعين، جعلُ كان ناقصةً، واسمها مضمرٌ: يعنى الأموال ذاتَ تجارة، ومن رفعها جعلها تامة، وقيل: إنها أيضا ناقصةٌ، والخبر تديرونها، ويجوز أن يقدر فى النساء دائرة بينكم، والله أعلم.

«وَحَقُّ رِهَانٌ ضَمُّ كَسْرٍ وَفَتْحَةٍ
وَقَصْرٌ وَيَغْفِرْ مَعْ يُعَذِّبْ سَمَا الْعُلَا»

أى: حق جمع[1] رهان أن يكون مضمومَ الراء والهاء، وأن يحذف ألفُهُ، وهو المراد بقوله: وقصرٌ فيقال: رُهُنٌ، يشير إلى أن رُهُنٌ جمع رهان، وهو قول الأكثر، ورِهَانٌ جمع رَهْنٌ، وهو قياس جمعه، كفرخ وفراخ وبغل وبغال، وكبش وكباش، والرَّهنُ فى الأصل مصدر، ثم استعمل استعمالَ الكتاب، فكما يسمى المكتوب كتابا كذلك يسمى المرهون رهنا، وقيل: رُهُنٌ أيضا جمع رَهْن كسُقُفٍ جمع سقف، وأما قوله تعالى: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ﴾ فقرئتا بالجزم عطفا على ﴿يُحَاسِبْكُم﴾[2] وبالرفع قرأ ابن عامر وعاصم على الاستئناف، أى فهو يغفر ويعذب، ثم ذكر تتمة رمز الجزم فقال:

---

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو المشار إليهما بكلمة حق، قوله تعالى: ﴿فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ آية: ٢٨٣ بضم كسر الراء وضم فتح الهاء وبالقصر أي بضم الراء والهاء وحذف الألف فتكون قراءة الباقين بكسر الراء وفتح الهاء وإثبات ألف بعدها كما لفظ به.

(٢) سورة البقرة آية: ٢٨٤. قرأ بجزم الراء والباء نافع وابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائى وهم المشار إليهم بكلمة سما والشين فى قوله: سما العلا شذ الجزم.

«شَـذَا الْجَـزْمِ وَالـتَّـوْحِـيدُ فِى وَكِـتَـابِـهِ
شَرِيفٌ وَفِى الـتَّـحْـرِيمِ جَمْعُ حِمًى عَلاَ»

شذا فاعل سما فى البيت الماضى، والعلى مفعول، أى: طال شذا جزم يغفر مع يعذب العلا، والشذا حدة الطيب، وتوحيد الكتاب هنا أريد به القرآن العزيز، أو جنس الكتب، وفى التحريم أريد به الإنجيل أو الجنس، ولم يقرأ بالجمع فى التحريم إلا أبو عمرو وحفص، لأنه ليس معه، ورسله بخلافه هنا(١)، وروينا فى جزء المخزومى عن على بن عاصم قال: أخبرنا خالد الحذاء، عن عكرمة، عن ابن عباس رضى الله عنهم أنه كان يقرأ: ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَـٰتِ رَبِّهَا وَكِتَـٰبِهِۦ﴾(٢) ويقول الكتاب أكثر من الكتب، قال على بن عاصم: فسألت أهل العربية، فقالوا الكتاب جماع الجمع قلت: كأنهم أشاروا إلى أن الكتاب مصدر، فجميع الكتب كتابه: المشهورة وغير المشهورة، ووجه قراءة من جمع فى البقرة وأفرد فى التحريم، أنه نظر إلى من أسند الفعل إليه فى الموضعين، وهو فى البقرة مسند إلى المؤمنين، ومؤمنوا كل زمان لهم كتاب يخصهم، وفى التحريم الفعل مسند إلى مريم عليها السلام وحدها، فأشير إلى الكتاب المنزل فى زمانها، ووجه الجمع أن قبلها: ﴿بِكَلِمَـٰتِ رَبِّهَا﴾ وفى البقرة قبلها: ﴿وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ﴾ وبعدها ﴿وَرُسُلِهِۦ﴾.

---

(١) قرأ حمزة والكسائى المشار إليهما بالشين فى قوله شريف، قوله تعالى: ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾ البقرة آية: ٢٨٥ بكسر الكاف وفتح التاء وألف بعدها على التوحيد فتكون قراءة الباقين بضم الكاف والتاء وحذف الألف على الجمع.

(٢) سورة التحريم آية: ١٢. قرأ غير أبى عمرو وحفص بكسر الكاف وفتح التاء وألف بعدها على التوحيد. والله أعلم.

«وَبَيْتِى وَعَهْدِى فَاذْكُرُونِى مُضَافُهَا
وَرَبِّى وَبِى مِنِّى وَإِنِّى مَعًا حُلَا»

أى فى هذه السورة من ياءات الإضافة المختلف فى فتحها وإسكانها، على ما تقرر فى بابها ثمانى ياءات، وإنما ذكر فى آخر كل سورة ما فيها من ياءات الإضافة، لأنه لم ينص عليها بأعيانها فى بابها، وإنما ذكرها على الإجمال فبين ما فى كل سورة من الياءات المختلف فيها لتنفصل من المجمع عليها، ويأخذ الحكم فيما يذكره من الياءات السابق فى أحكامها، ولم يذكر الزوائد، لأنها كلها منصوص عليها بأعيانها فى بابها، وصاحب التيسير لما لم ينص على الجميع بأعيانها فى البابين احتاج إلى ذكر الأمرين فى آخر كل سورة، وبيان حكم كل ياء منها فتحا وإسكانا، حذفا وإثباتا، وزاد بعض المصنفين فى أخر كل سورة ذكر ما فيها من كلمات الإدغام الكبير مفروشة أما الياءات الثمانى المنظومة، فنشرحها ونبين أحكامها استذكارا لما سبق بيانه، قوله تعالى: ﴿بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ﴾[1] فتحها نافع وهشام وحفص: ﴿عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[2] سكنها حمزة وحفص: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾[3] فتحها ابن كثير وحده: ﴿رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ﴾[4] سكنها حمزة وحده: ﴿بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[5] فتحها ورش وحده: ﴿مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ﴾[6] فتحها نافع وأبو عمرو: ﴿إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[7] ﴿إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ﴾[8] فتحهما الحرميان وأبو عمرو، فهذا معنى قوله: وإنى معا:

---

(١) سورة البقرة آية: ١٢٥.
(٢) سورة البقرة آية: ١٢٤.
(٣) سورة البقرة آية: ١٥٢.
(٤) سورة البقرة آية: ٢٥٨.
(٥) سورة البقرة آية: ١٨٦.
(٦) سورة البقرة آية: ٢٤٩.
(٧) سورة البقرة آية: ٣٠.
(٨) سورة البقرة آية: ٣٣.

أى تكررت مرتين، وحلا: أى هى حلا، وفى هذه السورة من ياءات الزوائد ثلاث ياءات: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[1] أثبتها أبو عمرو وورش فى الوصل، وقالون على رواية: ﴿وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾[2] أثبتها أبو عمرو وحده فى الوصل، وكنت قد طلب منى نظم الزوائد فى أواخر السور تبعا لياءات الإضافة، ففعلت ذلك فى نيف وعشرين بيتا سيأتى ذكرها مفرقة فى أواخر السور التى تكون فيها، وقلت فى آخر سورة البقرة بيتا ابتدأته بعد ياءات الإضافة المنظومة، وهو:

فتلك ثمان والزوائد واتقو ... ن من قبلها الداع دعان قد انجلا

تم بحمد الله الجزء الثانى
ويليه الجزء الثالث
ويبدأ بفرش سورة آل عمران

---

(١) سورة البقرة آية: ١٨٦.
(٢) سورة البقرة آية: ١٩٧.

الفهـــارس

فهـــرس الأعـــلام

فهـــرس الأبيات الشعرية

فهـــرس المـوضوعـات

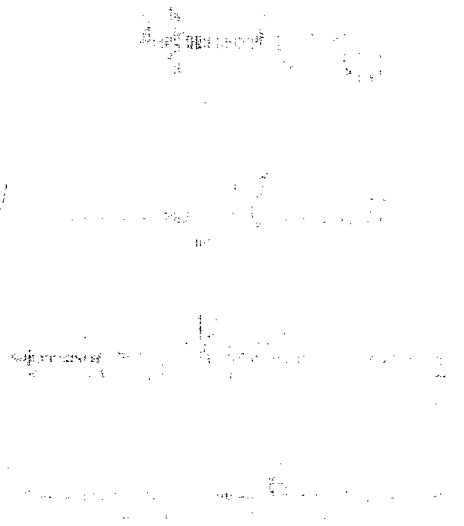

فهـرس الأعـــلام

الاســـــم	الصفحة
١ ــ ابـن قتيبـة	٢٥٧
٢ ــ ابـن كيســان	١٩٧
٣ ــ ابـن ماكــولا	٣٦٧
٤ ــ ابـن مهــران	٥
٥ ــ أبـو أيوب الضبى	١٧
٦ ــ أبـو بكر السلمى	٣٢٥
٧ ــ أبو بكر بن أبى شيبة	٧٨
٨ ــ الحســن البصرى	٧٤
٩ ــ أبـو الحسن محمد بن الفيض	٣٢٧
١٠ ــ أبـو الحسين بن المنادى	١٥٧
١١ ــ أبـو خــليد	٣٢٨
١٢ ــ أبـو الفضل الخزاعى	٣٢٦
١٣ ــ أحمد بن يزيد الحلوانى	٢٦٥
١٤ ــ الأحـــوص	٢٣٨
١٥ ــ الأخــفش	٢٢
١٦ ــ إسماعيل بن عبدالله بن قسطنطين	٣٤٩
١٧ ــ داود بن أبى طيبة	١٨٣
١٨ ــ الزجـــاج	٢٦
١٩ ــ زهير بن أبى سلمى	٤٩
٢٠ ــ ســـحيم	٣٦٨
٢١ ــ ســيبويه	٢٢
٢٢ ــ العباس بن الوليد	٣٢٥
٢٣ ــ عبد العزيز بن جعفر	١٣٦
٢٤ ــ عبد الملك بن عمير	١٧٣
٢٥ ــ عبد يغــوث	٢١٦

الاســـــم	الصفحة
٢٦ ــ العـــرجى	٢٤٥
٢٧ ــ الفـــراء	٢٦
٢٨ ــ نصر بن حمزة	٣٢٧
٢٩ ــ نصر بن على	١٩٧
٣٠ ــ هشام بن عمار	٢٦٦
٣١ ــ يـونـــس	٣٢
٣٢ ــ يونس بن عبد الأعلى	١٨٣

فهرس الأبيات الشعرية

١ ــ ألما يئن لى أن تقضى عما يتى ١١٠
٢ ــ ألا ويك المسرة لا تدوم ٢١٧
٣ ــ ألم يأتيك والانباء تنمى ٢٦٨
٤ ــ أمحمد تفد نفسك كل نفس ٢٥٨
٥ ــ إلى شنباء مشربة الثنايا ٤٩
٦ ــ أنا سيف العشيرة فاعرفونى ٣٦٥
٧ ــ إذا اعوججن قلت صاحب قوم ٢٨٩
٨ ــ صاح الغراب بمــه ٢٢٠
٩ ــ عميرة ودع إن تجهزت غازيا ٣٦٨
١٠ ــ فجاءت تقول الناس فى تسع عشرة ٢٤٥
١١ ــ ففاضت دموع العين منى صبابة ٢٢٢
١٢ ــ فقلت لجناد خذ السيف واشتمل عليه ٣١٩
١٣ ــ فكيف أنا وانتحالى القوافى ٣٦٥
١٤ ــ فلما وردن الماء زرقا جمامه ٤٩
١٥ ــ فاليوم أشرب غير مستحقب ٢٨٧
١٦ ــ فيوما يجازين الهوى غير ماضى ١٢٧
١٧ ــ قف على دارسات الدمن ٢١٩
١٨ ــ قولا لحجاج يدع مدح كودن ٣١٩
١٩ ــ كأن قلوب الطير رطبا ويابسا ١٤
٢٠ ــ كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا ٢١٦
٢١ ــ كأننى حين أمسي لا يكلمنى ٢١٨
٢٢ ــ كأنى لم أركب جوادا للذة ٢١٦
٢٣ ــ كأنى لم أركب جوادا ولم أقل ٢١٦
٢٤ ــ كجلمود صخر حطه السيل من عل ١١٠
٢٥ ــ كفّاك كفٌ ما تليق درهما ٢٥٨

٢٦ ــ كلف من عنائه وشقوته ٢٤٥
٢٧ ــ لما رأى أن لادعـهْ ولا شبع ٦٩
٢٨ ــ ليس تخفى يسارتى قدر يوم ٢٥٨
٢٩ ــ وأخو الغوان متى يشأن يصدنه ٢٥٨
٣٠ ــ وإن كلابا هذه عشر أبطن ١٥١
٣١ ــ وقد بدا هنك من الميزر ٢٨٩
٣٢ ــ وسلمى لعمر الله علق مضنة ٢٧٧
٣٣ ــ وقفت بها أبكى ٢١٩
٣٤ ــ ولا إعلام قد تعلل بالمنا ٢٨٩
٣٥ ــ ولقد أمر على اللئيم يسبنى ٣١٨
٣٦ ــ ولقد حرصت بأن أدافع عنهم ٣٦٤
٣٧ ــ ولقد شفا نفسى وأبرأ سقمها ٢١٧
٣٨ ــ فإن المندى رحلة فركوب ٣٢٠
٣٩ ــ وى كأن من يكن له نشب يحبب ٢١٧
٤٠ ــ يا بنت عاتكة التى أتعزل ٢٣٩
٤١ ــ يا خاتم النبآء إنك مرسل ٢٩٦
٤٢ ــ يجرح فى عراقيبها نصلى ٨٥

فهرس موضوعات الجزء الثاني من هذا الكتاب

الموضـــــــوع	رقم الصفحة
بـاب وقف حمزة وهشام على الهمز	٥
بـاب الإظـهار والإدغـام	٣٩
ذكـر ذال إذ	٤٣
ذكـر دال قـد	٤٥
ذكـر تـاء التأنيث	٤٨
ذكـر لام هـل وبـل	٥١
بـاب اتفاقهم في إدغام إذ وقد وتاء التأنيث وهل بل	٥٥
بـاب حـروف قربت مخارجها	٦٠
بـاب أحكام النون الساكنة والتنوين	٧٠
بـاب الفتح والإمالة وبين اللفظين	٧٧
بـاب مذهب الكسائي في إمالة هاء التأنيث في الوقف	١٤٨
بـاب الـقـراءات	١٥٩
بـاب اللامـات «أي تغليظها»	١٨٣
بـاب الوقف على أواخر الكلم	١٩٢
بـاب الوقف على مرسوم الخط	٢٠٦
بـاب مذاهبهم في ياءات الإضافة	٢٢٢
بـاب مذاهبهم في الزوائـد	٢٥٥
بـاب فـرش الحـروف	٢٧٨

الموضـــــــوع	رقم الصفحة

سـورة البقـرة ٢٨٠
فهـرس الأعـلام ٣٩٥
فهـرس الأبيات الشعرية ٣٩٧
فهـرس المـوضـوعـات ٣٩٩